

رسائل

من دفتر مجاهد

للشيخ أبي الأشبال المغربي

بيت المقدس



حقوق الطبع محفوظة

1442 هـ 2021 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

رسائل من دفتر مجاهد

للشيخ أبي الأشبال المغربي (رحمه الله)



بيت المقدس

الفهرس



مقدمة الناشر

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد،

فبين أيدينا مجموع مقالات وكتابات الشيخ أبي الأشبال المغربي رحمه الله، مجاهدٌ أفنى عمره في ميادين العلم والجهاد، يشهد له كل من عرفه بحسن الخُلق والأدب، ومحبة المؤمنين وبغض الكافرين، ليّن الطرف مع إخوانه رفيقًا بهم، وشديد البأس على أعداء الله مرهبًا لهم.

يبتسم إليك وقد حمل من هموم أمته ما يتفطر له القلب، حريص على إدخال السرور على قلوب من حوله رغم ما أثقله من أحزان ومسئوليات.

يكتب الحرف بحرقة واضحة ونصيحة في الله بالغة، فكان لزامًا علينا حفظ هذا الميراث وجمعه ليبقى الأثر بعد رحيل الرجل.

وكيف لا نحفظ ميراث مجاهد قُتل في سبيل الله -نحسبه- مقبلًا غير مدبر، فصدقت فعاله كلماته ومهر كتاباته بالدماء.

وقد رثاه إخوانه في البيان الذي نشرته مؤسسة الأندلس حول الأحداث الجهاديّة والسياسيّة الراهنة في الجزائر بتاريخ 04 جمادى الآخرى 1441هـ الموافق لـ 17 جانفي 2021م حيث جاء في البيان:" وقد كثّف طواغيت العسكر حملاتم مؤخرًا في عدة مناطق من جبال الجزائر الشماء، وخلال هذه الحملات هلك عدد من جنود العصابة المجرمة وارتقى إلى مصاف الشهداء عدد من خيار المجاهدين – نحسبهم والله حسيبهم- في جيجل وتيبازة

وخنشلة، كان على رأسهم الشيخ المجاهد العامل "حسين أبو موسى" الجيجلي المعروف بـ "أبي الأشبال المغربي" تقبله الله في الشهداء، حيث ارتقى مقبلًا غير مدبر رفقة بعض إخوانه في جبال "جيجل" الأبية، تاركًا خلفه إرثًا طيبًا من المقالات التوجيهية، والتوعوية والتربوية، ندعوا كل مجاهد، وكل حر إلى قراءتها والاستفادة منها، ونسأل الله أن تكون في ميزان حسناته تقبله الله.

وفي هذا المقام نتقدم بتعازينا الخالصة إلى أسر وذوي إخواننا الذين ارتقوا، سائلين الله تعالى أن يصبرهم وأن يربط على قلوبهم، وأن يجمعهم بكم في الآخرة في جنات الفردوس الأعلى، ونقول لأسر إخواننا يحق لكم أن تفخروا بأبنائكم، الذين لم يكتفوا بالإنكار على طواغيت العسكر بالقلب أو اللسان، بل علموا أن هؤلاء الطواغيت لا يصلح معهم أنصاف الحلول كما يحاول البعض من "الطيبين" أو السذج تصوير ذلك، وأن جهاد هؤلاء هو من أعظم الجهاد في هذا الزمان، وهو مثل جهاد أبي بكر والصحابة معه -ﭫ أجمعين، لما حموا بيضة الدين بقتالهم للخونة والمرتدين" اهـ.

وبمثل هذه النماذج الوفيّة المشرقة نكتب تاريخ الأمة المسلمة ونصنع مستقبلها الماجد، بتضحيات أبنائها البررة الذين حملوا أرواحهم على أكفّهم وساروا في طريق الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا، فنعم التضحية ونعم الفداء، ونعم السبيل يسلكه الأذكياء.

نسأل الله أن نكون قد وفقنا في جمع ميراث الشيخ أبي الأشبال، والذي كتبه بعدة أسماء وكنى، كما نشكر كل من ساعد في إتمام هذا العمل، وإن كان من نقص فنستدركه بعون الله في طبعة جديدة. اللهم تقبل عبدك حسين مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا. وصلّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بيت المقدس

نصيحة إلى حملة الأقلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

الحمد لله على أفضاله، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد وصحبه وآله، أما بعد :

عندما تتأمل فيما يكتبه الكثير اليوم ترى أن بعض ما يُسطَّر هو من قبيل (التوقيع عن رب العالمين) والعبارة كما لا يخفى هي جزء من عنوان كتاب للعلامة الحافظ ابن القيم، فارس المعقول والمنقول، قدّس الله روحه، ونوّر قبره وضريحه، ولك أن تتأمل مع هيبة ذلك العنوان، وكيف وصف المفتي والمبلِّغ عن الله دِينَه بأنه موقّع عن ربّه!

ونصيحتي لك أخي الكاتب، في هذه العجالة، أن تفكِّر مليًا فيما تكتبه، خاصة إذا كان في باب الحكم على الطوائف، وإنزال الأحكام على الناس وتصنيفهم، وتوجيههم، وإرشادهم، فكل ذلك أمانة أنت محاسَب عليها؛ قال تعالى ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق/18]، أم أن لسانك في حِلٍّ مما يقول؟!

فإن رُمت النجاة أخي الكاتب، فتكلم بعلم وعدل، أو اسكت خير لك، وفي الحديث: (مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بالله واليَومِ الآخرِ، فَلْيَقُلْ خَيرًا أَوْ لِيَصْمُتْ) (البخاري ومسلم)، فإياك وما يؤدِّي إلى ما يؤذي، والسلامة لا يعدلها شيء!.

ومِن ذلك، التفكير فيما تكتبه وتقرره، أن تقوم بِعَرْض ما تكتبه على بعض مَن تثق في دينه وعلمه ورأيه، وقد تجب المشورة في مِثل هذا (وذلك حسب خطورة الموضوع)، أو لتشكّل كل طائفة من الكتّاب مجموعة في "التلغرام" أو غيره، يعرضون كتاباتهم على بعضهم البعض للتنقيح والإثراء والمراجعة، خاصة فيما يتعلق بالنوازل والقضايا الخطيرة، ومنها توجيه الناس الذي هو هيّن في نظر البعض، فقد تجد فيهم مَن ينفعك بحزمه، ورأيه وحرصه وعزمه، والعاقل كما قيل: (دينه شريعته، والحلم طبيعته، والرأي الحسن سجيّته).

وعلى ما مضى ذِكره سار أهل العلم والفضل، وبِمِثل أولئك يكون التأسِّي والاقتداء، وأعرِف عن بعض الكتّاب من المجاهدين أنه لا ينشر ما يكتبه حول المسائل والقضايا المهمة إلا بعد مراجعتها وإجالة النّظر فيها مرارا، وعَرْضِها على الكثير من إخوانه قد يتجاوزون أحيانا العَشرة! ولولا خشية الإطالة لضربت لك الأمثال، ووضعت بين يديك الشواهد والبراهين..

وللتنبيه مرة أخرى؛ فالقصد مما ذُكر هي المواضيع التي سبق بيانها ـ المهمة والحساسة والخطيرة ـ فلا أقصد الوعظ وما شابهه كوضع بعض نقول العلماء.. إلخ، والذي أعلمه ـ ويعلمه الكثيرـ أن بعض هيئات أهل العلم لا ينشرون ما يكتبونه حتى يمضي عليه ويراجعه أغلبهم!!

هذا؛ وهم مَن هم في باب العلم، وحسن التأليف، وسَبْك العبارة، وجودة الأسلوب، وقوة الحجة، وبعضهم جعل طائفة من طلاّبه تراجع "تغريداته" قبل النشر!! (فتأمل بارك الله فيك) وإن حذوت حذو أولئك فهنيئا لك، ثم هنيئا لك..

أما بعض الكتّاب ممن يرعفون أقلامهم اليوم في مواقعهم وقنواتهم الخاصة التي ليس عليها حسيب ولا رقيب، فليس لنا معهم سبيل إلا التذكير بِمِثل ما تقدّم، والدعاء لهم بالعافية، وسبحان واهب الفضائل..

وختامًا:

اعلم – أخي المسلم – أنك محاسب يوم القيامة عما خطّته يمينك! وتذكّر:

فما من كاتب إلا ويبلى * ويُبقي الدّهر ما كتبت يداهُ

فلا تكتب بكفّك غير شيءٍ * يسرّك في القيامة أنْ تراهُ

وفي الحديث: «وهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ على وُجوهِهِمْ، أو على مَنَاخِرِهم إلاَّ حَصائِدُ أَلسِنَتِهِم» (الترمذي) و«مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بالله واليَومِ الآخرِ، فَلْيَقُلْ خَيرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» (البخاري ومسلم)، وقد تقدَّم.. فانتبه انتبه.!!

وقد أفلح – بإذن الله– من انتهى إلى ما سمع، وخير الكلام ما قل ودلّ، وحسبك من القلادة ما يحيط بالعنق، فالكلام طويل، والعمر قصير، والمقام لا يتسع، والغرض الإشارة التي تغني اللّبيب، نسأل الله أن يسلِّم ويلهم الرّشد، والحمد لله أولًا وآخرًا..

كتبها: أبو الأشبال المغربي/عفا الله عنه. شعبان 1438 هـ

حدِّد أهدافك ولا تضيِّع وقتك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

تجربة أكتبها للفائدة لعل الله سبحانه ينفع بها إخواني المجاهدين.

حدِّد أهدافك، ولا تضيّع وقتك..

إِذَا كَانَ رَأْسُ الْمَالِ عُمْرَكَ فَاحْتَرِزْ * عَلَيْهِ مِن الإِنْفَاقِ فِي غَيْرِ وَاجِبِ

ضاع مني وانفلت وقت طويل فتحسّرت على ذلك، وكيف لا؛ وإن من أعظم الغبن ضياع الوقت، وقد عُدّ ذلك من علامات المقت؛ قال بعض السلف: من علامات المقت؛ إضاعة الوقت.!

فلم أجد حلًا – بعد تيسير الله تعالى وتوفيقه وحده- لضبط النفس النافرة، واستدراك الفارط مِثْل: (تسطير برنامج عملي) لأسير عليه خطوة بخطوة، وأقيّم به نفسي الشاردة، فيصير بمنزلة الحارس المقيّم لها..

فوفّقني الله سبحانه ولبست ثوب الهمّة وفعلت ما فعلت ـ تسطير البرنامج- وفي كلِّ مرّة أضيف له وأعدِّل فيه حسب ما يظهر لي، فأسدّ الخلل، وأضيف ما أراه مناسبا.. وهكذا، والأعمال كما هو معلوم غالبا ما تكون في البداية ناقصة، وتُراجَع وتُصَحَّح ويُسْتدرك عليها أثناء المسيرة، وكذلك فعلت مع هذا (البرنامج) الذي أشرت إليه، حتى صار كما يقال: (قانون من أحسن ما يكون)، وحكمتُ عليه بملاحظة: جيد جدًا، ثم جعلته أمام عيني أنظر إليه في اليوم مرّات، وذلك ليترسّخ في الذِّهن، ولا أحيد عنه أبدا، وكأنّني أقول لنفسي (التي أتعبتني): إياك والحيدة عنه، فأزمّها وأخطمها بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ*كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف،

الآيـة: 2 ــ 3)، وهكـذا سُـقتها بسـوط الترهيـب، ودفعتهـا بـدواعي الأمـاني والترغيـب، فنشطَت وانبسطَت، والحمد لله..

وكنت كلما مرّ علي الوقت من تاريخ ذلك البرنامج، أدرك وأستشعر وأزداد يقينا بقيمة مِثل هذه البرامج المفيدة التي ينبغي أن يسطّرها الإنسان لتنفيذ مشاريعه، والقيام بمهمّاته الدِّينية والدّنيوية، وكنت كمن استفاق من غيبوبة طويلة، فعاتب نفسه وقال لها: لا بد من استدراك الفارط ــ وإن كان لا يُدْرك على الحقيقة! ــ ونستغفر الله على ما ضيّعنا من الأوقات، فالوقت لا يُقدَّر بثمن! ولا يجوز تضييعه؛ ففي الحديث: (لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، و عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه) رواه الترمذي وحسنه الألباني.

وفي ترجمة ابن عقيل الحنبلي، قال ابن الجوزي ـ رحمهما الله ـ قرأت بخطّه: (إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري، فإذا تعطّل لساني من مذاكرة ومناظرة، وبصري من مطالعة، أعملت فكري في حال فراشي وأنا مضطجع، فلا أنهض إلا وقد تحصّل لي ما أسطره، وإني لأجد من حرصي على العلم وأنا في عشر الثمانين، أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين) اهـ وكذلك الهمم حين تكون..!

وبعد هذا أخي المسلم؛ فإني أنصحك بهذه الكلمات . بعد التقديم لها بهذا الحديث:

فَعَنْ أنسِ بنِ مالكٍ ـ ﵁ ـ عَنِ النَّبِيّ ـ ﷺ ـ قالَ: (لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حتَّى يُحِبَّ لأَخيهِ ما يُحِبُّ لِنَفسِه) (البخاري ومسلم)، وانطلاقا من هذا الهدي النّبويّ ــ على صاحبه أفضل الصلاة وأزكى التّسليم . أنصحك أن تفعل مثل ما فعلت وما مثّلت لك به، فجرِّب وسترى ثمرة ذلك بإذن الله تعالى، والدالّ على الخير كفاعله.

وإني على عِلْم بأن مِثْل هذه القضايا معروفة لدى الكثير، ولكن ذكرتها من باب تحفيز الهمم، ومن باب التّنبيه والتّذكير، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات، الآية: 55).

ومسك الختام:

الوقت عند العقلاء غنيمة تُنْتَهز فيها الفرص، فلا تضيّع منه شيئا فإنه عزيز:

فجدَّ وسارع واغتنم ساعة السُّرى * ففي زمن الإمكان تسعى وتغنمُ

وَسِرْ مسرعا فالسير خلفك مُسرعٌ * وهيهات ما منه مفرٌ ومهزَمُ

والخلاصة: "الوقت هو الحياة".

والسّعيد من وفّقه الله تعالى، والحمد لله ربِّ العالمين .

بقلم مجاهد/ فقط لا تنسني من دعائك.

فأتبع سببا . .

كما هو معلوم فإن الغرض من القصص القرآني هو أخذ العبرة واستخراج الفوائد المدخرة في التجربة المعروضة، أولًا لأنها أحداث ميدانية، مما يضفي على الفكرة التي تحملها صفة الاقتراب الكبير من الإمكان والواقعية، وثانيًا لأنها أحداث منتقاة بعناية ربانية، مما يعطيها قيمة خاصة وغير عادية، فوقوع الاختيار الإلهي عليها من بين أحداث حركة الحياة كلِّها يشير إلى أنها تحمل معاني كبيرة ودلالات عظيمة، كما يشير إلى أن هذه المعاني والدلالات لها وزنها الثقيل في تشكيل التصور الإسلامي لحركة الحياة، قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ (يوسف:111)، الأمر الذي يستدعي منا أن نعطي للقصص القرآني حظه من النظر والتأمل، وأن نرتفع به عن كونه مجرد سرد روائي لحكايات قديمة، لأن حقيقة الأمر في القصص القرآني هي أنه تذكير بأحداث تاريخية يهدف إلى التوعية بالمعاني الثابتة والدائمة والتي تعد بمثابة السنن الضابطة لحركة الحياة.

وقصة ذي القرنين التي حكاها لنا القرآن الكريم في سورة الكهف واحدة من القصص القرآني الذي يهدف إلى لفت الانتباه إلى تلك السنن، فهي قصة مليئة بالعبر التي تقدم فوائد جمة إلى الجماعة المسلمة، خاصة فيما يتعلق بمجال حركة الصراع، قال تعالى ﴿وَيَسْأَلونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ (الكهف:83-85)، قال القرطبي: (أي اتبع سببا من الأسباب التي أوتيها) [التفسير:48/11]، والسبب في الآية هو الطريق الذي يمكن أن يوصله إلى فتح مغرب الأرض الذي كان هدفا في تحركه الجهادي، أي أن ذا القرنين تحرك في اتجاه تفعيل دور المقدمات التي بين يديه من أجل الوصول إلى النتائج المرغوبة، وهذا هو الذي نسميه مبدأ الأخذ بالأسباب، (فَأَتْبَعَ سَبَبًا).

قد يبدو للبعض ـ من خلال النظرة الأولى ـ أن هذا المبدأ معروف ومتفق عليه، وأن الذين يخالفون في هذا المبدأ هم حفنة من المتصوفة المنعزلين عن الحياة، والذين لم يبق لهم أيُّ وجود يذكر إلاّ في بعض الزوايا النائية، أو هم ـ في أحسن أحوالهم ـ أرقام محدودة غير قادرة على التأثير في الساحة، مما يعني أن جل الأمة الإسلامية مع مبدأ الأخذ بالأسباب، ولذلك لا داعي للتركيز على هذا الموضوع لأن الأزمة الحقيقة في الوقت الراهن ـ وفي ظل طغيان الفكر المادي ـ هي أزمة توكلٍ على الله وليست أزمةَ أخذٍ بالأسباب.

والحقيقة أن الأمر كذلك إذا نظرنا إلى الموضوع من زاوية ضيقة، وهي زاوية الأهداف التي لا تخرج عن إطار المصالح الدنيوية، فأنت لست في حاجة إلى الحض على مبدأ الأخذ بالأسباب ولا حتى إلى التذكير به إذا كان الموضوع متعلقا بالوظيفة أو الشقة أو السيارة.. إلخ، لأن هناك قوة دفع ذاتي تجعل الناس يأخذون بكل الأسباب المتاحة المؤدية إلى هذا النوع من الأهداف، بل قد يصل الأمر إلى الحد الذي تُتجاوز معه الضوابط الشرعية في سبيل الوصول إلى النتائج المرغوبة، إذن أمام هذه الحالة لا نحتاج إلى الكلام عن الأخذ بالأسباب بقدر ما نحن بحاجة إلى ترشيد المؤمنين وتوجيههم إلى ضرورة التوكل على الله من خلال الاطمئنان إلى فاعلية قدره في الحياة.

لكن المشكلة تبرز عندما نكون بصدد الأهداف المطلوبة باعتبار الدافع الشرعي ابتداء، وخاصة تلك التي يتطلب الوصول إليها نوعا من الجهد والتضحية، كأن يكون الهدف ـ مثلا ـ هو رفع الظلم عن المسلمين، أو هو التمكين للدين، أو الرد على عدوان القوى المتغطرسة.. هنا تبرز المشكلة إلى السطح، لأن حب السلامة وإيثار مصلحة الذات على مصلحة الأمة سوف يدفع باتجاه إيقاف مبدأ الأخذ بالأسباب، فالأسباب هذه المرة مكلفة، وتحمل ثقل التضحية بكل أنواعها وألوانها، ولذلك غالبا ما يتم ـ في مثل هذه الحالات ـ استدعاء الأفكار والمفاهيم التواكلية لمعالجة الموضوع، في محاولةٍ إلى التخلص من تبعات التسليم بمبدأ الأخذ بالأسباب.

وقد تطرح هذه المحاولة بصيغة "قديمة" بحيث يتم التركيز على مجموعة من المعاني الغيبية ـ كالتباشير التي حملتها النصوص القرآنية والنبوية ـ لتُتخذ ذريعة إلى التملص من مسؤولية الأخذ بالأسباب التي تُوصل إلى النتائج، فكل الأهداف ـ عند هؤلاء ـ قد تكفل بتحقيقها المهدي المنتظر!! ولا داعي للأتعاب والمشاكل التي يستدعيها السير في خط التدافع مادام أن الله سوف يخرج رجلا يملأ الدنيا عدلا كما ملئت جورا، أي أن منهجية "التصوف الروحي" هذه تعتمد على إبراز دور إرادة الله في مقابل الحكم بالإعدام على إرادة البشر، ثم تتخذ من هذا المغالطة في المفاهيم العقدية حيلة تتهرب بها من التكاليف الشرعية.

أما الصيغة الجديدة التي تُطرح بها تلك المحاولة المشؤومة فهي الحديث عن النتائج بعيدا عن مقدماتها المناسبة، أي أن هذه المدرسة لا تنفي ـ من حيث التناول النظري ـ مبدأ الأخذ بالأسباب، ولا تلغي دور الإرادة البشرية في تحقق الأهداف، بل بالعكس تثبت ذلك وربما تدعو إليه، ولكنها عندما تأتي إلى الأهداف التي تتطلب التضحيات الكبيرة فإنها تضع للوصول إليها وسائل لا تصلح أن تكون أسبابا مباشرة في تحقق الأهداف، لا شرعا ولا كونا، فالبعض ـ مثلا ـ يرى أن الظلم والاعتداء المسلط على المسلمين إنما يرفع بالاجتهاد في الصبر على تلقي الضربات، إلى أن يصاب الآخر بعقدة الإحساس بالذنب فيكُف عن الظلم (خط اللاعنف مطلقا)!! والبعض الآخر يرى أن التمكين للدين وإقامة دولة الإسلام إنما يتحقق بنوافل الصلاة والصيام، وأنه على قدر ارتفاع الأداء في هذا الاتجاه يكون الاقتراب من لحظة الحسم (خط التربية بلا حدود)!! وهكذا، فهذه مجرد أمثلة لإبداعات مدرسة "التصوف الفكري" أثناء محاولة التهرب من التكاليف الشرعية، فعوض أن يُلغي مبدأ الأخذ بالأسباب ـ لأنه صوفية قديمة ـ تمنطق الحالة وتطرح بطريقة الشعوذة الفكرية، ثم يخضع الخليط لعملية تجميل معقدة تثبت لنا في النهاية أن هذه المواقف تعد ـ ما شاء الله!

- من تجليات الحكمة في التدين.

المهم، صوفية السبحة والورد والخلوة ليست هي المشكلة، رغم أننا لا نقرها على الابتداع في الدين، إذ منهم من لا يفهم من الصوفية إلاّ أنها وسيلة إلى التهذيب الخلقي والتعبئة الروحية، كما أن التاريخ قد حفظ لبعض الزوايا الصوفية مواقف بطولية في الدفاع عن ديار الإسلام.

المشكلة هي صوفية النظرة إلى حركة الحياة، لأنها تؤدي إلى قتل وتعطيل إرادة المسلم، وتحوله إلى طاقة جامدة لا تتحرك في اتجاه التغيير الإسلامي، وحتى إذا تجاوز هذه العقبة ودخل إلى دائرة العمل فإنها تلاحقه بتفريغ جهوده في قنوات تائهة تمنعه من استثمار حركته في اتجاه الوصول إلى الهدف، لأن أهم الخصائص في صوفية النظرة إلى حركة الحياة أنها تفتقر إلى الرابط الذي يجمع ـ وفق نسق سنني ـ بين المقدمات والنتائج.

أمريكا وحلفاؤها يستهدفون حاضرنا ومستقبلنا، وهم جادون في طمس هوية هذه الأمة، وفي إحكام قبضتهم على خيراتها ومقدراتها لتجريدها من كل عناصر القوة التي تحفظ كيانها.. والبعض من المسلمين لازال إلى الآن يرى أن الرد الفعّال على هذه الهجمة الصليبية هو فتح حوار هادئ للتأثير على عقل صانع القرار في الإدارة الأمريكية، وحتى إذا لم ينفع بيانٌ واحد أو ندوة واحدة في التقريب بين وجهات النظر فلا بأس ـ يقصدون فلابد ـ من الاستمرار في الحوار الهادئ، لأنه هو السبيل الوحيد إلى تحقيق الأهداف، ولا داعي إلى تعجل النتائج لأن الاستعجال مذموم في الشرع الإسلامي!!

هذا هو واقع الأخذ بالأسباب في مذهب "التصوف الفكري"، خلاصته عمليةُ قفزٍ على السنن الشرعية والكونية، تخبئ في داخلها الابتعاد بالنفس عن المناطق المحظورة (استعمال القوة مثلا)، لأن "أولياء الأمر" يرون أنها ليست من اختصاص الحركة الإسلامية، الأمر الذي دفع بعض "المفكرين" إلى إعادة النظر في الأخذ بهذا النوع من الأسباب.

إذن نحن أمام مد صوفي خطير الأثر، لأنه إما أن يعطل طاقات الأمة بالمرة ويحولها إلى كتلة بشرية سلبية وجامدة اتجاه الأهداف المطلوبة في حركة التغيير الإسلامي، بحيث ترفع علنا

شعارَ ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة:24)، وإما أن يشوش على عقول العاملين لينحرف بهم نحو التفعيل الانتقائي لمبدأ الأخذ بالأسباب، وفي كلتا الحالتين أرى أننا أمام مشكلة اسمها الأخذ بالأسباب، إضافة إلى ما أشرنا إليه في البداية من حالة الضمور الذي أصاب عقيدة التوكل على الله.

وبالمناسبة فإن من أبجديات التصور الإسلامي أن التوكل على الله لا يمنع من اتخاذ الأسباب، إذ ليس هناك أي تعارض بين الأمرين، فالتوكل من أعمال القلب، وهو يعني الاعتماد على الله في تحقق النتائج، هذا الاعتماد الذي ينشأ أساسًا من الاطمئنان إلى أن النتائج بيد الله، وأن الأسباب لا تؤثر في النتائج بذاتها وإنما بإذن الله، فلو أن الله شاء أن لا يترتب الأثر عن السبب لكان ذلك، فلا الأسباب ولا النتائج تخرج عن إرادته، ولذلك فإن المسلم يأخذ بالأسباب ولكنه لا يتوكل عليها، وإنما يتوكل على الله، أي أنه لا يعبدها وإنما يعبد الله.

وقد بيّن الله العلاقة بين الأخذ بالأسباب وحصول النتائج عند قوله ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ (الأنفال:17)، فهو هنا ينفي عن رسول الله ﷺ الرمي بمعنى إحداث الأثر (تحقق النتائج)، لأن الفاعل الحقيقي لذلك هو الله (وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)، إلاّ أنه يثبت له ـ في الوقت نفسه ـ الرمي بمعنى الفعل (اتخاذ الأسباب)، إذن ليس هناك أي مجال ـ في التصور الإسلامي ـ للصراع بين التوكل على الله واتخاذ الأسباب، فكلاهما دين واجب، وكلاهما أمرنا أن نتعبد الله به.

وإذا كنا نعتقد أن الحسابات البشرية مطلوبة من الوجهة الشرعية لأن الله خلق الكون ليسير وفق نظام سنني، فإننا نجزم في المقابل أن هذه الحسابات تبقى محدودة بحدود الطاقة البشرية، فهي لا تستطيع أن تحيط بكل شيء ولا أن تحصي كل شيء، لأن العوامل المؤثرة في حصول النتائج كثيرة ومتداخلة، بعضها داخل تحت القدرة البشرية، وبعضها إنما يرجع إلى طلاقة القدرة الإلهية، قال تعالى ﴿لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾

(الطلاق:01)، فيبقى القدر هو النافذ في حقيقة الأمر، وتبقى إرادة الله هي الفاعلة رغم أنها مستورة في كثيرة من الأحيان بستار القوانين الكونية.

لكنني أحب أن ننظر إلى مسألة العلاقة بين التوكل والأخذ بالأسباب من زاوية أخرى، أرى أنها أكثر إيجابية من الأولى، لأنها لا تقف عند مجرد رفع التعارض، فالتوكل على الله إضافة إلى أنه لا يسير في الاتجاه المعاكس لمبدأ الأخذ بالأسباب فإنه يُنشط هذا المبدأ ويفعله، أي أنه على قدر توكلك على الله تتمكن من استخدام الأسباب التي بين يديك، لأن الاطمئنان إلى كون النتائج بيد الله، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، يحول دون الوقوع في فخ الخوف من الغيب، وبالتالي يمنح مساحة واسعة لإرادة المسلم، تورث عنده ما يمكن أن نطلق عليه نفسية الإقدام، إذ يُلاحظ في حركته نوعا من "المغامرة" يستبعد معها التهيب من الغيب.

ونفسية الإقدام هذه هي التي تصنع الأحداث، وصاحبها هو الذي يؤثر في حركة الحياة، لأنها تمنحه فرصة الإفادة الكاملة من الأسباب المتاحة، حتى تلك التي ينظر إليها الناس على أنها أقل من أن توصل إلى الهدف.

فالإنسان المقدام عوض أن ينتظر توافر جميع العوامل التي تجعل النتيجة سهلة ومتناولة، يتحرك هو فيما يشبه المغامرة المدروسة ليفعل أبسط الأسباب التي يتيحها له الواقع، مما يفسح له مجالا أوسع للمناورة، ويفتح أمامه آفاقا جديدة تنقله إلى دائرة الفعل في أوسع مساحاتها، (غزوة ثلاثاء الفتح نموذجًا).

أما غياب التوكل على الله فإنه يورث نفسية الإحجام التي تلاحق الفكر بالخوف من إمكانية تخلف النتائج، فتتسع عند الإنسان مساحة التردد، فهو دائما يقدم رجلا ويؤخر أخرى، ليس بالضرورة لأن الموقف يحتاج إلى ذلك، ولكن لأنه يعيش هاجس الافتقار إلى الضمانات، مما يجعله يضيع الفرص بفعل الاستغراق في دراسة الاحتمالات السلبية على

حساب الإمكانات الإيجابية، وتكون النتيجة – في النهاية – هي: عدم الأخذ بالأسباب المتاحة تحت ضغط الوساوس والخيالات العائمة.

[مجلة الأنصار / العدد: 15 رمضان 1423هـ]

رسالة لمن ابتلي بالمسؤولية وقيادة المجاهدين

بسم الله، أما بعد..

فهذه تغريدات بعنوان: رسائل لمن ابتلي بالمسؤولية وقيادة المجاهدين –كان الله في عونه.

أيها القائد:

«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» (البخاري ومسلم) وبالتالي فالنصيحة في حقك جد متأكدة، فلتكن منك على بال في كل حال (وفقك الله تعالى وسدّدك).

أيها القائد:

العيون شاخصة نحوك، والأمّة عند نزول الملمّات والأزمات تتجه أنظارها نحو قادتها، فاهتم بشؤونها وكن لها (كان الله لك).

أيها القائد:

فتِّش عن مكامن الخلل بين جنودك ورعيتك وسارع إلى العلاج، فإن شيك الجهاد والجماعة بشوكة فلا بد أن تقلع على الفور!

أيها القائد:

تفقد جندك ما استطعت (فهذا سليمان على عظمة ملكه واتساع جيشه وكثرة أتباعه، قد تولى التفقد بنفسه، ولم يهمل أمر الهدهد على صغره وصغر مكانه) (تفسير ابن باديس).

أيها القائد:

احرص على تعليم جندك ونشر الوعي بينهم، واسهر في سبيل ذلك الليالي ولا تبالي؛ فنشْر العلم هو العاصم من القواصم! وماذا عسانا نجني من الجهل؟!

أيها القائد:

(هنا نقطة مهمة) اختر بعناية من تصدِّرهم للناس ـ ومن ذلك مواقع التواصل ـ ودونك السِّير وكيف كان أمراء السلف ينتقون الرسل بعناية فائقة جدا!

على قادة الجهاد أن يشدِّدوا الحراسة حول مثل تلك الثغور، فرُبّ مشهد يصد عن سبيل الله، وليجدِّدوا في أتباعهم سيرة الجيل الأول ـ أدب وأخلاق ـ فكل خير في اتباع من سلف (فبهداهم اقتده).

يقول ابن باديس الجزائري: (ولنكن واثقين أننا نبني على الماء ما لم نعدّ الأبناء بعدّة الخُلق الفاضل، والأدب الدِّيني الصحيح)، فإنْ لم يكن الأمر كذلك فأبشر بـ: (الانفلات!).

أيها القائد: أنت المسؤول عن جنودك، وستحاسَب إن قصّرت في توجيههم ومحاسبتهم، فننصحك :

كُنْ مع المحاسبة على موعد.!

انتهت الكلمات وعسى أن توقظ غافلا فيتنبّه، أو تُذكّر ناسيا ارتكب ما يعاب ونسي ربّه:

إذا ما الجرح رمّ على فسادٍ*تبيّن فيه تفريط الطبيبِ!

وختاما أيها القائد (كان الله في عونك):

محاسبة الجند مرهونة بأمرك، والسلام.

ماكان من خير فمن الله، وما سواه فمن نفسي والشيطان، والحمد لله أولًا وآخرًا.

كتبها أبو الأشبال المغربي عفا الله عنه.

ربيع الأول 1438هجرية.

الجندي الذي تحتاجه أمة الإسلام

تغريدات بعنوان: أمة الإسلام بحاجة إلى مثل هذا الجندي.

أخي المجاهد: أمة الإسلام بحاجة ماسة إلى مجاهدين أصحاب أخلاق عالية، ومُثل قيمة لتترجم محاسن الإسلام وكأنها تمشي واقعا على الأرض.

أيها المجاهد: اعمد إلى ميراث النبوة وفتِّش ـ وفقك الله ـ عن أخلاق نبيك عليه الصلاة والسلام؛ والزم غرزه لتفلح وتسعد وتفوز..

(الأخلاق) رأس المال فاستمسك (بها) * (فضياعها) من أعظم الخسرانِ!

أمة الإسلام بحاجة إلى مجاهد إذا ظهر على شاشات (الكاميرا) أو كتب في (تويتر) شاهد الناس فيه الخلق الرفيع والأدب الجم، يبث المهمات ويَحْذر مما يُنفّر الناس!.

أمة الإسلام، بحاجة إلى من يأسر القلوب بحديثه، ويبث شجونه إلى أمته بصدق وحسن بيان، يتخلل ذلك كله تواضع وذلّة لعباد الله المؤمنين؛ وعلام التكبر عياذا بالله؟!

تدرّع بالأخلاق الفاضلة فأمة الإسلام ليست بحاجة لمن يزيدها ويلا على ويل، وترابا على سيل، كفاها محنة يا هذا، فمن أقبح القبح أن يرتكب المأثم أصحاب المأتم!

وخُذها مجلجلة من الإبراهيمي إذ يقول:

(وما أعظم جناية المسلم الذي يقيم من أعماله الفاسدة حجة على دينه الصحيح).

وما أشنع جريمة المسلم الذي يعرض ـ بسوء عمله ـ دينه الطاهر النقي للزراية والاحتقار) اهـ.

فأي غبن هذا؟! فيا أيها المجاهد:

إن الجيش المسلم إذا لم يتحل بالأخلاق العالية التي حث عليها شرعنا الحنيف، تنخر جسمه آفات تكون معاول هدم لبنيانه، وتوضع أمامه عقبات تكون عوامل إعاقة لسيره!

فسدّ الخلل!

ثم بعد ذلك، تؤاخذه سنن الله تعالى في أمثال الذين نبذوا الأخلاق وراء ظهورهم، ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾.

أيها المجاهد:

الخطأ وارد وليس فينا معصوم، فاجعل هذه الآية شعارك ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ (الأعراف: 201).

أيها المجاهد:

اعلم علم اليقين أنك متى ما تمسكت بأخلاق الإسلام أنه: (والله ما يخزيك الله أبدًا)! قول أم المؤمنين خديجة (راجع شرحه).

والآن لعله لاح نجم الرّشد وتبيّن المقصود من الكلام فأقول:

على أكتاف الجنود الذين نوّهنا بِذِكْر أوصافهم يقوم الجهاد!

والحمد لله أولا وآخر.

كتبها أبو الأشبال المغربي عفا الله عنه.

ربيع الأول 1438هجرية

ألم يحن الوقت لشيء من النقد؟

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، وبه الإعانة..

وصايا في باب النقد، فاستشفّ ـ أيها الأخ ـ لآليها، والمح السرّ المودع فيها.

"حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم" (عمر بن الخطاب رضي الله عنه).

وأصلها مقال كتبته في إحدى الشبكات الجهادية، بعنوان: ألم يحن الوقت لشيء من النقد؟. ونشرته على شكل تغريدات في "تويتر"، وأعيد نشرها هنا عسى الله أن ينفع بها، هو ولي ذلك ومولاه وهو على كل شيء قدير.

1. ألم يحن الوقت لشيء من النقد؟..

كلمات يسيرة، لعلها تساهم في ترشيد المسيرة.

فا نظرها بعين الاهتمام؛ لا الاتّهام.

2. مما ينبغي على الجماعات الجهادية العاملة للإسلام أن تكون شديدة الحراسة على عدم مخالفة تعاليم الإسلام التي تجاهد وتعمل من أجل تطبيقها.

3. وأن تكون شديدة الحراسة على مسارها الصحيح ـ المنضبط بشرع الله ـ الذي انتهجته وبدأت مسيرتها المباركة على أساسه.

4. وبما أن الحركة الجهادية حركة بشرية قد تشوبها الأخطاء! كما هي طبيعة البشر، فالواجب عليها أن تراقب مسارها وتصحح أخطاءها.

5. وينبغي عليها أن تكون القدوة في قبول الحق ورد الباطل، حتى لا تنفّر الناس فتكون محل فتنة لهم (شعرت أو لم تشعر)!

6. والواجب على من يرى الأخطاء أيّا كان موقعه؛ النصح والتذكير والإرشاد، وينبغي أن لا تأنف من ذلك لأنه الحق كما لا ينبغي أن تقول للناصح ما شأنك

7. فعليها بالترياق النافع ـ النقد ـ ولو جاءها من عند بعيد بغيض! والأدلة على تقرير هذا المنهج السديد أشهر من نار على علم ولله الحمد.

8. حتى يقيها الأخطاء التي عصفت ببعض الجماعات فذاقت من الفتن حميما وغسّاقا، وفي ظرف قصير تبدّل الحال من الارتفاع السريع، إلى الانحطاط المريع!

9. إن عدم قبول النقد خصلة مذمومة غالبًا ما تكون عقبة كأداء في طريق الإصلاح والرُّقي بالعمل الجهادي إلى ما يجب أن يكون عليه.

10. وقد تهوي بمن تلبست بها ـ خصلة عدم قبول النقد ـ من الجماعات إلى الحضيض والدرك الذي لا تقم منه إلا بعد معانات شديدة من المجاهدة والإصلاح..

11. جهاد الجزائر نموذجًا، والتاريخ خير مُفْصِح، وفيه لأولي القلوب الحيّة مواعظ وعبر وفي الحكمة: تجربة المجرّب نقص في العقل، والسعيد من اعتبر بغيره.

12. إذن لا بد من النقد وعدم المحاباة على حساب الشرع، وإلا كيف نعرف الأخطاء؟ وكيف نقوّمِ الإعوجاجات؟ ومن ظن أنه فوق النقد فقد أصيبت مقاتله!

13. أخي المسلم: إن عدم قبول النقد خلق بشع يجب أن يَنْحَسِر!، ويتسلل من بيننا كما تتسلّل الحية إلى جحرها.. فوقوفا قليلا مع حدِّ النفس!.

14. إن النَّقْد الهادف واجب تفرضه الشريعة خاصة إذا تعلق الأمر بالقضايا الخطيرة للأمة؛ مثل فريضة الجهاد التي ندعو الأمة الإسلامية لأن تشترك فيه.

15. إذا كان حكم النقد كذلك فعلامَ الحرج؟

لا بد أن نسمع للناقد ونعمل بما جاء به مادام حقًّا ولنتراجع عن الباطل، وليكن شعارنا:أرجع وأنا صاغر!

16. ثم "إذا لزم النقد، فلا يكون الباعث عليه الحقد وليكن موجهًا إلى الآراء بالتمحيص، لا إلى الأشخاص بالتنقيص" (العلامة الإبراهيمي رحمه الله).

17. فيا ترى! ألم يحن الوقت لشيء من النقد؟ ثم.. ألم يحن الوقت لقبوله؟.

18. بلى.. فإننا لا نريد أن نضيف للمأساة فصلا آخر!!

فحبّذا بالنّاقدين النّاصحين، وحيهلا بهم..

19. أخي.. اقبل النصح، وتعوّذ بالمعوِّذات المحصنات عند إلمام لمة الشيطان وطواف طائفه، واستعن بالله يمدّك بلطائفه..

20- يقول عمر ﷺ لأصحابه وهو مَنْ وافق ربّه تعالى خمس مرّات!: (من رأى منكم فيَّ اعوجاجًا فليقوّمِه!!) فما أطيبها من كلمات!.

21. عباد الله ﴿حاسِبُوا أنفُسَكُم قبل أن تُحَاسَبوا، وزِنوها قبل أنْ تُوزَنوا﴾.

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

22. ولنشقّ الحناجر بهذا الدعاء ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

32. تمت؛ وبخير خُتِمت، فالحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، والله المشكور على الميسور والمعسور، وإذا رأيت العيب فسدّ الخلل.

وكتبها: أبو الأشبال المغربي . عفا الله عنه ..

لماذا يحرص الحكّام الظَّلَمة على تفسيق الشّعوب المسلمة؟!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وبه نستعين..

لماذا يحرص الحكّام الظَّلَمة على تفسيق الشّعوب المسلمة؟!

حيلة وغيلة!

﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأنعام، الآية:55)

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد :

أخي المسلم/ـة: أتدري لماذا يحرص الحكام الخونة على نشر الملاهي ودور السينما وقاعات الحفلات والرقص وغيرها من أماكن الزهو واللهو والفجور والمجون في بلاد المسلمين؟!

ولمن كان في ريب مما أقول؛ أقول: يمّم وجهك حيث شئت في شوارع بلاد المسلمين لتحكم بنفسك على ما لهذه المنتجعات الساقطة الهابطة من الشيوع والذّيوع، خاصة في بعض المناسبات! إنها حقيقة تفقأ العين!

ودَعْنا نسهب أكثر في طرح المزيد من الأسئلة فنقول:

لماذا ينفق الحكام السفهاء المرتدون إنفاق من لا يخشى الفقر على تنظيم المهرجانات والحفلات خاصة في العطل الصيفية وبعض المناسبات مثل ما نحن فيه هذه الأيام (الاحتفال برأس السنة الميلادية)؟

لماذا يحظى الفنانون والفنانات وعارضات الأزياء الساقطات الهابطات الفاسقات بكل هذا الاحترام المشاهَد من قِبَل الحكام ووسائل الإعلام؟!

لماذا يُفْسح أمامهم كلّ هذا المجال الفسيح الرّحب ليمارسوا فسقهم وعهرهم.. في الوقت الذي يُضَيَّق فيه على الدعوة وكثير من الدعاة إلى الله تعالى؟!

لماذا يضايَق المسلم المتمسك بدينه وتضايَق المسلمة المتمسكة بطهرها وعفافها ويتابع ويشدّد عليه وعليها في الرّقابة وإصدار القوانين العاقة والإجراءت الخانقة في حقِّهما؛ بينما عاهرات القصور، وفاجرات العلب الليلية الحمراء آمنات في ربوع الأوطان تسرح وتمرح (وتشطح!)؟!

لماذا تطارَد المسلمة العفيفة الطاهرة المنتقبة وتراقب ويشدد عليها في ذلك؛ بينما السافرة الفاسقة المشبوهة تسرح وتمرح حيث تشاء وكأنها هي رمز الطهر والعفاف، والأخلاق والفضيلة؟!

لماذا هذا التشجيع على التناسل العجيب في عدد المغنيِّين والمغنِّيات وهم (آفة الآفات وعلّة العِلل قطع الله دابرهم)؟!

لماذا هذه الإعلانات المدروسة للحفلات الماجنة الفاجرة؟!

لماذا تسخّر كل وسائل الإعلام (الإجرام) لإضفاء الشهرة على الساقطين والساقطات من المغنيِّين والمغنِّيات والممثِّلين والممثِّلات الذين ليس بينهم وبين الأنعام فَرْق إلا انتصاب القامة والأكل بالأيدي؟! أَوَما تراهم كيف ينهقون كما ينهق الحمار(حاشاكم)؟ ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الفرقان، من الآية: 44)..

لماذا تكون الميزانية كبيرة جدا لوزارات الثقافة والإعلام؟!

والأسئلة ـ أخي القارئ ـ كثيرة كثيرة..والمشكلة خطيرة خطيرة!..

أخي المسلم/ة:

إنها مؤامرة محكمة..غَزَلتها أيادي مجرمة..! شراك محكم..! وأمر مبرم..! وإفساد منظّم..! كل ذلك يتمّ تحت شعارات برّاقة، ولافتات أخّاذة؛ مثل:

(التثقيف)، (الانفتاح) و(مسايرة تطوّرات العصر) و(اللحاق بالرّكب) – مخانيث الشرق والغرب! ... والأمر هو ما ذكرت من قبل:حيلة وغيلة!:

مصائد للأنفس الأبيّة * وخدعٌ للأمم الغبيّة

وآفة للعقل والضّميرِ * ألحقت الإنسان بالحميرِ

وقد أضلّت أمما فزلّت * ومن عُلا سمائها تدلّت

فيا لضيعة أبناء المسلمين وبناتهم..! ويا ليت قومي يعلمون..

فلقد ساءت الحال وتراخت الحبال..ولا تنكر أيها القارئ ما بشبابنا من فساد الأحوال، وما آل إليه أمرهم من الفساد . نسأل الله لهم الهداية ...

يشرف على وزارت الثقافة (السخافة) والإعلام كل نطيحة ومتردية.

ممن لا هَمّ لهم إلا التشجيع على الرقص والمجون والفجور وفتح أبواب الفساد والإلحاد، وتسويغه وتهوينه على العباد.. وكأنهم رابع الثلاثة التي اشتهرت بالفساد (الفأر، القمّل، الجراد)..

ولقد صار شباب الأمّة بعد جهد شيطاني كبير ومكر طويل.. تائهون في صحراء طامسة الأعلام، دامسة الظلام، وسط (عواصف هوجاء، وطريق محفوفة بالأخطار ملتوية عوجاء)، وإن شئت قُل عن حالهم: شاة ضائعة! بأرض مسبعة خطيرة! في ليلة شاتية مطيرة !

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون..ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم..

عود على بدء:

أخـي المسلم/ـة: هـل تريـد حقـا أن تعـرف لمـاذا يحـرص الحكـام الفجـرة الظّلمـة علـى نشـر الملاهـي في بـلاد المسـلمين وتفسـيق الشـعوب المسـلمة؟ فإليـك ـ بصّـرك الله ـ الجـواب، ولا تكـن من أهل الارتياب:

وبالتحقيق تتضح الخفايا * وعند الشك يُنتظر الهلال!

هـل تسـمع بطاغيـة يقـال لـه فرعـون؟! لا شـك أن الجـواب سـيكون بـ: (نعـم)، فهـؤلاء الحكـام المجرمـون أتباعـه وهـم علـى نهجـه سـائرون.. نعـم علـى نهجـه سـائرون..بل ومُبْـدعون!! لأن لهـم مـن الابتكـار والـدِّعايات والوسـائل مـا لم يكـن عنـد طواغيـت تلـك القـرون!! فـأعِرني ـ أخـي المسـلم ـ عقلـك وسمعـك لحظـات لا تطـول، وأرجـو أن تكـون متـأمّلا فيمـا أقـول (فحضِّـر حضِّـر قلبك)..

يا أيها الرَّجل المريد نجاته * اسمع مقالة ناصح معوانِ

قـال تعـالى عـن فرعـون لعنـه الله ﴿فَاسْـتَخَفَّ قَوْمَـهُ فَأَطَـاعُوهُ إِنَّهُـمْ كَـانُوا قَوْمًـا فَاسِـقِينَ﴾ (الزخرف، الآية:54).

يقول سيّد قطب – رحمه الله تعالى– (صاحب المنطق الخلاب والتوجيه الوجيه):

"واسـتخفاف الطغـاة للجمـاهير أمـر لا غرابـة فيـه؛ فهـم يعزلـون الجمـاهير أولًا عـن كـل سـبل المعرفـة، ويحجبـون عـنهم الحقـائق حـتى ينسـوها، ولا يعـودوا يبحثـون عنهـا؛ ويلقـون في روعهـم مـا يشـاءون مـن المـؤثرات حـتى تنطبـع نفوسـهم بهـذه المـؤثرات المصـطنعة. ومـن ثَمَّ يسـهل استخفافهم بعد ذلك، ويلين قيادهم، فيذهبون بهم ذات اليمين وذات الشمال مطمئنين!

ولا يملك الطاغية أن يفعل بالجماهير هذه الفعلة إلا وهم فاسقون لا يستقيمون على طريق، ولا يمسكون بحبل الله، ولا يزنون بميزان الإيمان، فأما المؤمنون فيصعب خداعهم واستخفافهم واللّعب بهم كالرِّيشة في مهب الرِّيح، ومن هنا يعلِّل القرآن استجابة الجماهير لفرعون فيقول (فاستخف قومه فأطاعوه . إنهم كانوا قومًا فاسقين)".. انتهى من (الظِّلال).

وفيما ذُكر عظة واعتبار لذوي العقول والأبصار..

إن الفاسق أسير شهواته ونزواته فلا همّ له إلا ذلك، فما له وللحكم بما أنزل الله؟! وما له ولمسائل الولاء والبراء؟! وماله وللحكام الظّلمة، وماله وما يقع للأمّة المسلمة؟! وماله وللجهاد في سبيل الله؟! وماله وللدّعوة إلى الله؟! وماله ولإنكار المنكر؟! وماله وللحديث عن مليارات الأمّة المسلوبة؟! وماله ولنصرة المستضعفين؟! وماله وللفقراء والمساكين؟!.. فهو في سُكْر وعُهْر حاله كالبهائم (في شأن يغنيه)!!

فحين يرتكس الإنسان في ذلك الوضع الآسن، والدّرك الهابط، يسهل استخفافه والذهاب به في كل مذهب، ويستحق حينها إسم: (ساقط الهمّة) فهمّه وهمّته مصروفة إلى رغباته الشيطانية، من متابعة مسلسل هابط، أو سماع أغنية ماجنة، أو حضور مهرجان ساقط، أو الإرتماء في أحضان باغية.. إلخ.. مع ما لتلك الملهيات والمغريات من التسهيل، والترخيص، والإشهار، والإعلان، ولقد صار حال شبابنا اليوم للأسف الشّديد كحال النّاقة:(حَرِّك لها حوارها تَحِنّ) عِلْما أن المثل يضرب لاستنهاض الهمم..!

فتتبّع معي أخي المسلم حال الشباب في بلدان المسلمين اليوم، فما إن يُعلَن عن حفلة أو مهرجان في ولاية مّا أو بلد من البلدان، إلا ورأيت الشباب يهرعون نحو تلك الأمكنة مثل أسراب الطيور..!

وخلال تلك المراحل التي يهوي فيها الشاب على أمِّ رأسه، ويصير كالذي يتخبّطه الشيطان من المسّ، يعيش الطواغيت ـ قاتلهم الله ـ في أَمْن وأمان منه، فهو في واد وهم في وديان يضحكون عليه..!!

وتأمّل حال الكثير من المسلمين اليوم مع حكامهم لتعاين عجبا! تأمّل أيها القارئ واعتصم بالصبر:

فالطواغيت اللّصوص ينهبون ثروات الأمّة لتصبّ في مصالحهم ومصالح الغرب وحرب الإسلام والمسلمين، وشبابها على طوابير الانتظار أمام قاعات (السينما) و(صالات) المهرجانات الساقطة والحفلات الماجنة..وكأنهم خُلقوا لذلك!

الطواغيت يسرحون ويمرحون، ويتمتّعون على حساب حقوق الشعوب النّائمة الغافلة، التّائهة الضّائعة ـ إلا ما رحم ربي ـ وشباب الأمّة يتيهون في تيه على المدرّجات (مطلية وجوههم بالدّهون وبعض المساحيق التي تستعملها النساء!) في مكاء وتصدية (يصفّرون ويصفّقون) ويسبّحون بحمد جلد منفوخ اسمه: كرة القدم..!

الطواغيت يفسقون ويفجرون وبأموال الأمّة يعبثون.. والكثير من شباب الأمّة أمام شاشات التلفاز والقنوات الماجنة يتفرّجون ويتقلبون بينها عبر جهاز التحكم عن بعد!

الطواغيت يفعلون ويفعلون ويفعلون (اكتبها ألف مرة).. والكثير ممّن نجح الطواغيت في تميـيعهم ساهون، لاهون، لاعبون، عابثون.. وراء الشهوات لاهثون.. يُفتنون في كل عام مرة، أو مرتين، أو أكثر؛ ثم لا يتوبون ولا هم يذّكرون! فإنّا لله وإنا إليه راجعون (نسأل الله لهم الهداية)..

لقد نجح الحكّام المجرمون المرتدّون في مشروعهم الشيطاني أيّما نجاح، إنه التطبيق الحرفي لـ: (بروتوكالات حكماء "خبثاء" صهيون) الخاصة بإفساد الشعوب، والأمثلة على ذلك شاهدة صارخة:!

مُؤامرةٌ يُدبّرها يهودٌ * ويرعاها عميلٌ لا أبَا لَهْ

وباتتْ أُمَّةُ الإسلامِ حَيرى * وبات (شبابها) في شَرِّ حالهْ

(شبابٌ) ضائعٌ في كلّ أرضٍ * وجُلُّ مناهُ أن يُرضي (جَمَالَهْ)

وحادي الرَّكْب بومٌ أو غرابٌ * وقد قادَ الجموعَ (أبو رغالهْ)

فلا تَسَل إذا ـ أخي المسلم/ـة ـ عن الجرائم التي طفحت بها البلاد، والفضائح التي وقع فيها العباد، من قَتْل، ونَهْب، وسرقة، واغتصاب، وفساد.. فالخطْب فاضح، والسبب واضح، والمسؤول عن كلّ ما ذكرت هم مَن قد علمت! (حكام مرتدون لا حظ لهم في الإسلام! أعاذك الله من فِقْه الإرجاء والتّسيّب).

فهل يجوز السكوت والبكاء واللّطم وندب الخدود والجلوس مكتوف اليدين تقول: حاربني الزّمن؟!

أم هي الثورة، والكفاح، والجهاد والقيام عليهم ومنابذتهم بالسيف؟!

يقول شيخ الإسلام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ واصفا حال أهل زمانه ـ وتأمل ـ: (اقشعرّت الأرض، وأظلمت السّماء، وظهر الفساد في البرّ والبحر من ظُلم الفجرة، وذهبت البركات، وقلّت الخيرات، وهزلت الوجوه، وتكدّرت الحياة من فسق الظّلمة) اهـ.

وصدق الله ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم، الآية:41).

وما ذا عساه يقول ابن القيّم لو عاش أيام زماننا هذا، ورأى فِسق أهله، وماله من الانتشار والازدهار (إن صح التعبير)..!

نسأل الله لنا ولجميع المسلمين الهداية إلى الصراط المستقيم، وأن يبصِّرهم بمكر ومكائد المجرمين..

شباب الحقِّ للإسلام عودوا * أنتم فجره وبكم يسودُ

يا فتى الإسلام هلاّ قلت لي * أيّ ذنب بالمخازي ضيّعك؟

أيّها السّادر في اللّذات هل * ترى عيش المعاصي أعجبك؟!

أمّتي قد علّقت فيك المنى * فاستفق وانهض وغادر مضجعك

عُدْ إلى الرحمن في طُهر تجد * مركب النّصر إلى العليا معك

وترى أبطال آساد الشّرى * تشتهي يوم الفِدى أن تتبعك

وختاما أيها الشاب:

اعلم أن الطائر لو فكّر في خَنْق الفَخّ لما أقبل على الحَبّ! واعتبر بهذه المحصّلة: (حيلة وغيلة!) فاستفق ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة، من الآية: 213) ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الرعد، من الآية: 33) نعوذ بالله..

وإلى الطواغيت المرتدّين نقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (لأنفال:36) فأنفقوا ما شئتم من الأموال في سبيل الشيطان والصدِّ عن سبيل الرّحمن، فالأمّة تغفو لكنها لا تنام، وتمرض لكنها لا تموت، وسينتصر بعون الله الحق على الباطل،

والطُّهر على العُهر، وما ذلك على الله بعزيز، والله يمهل ولا يهمل وإذا أخذ الظالم لن يفلته ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (آل عمران، الآية:12)..

اللهم عليك بهؤلاء المفسدين المجرمين الذين أذلّوا وأضلّوا وفسّقوا عبادك .. وعاثوا في الأرض وأكثروا فيها الفساد .. اللهم صُبّ عليهم سوط عذاب.. وأَرِحْ منهم البلاد والعباد .. إنك سميع قريب مجيب، ألا لعنة الله على الظالمين..وسحقا سحقا للقوم المجرمين الفاسدين المفسدين..

وأذيِّل المقال بهذه الكلمة..

أخي المسلم:

إن هؤلاء الطواغيت أهل كُفر، وفسق، وعُهر، ومجون، وفجور.. وهلم سحبا، وهم في الدّرك الأسفل من الانحطاط والبهيمية.. فليس بمستغرب ـ إضافة إلى ما ذكرناه من قبل ـأن يحاربوا الفضيلة ويشجِّعوا على المجون والرذيلة! فتلك أمنيتهم! وذاك مبتغاهم! وأيضا:

ودّ الفاسق لو فسق الناس جميعا لئلاّ يكون نشازا بينهم! ولأنّ منظر الطّهر والقيم والحشمة والأخلاق السامية يؤذيهم كذلك! إذ أنه يذكّرهم بأسقامهم وبهيميتهم، وفسقهم وعهرهم وانحطاط هممهم.. قال تعالى عن أسلافهم من قوم لوط عليه السلام كما في سورة الأعراف ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ*إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ*وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ (الأعراف، الآية:80-82).

وفي سورة النمل ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ*أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ*فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ (النمل، الآية:54-56).

وفي سورة الشعراء ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ*قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ (الشعراء، الآية:167-168).

وأعيد لإخواني المسلمين:

تأمّلوا وتذكّروا واستحضروا قول ربكم عن فرعون ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (الزخرف:54)، فاحذروا ثم احذروا.. وأختم بما افتتحت به ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأنعام، الآية:55).

وكتبه: أبو الأشبال المغربي ـ عفا الله عنه ـ

أدلة العقل والمنطق على أن الجهاد المسلّح هو الحل

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، ربّ يسّر وأَعِنْ..

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيّنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أخي المسلم (القاعد عن الجهاد في سبيل الله تعالى المتردد فيه) إن جهاد المجاهدين تدلّ عليه الأدلة الساطعة، والبراهين القاطعة، وليس يشغلك عن الجهاد سوى أمور أخرى هداك الله، راجع ـ وفّقك الله ـ فصل (في نصح الراغب عن الجهاد) من الكتاب الفَذّ: (مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام) للإمام المجاهد ابن النحاس ـ رحمه الله تعالى ـ فقد وضع يده ـ رحمه الله تعالى ـ على الداء العضال الذي بسببه يتخلف الناس عن الجهاد في سبيل الله تعالى.

وأتركك الآن مع هذه الالتفاتة . وتأمّل .:

وهي: أدلة العقل والمنطق على أن الجهاد المسلّح هو الحل..

يقول الشيخ المجاهد أبو مصعب السوري ـ رحمه الله حيا وميتا ـ تحت فصل) أدلة العقل والمنطق على أن الجهاد المسلّح هو الحل:

"نحن نسأل من يريد جدالنا في حقيقة أن الجهاد المسلح اليوم هو الحل الوحيد حقيقة.!

إذا لم يكن الحل لمشاكلنا هذه وقد داهمنا العدو، بالمقاومة المسلحة، فبِمَ يكون؟..!

هل بطقطقة المسابح في أركان الزوايا؟.!

أم بتنقيح الأسانيد وتأليف الأبحاث الشرعية؟.!

أم تـراه بالسـهر علـى أزرار الكمبيـوتر في معـارك الإنترنـت ومناقشـاتها الحاميـة الـوطيس؟! أم تراه بالمداخلات التلفونية الثائرة مع مقابلات الفضائيات؟.!

أم تـراه بالتصـفية والتربيـة وتزكيـة النفـوس ــ بإطـلاق ــ؟! وهـا هـو العـدو يصـفي مقوِّمـات وجودنا ,ويربي أجيالنا حسبما يريد على مر الساعات والدقائق.!

أم تراهـا بالصـياح في المظـاهرات، ومـا تجـود بـه الحكومـات مـن إجـازة الاحتجاجـات الصـامتة أو الصاخبة في الشوارع؟!

أم تراهـا بالاخـتراع العظـيم الـذي توصـلت إليـه الصـحوة، ومـا جـاءنا بـه الفقـه البرلمـاني؟ بالاعـتراض علـى الاحـتلال وعلـى إزهـاق الأنفـس وعلـى نهـب الثـروات وعلـى نهـك الأعـراض، تحت قبة البرلمان؟.!

أم بــ (الحملــة العالميــة لمكافحــة العــدوان) ببيــان أجــوف، يرســل بالفــاكس للفضــائيات لاستنكار ما يجري من طامات في بلاد المسلمين.!!

الحقيقـة أن حالنـا مـع هـذه الآراء كأهـل بيـت كـانوا ينـامون مطمئنـين، فـدهمهم اللصـوص لـيلا، فبعضــهم ذبــح الأب، وبعضــهم أثخــن الأم بالجــراح، وثالــث يقصــد الأخــت لينهــك العــرض، ورابـع منشـغل بنـبش الخـزائن لسـرقة المـال، وخـامس دهـس الأطفـال في عتمـة الليـل، وسـادس ينهب أثاث البيت ويضرم النار في أنحائه..

والرِّجـال مـن أفـراد الأسـرة موزَّعـون في بعـض الغـرف قـد شـغل كـلا مـنهم أمـره، وقـد هـبَّ أخـوهم الأصـغر ينـاديهم ليهبـوا للـدِّفاع عـن الـدم المسـفوك، والعـرض المنهـوك، والمـال المنهـوب، والبيت الذي تنهدم أركانه.. ولا مجيب..!!

فأحدهم منهمك في قيام الليل يؤدِّي ورده، ومن شدّة خشوعه لم يسمع ما يجري..!!

والثاني مُنْكَبّ على كتب العلم يفتِّش عن تحقيق سند لم يتأكّد من صحته منذ أيام!!
والثالث منهمك في نقاش دعوى مع أحد الجيران يدعوه للصلاح.!!

والرابع يتابع حوارا دينيا مفتوحا عبر الإنترنت أمام شاشة الكمبيوتر.!!

والخامس يطبع بعض الدِّعايات الانتخابية لدعم ترشيح بعض العلماء والدعاة لانتخابات البرلمان المقبلة..!!

والشاب الصغير يصيح!! وأخته تلطم الخَدّ وتستغيث!! وبعض الأطفال يرمون اللصوص المسلحين بالحجارة، وقد شغل إخوانهم بالدعوة وأنواع العمل الإسلامي.!!

هذا عن إخوانهم الملتزمين.. فلهم إخوة آخرون مشغولون بأمور أخرى..!!

فبعضهم يسهر أمام التّلفزيون يتابع برنامج ستار أكاديمي.. على قناة فضائية..

وآخر يرتمي ثملا من السُّكْر في إحدى زوايا البيت..!!

وثالث منغمس في حديث عاطفي على الموبيل.. يرسل رسائل غرامية عبر قناة روتانا.!!

أما أولاد العمومة والجيران من حولهم، فبعضهم في السهرات والسَّمر!! وآخرون يقومون الليل على الفواتير والحسابات التجارية لمبيعات ذلك اليوم!! وبعضهم يحتسي الشاي على ناصية المقهى حتى ساعة متأخِّرة من الليل..!!

ويهبّ الشاب اليافع ليدفع اللصوص المسلَّحين بسكينه، والأطفال يدفعون بالحجارة، والأخت تحاول جهدها بكفها العزلاء.. فهذا مَبْلغ الجهد أمام اللصوص المدجَّجين

بالسلاح، فالدفع والموت والشهادة أرحم من العيش في مثل هذا البيت الذي تشهد جدرانه على هذا الخزي والعار والصغار ..هذا نموذج أحوال أمتنا اليوم..

فهل يظن الطيبون جزاهم الله خيرا على جهودهم في دعوة الفسّاق إلى الهدى ,أنهم قد سقطت عنهم الفريضة المتعينة بالدفع؟ !أم يظنّون أن دعوتهم تلك ستدفع عدوا غاشما، أو تقيم شرعا مُغَيَّبا، أو تغيِّر حكومة خائنة كافرة فاجرة؟؟.

أم هل يظنون بأن الحملات الصليبية إن ضربت بجرانها في بلادنا، وساقت عبيدها من الحكام إلى مزيد من محاربة الدِّين وإضلال أهله، أنهم سيبقى أمامهم مجال للتبليغ والدعوة وعمارة المساجد؟.!

أم هل يظن الدعاة إلى تصحيح عقائد المسلمين.. أنه ستبقى لنا عقائد مع غزو الصليبين لديارنا.. ومع استعلاء عملائهم من العلمانيين والمرتدين؟.!

وأي عقائد ستبقى لنا بعد أن صارت أمريكا إلها يُعْبَد طوعا وكرها في بلادنا من قِبَل كثير من المسلمين؟! أي عقائد ستبقى لأطفالنا وشبابنا بعد أن صارت المنظمات الدولية تفرض على بلادنا مناهج التدريس في كافة المراحل ,بل وتتدّخل حتى في نصوص خطب الجمعة في مساجدنا؟! أي عقائد بعد أن صاروا يضعون لنا سياسات التعامل مع نسائنا من خلال إلزام حكوماتنا بمعاهدات (حقوق المرأة) بحسب ثقافاتهم الإلحادية الإباحية؟.!

أي عقائد ستبقى مع برامج (إعادة صياغة المجتمعات) الخليجية والعربية والإسلامية؛ كما أعلنها الأمريكان؟.!

أم هل يظن الصالحون المواظبون على تزكية أنفسهم، أن الدشوش والفضائيات ستترك من ذريتهم وأبنائهم من يلتفت إلى السلوك والصلاح في ظل هذه الأحوال الفاجرة؟.!

أم هـل يعتقـد (الـديمقراطيون الإسـلاميون!)، أن في مزيـد مـن التجـارب جـدوى بعـدما حصـل في الجزائـر وتركيـا، وتـونس؟!.. وبعـدما حصـل مـن إنجـازات الإسـلاميين في برلمـانات مصـر، والأردن، وباكستان، ودول الخليج، والمغرب وغيرها؟.!

وهــل يظنــون أن وجــودهم كأقليــات إســلامية مســحوقة بــين الأحــزاب العلمانيــة المعارضــة والحاكمة في البرلمان، سيغيِّر مجرى التاريخ الذي تكتبه حراب الصليبيين اليوم ؟.!

أم يعتقـدون بعـدما انتشـرت مكاتـب (CIA) و (FBI) وتـدفّق مئـات آلاف الجنـود والجيـوش الصـليبية في الـبلاد، وراحـت أمريكـا تعـين مـن تشـاء مـن الحكـام وتعـزل مـن تشـاء، أن بإمكـــانهم تحقيـــق الأغلبيـــة وإقامـــة حكـــم الإســـلام، بعـــدما رأوه مـــن العاصـــفة الـــتي اجتثـت حكومـة طالبـان و حكومـة العـراق، وراحـت تعلـن أنها سـتعيد رسـم الخريطـة السياسـية بل والجغرافية في الشرق الأوسط؟.!

وصـدق الله العظـيم﴿ أَفَلَـمْ يَسِـيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُـونَ لَهُـمْ قُلُـوبٌ يَعْقِلُـونَ بِهَـا أَوْ آذَانٌ يَسْـمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (الحج:46).

سبحان الله.. حقيقة صار حالنا كما قال الشاعر:

وليس يصح في الأذهان شيء* إذا احتاج النهار إلى دليل!

نحـن نعتقـد أن تلـك الحلـول ـ جـزى الله أصـحابها خـيرا كـلًا بنيتـه ـ لـن تحـل مشـكلنا اليـوم، ونعتقد أن الجهاد في سبيل الله عز وجلّ هو الحل، وأنه به ـ بإذن الله ـ يدحر العدو.

ونقـول بمـلء أفواهنـا نعـم إن الأمـر كـذلك ..نعـم .. مدعومـة بالأدلـة الشـرعية، ونعـم كمـا تقتضي أدلة العقل والمنطق والواقع." اهـ بتصرف يسير جدًا.

وفي الختام أيها المسلم: سَلْ نفسك بصدق؛ ماذا تريد بالضبط؟ وهل أنت حقا لا تعرف حكم الجهاد اليوم وأنه هو الحل؟!

فبادر إذا ما دام في العمر فسحةٌ * وعدلك مقبول وصرفك قيمُ

فما فرحت بالوصل نفس مهينةٌ * ولا فاز قلب بالبطالة ينعمُ

قال تعالى ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران).

وأتركك في حوار مع نفسك، واصدق الله يصدقك..

والحمد لله رب العالمين..

أبو الأشبال المغربي ـ عفا الله عنه ـ

منافقو العصر الأول أفقه من مرجئة الزمان؟

بسم الله الرحمن الرحيم.

هذه مداخلة تحمل رقم 3 كتبتها قبل سنوات في بعض المنتديات، وكانت ردا على بعض المرجئة ممن ينفثون سمومهم بين الإخوة، ومساندة لأحد المشاركين حيث كان في نقاش معهم، وقد تركتها كما هي، ولم أزد عليها شيئا/أسأل الله أن ينفع بها.. آمين..

عنوان هذه الحصة وهي الثالثة والأخيرة: منافقو العصر الأول، أفقه من مرجئة الزمان!

لا تفزع؛ فإنها حقيقة تفقأ العين؛ تتبّع..

يا قوم.. (عندي أعاجيب أرويها بلا كَذِب)..

جاء في كتاب (ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي) للشيخ سفر الحوالي نسأل الله أن يهديه ويرده إلى الحق ردا جميلا ما يلي:

(وليس من غرضنا الآن ـ ولن نستطيع ـ تقصِّي دروس الموقف وعبره، ولكننا نكتفي بعبرتين، إحداهما على سبيل الإجمال والأخرى واقعة جزئية.

أما الأولى: فهي أن المنافقين لم يكن يخفى عليهم قط أن الإيمان جهاد وأعباء، وواجبات وفرائض على النفس والمال، وعلى القلوب والجوارح، ولهذا لم يَدُر في خلدهم أن يستخدموا منطق الأمة الإسلامية في عصورها الأخيرة؛ فيقولوا للرسول ﷺ حين استنفرهم للغزو: لن نجاهد معك ولن يضر هذا في إيماننا، فنحن مصدِّقون لك بقلوبنا ومقرّون برسالتك بألسنتنا، فدعنا نأخذ بأذناب البقر ونغرس الأشجار ونهتمّ بشؤون أهلينا وأولادنا..

لم يكونوا ليفكّروا في هذا، لأن حقيقة الإيمان الحية أمامهم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه لم تكن تسمح لهم بذلك، فقول كهذا في مجتمع مؤمن كهذا يعد لغوًا وهذيانًا.

لو قالوا هذا أو قريبًا منه لكشفته السورة وأزالت شبهته، لكنه لم يكن يصل في تفكيرهم إلى درجة الشبهة، ولهذا لجأوا إلى أعذار وتعلّلات عليها مسحة من الشرعية مثل:

1ـ الاعتذار بأنهم ليسوا محلّ تكليف، إذ مناط التكليف الاستطاعة وهم غير مستطيعين ﴿لو استطعنا لخرجنا معكم﴾ (التوبة:42).

2ـ الاعتذار بشدة الحَرِّ الذي جعله الشارع سببًا في الترخيص والتخفيف، كما في الإبراد بصلاة الظهر، ﴿وقالوا لا تنفروا في الحر﴾ (التوبة: 81).

3ـ الاعتذار بوقوع مفسدة تضيع معها مصلحة الجهاد، وهي الافتتان ببنات الروم ﴿إئذن لي ولا تفتني...﴾ (التوبة:49)، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح!!

4- الاعتذار بالقياس، حيث طلبوا من النبي ﷺ أن يعذرهم كما يعذر من رفع الله عنه الحرج من الضعفاء والمرضى.. ﴿ذرنا نكن مع القاعدين﴾ (التوبة:86).

وغير ذلك من الأعذار المفتعلة التي هي شرعية في فقه المنافقين أو أصول فقههم، وهو فقه كثير الحواشي طويل الذيل لا يخلو منه عصر ولا دعوة.

أما ذاك القول الذي لم يصل أن يكون عذرًا ولا شبهة في أصول فقه المنافقين فقد أصبح حجة وقاعدة في أصول دين الطوائف الإسلامية التي دانت بعلم الكلام واتبعت أساطينه.

فقد سوّد أحبار علم الكلام ورهبانه الصحائف، واستنفدوا المحابر للتدليل على أن الجهاد . بل كل الأعمال صغيرها وجليلها ـ ليست من الإيمان، بل صرح أئمة فيهم بأن نطق كلمة الشهادة . مجرد نطق . ليس منه.

ورحم الله من قال من السلف في الفرق بين منافقي الصدر الأول والقرون المتأخرة: "كانوا يراءون بما يعملون، فأصبحوا يراءون بما لا يعملون".

حقًا إن مما سهل للمرجئة نشر عقيدتهم أن حقيقة الإسلام الحية لم تكن قائمة في عصور الانحراف، فكان يسيرًا عليهم أن يقنعوا أمة غير عاملة بأن العمل ليس من الإيمان، إذ ليس أشهى إلى الكسول من أن يجد ما يبرر كسله، ولكن المعيار الوحيد هو الجيل الأول، ذلك الجيل الذي كان منافقوه يجاهدون ويحجون وينفقون، فلما غابت صورة هذا المعيار عن عقول المرجئة ـ بل ربما عن عقول بعض مناظريهم من أهل السنة ـ وتحول الأمر إلى جدل نظري بالشبهات والتأويلات، استشرى الخطر وعمت البدعة.

وكان على أهل السنة والجماعة ـ وما يزال ـ أن يعيدوا الواقع نفسه حيًا قائمًا . ما أمكن . وأن يستحضروا دائمًا صورته وهم يعملون ويناظرون..) اهـ.

كلام في الصميم!.. وهل غير المجاهدين. ومن يعمل للإسلام بجد. يعيد الواقع حيا قائما؟

ثم هل رأيت لغو وهذيان مرجئة الزمان؟ يا قوم:
(أسرفتم) في اللغو والمراءِ * والكلام الفارغ الهراءِ
فهذه الرّحى فأين القطب؟ (كلام دون عمل).
والسُّحب لا تحيي الثّرى * ما لم تتابع ودقها

أيها القوم، فات العمل؛ وخاب الأمل، وقُسِّمت مغانم الأرض وأنتم في قيل وقال، وكثرة السؤال..

بل؛ سوّلت لكم أنفسكم أمرا! اللذة والمودة، والمتعة الزوجية! ولسنا نحرِّم ذلك، ولكن أَنْ يصل الحد إلى تقديم الأزواج والأولاد على فريضة الجهاد؛ فاللهم لا؛ وهذا ما لا يقرّه الدِّين ولا العقل.. وماذا نسوق من الأمثلة عن سقطات القوم وعن ماذا نعرض؟!
فضائح مزرية ضحك منها أرباب العقول والأذهان؛ وقد غدوتم (ضحكة الصبيان) فحتى متى العيش في ذلكم المستنقع الآسن والدرك الهابط..؟

وبعد الذي تقدم في الحصة الأولى والثانية؛ ثم هذه الأخيرة، فكأنّ القوم رُموا بالصُّمات، أو حقّت عليهم كلمة الإنصات، فما نبَس منهم إنسان، ولا فاه لأحدهم لسان، فَصَمَتَ الواحد منهم صَمْت أهل القبور! والحق جبّار يصفع من جار، وينسف الفتن كما ينسف السيل الدِّمن، ومَنْ أبى منهم الإنصات وكان في سبات؛ فإليه ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾.

وصدقوني ما نطقت ببهتان، وإنما اعتمادي على آثار جياد مستندة، ونقول حسان معتمدة [كنت قد ذكرتها في المقال الأول والثاني]..

الوصية الذهبية:

يأيها السُّنِّي خُذْ بوصيتي * واخصص بذلك جملة الإخوانِ

واقبل وصية مشفق متوددٍ * واسمع بفهم حاضر يقظانِ

أولئك هم أهل الإرجاء، فإذا سلكوا فجا فاسلك غير سبيلهم، وتعوَّذ بربك من بدعهم وشرورهم، ولا تكن في ذلك القطيع مصفِّقا ومصفِّرا؛ فربك يقول على لسان القوي الأمين:

﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾.

بل كن لهم زاجرا ومحذِّرا ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾، وقد يصل بك الحد، إلى الوشاية بك!!

وإذا لصق المرجئ بجلدك فاسلخ إهابك، وإن مس ثوبك فاغسل ثيابك، وإن قرب دارك فاكنس فناءك، وإن دخل مطبخك فنظِّف إناءك (واصل على نفس النسق)، وإذ لم يكن بد من مخالطته! فإذا رأيته فتعوَّذ منه بسورة (الفلق)؛ ولا تخالطه لأن الشبه خطافة؛ والنفس أمام غولها (خوافة)، فلك نفس واحدة فلا تغرر بها يا عبد الله..

أما أنت يا مرجئ؛ يا (.....) فها أنا أقابلك بوجه قد قطّبته، ومجنّ قد قلّبته، فأقول:

إليك عني إليك عني، فلست منك ولست مني، ورضاكم ضربنا به عرض الحائط، ووقفنا منه موقف الساخط..

يا خفيف الرأس، ويا صاحب القلم الرّدي والسيف الصّديّ، عباراتك رثّة، وتراكيبك غثّة، فلْتَبْكِ على عقلك البواكي، واعلم أنك منحرف مئق؛ فكيْف نتّفق؟.

وأنت كما رأيتَ وعلمتَ! فإن منافقي العصر الأول أرجح منك عقلا وفهما لحقائق هذا الدِّين كما كانوا على عهد سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام، فهنيئا لك السعادة!..
(تعقلكم ـ عن العمل ـ شعرة ، و تحجزكم عنه بعرة)..

نعم هم كانوا كذلك؛ أما أنتم فلقد جرّكم الخذلان في هذا الزمان إلى غاية الخسران، أليس كذلك (فتوى القوم في الإخبار الوشاية بالمجاهدين وأنصارهم مذكورة مشهورة) وقد استجاب وللأسف للبلوى أقوام، فبؤسا لهم قد ضرّهم من غرّهم، ولقد كان حال سيدهم ومن أفتاهم: عوى فغوى! فليته سكت، ولكن: (زلّ حمار العلم في الطين) ولأجل الخوف والفلس با ع الدِّين!..

(أفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا)، ولو أفتوا بغير علم فحسب لهان الخطب ـ وهو عظيم ـ بل منهم من يعرف الحق ولكن أَعْمَتْه شهوات الحياة الدنيا والخوف من ولي الخمر! فباع دينه بدنياه، بل بدنيا غيره، تبا لك وسحقا سحقا!..

أَيَا وَحْشَةً مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْمَنَازِلِ * وَيَا وَصْمَةً لِلدِّينِ مِنْ كُلِّ نَازِلِ
تَكَلَّمَتْ الأَوْبَاشُ وَسْطَ الْمَحَافِلِ* فِيَا مِحْنَةَ الإِسْلامِ مِنْ كُلِّ جَاهِلِ
وَيَا قِلَّةَ الأَنْصَارِ مِنْ كُلِّ عَالِمِ!

يا قوم أين حياؤكم، وخوفكم من ربكم؟؟؟ أين أين.. ؟؟

تركتم الجهاد باسم الحكمة والمصلحة، وخدمتم السلاطين بكلتا اليدين! باسم العلم والدِّين، ويا قلّة ما عرفتم منه!

أجيبوني يا أصحاب الاستحسانات الواهية، والمفاهيم الخاطئة والعقول الخاوية، وسأرخي لكم طِوَل المدّة، وأؤجّلكم أجل العِدّة (سبعون يوما بعدها شهران)، أم أنكم أُصِبْتم بالهوان، ولستم من خيل هذا الميدان؟

وإذا خلا الجبان بأرض * طلب الطعن وحده والنزالا!

حقا (مرجئة مع الطغاة، خوارج مع المجاهدين والدعاة)

وكأني بالمرجئ يقول: عَلامَ عثَرْت مني؛ حتى تنشر هذا العار والخِزْي عني؟!

فهل اقترفت جريرة، أو اجترحت كبيرة؟

أقول: نشر الخزي عنك يا مهزوم؛ الزهري، وأحمد ابن حنبل، وإبراهيم النخعي، والأوزاعي، والذهبي، وغيرهم رحمهم الله أجمعين، فمواقفهم تَتْفُلُ في أفواهكم.. فَتُبْ إلى ربك، وارجع إلى رشدك! وكأن رجوعكم إلى الرشد عند من يناظركم شيء شبيه بالخيال، فسبحان هادي العمي عن ضلالتهم!..

وبعد هذه الصولة والجولة، فكأني بأخي الحبيب (هنا ذكرت إسم الأخ الذي كان يتناقش مع القوم) غمزني بطرفه، واستوقفني بإيماء كفّه، خوفا علي من أن يلفحني لهب القوم، وتصيبني منهم أسنّة اللوم.. وقال حسبك حسبك، أخاف عليك يا أبا الأشبال..

فأقول لبيك أخي الحبيب وهوِّن عليك لا تخف؛ فواحدهم دجاجة علي! وفي الحروب نعامة..

وهنا أرفع القلم وقد ذهب الألم.. وأستغفر الله من كل ذنب وأتوب إليه من كل تقصير، وحسبي بهذا القدر أنني ناصرت إخوة المنهج أداء للواجب، وحاولت أن أصد عنهم عاديات القوم ما استطعت، فاللهم تقبّل منا واجعل عملنا هذا خالصا لوجهك الكريم، فأنت ذو الفضل العظيم والخير الجسيم، اللهم إنا نشهدك على حب إخوة التوحيد والجهاد، وعلى رأسهم علماءهم ودعاتهم وقادتهم الميامين (فهؤلاء هم السادة رغم أنفك يا مرجئ)، وأشهدك على بغض الإرجاء وأهله، وعلى رأسهم دعاتهم ومنظريهم ونقول لهم:

كفوا عنا جشاءكم، وسفاءكم، ورويبضاتكم الذين يتكلمون في أمور العامة، ويرتكبون كل بلاء وطامة!..

وفي الختام قد يقول قائل، لا حمدلة ولا بسملة في حصتك هذه يا أبا الأشبال! فأقول على رِسْلك:

اليوم يوم ملحمة * ويُذْكر اسم الله عند المرحمة

وسائلوا أئمة القراءة * هل ذُكِر اسم الله في براءة؟

والصـمت ـ مـع القـوم ـ بعـد هـذا هـو اللسـان الفصـيح، وأسـتودعكم الله الـذي لا تضـيع ودائعه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو الأشبال المغربي ـ غفر الله له ولوالديه ـ

راقب أخلاقك أشد مما تراقب سلاحك!

الإهداء:

أهدي هذه الرسالة ..

إلى ذلك المجاهد الذي اقتفى أثر نبيّه ﷺ وتمسّك بأخلاقه ..

فليصافحها براحة القبول ..

استهدلال بالذي هو خير،

﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه مخاطبًا نبيه مُحَمّدا عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ والصلاة والسلام على القائل : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق). أما بعد:

مقدمة:

أخي المجاهد: (إن أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة.

ولو فرضنا وجود مجتمع من المجتمعات على أساس تبادل المنافع المادية فقط، من غير أن يكون وراء ذلك ثقة والأمانة على أقل التقدير!

غرض أسمى، فإنه لا بد لسلامة هذا المجتمع من خلقي: الثّقة والأمانة على أقل تقدير!

فمكــارم الأخــلاق ضــرورة اجتماعيــة لا يســتغني عنهــا مجتمــع مــن المجتمعــات!، ومــتى فقــدت الأخـلاق الـتي هـي الوسـيط الـذي لا بـد منـه لانسـجام الإنسـان مـع أخيـه الإنسـان، تفكّـك أفراد المجتمع!، وتصارعوا!، وتناهبوا مصالحهم!، ثمّ أدى بهم ذلك إلى الانهيار ثم الدمار.!

فـإذا كانـت الأخـلاق ضـرورة في نظـر المـذاهب والفلسـفات الأخـرى فهـي في نظـر الإسـلام أكثـر ضـرورة وأهميـة، ولهـذا فقـد جعلهـا منـاط الثـواب والعقـاب في الـدنيا والآخـرة، فهـو يعاقـب النـاس بالهـلاك في الـدنيا لفسـاد أخلاقهـم، قـال تعـالى ﴿وَلَقَـدْ أَهْلَكْنَـا الْقُـرُونَ مِـن قَـبْلِكُمْ لَمَّـا ظَلَمُـوا﴾ وقـال تعـالى ﴿وَمَـا كَـانَ رَبُّـكَ لِيُهْلِـكَ القُـرَى بِظُلْـمٍ وَأَهْلُهَـا مُصْـلِحُونَ﴾) اهـ. مـن كتاب (الأخلاق في الإسلام/ الموسوعة الشاملة).

وعليه.. فإن هذا الموضوع جليل القدر، عظيم الأهمية في حياتنا اليومية، خاصة ونحن في زمان اختلت فيه الموازين والقيم، وضعفت فيه الأخلاق ورقّ فيه دين الكثير من الناس إلا ما رحم ربي، فإلى الله نشكو خفوق راية الإخفاق..

ولذا جاءت هذه الكلمات، من باب التذكير والقيام بالواجب، فـ:

أعذني رب من حصرٍ وعيّ ومن نفس أعالجها علاجًا

وأسأل الله تعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، مُدنية من رضاه والفوز بجنات النعيم..

وقبل الشروع في الموضوع، نمهّد له بـ:

جلسة إيمانية فهلمّ هلمّ ..

أي أخـيّ (اجلـس بنـا نـؤمن سـاعة)؛ وتعـال آخـذ بيـدك كمـا أخـذ ابـن رواحـة بيـد أخيـه أبي الـدرداء ﷺ وقـال لـه (تعـال نـؤمن سـاعة، إن القلـب أسـرع تقلبـا مـن القـدر إذا اسـتجمعت غليانا!!)..

يقول هذا في وقت قال فيه النبي عليه الصلاة والسلام: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" رواه البخاري.. فكيف يكون الحال اليوم في وقتّ رق فيه دين كثير من الناس، وكثرت فيه الفتن واختّلت الكثير من المفاهيم (نسأل الله العافية والسلامة)؟!

فما أحوجنا لأن نجلس ساعات وساعات لنجدد الإيمان في قلوبنا، ونصحّح الأخطاء والشوائب التي لصقت بنا.

فهلم في وقت نحتاج فيه (الوصية) و(التذكير) أكثر من أي زمن مضى، فـ (لم يزل التذكير في كل أطوار الإنسانية مددا روحانيا يثير الخامل إلى العمل، ويحثّ العامل على مواصلة العمل) كما يقول الإبراهيمي رحمه الله تعالى.

وبمثل هذه الجلسة وأضعافها نكون قد شيدنا أفقا أخلاقيا متينا صلبا نقف عليه، ونبصر من أعالي العوائق التي تعثرنا في سيرنا فنجتنبها ونحذرها بتوفيق الله تعالى ـ فـ (إذا خرج الزور؛ دخل النور)، ﴿والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ (البقرة الآية: 213)

أيها الأخ المجاهد ..

لقد أقام ديننا الإسلام صرح الحياة الاجتماعية، على قواعد وأسس متينة من الآداب العالية، والفضائل السامية والقيم الراقية، وما المرء من غير آدابه وأخلاقه؟! ومن أوتي الأخلاق الكريمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا:

فإذا رزقت خليقة محمودة فقد اصطفاك مقسم الأرزاق

فالنّاس هذا حظّه مال وذا علم وذاك مكارم الأخلاق

وقال آخر:

وما الحسن في وجه الفتى شرف له إذا لم يكن في فعله والخلائق

وحسن الخلق لا تخفى على المسلم فضيلته، وقد ورد في ذلك ـ والله الحمد ـ آثار جياد، لا يخفى معظمها عليك.

وهل تحتاج فوائد التمسك بالأخلاق إلى بيان؟ ففوائد التمسك بالأخلاق تحّدث عن نفسها باللسان الفصيح.. ولكنها قد تحتاج إلى الحديث عنها في وقت (....)!

ولقد خصّ الله سبحانه وتعالى بالأخلاق الحميدة الكرماء؛ فجعلهم أهلها، وخفف عليهم حملها، وسوّغهم فضلها وبرّها، وهيأ لهم أسبابها، فوقفوا عليها جادين حازمين عازمين، ولا يدرك المفاخر من رضي بالصف الآخر، و﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (سورة الحديد من الآية: 21)؛ فهل أنت من أولئك؟ وأين أنت منهم؟ الأخلاق الكريمة ـ أخي المجاهد ـ يجب أن لا يفرط فيها المؤمن الصادق، وقد تواترت على ذلك الشواهد واشتهرت، فهذا نبينا الكريم ﷺ يبين أن (الإيمان القوي يلد الخلق القوي حتما، وأن انهيار الأخلاق مرّده إلى ضعف الإيمان، فالرجل الذي يؤذي جيرانه يحكم الله عليه حكما قاسيا فيقول الرسول ﷺ : « لا والله لا يؤمن، لا والله لا يؤمن، لا والله لا يؤمن. قالوا: من ذاك يارسول الله؟ قال:جار لا يأمن جاره بوائقه، قيل: وما بوائقه؟ قال:شره» رواه أحمد) ما بين قوسين من: (موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق)..

والمجاهد في سبيل الله ـ أخي في الله ـ من أولى الناس بأن يتحلى بالأخلاق الكريمة، والآداب الجميلة، لأنه يمثل ـ بالنسبة للناس ـ مشعل نور وهداية، واللّطخة في الثوب الأبيض ليست كاللطخة في الثوب الأسود، فالذنب والشر الذي يصدر منه ـ خطأ أو عمدًا ـ يعظم في أعين الناس ـ خاصة عوامهم ـ فهل يليق به أن يتعمد ويصرّ على صدور الخطأ منه؟ فراقب نفسك !! وقل لها أيتها الـ (....): ألست فاعلة كذا؟ ألست قائلة كذا؟

سر سير من غايته السلامة وعد على نفسك بالملامة

بادر بخير إن نويت واجتهد وإن نويت الشر فازجر واقتصد

وهل يجمل ـ بالداعي إلى الله تعالى، المجاهد في سبيله ـ أن يكون محل فتنة للناس ونفورهم عن شعيرة من شعائر الدين (الجهاد)؟ عار؛ وأي عار..

يقول الإمام مُحَّد البشير الإبراهيمي–رحمه الله تعالى–: (وما أعظم جناية المسلم الذي يقيم من أعماله الفاسدة حجة على دينه الصحيح، وما أشنع جريمة المسلم الذي يعرض ـ بسوء عمله ـ دينه الطاهر النقي للزراية والاحتقار) (الآثار، ج:2).

وبعد الذي سبق ننتقل إلى:

أولا؛ أهمية وضرورة الأخلاق بالنسبة للمجاهد:

إن قضية الأخلاق بالنسبة للمجاهد مهمة وعظيمة للغاية، فهو حامل مشعل نور وهداية لهذا الدين ـ كما تقدم –، فحري به أن يلتزم ـ هو أولا ـ بما يدعو الناس إليه، ولسان حاله يقول ما قاله نبي الله هود عليه السلام وهو يدعو قومه إلى الله تعالى ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ (سورة هود: من الآية 88)، وهذا الأمر مظّنة قبول دعوته والتفاف الناس المدعّوين حولها بإذن الله تعالى..

فينبغي عليه إذن؛ أن يحرص على تنفيذه والعّض عليه بالنّواجذ.. وإلا سيقال له:

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم

وأراك تلقح بالرشاد عقولنا نصحا وأنت من الرشاد عديم

ويهجم عليه آخر فيقول:

رأيناك تنهى ولا تنتهي وتسمع وعظا ولا تسمع

فيا حجر الشحذّ حتى متى تسن الحديد ولا تقطع

ويثلث عليه أبو العتاهية فيقول:

يا ذا الذي يقرأ في كتبه ما أمر الله ولا يعمل

قد بين الرحمن مقت الذي يأمر بالحق ولا يفعل

من كان لا تشبه أفعاله أقواله فصمته أجمل

إن الذي ينهى ويأتي الذي عنه نهى في الحكم لا يعدل

وخير من ذلك كله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ *كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ (سورة الصف، الآية: 2-3).

وقل لي بربك: كيف تدعو الناس إلى الإسلام وآدابه ثم تخالف ذلك؟! أين الصدق بارك الله فيك..؟

يقول الإمام الماوردي رحمه الله تعالى: (فإن من جاهد عن الدين كان أحق الناس بالتزام أحكامه والفصل بين حلاله وحرامه) وهي كلمة ذات أثر، تملأ السمع والبصر!

وفي هذا الصدد – أهمية أخلاق الداعية إلى الله ومنه المجاهد في سبيله – يقول الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى في شرح حديث "وخالق الناس بخلق حسن": (وهذا من خصال التقوى ولا تتم التقوى إلا به وإنما أفرده بالذكر للحاجة إلى بيانه، فإن كثيرًا من الناس يظن أن التقوى هي القيام بحق الله دون حقوق عباده، فنص له على الأمر بإحسان العشرة للناس فإنه كان قد بعثه إلى اليمن – معاذ بن جبل ﷺ – معلّما لهم ومفقّها وقاضيا، ومن كان كذلك فإنه يحتاج إلى مخالقة الناس بخلق حسن ما لا يحتاج إليه غيره مما لا حاجة للناس به ولا يخالطهم ..) اهـ من (جامع العلوم والحكم).

وهـي (كلمـات تقطـر فقهـا) وللكتـاب مـن اسمـه نصـيب (فـاقرأه واعكـف عليـه) وتأمـل قولـه رحمـه الله: (ومـن كـان كـذلك فإنـه يحتـاج إلى مخالقـة النـاس بخلـق حسـن مـا لا يحتـاج غـيره ممـا لا حاجـة للنـاس بـه ولا يخـالطهم) وقارنـه بحـال المجاهـد في سـبيل الله تعـالى وقِـسْ عليـه، ليتضـح لك جليًّا ما أردنا التنبيه عليه في هذه النقطة بالذّات..

واعلـم أنـه مـتى مـا تكلـف إنسـان بمهمـة مـا ولم يكـن لهـا أهـلا – ومنهـا الـدعوة إلى الله والخـروج علـى شاشـات الكـاميرا وغـيره! – فإنّـه يخـرّب ويـدمّر أكثـر ممـا يعمّـر!! فليُعلم، ولـنعط القـوس باريها، ولنترك العيس لحاديها و(كلٌّ ميسّر لما خُلق له)..

ثم اعلـم – أيهـا المجاهـد الكـريم – ويا مـن تعمـل في إطـار مشـروع كبـير بأن الالتـزام بالأخـلاق الإسـلامية السـامية مظنّـة التوفيـق والنجـاح، والمجاهـد الـذي يقـارع الأعـداء ويحمـل مشـاريع أمتـه وتكـاليف دينـه علـى كاهلـه الضـعيفة بحاجـة ماسـة لـذلك، والعمـدة في هـذا، قـول أم المـؤمنين خديجـة رضي الله عنها لنبيّنـا وزوجهـا الكـريم صـلوات ربي وسـلامه عليـه وذلـك حينمـا فـزع لمـا جـاءه جبريـل – عليـه السـلام – في غـار حـراء أول مـرة، وقـال لهـا: "لقـد خشـيت علـى نفسـي"، قالـت لـه – واسمـع لا وُقـر سمعـك –:"كـلا والله مـا يخزيـك الله أبـدًا، إنـك لتصـل الـرحم، وتحمـل الكـلّ، وتكسـب المعـدوم، وتُقـري الضـيف، وتعـين علـى نوائـب الحـق". رواه البخـاري وزاد في رواية (وتصدق الحديث).

فأين نحن – أيها الحبيب – من هذه الأخلاق؟

قـال الحـافظ ابـن حجـر رحمـه الله تعـالى معلّقًـا علـى قـول أم المـؤمنين خديجـة رضي الله عنها السـابق– وتأمـل أيهـا الحبيـب: (ثم استدلّت علـى مـا أقسـمت عليـه مـن نفـي ذلـك أبـدًا بأمـر اسـتقرائي وصـفته بأصـول مكـارم الأخـلاق، لأن الإحسـان إمـا إلى الأقـارب أو إلى الأجانـب وإمـا

بالبدن أو بالمال، وإما على من يستقل بأمره، أو من لا يستقل، وذلك كله مجموع فيما وصفته به) اهـ من (فتح الباري الجزء الأول) فلله درّه على درره.

فكن أخي المجاهد صاحب أخلاق فاضلة، وإليك "والله ما يُخزيك الله أبدًا" وإلا فانتظر من جنس العمل! (عافاك الله تعالى).

أيها الأخ المجاهد:

أما آن لنا، أن نقول لابد من إصلاح الحال ودحْر العلل؟! وعليه: فإذا فقدت آمالك، فتفقّد أعمالك!

ثانيا: تشخيص داء وتوصيف دواء:

أخي المجاهد، اسأل نفسك دائمًا – بصدق وعمق- عن:

- تأييد وتوفيق الله تعالى لك.
- هل أثمر زرعك، وإن كان الجواب بـ: لا، فما هو السبب؟!
- سل نفسك دائمًا عن سبب الخذلان عند حصوله؟

سل نفسك عن البركة في السعي والمساعي، وعن نصيبك من (والله لا يخزيك الله أبدًا) وقد تقدّم؟.

- ما مدى التزامك – خلال جهادك – بهدي سلفنا الصالح رضي الله عنهم؟
- ماذا غيّرت فيك هذه الآية الكريمة وماذا صنعت بها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (النساء: 94)

أسئلة كثيرة يضيق بها المقام، و(المؤمنون نصحة) وليكن أول من تنصحه هي نفسك، فلا تبخل على نفسك أن تطرح عليها مثل تلك الأسئلة التي ذكرتها وأخواتها التي تركتها، أسأل الله لي ولك التوفيق، فهو بالكرم خليق..

وأزيد أخي إفصاحًا – زاده الله صلاحًا – فأقول: أيها الأخ الحبيب، إن بنا أمراض أوجاعها كالزنابير اللاسعة، وتوصيف الحال صعب للغاية:

لو كان (للتوصيف) لونٌ يُبصرُ   لكان في لون السواد يحشر!

والتوصيف بدقة وصدق موجع ويُنكّس الرأس، والله المستعان..

وإن قال قائل لا يعجبني هذا الكلام وينكر هذا! ناديناه: هوّن عليك، ولا تكن من الغاشين!

أما الناصح لدينه وقومه – وأرجو أن نكون جميعا كذلك – فإنه يحب ويؤكد ويلحّ على ضرورة كشف عيوب النفس الأمارة بالسوء بكل صراحة، حتى نكبح عتوها وجموحها، ونقرعها بقواريع التنبيه والتأنيب، علها تتذكر أو تنيب، والحق ينبغي أن يقال: حتام مهادنة النفس، وغش بعضنا البعض؟!.

فالمؤمن ينصح (والمنافق) يغش – أعاذنا الله وإياكم – ويتأكد هذا أنه دخل في طائفة المجاهدين اليوم كل من هبّ ودبّ، وساحة الجهاد تجمع الصادق والكاذب، والمؤمن والمنافق، والتقي والشقي .. إلخ الأصناف وهي سنة جارية.

قال سهل بن عبدالله التّستري رحمه الله تعالى: (لا يشمّ رائحة الصدق من داهن نفسه أو غيره).

ولا يلمنا من يقرأ من هذا وغيره، فشدة المعاناة وما نزل بساحة الجهاد من البلايا والرزايا، والغفلة التي لا تحسد عليها هي التي أنطقتنا، فلا تلومونا ولوموها.

نسأل الله صلاحا عادلا   إنما الغافل في البلوى هلك

قد كفانا ما مضى من بؤسنا   ربنا اكشف ما بنا فالأمر لك

وهل عزة النفس أغلى من الجهاد؟ اللهم لا .. ومن قال نعم ولو بلسان حاله، فقد أصيب مقاتله! ولا تلتف إليه، ولتذهب عواطفه – وغيره – إلى الجحيم!.

يا قوم: إن الجيش المسلم إذا لم يتحلّ بالأخلاق العالية التي حثّ عليها شرعنا الحنيف، ستنخر جسمه آفات تكون معاول هدم في بنيانه، وتوضع أمامه عقبات تكون معيقة لسيره، ثم تؤاخذه سنن الله تعالى في أمثال الذين نبذوا الأخلاق وراء ظهورهم ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (الفتح: 23) وسنن الله غلّابة، فهل يستفيق الغافلون، وهل يجدّ العاملون؟ وهل يعترف المقصّرون؟ ألا! فاحذر الغفلة فإنها نوم ثقيل كما قيل، والمريض يألف الوسادة!.

فيا أخي في الله، هل يستساغ الرقاد؟ ألّا صحوا ساعة! أم تحب أن يبقى ظلام الليل فوقك سرمدا؟!.

قم لقد حان القيام والسبق يعرف في آخر المضمار:

قدم ليوم العرض زاد المجتهد   ثم الجواب للسؤال فاستعد

تطوي الليالي العمر طيًّا طيًّا   وأنت لا تزداد إلا غيًّا

وها هي حكمة هادئة فاسمعها:

يقول الشيخ المجاهد أبو مصعب السوري – نفع الله بعلمه-:"ولن تُهزم أمة تلتف على عقيدة صحيحة تعيش من أجلها وتجاهد لإحيائها مهما كان أعداؤها، ومهما تألّبت عليها القوى، وهذا المبدأ هو الذي سطّره ربّ العزة في سبب النصر والهزيمة إذ يقول سبحانه ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (آل عمران: 165).

فالهزيمة تبدأ داخلية ثم تنعكس على ساح المعركة، والخلل يبدأ في أعماق النفس ثم نرى آثاره اندحارًا في ميادين الحياة، سلوكًا وأخلاقًا ومعاملة، فكيف تمت عملية التحويل؟!) نقلا عن (المقاومة الإسلامية العالمية).

يا أيها الإخوة خذوها فصيحة صريحة (وهذا مجلس قضاء وعدل وعقل):

لقد (اختلت الأخلاق وفي اختلالها البلاء المبين، وإن الأخلاق في دينكم هي شعب الإيمان، فلا يختلّ خلق إلا وتضيع من الإيمان شعبة.

وقد أجمع حكماء الأمم على هذه الحقيقة التي قرّرها الإسلام بدلائله وأصوله، وهي أن الأمم لا تقوم ولا تحفظ وجودها إلا برسوخ الأخلاق الفاضلة في نفوس أفرادها.

ولهذا نرى الإسلام يأخذ في شرطه على الأبناء أن يتآمروا بالمعروف ويتناهوا عن المنكر، ويبدئ في هذا المعنى ويعيد، ويضرب الأمثال ويبيّن الآثار، ويلفت النفوس إلى الاعتبار بمن مضوا وإلى سنن الله الخالية فيهم.

لو لم يكن من صول دينكم أيها الإخوة وتعاليمه إلا هذا الأصل – وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – لكفاه دلالة على أنه دين اجتماع وعمران وحياة وبقاء، ولو لم تضيّع – فيما أضعنا من تلك الأصول – إلا هذا الأصل لكفانا مقتًا واستحقاقًا لغضبه واستبداله

بنا قومًا غيرنا) ما بين الأقواس من الآثار للإبراهيمي رحمه الله تعالى، وهي صيحة صارخة، وإليك قول الشاعر الذي يستوقف المشاعر:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا.

ويقول آخر وكأنه يدعو إلى حضور اجتماع على جنازة!:

وإذا أصيب الناس في أخلاقهم فأقم عليهم مأتمًا وعويلًا!

أيها الإخوة الفضلاء: إننا إذا استعرضنا ما ضينا السعيد وحاضرنا الشقي في بعض أحواله، وتلمّسنا الأسباب والعلل التي جعلت عالينا سافلنا في انحطاط مربع بعد ارتفاع سريع، لرأينا أن الآفات التي لحقت بالأخلاق لها دور فعال في هدّ بنيان الجهاد وتقويض أركانه، ولقد كانت معول هدم لو نصدق في التشخيص، والأمر لله ..

ولو أننا اتبعنا القرآن وأخلاق سيد ولد عدنان – عليه الصلاة والسلام- لكنّا وكنّا:

كم آية مرّت بنا وآية في بعضها لمن وعى كفاية

ونحن في دا كله لا نعتبر ولا نخاف غيبها فنزدجر

أليس هذا كله تأديبًا؟ فما لنا لا نتّقي الذنوبا

لكن قسى قلب وجفّت أدمع إنا إلى الله إليه المرجع

فنسأل الرحمن ستر ما بقي وعفوه واللطف فيما نتّقي

إذا لابد من حل ومن علاج من غير تطويل ولا لجاج فإلى:

ثالثا: كيف يكون البناء، وما هي سبل الارتقاء؟

لابد للجماعة المجاهدة المتصدّية لعدوّها من واجب التربية الجماعية على الأخلاق الفاضلة والمثل العالية، بل وينبغي أن تمضي في ذلك قُدما حتى لا يصيبها الإخفاق، ولا تتعثّر في سيرها وهي تقوم بمشروعها الكبير، ولأجل (أن الأخلاق مظنّة التوفيق والنجاح) كما تقدّم.

يقول الشيخ المجرّب البصير أبو مصعب السوري – نفع الله بعلمه – تحت فصل (بناء القاعدة الصلبة) من سفره الضخم (المقاومة الإسلامية العالمية) ما يلي:

(يجب الاهتمام بتربية النماذج، لا بإكثار الأعداد، لأن الناس إنما يتغيرون بفعل النماذج والأفذاذ.

علينا أن نعتني بالكيف لا بالكم، والفئة الصابرة والصادقة وإن كانت قليلة فإنها تنتصر بإذن الله (كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) (البقرة: 249))
اهـ.عن : (المقاومة العالمية الإسلامية).

ويقول عملاق الفكر الإسلامي سيد قطب – رحمه الله تعالى – مستخلصًا العظات والعبر من غزوة أحد، والتي من أهمها أن المعركة التي يخوضها المجاهد، أو التي أراد الله سبحانه منه أن يخوضها ليست معركة ميدان فحسب ولكنها كذلك معركة شعور ووجدان (أخلاق)، وأنه لا يمكن لمن انهزم في معركة الوجدان أن ينتصر في معركة الميدان، والسبب بسيط لمن تأمله وهو أننا إذا كنا عاجزين عن مقارعة ومغالبة نفوسنا التي بين جنبينا والتي نحن أدرى وأعلم بمكائدها،فهل يمكننا أن نهزم عدونا المنفصل، والذي لا يني في الكيد لنا، ومحاولة القضاء علينا، زيادة على أن المعركة التي يخوضها أهل الحق معركة متكاملة ظاهرا وباطنا (أخلاقا وقتالا) ومن حدود الفصل بين المعركتين أو الاقتصار على أحد السلاحين كان كساع إلى الهيجا (بنصف سلاح)، بل كان مفرطا في أعظم السلاحين، ومن كان هذا

حالـه، فمعلـوم منقلبـه ومآلـه، ولنـترك سـيدا – رحمـه الله – يوضّـح لنـا بأسـلوبه الشـيّق الرقيـق هـذه الحقيقـة، فهـو الكاتـب الهمـام، الـذي تنقـاد إلى يراعـه دقـائق معـاني الكلمـات صـاغرة بزمـام، قـال رحمـه الله:"والقـرآن كـان يعـالج الجماعـة المسـلمة، علـى إثـر معركـة (يقصـد أحـد) لم تكـن –كمـا قلنـا – معركـة في ميـدان القتـال وحـده، إنمـا كانـت معركـة في الميـدان الأكـبر، ميـدان الـنفس البشـرية، وميـدان الحيـاة الواقعيـة .. ومـن ثمّ عـرج علـى الـرّبا فنهـى عنـه، وعـرج علـى الإنفـاق في السـراء والضـراء فحـضّ عليـه، وعـرج علـى طاعـة الله ورسـوله فجعلهـا منـاط الرحمـة، وعـرج علـى كظـم الغـيظ والعفـو عـن النـاس وعلـى الغحسـان والتطهـر مـن الخطيئـة بالاسـتغفار، والتوبـة وعـدم الإصـرار، فجعلهـا كلهـا منـاط الرضـوان، كمـا عـرج علـى رحمـة الله المتمثلـة في رحمـة الرسـول ﷺ ولـين قلبـه للنـاس، وعلـى مبـدأ الشـورى وتقـديره في أحـرج الأوقـات، وعلـى الأمانـة الـتي تمنـع الغلـول، وعلـى البـذل والتحـذير مـن البخـل في نهايـة مـا نـزل في التعقيب على الغزوة من آيات.

عـرج علـى هـذا كلـه، لأنـه مـادة إعـداد الجماعـة المسـلمة للمعركـة في نطاقهـا الواسـع، الـذي يتضـمن المعركـة الحربيـة في إطـاره ولا يقتصـر عليهـا، معركـة التعبئـة الكاملـة للانتصـار الكبـير .. الانتصـار علـى الـنفس والشـهوات والمطـامع والأحقـاد، والانتصـار في تقريـر القـيم والأوضـاع السليمة لحياة الجماعة الشاملة.

وعـرج علـى هـذا كلـه ليشـير إلى وحـدة هـذه العقيـدة في مواجهـة الكينونـة البشـرية ونشـاطها كلـه، وردّه كلـه إلى محـور واحـد: محـور العبـادة لله، والعبوديـة لـه، والتوجـه إليـه في حساسـية وتقـوى، وإلى وحـدة مـنهج الله في الهيمنـة علـى الكينونـة البشـرية كلهـا، وفي كـل حـال مـن أحوالهـا، وإلى الـترابط بـين جمـوع هـذه الأحـوال في ظـل هـذا المـنهج، وإلى وحـدة النتـائج النهائيـة للنشـاط الإنسـاني كلـه، وتأثـير كـل حركـة مـن حركـات الـنفس، وكـل جزئيـة مـن جزئيات التنظيم في هذه النتائج النهائية.

وإذن فهي التوجيهات الشاملة ليست بمعزل عن المعركة، فالنفس لا تنتصر في المعركة الحربية إلا حين تنتصر في المعارك الشعورية والأخلاقية والنظامية، والذين تولوا يوم التقى الجمعان في "أحد" إنما استزلّهم الشيطان ببعض ما كسبوا من الذنوب، والذين انتصروا في معارك العقيدة وراء أنبيائهم هم الذين بدؤوا المعركة بالاستغفار من الذنوب، والالتجاء إلى الله، والالتصاق بركنه الركين، والتطهر من الذنوب إذن والالتصاق بالله، والرجوع إلى كنفه من عدة النصر، وليست بمعزل عن الميدان! وإطراح النظام الرّبوي، إلى النظام التعاوني من عدة النصر، والمجتمع التعاوني أقرب إلى النصر من المجتمع الربوي، وكظم الغيظ والعفو عن الناس من عدة النصر، فالسيطرة على النفس قوة من قوى المعركة، والتضامن والتواد في المجتمع المتسامح قوة ذات فعالية كذلك". اهـ (في ظلال القرآن ج1، ص426).

فسبيل النهوض – أيها الإخوة – يكون عن طريق تمتين وتحسين الأخلاق، ومساهمة في عملية البناء والنهوض أسوق لك هذه الجوهرة المكنونة، فخذها صيحة مدويّة من البشير الإبراهيمي رحمه الله تعالى إذ يقول: "النهضات الصادقة تبدأ من الأخلاق وتنتهي إلى الأخلاق" ويقول: "ابدأوا بتحرير أنفسكم من نفوسكم وشهواتها ورذائلها، فإذا انتصرتم في هذا الميدان فأنتم منتصرون في كل ميدان" (من الآثار) فإن لم تقتنع بهذا، فستبقى في البداية تستأنف المحاولة! (إلا أن يشاء الله رب العالمين).

وبعد الذي تقدم نسوق هذه النصائح.

رابعا: نصائح متفرقة، ومحاذير احذرها:

فلابد من رأب الصدوع   وجمع الصفوف وردّ العلل

أخي المجاهد، هيا بنا نتصارح بهدوء، فلابد من تجلية الظلام الذي سجى، فـ:

خذ يا (أخي) هذه النصائحا   واستعملنا عاديا ورائحا

فحفظها يهدي إلى دا البقا   وحبها يهزم أجناد الشقا

فإلى سياقها:

لا تؤذي إخوانك

قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (الأحزاب: 58) وقال تعالى ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10)﴾ (الضحى).

وقال ﷺ فيما صح عنه: "من ضيّق منزلا أو قطع طريقا أو آذى مؤمنا فلا جهاد له" (رواه أحمد وأبو داود من حديث معاذ بن أنس رضي الله عنه).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه". متفق عليه.

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ :"من أحبّ أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة، فلتأته منيّته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذيي يحب أن يؤتى إليه" (رواه مسلم).

وفي الحديث القدسي عن أبي هريرة رضي الله عنه:"فمن عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب".

ثم تأمل يا عبد الله هذا الحديث – الذي يخلع القلوب – فعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "من صلى صلاة الصبح، فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء، فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه، ثم يكبّه على وجهه في نار جهنّم" (رواه مسلم).

وقال الربيع ابن خيثم رحمه الله: (الناس رجلان، مؤمن فلا تؤذه، وجاهل فلا تجاهله).

فالأذى يفرّق ويشتت ويمزّق، فانتبه:

واحرص على حفظ القلوب من الأذى فرجوعها بعد التنافر يصعب

إن القلوب إذا تنافر ودّها شبه الزجاجة كسرها لا يشعب

وليكن دثارك وشعارك:

أكفّ شري فلا أوذي به أحدا والخير أزجيه في قولي وفي قلمي

اجتنب التباغض والتقاطع والتدابر

قال تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات: 10)، وقال تعالى (أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ) (المائدة: 54)، قال الحافظ ابن كثير الدّمشقي رحمه الله تعالى، في تفسيره لهذه الآية الكريمة: "هذه صفات المؤمنين الكُمّل أن يكون أحدهم متواضعا لأخيه ووليّه، متعززًا على خصمه وعدوّه، كما قال تعالى (مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ) (الفتح: 29). وفي صفة النبي ﷺ أنه (الضحوك القتال) فهو ضحوك لأوليائه قتّال لأعدائه) اهـ.

فهل أنت – أخي في الله – من المؤمنين الكمّل أم لا؟ رجاء صارح نفسك، أم أنه تعارضت البيّنة والشبهة؟!".

وعن أنس ﷺ: أن النبي ﷺ قال:"لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث". (متفق عليه).

قال حافظ المغرب أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى :"وفي الحديث من الفقه أنه لا يحل التباغض لأن التباغض مفسدة للدين حالقة له، ولهذا أمر ﷺ بالتواد والتحاب حتى قال تهادوا تحابوا) اهـ. من (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال:"تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يُشرك بالله شيئًا، إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: "أنظروا هذين حتى يصطلحا!أنظروا هذين حتى يصطلحا!" (رواه مسلم).

فعجبا ثم عجبا، لمن يقرأ مثل هذه الآثار، ولا يُقلع عما هو عليه من هجر أخيه لأجل شيء في نفسه، ولعله الكبر، أو الانتصار للنفس وما إلى ذلك (نسأل الله لنا وللجميع العافية).

أيها الأخ الكريم! أما لك عينٌ تبكي عليك!

والله لو أن القلوب سليمة   لتقطعت أسفا من الحرمان!

فتسامحوا وتصالحوا:

وراغموا إبليس بالتسامح   والعفو والإحسان والتصافح

وكل شر جرّه العتاب   بينكم فستره المتاب

فإنها نصيحة مفيدة   مجتثة النفرة المبيدة

لا تظلم إخوانك:

يقول تعالى في الحديث القدسي الجليل الذي إذا قرأه أبو إدريس الخولاني رواية عن أبي ذر ﵁ جثا على ركبتيه!: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا". (رواه مسلم).

فالظلم عاقبته وخيمة، فعن جابر ﵁ أن رسول الله ﷺ قال:"اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشُّح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم". (رواه مسلم)، وتأمل وفّقك الله جيدا مع "حملهم على أن يسفكوا دماءهم"!!.

وقيل في منثور الحكم "ويل للظالم من يوم المظالم".

لا تسيء الظن بإخوانكم، وهو (اعتقاد جانب الشرّ وترجيحه على جانب الخير فيما يحتمل الأمرين معا):

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحجرات: 12).

(إن الإثم أن يتّهم المسلم أخاه المسلم ويخوّنه، وما ذلك إلا إثم محض حري بالمسلم أن يجتنبه ويترفع عنه، ولما كانت كثرة الظنون مفضية إليه جاءت السورة – الحجرات– بالتوجيه الرباني لتأمر المؤمنين باجتناب الظن احتياطًا لاحتمال التهمة في غير محلها، وما ذلك التحفظ والاحتياط إلا لعظم حرمة المسلم وشدة قبح هذه الرذيلة، فقال تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات: 12)، فناسب أن يأتي أسلوب التعبير بالاجتناب الكلي لأنّ من جرى مع ظنونه واسترسل معها

أوصلته إلى ما لا يحمد عقباه مما يؤثم به حتما، ولقد جاءت السنة النبوية المطهرة لتؤكد هذا النهي حيث قال ﷺ :"إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث" (صحيح البخاري، كتاب الأدب)، فكان هذا أبلغ ما يكون في تطهير المجتمع المسلم من هذه القبيحة) ما بين قوسين من رسالة (آداب وضوابط المجتمع الإسلامي من خلال سورة الحجرات – د. وسيم فتح الله).

وينصح أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بحسن الظن بالمسلم فيقول:"لا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المسلم سوء وأنت تجد لها في الخير محملا".

فعجبا، لمن يجد لكلمة أخيه تسعة وتسعون محملا من محامل الخير، ومحملا واحدا من محامل الشر فيضعها فيه! يا عبد الله ما حملك على ما صنعت؟! أقول بلا مين، إنه سوء الظن بالمسلمين!".

ويقول زهرة التابعين سعيد بن المسيّب رحمه الله:"كتب إلي بعض إخواني من الصحابة أن ضع أمر أخيك على الأحسن ما لم تغلب".

لا تغتب إخوانك (الشنيعة الصلعاء): وهي (ذكرك أخاك بما يكره):

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:"أتدرون ما الغيبة؟!"، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال:"ذكرك أخاك بما يكره". قيل: افرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال:"إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته". (رواه مسلم).

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قلت للنبي ﷺ : حسبك من صفية كذا وكذا.

قال بعض الرواة: تعني قصيرة، فقال:"لقد قلت كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته!"، قالت: وحكيت له إنسانا فقال:"ما أحب أني حكيت إنسانًا وإن لي كذا وكذا"، رواه أبو داود والترمذي، وقال (حسن صحيح).

ومعنى: ("مزجته" خالطته مخالطة يتغير بها طعمه أو ريحه لشدة نتنها وقبحها، وهذا الحديث من أبلغ الزواجر عن الغيبة) (رياض الصالحين – الإمام النووي).

وعن أنس بن مالك ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ :"لما عُرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت يا جبريل من هؤلاء؟، قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم". رواه أبو داود.

يقول صاحب رسالة (آداب وضوابط المجتمع الإسلامي من خلال سورة الحجرات): (ولقد جاءت السورة = الحجرات- بصورة شديدة التنفير من هذه الرذيلة والقبيحة الاجتماعية، فشبّهت غيبة الرجل أخاه بأكل لحمه ميتا حيث قال تعالى ﴿أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه﴾ (الحجرات: 12)، وهذا التشبيه التمثيلي من أروع الأساليب القرآنية وأشدها تأثيرا في نفس المكلّف، ولهذا التشبيه أوجه عدة بين المشبّه والمشبّه به، أولها أن الذي يُغتاب لا يعلم أن أخاه يغتابه تماما كما أن الميت لا يعلم من يأكل لحمه، وثانيهما أن الذي يغتاب أخاه الحي قد هتك حرمة أخيه تماما كما أن آكل لحم أخيه ميتا قد هتك حرمته، وثالثهما أن الغيبة أمر مستقذرٌ في الطبائع السليمة تماما كما أن أكل لحم الميت أمر مستقذر طبعا، وكل هذه المعاني دائرة حول تنفير المكلّف من هذه الخصلة المرذولة وتبشيعها كما هي بشعة في نفس الأمر).

قال عديّ بن حاتم: الغيبة مرعى اللئام!

وقال أبو عاصم النبيل كما في الآداب الشرعية لابن مفلح: (لا يذكر في الناس ما يكرهونه إلا سفلة لا دين له).

شرّ الورى بمساوي الناس مشتغل مثل الذباب يراعي موضع العلل

وعاب رجلٌ رجلا! فقد قال أمير المؤمنين عمر ﷺ: لا يعجبنكم طنطنة الرجل ولكن من أدى الأمانة وكفّ عن أعراض الناس فهو الرجل!

فزنوا الناس بما سلف، فهي موازين عادلة، تكلم بها أصحاب القيم الفاضلة، وإلى الله نشكو اختلال الموازين وانحرافها!.

وإن مما عمّت به البلوى في أوساط الناس في هذا الزمان (اقتراف كبيرة الغيبة) وكأنها صارت عليهم حتما مقضيًا! والمعصوم من عصمه الله تعالى، ومن نجا منها فهي له كرامة نسأل الله العافية والسلامة.

وكان بعض العلماء لا يدع أحدًا يغتاب في مجلسه، ويقول: إن ذكرتم الله أعنّاكم، وإن ذكرتم الناس تركناكم!.

وتأمل لو أن كل واحد منا يفعل ذلك فهو يبقى للمغتاب مسرح يهتك ويعبث فيه بأعراض إخوانه؟

فبعض المجالس – عياذا بالله – فيها ضرر محض، ولعلها – في بعض الأحيان – تشبه مساجد الضرار ولكن بهندسة جديدة! (شعر أصحابها أو لم يشعروا)، فكن أيها الأخ – إذا ابتليت بنتن تلك المجالس – آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، (فالقلب مطالب بأن ينكر بقلبه كل أنواع الفتن وأن يستشعر غيّها، فلا يعدّ أحدنا بريئًا منها تمام البراءة إلا بمثل لهذا الاستقباح).

فلنجعل مجالسنا – أيها الإخوة – رياضا من رياض الخير، فيها الدعوة إلى الخير، والتواصي بالحق، والتذكير بالآخرة، ومدارسة العلم وغيرها من أبواب البرّ (وما أكثرها)، حتى تصير مجالسنا كما قال الشاعر:

مجالسهم مثل الرياض أنيقة لقد طاب منها اللون والريح والطعم

فمجالس المجاهدين الصادقين، العاملين، المخلصين، الأتقياء، الأنقياء، لا تعرف إلا زيادة الإيمان، والحديث عن مشاريع الجهاد لها هدفا.

وهذه بعض الأسباب الباعثة على الغيبة

جاء في كتاب (آفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة – الموسوعة الشاملة):

(عندما ينظر الإنسان المسلم العاقل ويفكّر في الأسباب التي تدفع المغتاب إلى الغيبة وتدفع النّمام إلى النّميمة فسوف يجد لذلك أسبابا منها ما يأتي:

السبب الأول: الحقد للآخرين والبغض لهم، فيذكر مساوئ من يبغض، ليشفي حقده ويبرّد صدره بغيبة من يبغضه ويحقد عليه، وهذا ليس من صفات المؤمنين كاملي الإيمان نسأل الله العافية.

السبب الثالث: إرادة رفعة النفس وخفض غيره كأن يقول: فلان جاهل، أو فهمه ضعيف، أو سقيم، أو عبارته ركيكة، تدرّجًا إلى لفت أنظار الناس إلى فضل نفسه وإظهار شرفه بسلامته من تلك النقائص التي ذكرها في من اغتابه، وهذا من الإعجاب بالنفس نعوذ بالله من ذلك، وهو من المهلكات التي بيّنها رسول الله ﷺ .

السبب الرابع: موافقة الجلساء والأصحاب والأصدقاء ومجاملتهم فيما هم عليه من الباطل، لكي يكسب رضاهم حتى ولو كان ذلك يغضب الله عز وجل، وهذا من ضعف الإيمان وعدم مراقبة الله عز وجل) راجع البقية هناك (وفقك الله تعالى).

ويتفرغ عن تلك (ظاهرة التنصيف) التي فشت وبين القوم انتفشت:

فمن الظواهر الخطيرة التي عصفت بالمجتمع الجهادي، ظاهرة التصنيف الآثم..

فمن الناس من اشتغل بهذه الظاهرة الآثمة وجعلها هواية له، منها احتقار الناس، والعجب بالنفس وغيرها من الآفات.

أيها الرجل من كلّفك بهذه المهمة؟! دع عنك ما شانك، وامسك لسانك وابك على خطيئتك، ولتسعك عيوبك.

ولو جاز لي الحكم على أمثال هؤلاء لقلت: احذروا المصنّفين (بغير حق)!.

هل يريد هذا أن يبرز نفسه من خلال حكمه وتصنيفه للناس، وكأنه هو فوق ذلك كله (ويعطي لنفسه قصة كما يقال) وكأنه فوق الناس أجمعين، وممن لم يخلق مثله في البلاد، ورأيه هو الرأي السديد، وعقله هو العقل الرشيد، وكل شيء يراه دونه، كأنه يطل على الناس من كوكب (المريخ) وهم على الأرض! فينظرهم من عمل ورحم الله من ألقى بالعجب وراء ظهره – نسأل الله العافية لنا ولجميع المسلمين –.

أيها المغبون في دينك وخلقك: إذا كنت تريد بذلك التصنيف رفعة نفسك، ألا فاعلم أن بلوغ المعالي لا تنال بالمعاصي! – تصنيف اعتداء وتجريحهم بغيا – .

يقول الشيخ العلامة بكر أبو زيد رحمه الله تعالى في كتابه النفيس (تصنيف الناس بين الظن واليقين) تحت عنوان (طرق التصنيف):

(وإذا علمت فُشُوّ ظاهرة التصنيف الغلابة، وإن إطفاءها واجب، فاعلم أن المحترقين لها سلكوا لتنفيذها طُرقا منها:

أنك ترى الجراح القصاب، كلما مر على ملأ من الدعاة اختار منهم (ذبيحا) فرماه بقذيفة من هذه الألقاب المرّة، تمرق من فمه مروق السهم من الرمية، ثم يرميه في الطريق ويقول: أميطوا الأذى عن الطريق فإن ذلك من شعب الإيمان!!

وترى دأبه التربّص، والترصّد: عين للترقّب وأذن للتجسس، كل هذا للتحريش، وإشعال نار الفتن بالصالحين وغيرهم.

وترى هذا (الرمز البغيض) مهموم بمحاضرة الدعاة بسلسلة طويل ذرعها، رديء متنها، تجر أثقالا من الألقاب المنفّرة، والتُّهم الفاجرة، ليسلكهم في قطار أهل الأهواء، وضلّال أهل القبلة، وجعلهم وقود بلبلة، وحطب اضطراب وبالجملة فهذا (القطيع) هم أسوأ (غزاة الأعراض بالأمراض) والعضّ بالباطل في غوارب العباد، والتفكّه بها، فهم مقرنون بأصفاد: الغل، والبغضاء، والحسد، والغيبة والنميمة، والكذب والبهت والإفك والهز واللمز جميعها في نفاذ واحد.

إنهم بحق: (رمز الإرادة السيئة) يرتعون فيها بشهوة جامحة، نعوذ بالله من حالهم، لا رعوا) اهـ كلامه، وقس عليه! ونقول للمصنّفين بغير حق: بئس المنتجع.

ثم قال الشيخ رحمه الله تعالى: (فيا لله كم لهذه (الوظيفة الإبليسية) من آثار موجعة للجراح نفسه.

منها سقوط الجراح من احترام الآخرين وتقويمه بأنه خفيف طيّاش، رقيق الديانة، صاحب هوى، جرّه هواه وقصور نظره عن تمييز الحق من الباطل، إلى مخاصمة المحقّ والهجوم عليه بغير حقّ.

بـل وسـوأة عظمـى: احتسـاب المبتلـى هـذا السـعي بالفسـاد، مـن الـدّين، وإظهـاره بلبـاس الشـرع المتين، والتلذّذ بذكره ونشره.

حقـا لقـد أتعـب التـاريخ، وأتعـب نفسـه، وآذى التـاريخ، وآذى نفسـه، فـلا هـو قـال خـيرا فغـنم، ولا سكت فسلم، فإلى قائمة الممقوتين في سجل التاريخ غير مأسوف عليها:

إن الشقي بالشقاء مولع   لا يملك الرد له إذا أتى

وكـم أورثـت هـذه الـتهم الباطلـة مـن أذى للمكلـوم بهـا مـن خفقـة في الصـدر، ودمعـة في العـين، وزفـرات تظلّـم يرتجـف منهـا بـين يـدي ربـه في جـوف الليـل، لهجـا بكشـفها مـادًا يديـه إلى مغيـث المظلـومين، كاسـر الظـالمين، والظـالم يخـطّ في نومـه، وسـهام المظلـومين تتقاذفـه مـن كـل جانـب، عسى أن تصيب منه مقتلا.

فيـا لله: (مـا أعظـم الفـرق بـين مـن نام وأعـين النـاس سـاهرة تـدعو لـه، وبـين مـن نام وأعـين النـاس تـدعو عليـه) اهـ بحـذف يسـير وننصـح بقـراءة كتـاب (التصـنيف) فهـو نفـيس في بابـه، فـلا تتـوانى في طلبـه، فقـد أعلنهـا الشـيخ حـربا شـعواء علـى ظـاهرة التصـنيف الفـاجرة وقـانا الله شرّها وحرّها وضرّها.

ومـن التصـنيف بالبغـي، الوقيعـة في أعـراض غـير المجاهـدين (الشـعب) وكـأن الكـلام فـيهم علـى سـبيل الجملـة أو التعيـين لـيس مـن الغيبـة! وقـد صـارت أعراضـهم عنـد الـبعض حمـى مسـتباحا عيـاذا بالله (لأنهـم شـعب!) ولاشـك أن هـذا شـغب – نسـأل الله العافيـة – والسـؤال: أليسـوا من المسلمين؟! .. أيها المصنّف بغير حقّ: راقب ربك تعالى وامسك عليك لسانك.

وفي ختام موضوع الغيبة نواسي الذي اغتيب، فنقول:

يشاركك المغتاب في حسناته   ويعطيك أجري صومه وصلاته

ويحمل وزرا عنك ضر بحمله   عن النجب من أبنائه وبناته

فكافيه بالحسني وقل رب جازه   بخير وكفر عنه من سيئاته

فيا أيها المغتاب جدت فان بقى   ثواب صلاة أو زكاة فهاته

فغير شقي من يبيت عدوه   يعامل عنه الله في غفلاته

فلا تعجبوا من جال ضر نفسه   بإمعانه في نفع بعض عداته

وأعجب منه عاقل بات ساخطا   على رجل يهدى له حسناته

ويحمل من أوزاره وذنوبه   ويهلك في تخليصه ونجاته

وما لكلام مر كالريح موقع فيبقى على الإنسان بعض سماته

فمن يحتمل يستوجب الأجر والثنا   ويحمد في الدنيا وبعد وفاته

ومن ينتصف ينفخ ضراما قد انطفى   ويجمع أسباب المساوي لذاته

فلا صالح يجزى به بعد موته   ولا حسن يثني به في حياته

يظل أخو الإنسان يأكل لحمه كما في كتاب الله حال مماته

نسأل الله أن يجنّبنا الغيبة فهي مصيبة المصائب!

لا تمشي بالنميمة بين إخوانكم! (وهي نقل الكلام بين الناس على وجهة الإفساد، وهي قبيحة، وإن كانت صحيحة!).

جاء في فتح الباري: (وقال الغزالي ما ملخّصه: النميمة في الأصل نقل القول إلى المقول فيه، ولا اختصاص لها بذلك، بل ضابطها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أو غيرهما، وسواء كان المنقول قولا أو فعلا، وسواء كان عيبا أم لا، حتى لو رأى شخصا يخفي ماله فأفشى كان نميمة) اهـ (ج10، ص:473 الموسوعة الشاملة).

يقول الشيخ عبد العزيز بن مُحَمَّد بن عبد المحسن السلمان رحمه الله تعالى: (عباد الله إن صفات الشر وخصال السوء ما وجدت في قوم إلا كانوا أهلا لغضب الله وسخطه فاستحقوا الشقاء والذلّ في الدنيا، والآخرة، وإن من أقبح الخصال وأشنع الخلال الغيبة والنميمة، وقد انهمك الناس فيهما وصارت مجالسهم لا تعمر إلا بهما، يسمع المرء من أخيه الكلمة ليفرج بها من كربه، ويخفف بها من آلامه فينقلها إلى صاحبها، قصد الإيقاع به والتفريق بين المؤمنين، هذه يا عباد الله غاية الدناءة، ومنتهى الخسّة والنذالة واللآمة، ألا شهامة تحمل النّمام على كتمانه سرّ أخيه؟ ألا مروءة تمنعه من أن ينم على أخيه المسلم؟ إن النمام لا يعرف للشهامة سبيلا، ولا للمروءة طريقا، إن من ينم على المسلمين ليبدل الود جفا وبغضا، والصفو كدرا وحقدا، ويفتح أبواب الشرور والجنايات على مصراعيها بين المؤمنين من أكبر المصائب، وأشد الرزايا على هذا المجتمع الإنساني ..) اهـ (موارد الظمآن لدروس الزمان ج 5 ص 13-14 الموسوعة الشاملة).

ويقول أيضا: (فالنّم خلق ذميم، لأنه باعث للفتن وقاطع للصّلات وزارع للحقد، ومفرق للجماعات، يجعل الصديقين عدوّين، والأخوين أجنبيين، والزّوجين متنافرين، فهذه المعصية معصية النميمة، ولا يرضاها لنفسه إلا من انحطت قيمته ودنأت نفسه، وكان عندها حقيرا، وصار كالذباب ينقل الجراثيم) (المصدر السابق).

يقول الشيخ أبو أحمد عبد الكريم الجزائري حفظه الله تعالى :"ولا شك أيها الإخوة أن النميمة من كبائر الذنوب، بل عدّها بعض أهل العلم رحمهم الله نوع من أنواع (السحر)!

بجامع أنها والسحر يفرقان بين المرء وأخيه والمرء وزوجه، كما قال تعالى ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ (البقرة: من الآية 102)، ولا شك أن النميمة تفعل نفس الفعلة الشنيعة (التفريق)!) اهـ كلامه.

والواقع خير شاهد على ذلك! فهي تنسف روابط الأخوة كما ينسف السيل الدّمن!

قال تعالى ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ (ن:11)، وقال تعالى ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (ق:18).

وعن حذيفة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ :"لا يدخل الجنة نمام" متفق عليه.

وعن ابن مسعود ﵁: أن النبي ﷺ قال:"ألا أنبئكم ما العَضْهُ؟ هي النميمة: القالة بين الناس"، رواه مسلم.

"العضه": بفتح العين المهملة، وإسكان الضاد المعجمة على وزن العدة، وهي: الكذب والبهتان، وعلى الرواية الأولى: العضه مصدرٌ، يقال: عَضَهَهُ عضها، أي: رماه بالعَضّة.

وقد ثبت في الصحيحين من حديث عن ابن عباس قال: مرّ رسول الله ﷺ بقبرين فقال:"إنهما ليعذّبان وما يعذّبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمش بالنميمة".

جاء في كتاب (وقاية الإنسان من شياطين الإنس والجان – علي بن نايف الشحود): (ولم يكن بدّ للإسلام أن يشدّد في النهي عن هذا الخلق الذّميم الوضيع، الذي يفسد القلب، كما يفسد الصّحب، ويتدنّ بالقائل قبل أن يفسد بين الجماعة، ويأكل قلبه وخُلُقه قبل أن يأكل سلامة المجتمع، ويفقد الناس الثقة بعضهم ببعض، ويجني على الأبرياء في معظم الأحايين!

وكلُّ من حُملت إليه نميمة وقيل له: قال فيك فلان كذا، لزمه ستة أمور:

الأول: أن لا يصدّقه، لأن النمام فاسقٌ، وهو مردود الخبر.

الثاني: أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبّح فعله، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (الحجرات: 6).

الثالث: أن يبغضه في الله تعالى، فإنه بغيض عند الله تعالى، والبغض في الله تعالى واجب.

الرابع: أن لا يظنّ بالمنقول عنه السوء، لقول الله تعالى ﴿ اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ ﴾ (الحجرات من الآية 12).

الخامس: أن لا يحمّلك ما حُكي لك على التجسّس والبحث عن تحقيق ذلك، قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ (الحجرات من الآية 12).

السادس: أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكي نميمته.

وقد جاء أن رجلا ذكر لعمر بن عبد العزيز رحمه الله رجلا بشيء، فقال عمر: إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية ﴿ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ وإن كنت صادقا، فأنت من أهل هذه الآية ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ وإن شئت عفونا عنك، قال: العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبدا.

ورفع إنسان رقعة إلى الصاحب بن عبّاد يحثّه فيها على أخذ مال يتيم وكان مالا كثيرا، فكتب على ظهرها: النميمة قبيحة وإن كانت صحيحة، والميّت رحمه الله، واليتيم جبره الله، والمال ثمّره الله، والساعي لعنه الله، قال الشاعر:

تنح عن النميمة واجتنبها فإن النّم يحبط كل أجر

يثي أخو النميمة كل شر ويكشف للخلائق كل شر

ويقتل نفسه وسواها ظلما وليس النّم من أفعال حرّ

ومن البلايا، أنه من نمّ إليك، نمّ عليك! كما قيل، وفي هذا يقول الشاعر:

لا تقبلن نميمة بلّغتها وتحفّظن من الذي أنباكها

إن الذي يأهدى إليك نميمة سينم عنك بمثلها قد حاكها

فها هو النمام – عدو نفسه – قد بان شرّه، وافتضح سرّه، ونقول له: لقد جئت – أيها الأثيم – شيئًا نُكرًا، وأبقيت لك في المخزيات ذكرًا، فلماذا فعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الظالمين؟.

يقول الإمام بن القيم رحمه الله: "أربعة يعشقهم الذلّ أشد العشق: الكذاب والنمام!! والبخيل والجبار". (مدارج السالكين) فاحذر أن تذلّ وتضلّ!.

وجاء رجل إلى الحسن البصري رحمه الله فقال له: فلان يقول فيك كذا وكذا.

فقال له الحسن: أما وجد الشيطان بريدا غيرك!! فرحمه الله على صراحته وفصاحته.

وإلى الذي يُنمّ إليه نقول:

إذا واشٍ أتاك بقول زور فلا تدع الصّديق لقول واشي

ولا تصحب قرين السوء وانظر لنفسك من تقارن أو تُماشي

وقد وصف الشاعر النمام فقال:

وصاحب النمّ كالداء العياء إذا ما أرفضّ في الجلد يجري ها هنا وهنا

يبدي ويخبر عن عورات صاحبه وما يرى عنده من صالح دفنا

وإذا دعاك النمام إلى مائدته فاقرع سمعه بقول الشاعر:

لا تسع بين الصاحبين نميمة   فلأجلها يتباغض الخلّان

واختيار الشاعر للفظة (الخلّان) ليس اعتباطًا، وإنما هي مختارة بدقة وعناية، فتأمل مدى ضرر النميمة!

ومن مضار النميمة كما في (وقاية الإنسان من شياطين الإنس والجان):

1. طريق موصّل إلى النار.
2. تذكي نار العداوة بين المتآلفين.
3. تؤذي وتضرّ، وتؤلم وتجلب الخصام والنّفور.
4. تدلّ على سوء الخاتمة، وتمسخ حسن الصورة.
5. عنوان الدّناءة والجبن والضعف والدّس والكيد والملق والنفاق.
6. مزيلة كل محبة ومبعدة كل مودّة وتآلف وتآخ) اهـ.

أخي المجاهد: تلك هي الخصلة المذمومة عند الله، المحمودة عند عدوّ الله إبليس، فاجتنبها ولا تؤذي بها الجليس، واحذر أن تصبك بسهم إهانتها، فسهامها قاتلة! (عافانا الله وإياك).

(فاحذر أخيّ) غيبة الأنام   لفضا وتعريضا مدى الأيام

والهمز واللمز مع النميمة فإنها ذخائر ذميمة

احذر الحقد والحسد

والحقد داء للقلوب والحسد رأس العيوب فاجتنبه واقتصد

الحسد كما هو معلوم حرام، وهو تمنّي زوال النعمة عن صاحبها، سواء كانت نعمة دين أو دنيا، قال تعالى ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (النساء من الآية 54).

قال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى:"قد ذمّ الله عزّ وجلّ قوما على حسدهم آخرين آتاهم الله من فضله فقال (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) وقال (وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ) (ولا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث) متفق عليه.

(قال بعض العلماء: وفي النهي عن التباغض إشارة إلى النهي عن الأهواء المضلة الموجبة للتباغض) (شرح النووي على مسلم ج 16 ص :116 الموسوعة الشاملة).

وعن الزبير بن العوام ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :"دبّ إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء" رواه الترمذي وأحمد وحسنه الألباني رحمه الله تعالى.

ومن آداب العشرة ترك الحسد، قال أبو البركات الغزّي رحمه الله تعالى وهو يعدّ بعض آداب العشرة:

(ترك الحسد: ومنها ألا يحسدهم على ما عليهم من آثار نعمة الله، بل يفرح بذلك، ويحمد الله على ذلك كما يحمده إذا كانت عليه) (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة).

ومن الأسباب الباعثة على الغيبة، الحسد، جاء في كتاب (آفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة): (عندما ينظر الإنسان المسلم العاقل ويفكر في الأسباب التي تدفع المغتاب إلى الغيبة وتدفع النمّام إلى النميمة فسوف يجد لذلك أسبابًا منها ما يأتي:

السبب الثامن: الحسد، فيحسد المغتاب من يُثني عليه الناس ويحبّونه فيحاول المغتاب الحسود قليل الدين والعقل أن يزيل هذه النعمة فلا يجد طريقا إلى ذلك إلا بغيبته والوقوع في عرضه حتى يزيل نعمته أو يقلّل من شأنه عند من يثنون عليه، وهذا من أقبح الناس عقلا وأخبثهم نفسًا نسأل الله العافية.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قيل لرسول الله ﷺ : أيّ الناس أفضل؟ قال: "كل مخموم القلب صدوق اللسان" قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: "هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غلّ ولا حسد" اهـ.

(ومن أدوية الحسد، الفكر في أنه اعتراض على الله تعالى في حكمته المقتضية تخصيص المحسود بالنعمة، مع أنه محض ضرر على الحاسد يجلب له الغمّ، وتعب القلب، وتعذيبه بما لا ضرر فيه على المحسود) ما بين قوسين من كتاب (آداب العلماء والمتعلمين، الحسين بن المنصور اليمني – الموسوعة الشاملة).

أما أنت أيها الحسود:

دع الحسود وما يلقاه من كمدٍ يكفيك منه لهيب النار في كبده

وإن لمت ذا حسد نفّثت كربته وإن سكتّ فقد عذّبته بيده

وقم كشبل مثار وأنشد من غير عثار:

إن يحسدوني فإني غير لائمهم   قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم   ومات أكثرنا غيظا بما يجد

أنا الذي يجدونني في صدورهم   لا أرتقي صدرًا منها ولا أرِد

فائدة: قال المبرّد: (النعمة التي لا يحسد صاحبها عليها: التواضع، والبلاء الذي لا يرحم صاحبه العجب).

ملاحظة: قد يتمنى الإنسان ما عند الغير دون تمنّي زول النعمة عنه، فهذا يسمى غبطة، وهي جائزة في موضعين، قال رسول الله ﷺ : "لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله عز وجل القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا، فهو ينفقه في الحق آناء الليل وآناء النهار" (رواه الشيخان).

لا تحتقر أحدا من إخوانك ولا تسخر ولا تستخف بأحد منهم، واحذر العجب والكبر والغرور:

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات: 11).

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :"لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقّر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه".

أيها الأخ المسلم .. لا تقلّل من شأن أحد من إخوانك، ولا تزدريه وتشمخ عليه بأنفك، ولا تسخر منه فكل ذلك منهي عنه كما علمت.

(إن هذا السلوك الاجتماعي الشائن – السخرية – يعكّر على أفراد المجتمع المسلم صفو علاقتهم، ويكدّر صفاء مبادئهم، فلا يسلم الاعتقاد بأفضلية المسلم وتساويه في الحقوق مع أخيه المسلم مع الاستهزاء به والسخرية منه، فكان لابد من توجيه قرآني يلفت الانتباه إلى أصل الرابطة الإيمانية المشتركة بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) ثم يأتي النهي بلون تعبيري مميّز (لا يسخر قوم من قوم) (ولا نساء من نساء) لأن السخرية تغلب فيها المشاركة فناسب أن يأتي النهي بهذا اللون.

والسخرية منافية لخلق المسلم لأن فيها استعلاء بغير الحق. ولذلك نبّهت الآية الكريمة على ذلك (عسى أن يكونوا خيرا منهم) أي الخيرية الشرعية، فلذلك الذي تسخر منه لأمر دنيوي قد يكون خيرا منك في المعيار الشرعي، فيكون استعلاؤك عليه تقديم لأمر الدنيا على أمر الآخرة وتقديم لهوى النفس على معيار الشرع والعياذ بالله، هذا بالإضافة إلى ما تحدثه هذه السخرية من غلّ في النفوس وشر بين الناس حتى إن الله علم نبيّه ﷺ والمسلمين ان يستعيذوا من هذا الشر، قال سبحانه (ومن شر حاسد إذا حسد)) ما بين قوسين من رسالة (آداب وضوابط المجتمع الإسلامي من خلال سورة الحجرات د. وسيم فتح الله).

ألا، فاعرف قدر كل واحد من إخوانك وأنزله منزلته، قال الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى: "من استخفّ بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخفّ بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخفّ بالإخوان ذهبت مروءته" وتأمل الأخيرة! (فالله الله في مروءتك).

واحـذر تلـك الفلتـات الـتي تخـرج جزافـا مـن بعـض الألسـن الـتي تسـتحق الحـبس، والـتي مـن شأنها احتقار مواهب الناس وقدراتهم وأفكارهم، فما هكذا يفعل الصالحون!

يقـول الشـيخ أبـو قتـادة – فـك الله أسـره -:"الصـغار مهمـا كـبرت مناصـبهم وأسمـاؤهم هـم الـذين لا يـرون إلا أنفسـهم، ولا يثقـون بأقـوالهم، وأمـا الكبـار فهـم الـذي يسـعون النـاس ويصـبرون علـى متـابعتهم والاسـتماع لهـم واحتمـال آرائهـم والنـزول عليهـا" مـن كتابـه الفـذّ (الأربعـون الجيـاد لأهـل التوحيـد والجهـاد) وهـو كاسمـه، ويقـول أيضـا :"وغـرور النـاس في صـنعتهم مفسـدة للرّكـب، وهـي أشـبه بـدعوى الجاهليـة، وحقيـق أن يقـال لمـن تطـاول علـى إخوانه بنسب الصنعة أن يقال له كما يقال للمفتخر بنسب الآباء" اهـ (نفس المرجع).

وللطغرائي هذه:

لا تحقّرن الرأي وهو موافق حكم الصوات وإن بدا من ناقص

فالدّر وهو أجلّ شيء يقتنى   ما حطّ رتبته هوان الغائص

ويقول آخر:

لا تحقرنّ الرأي يأتيك الحقير به فالنّحل وهو ذباب طائر العسل

لا خير فيمن يحقّر الضعيفا   كبرا ولا من يحسد الشريفا

(وإن مـن الشـعر لحكمـة)، ومـن الأمثـال السـائرة: "يوجـد في النهـر، مـا لا يوجـد في البحـر) والحكمة ضالة المؤمن، أنّى وجدها فهو أحق بها فاجعلها قاعدة نصب عينيك.

وتلـك الآفـات الآنفـة الـذكر، جلّهـا ناتـج مـن العجـب والغـرور، ورحـم الله ابـن حـزم علـى حزمـه إذ يقـول رحمـه الله تعالى:"العجـب أصـل يتفـرّع عنـه التّيـه! والزهـوّ والكـبر! والنخـوة! والتعـالي!"

اهـ من (الأخلاق والسير)، فماذ بقي من المساوئ لم يجمعها العجب؟! ولأجل خطر تلك الآفة الفتّاكة نسوق ما يلي فعِه:

يقول ابن حزم الأندلسي – رحمه الله –:"من امتُحن بالعجب فليفكّر في عيوبه، فإن أعجب بفضائله فليفتّش ما فيه من الأخلاق الدنيئة، فإن خَفِيت عليه عيوبه جملة حتى يظن أنه لا عيب فيه، فليعلم أن مصيبته إلى الأبد! وأنه لأتمّ الناس نقصًا، وأعظمهم عيوبًا، وأضعفهم تمييزًا".

وإن أعجبت بآرائك فتفكر في سقطاتك واحفظها ولا تنسها، وفي كل رأي قدّرته صوابًا فخرج بخلاف تقديرك، وأصاب غيرك وأخطأت أنت، فإنك إن فعلت ذلك، فأقل أحوالك أن يوازن سقوط رأيك بصوابه فتخرج لا لك ولا عليك، والأغلب أن خطأك أكثر من صوابك، وهكذا كل أحد من الناس بعد النبيين صلوات الله عليهم.

وإن أعجبت بعملك فتفكّر في معاصيك وفي تقصيرك وفي معاشك ووجوهه، فوالله لتجدنّ من ذلك ما يغلب على خيرك ويعفي على حسناتك فليطل همّك حينئذ، وأبدل من العُجب تنقصًا لنفسك.

وإن أعجبت بشجاعتك، فتفكّر فيمن هو أشجع منك، ثم انظر في تلك النّجدة التي منحك الله تعالى فيم صرفتها، فإن كنت صرفتها في معصية فأنت أحمق، لأنك بذلك نفسك فيما ليس ثمنًا لها، وإن كنت صرفتها في طاعة فقد أفسدتها بعجبك" اهـ (المصدر السابق) ولله درّه.

وآفة هذه الآفات أن يعجب الإنسان بنفسه لغير معنى! وهلمّ نتحاكم على سفور عند ابن حزم رحمه الله تعالى، فاسمع إليه حيث يقول:"وقد يكون العجب لغير معنى! ولغير فضيلة في المعجب! وهذا من عجيب ما يقع في هذا الباب وهو شيء يسميه عامتنا "التمترك" وكثيرًا

ما نراه في النساء وفيمن عقله قريب من عقولهن من الرجال!" اهـ ويقول رحمه الله تعالى:"فإن استحقرت عيوبك ففكّر فيها لو ظهرت إلى الناس، وتمثّل إطلاعهم عليها، فحينئذ تخجل وتعرف قدر نقصك إن كانت لك مُسكة من تمييز!" اه (المصدر السابق).

والنصيحة الأخيرة في هذا الباب: احذر – أيها المسلم- فورة العجب أن تحرفك! ورحم الله امرءًا ألقى بالعُجب وراء ظهره كما قال أحد من السلف.

أما الكبر – عياذًا بالله تعالى – فهو كما بيّنه عليه الصلاة والسلام في قوله:"الكبر: بطر الحق وغمط الناس" رواه مسلم، (ومعنى "بطر الحق": دفعه وردّه على قائله، و"غمط الناس":"احتقارهم") اه (رياض الصالحين – الإمام النووي).

وأورد رحمه الله تعالى في نفس المرجع تحت باب (تحريم الكبر والإعجاب):

قوله تعالى ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص: 83) وقوله تعالى ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ (الإسراء: 37) وقوله تعالى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان : 18).

ثم قال رحمه الله تعالى: "ومعنى (تصعّر خدّك للناس) : أي تُميله وتُعرض به عن الناس تكبرًا عليهم، والمرح: التبختر". اه.

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسير الكبر:"التكبر هو رد الحق، واحتقار الخلق، وضد ذلك التواضع، فقد أمر به وأثنى على أهله، وذكر ثوابه، فهو قبول الحق ممن قاله، وأن لا يحتقر الخلق، بل يرى فضلهم، ويحب لهم ما يحب لنفسه" اه.

نسأل الله أن يعافينا وجميع المجاهدين من الكبر والغرور والعجب بالنفس، وأن يرزقنا التواضع في غير ذلّ، فهي الخصلة الجميلة و(النعمة التي لا يحسد صاحبها) كما سبق في قول المبرّد.

ونختم الحديث عن البليتين بقول الشاعر:

لا رأي للمعجب تيهًا فاعلم   ولا لذي كبر صديق فافهم

شرّ الأمور العجب فاجتنبه   والبخل ما حييت صدّ عنه

فالكبر داء قاتل الرجال   دواؤه تواضع الأبطال

عتاب .. وكم جر العتاب إلى متاب وحسن مآب

ويدخل ضمن ما تقدّم ظاهرة ازدراء الشعب المسلم بكلمات السوء المختلفة، والتي تمجّها النفوس الأبية مجًّا، ولابد أن نسأل أنفسنا بصدق:

هل هكذا كانت أخلاق نبينا الكريم ﷺ ، وهل هكذا كانت دعوة سلفنا الصالح للناس؟

كلا وحاشا.. إذن كيف تزعم حبّهم بلسانك وتخالفهم بأفعالك؟ (عار عليك إذا فعلت عظيم).

ألا، إن من أخلاق الداعية الرّفق بالناس المدعوّين، والنصح لهم والشفقة عليهم، وتوسيع المعاذير لهم في إطار المعيار الشرعي، خاصة في ظروف مثل ظروفنا، حيث نسفت حملات التغريب والتضليل ما تبقى من دين الناس وأخلاقهم، وغزتهم غزوا لا يعرف له مثيلا في تاريخ البشرية!.

فالواجب الحرص على هداية الناس، وتعليمهم، ونصحهم، وإنقاذهم من براثين جاهلية هذا القرن، لا ازدراؤهم والانشغال بتصنيفهم وإطلاق الأحكام عليهم فحسب، وإطلاق بعض الكلام فيهم والتي ننزّه هذه الرسالة من ذكره.

نعم أيها الأخ المجاهد .. لابد من نظرة رحمة ورأفة –كما في الهدي النبوي – تقود اللسان إلى أن يقول :"اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"، وتقول :"اللهم أخرج من أصلابهم من يعبدك ويدعو إليك، ويجاهد في سبيلك" فهذا هدي نبيك ﷺ فاسلكه، والبس لكل حالة لبوسها، والحكمة هي وضع الشيء في موضعه ومن أوتيها فقد أوتي خيرا كثيرا، ولها كما يقول العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى:"ثلاثة أركان: العلم والحلم والأناة، وآفتها وأضدادها: الجهل والطيش والعجلة، فلا حكمة لجاهل، ولا طائش، ولا عجول! والله أعلم" (مدارج السالكين ج2 ص: 480 الموسوعة الشاملة).

ثم هل تحب – أيها المجاهد – أن نزنك بذلك الميزان المختل الذي تزن به الناس؟! أم أن إطلاق الأحكام الشرعية صار عندنا يراعي فلان وعلان كحال بني إسرائيل – عياذا بالله تعالى–.

أقول وأخاطبك وجها لوجه (راس راس): اعلم أننا لو نطلق تلك الأحكام كما نطلقها على من نعنيهم بهذا الحديث لخرجنا مفاليس! إي وربي إنه لحق! فاتق الله إذن في أعراض المسلمين، ولا تفُه ببادرة، وسل من ربك العافية ولا تشمت بالناس:

واجعل لوجهك مقلتين كلاهما من خشية الرحمن باكيتان

لو شاء ربك كنت أيضا مثلهم فالقلب بين أصابع الرحمن

واحذر كمائن نفسك التي متى خرجت عليك كسرت كسر مُهان!

اصدق الحدث وإياك والكذب فإنه وصمة عار

أخي في الله: إن الصدق منجاة وهو نباهة، والكذب مهلكة وهو عاهة، وهو –كما قيل – (حبله قصير)، وصاحبه ذليل حقير:"وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صدّيقا وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا" كما ثبت عنه ﷺ ، وفي رواية "ليتحرى الصدق وليتحرى الكذب"، وفي رواية:"عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإياكم والكذب"، قال النووي رحمه الله:"قال العلماء: هذا فيه حثٌّ على تحري الصدق، وهو قصده والاعتناء به، وعلى التّحذير من الكذب والتساهل فيه، فإنه إذا تساهل فيه كثر منه فعُرف به، وكتبه الله لمبالغته صدّيقًا إن اعتاده، أو كذّابا إن اعتاده"، (شرح النووي على مسلم 16=160 الموسوعة الشاملة).

قال سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: 119).

يقول العلامة السعدي رحمه الله تعالى (أي: (يا أيها الذين آمنوا) بالله، وبما أمر الله بالإيمان به، قوموا بما يقتضيه الإيمان، وهو القيام بتقوى الله تعالى، باجتناب ما نهى الله عنه والبعد عنه.

(وكونوا مع الصادقين) في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، الذين أقوالهم صدق، وأعمالهم وأحوالهم لا تكون إلا صدقا، خلية من الكسل والفتور، سالمة من المقاصد السيئة، مشتملة على الإخلاص والنية الصالحة، فإن الصدق يهدي إلى البرّ، وإن البرّ يهدي إلى الجنة، قال الله تعالى (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) الآية" (تفسير السعدي ج1 ص:355 الموسوعة الشاملة).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال:"أربع من كن فيه، كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن، كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر" متفق عليه.

وقال ابن مسعود ﷺ: "أعظم الخطايا اللسان الكذوب!"، يرحمك الله لمَ يا ابن مسعود (رضي الله عنك)؟، وأظنه لو استُجيب لأجاب بقوله ﷺ :"وإن الكذب يهدي إلى الفجور"!، فالصدق الصدق عباد الله!.

قال بشر بن بكر رأيت الأوزاعي مع جماعة من العلماء في الجنة فقلت: وأين مالك بن أنس؟ فقيل: رُفع، فقلت بماذا؟ قال: لصدقه!".

وقيل في منثور الحكم: الكذاب لصّ، لأن اللص يسرق مالك، والكذاب يسرق عقلك!.

وقال بعض الحكماء: الخرس خير من الكذب وصدق اللسان أول السعادة.

وقال بعض الأدباء: لا سيف كالحق ولا عون كالصدق.

وقد تقدم قول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى:"أربعة يعشقهم الذلّ أشد العشق: الكذابّ والنمام والبخيل والجبار) (مدارج السالكين).

فإذا رأيت رجلا يتساهل في الكذب فكبّر عليه، واسأل الله أن يعافيك مما ابتلاه به، والمعصوم من عصمه الله تعالى.

تثبّت من أي شي تحكيه، أو تسمعه واحذر الشائعات

قال تعالى ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (النساء: 83).

وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات: 6).

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:"كفى بالمرء كذبا أن يحدّث بكل ما سمع" رواه مسلم.

أخي المجاهد: لا ترمي فتيل الشائعات هنا وهناك، فمعظم النار من مستصغر الشرر، واعلم أننا في زمان قلّ فيه من يضبط الكلام بحرفه، وربما أفسده بتصرّفه فيه، أو نقله لما فهم – وقد يكون أخطا الفهم – وقد حصل من هذا عجائب، وكما قال الإمام الزهري رحمه الله: يا أهل العراق، يخرج الحديث من عندنا شبرًا، ويصير عندكم ذراعا.

فإذا كان هذا في زمان الزهري رحمه الله فما الظن بزماننا هذا؟!.

فننصح السامع بأن: (تثبت الشائعات) ولا تجعل أذنك معبرا للواردات ولسانك مضخّة للمختلقات.

لا تمش بين الناس بوجهين

قال تعالى ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ (108).

وعن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ :"تجدون الناس معادن: خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خيار الناس في هذا الشأن أشدهم كراهية له، وتجدون شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه" متفق عليه.

وقال عليه الصلاة والسلام:"من كان له وجهان في الدنيا، كان له يوم القيامة لسانان من نار" (السلسلة الصحيحة).

قال عليه الصلاة والسلام: "لا ينبغي لذي الوجهن أن يكون أمينا" (المصدر السابق).

فتفقّد نفسك، ولا تفسد دينك وتخدش مروءتك – عافانا الله وإياك- قال الشاعر، ف:

من لم يصن عرضه مما يدنسه عارٍ وإن كان مغمورا من الحُلل

وضع هذا نصب عينيك:

لا تمش ذا وجهين من بين الورى شر البرية من له وجهان!

ومن كان كذلك، سيُذلّ ويُهان – نسأل الله السلامة- ..

لا تسب إخوانك

قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾.

وعن ابن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ :"سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" (متفق عليه).

وعن ابن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ :"وليس المؤمن بالطّعان ولا اللّعان ولا الفاحش ولا البذيء".

(رواه الترمذي، وقال: (حديث حسن)) طعّانا، أي : (وقاعا في أعراض الناس بالذم والغيبة والطعن في النسب).

وعن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال:"المسْتبّان ما قالا فعلى البادي منهما ما لم يعتد المظلوم" (رواه مسلم).

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى، في شرحه: "معناه أن إثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبادئ منهما كله إلا أن يتجاوز الثاني قدر الانتصار، فيقول للبادئ أكثر مما قال له، وفي هذا جواز الانتصار.. ومع هذا فالصبر والعفو أفضل) (شرح النووي على مسلم ج16 ص: 140 – 141 الموسوعة الشاملة).

فيا أيها الأخ الحبيب: اضبط لسانك وفقك الله تعالى، ولا تحلّ مشاكلك بالسباب والوقاحة، واسلك سبيل من أناب إلى الله يقيك الله شر لسانك.

لا تظهر الشماتة لأخيك

قال الله تعالى (إنما المؤمنون إخوة) (الحجرات: 10) وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور: 19).

وعن وائلة بن الأسقع ﷺ قال قال رسول الله ﷺ :"لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك" (رواه الترمذي وقال: حديث حسن).

والجزاء من جنس العمل، وإظهار الشماتة لا يظهرها إلا من في قلبه علّة، وفي دينه رهق وذلّة –نسأل الله العافية –ومقتضى الأخوة الإسلامية يمنع من ذللك، قال ﷺ :"لا يُؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"، رواه البخاري ومسلم.

احترم من هو أكبر منك سنًّا واعطف على من هو أصغر منك سنًّا

عن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جدّه ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ :"ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ولا يعرف شرف كبيرنا" حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي، وقال الترمذي حديث حسن صحيح، وفي رواية أبي داود: "حقّ كبيرنا".

وقد عمت البلية بين المسلمين في هذه القضية، ويكاد لم يبق إلا اسمها، فتأم وفتّش وانظر، وكأن كل الناس على سنّ واحدة، ولا تميّز بين هذا وذاك! وإنا لله وإنا إليه راجعون، صارت أدواؤنا كالطاعون! نسأل الله تعالى العافية، وأن يردنا إلى طاعته ردا جميلا.

لا تتجسس على إخوانك ولا تتبع عوراتهم واسترها قدرما استطعت

قال الله تعالى ﴿ وَلا تَجَسَّسُوا ﴾.

وقال ﷺ :"ولا تحسّسوا ولا تجسّسوا.."، متفق عليه.

التجسس بالجيم: التفتيش عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال في الشرّ ، والجاسوس: صاحب سرّ الشرّ.

وقد قال ﷺ :"من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرون منه صب في أذنه الآنك يوم القيامة". رواه البخاري.

وعن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال:"لا يستر عبدٌ عبدًا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة"، رواه مسلم.

وروى أبو يعلى في مسنده بإسناد حسن عن أبي برزة قال: قال رسول الله ﷺ : "يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمن، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه في بيته".

وتأمل أيها الحبيب هذا الإرشاد والتوجيه المحمّدي على صاحبه الصلاة والسلام وقف عنده جيدا وأعطه حقّه من التدبر، فقد ثبت في الصحيحين عن جابر ﵁ أن رسول الله ﷺ :"نهى أن يطرق الرجل أهله ليلا يتخونهم أو يلتمس عثراتهم"، قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله تعالى معلقًا عليه: "هذا وهم أهل بيت الرجل وخاصته فكيف بغيرهم؟.

وما شرع أدب الاستئذان وما يتبعه من تحسيس أهل البيت بدخول الداخل إلا للبعد عن الوقوع على العثرات فكيف بتتبّعها؟" اهـ (تصنيف الناس بين الظن واليقين) وهذا هو الفقه حقا.

فحاسب أيها المسلم نفسك وما الذي تجنيه من تتبّع عورات أخيك ونقل عيبه من مكان لآخر؟! نعم، تجني قسوة القلب ووقوعك في الإثم! وسقوط قيمتك عند الناس ... ولماذا لا تفعل الذي هو خير؟ تتبّع: جاء في كتاب (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة لأبي البركات الغزي رحمه الله تعالى) أن من آداب العشرة تحسين العيوب، حيث قال:

(ومنها: تحسين ما يعانيه من عيوب أصحابه، فقد قال ابن مازن: "المؤمن يطلب معاذير إخوانه والمنافق يطلب عثراتهم". اهـ، ومهنى ذلك إيجاد الأعذار والتغافل عن الأخطاء التي لا تضر، وليس تحسين الخطأ والسكوت عن المنكر وما إليه!.

وخذخ هذه الحكمة، قال ابن الأعرابي:"تناسى مساوئ الإخوان يدُم لك ودّهم).

أيها الأخ:

تناسى من إخوانك المساويا   يدم لك الوداد منهم صافيا

وأولهم من فعلك الجميلا   ودع مُثابا قيلهم والقيلا

ويناديك الإمام الشافعي رحمه الله تعالى وينصحك فيقول:

لسانك لا تذكر به عورة امرئ فكلّك عورات وللناس ألسنُ

وعيناك إن أبدت إليك معايبًا لغيرك قُل يا عين للناس أعين

وليشتغل كل واحد منا بعيب نفسه، فإن ذلك سيشغلك عن تتبع عيوب الناس، ومن (خفيت عليه عيوبه جملة حتى يظن أنه لا عيب فيه، فليعلم أن مصيبته إلى الأبد وأنه لأتمّ الناس نقصًا وأعظمهم عيوبًا، وأضعفهم تمييزًا، وأول ذلك أنه ضعيف العقل جاهل.

ولا عيب أشد من هذين، لأن العاقل هو من ميّز عيوب نفسه فغالبها وسعى في قمعها، والأحمق هو الذي يجعل عيوب نفسه إما لقلة علمه وتمييزه وضعف فكرته وإما لأنه يقدر أن عيوبه خصال وهذا أشد عيب في الأرض) وما بين قوسين من (الأخلاق والسير) وقد تقدّم.

فردد خلف أحد السلف حيث كان يقول: "اللهم عرّفني نفسي".

وخذ في عتاب نفسك الأمارة   فإنها غدارة غرّارة

وأعلى من ذلك وأكمل، وأنبل وأفضل، أن تتخذ أحد أحبابك أو أكثر، إخوانا وخلانا ليدلّوك على عيوبك، قال سيد تابعي الشام بلال بن سعد لصاحبه عبد الرحمن بن يزيد رحمهما الله تعالى ""بلغني أن المؤمن مرآة أخيه ، فهل تستريب من امرئ شيئا"، من الزهد لابن المبارك 485، فرحم الله أولئك الرجال على تلك الأخلاق الزكيّة والشيم الرضيّة.

احذر البخل والعجز والكسل

لقد كان عليه الصلاة والسلام يستعيذ بالله من العجز والكسل فيقول:"اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر، اللهم آت نفسي تقواها، وزكّها

أنت خير من زكّاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها". رواه مسلم.

والعجز: هو ضعف النفس عن شهود قدرتها على ما يراد، والكسل: هو ضعف البدن عن أداء ما وجب على العباد، (انظر تهذيب مشارع الأشواق "مدح القوة والشجاعة وذم العجز والجبن") فإنه ينزل بك على ثمار يانعة، وأزهار مؤنقة، وفي (الصحيحة):"شرّ ما في رجل شحّ هالع وجبن خالع".

يقول شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله تعالى، وهو الإمام الهمام، الذي تنقاد إلى يراعه دقائق المعاني صاغرة بزمام : "والله يلوم العجز، ويحب الكيس ويأمر به، والكيس هو مباشرة الأسباب التيي ربط الله بها مسبباتها النافعة للعبد في معاشه ومعاده فهذه تفتح عمل الخير، وأما العجز فإنه يفتح عمل الشيطان، فإنه إذا عجز عما ينفعه، وصار إلى الأماني الباطلة بقوله: لو كان كذا وكذا، ولو فعلت كذا، يُفتح عليه عمل الشيطان، فإن بابه العجز والكسل ولهذا استعاذ النبي ﷺ منهما، وهما مفتاح كل شر، ويصدر عنهما الهم والحزن والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال، فمصدرها كلها من العجز والكسل، وعنوانها "لو" فلذلك قال النبي ﷺ :"فإن (لو) تفتح عمل الشيطان"، فالمتمني من أعجز الناس وأفلسهم، فإن التمنّي رأس أموال المفاليس والعجز مفتاح كل شر.

وأصل المعاصي كلها العجز، فإن العبد يعجز عن أسباب أعمال الطاعات، وعن الأسباب التي تُبعده عن المعاصي، وتحول بينه وبينها، فيقع في المعاصي، فجمع هذا الحديث الشريف في استعاذته ﷺ أصول الشر وفروعه ومباديه وغاياته، وموارده ومصادره وهو مشتمل على ثماني خصال، كل خصلتين منها قرينتان" اهـ. من (زاد المعاد في هدي خير العباد)، ثم قال رحمه الله تعالى :"والمقصود أن النبي ﷺ استعاذ من الهمّ والحزن وهما قرينان، ومن العجز والكسل وهما قرينان، فإن تخلّف كمال العبد وصلاحه عنه، إما أن يكون لعدم قدرته عليه،

فهو عجزٌ أو يكون قادرا عليه لكن لا يُريد فهو كسل، وينشأ عن هاتين الصفتين فوات كل خير وحصول كل شر" اهـ. (راجع تتمة شرحه هناك فقد لا تجده في غير ذلك الموضع).

وقد قيل في منثور الحكم: من دم كسله خاب أمله كما في (أدب الدنيا والدين للماوردي).

فيا من يحمل همّ الجهاد، وهمّ أمته المكلومة التي تداعى عليه الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، فما لك وللنوم وما لك وللراحة وما لك وللفراش الدافئ.

واحسرتاه تقضى العمر وانصرمت   ساعاته بين ذلّ العجز والكسل

والقوم قد أخذوا درب النجاة وقد   ساروا إلى المطلب الأعلى على مهل

لا تتصرف في مال الله بغير حق فهو أمانة يشترك فيها غيرك من المسلمين

فعن خولة بنت عامر الأنصارية، وهي امرأة حمزة ﷺ وعنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:"إن رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة". رواه البخاري.

قال بعض العلماء :"وفي الحديث: تحذير من بذل المال في غير ما ينفع والتخوّض فيه، لأن المال جعل الله قياما للناس تقوم به مصالح دينهم ودنياهم، فإذا بذله في غير مصلحة كان من المتخوّضين في مال الله بغير حق" اهـ.

فتأمل – يا من استرعاك الله شيئا من مال المجاهدين – في الوعيد الوارد في هذا الحديث، إنه والله يخلع القلوب، ويؤرّق الأجفان، والسّعيد الناجي هو من تصرّف في مال الله بالحق، وعليه يجب تشديد المراقبة وتغلغل المعاقبة لكل من تهاون في هذا، فالله الله في أموال

المسلمين فقد أخذتها منهم على سبيل الحاجة والضرورة، فأحسن صرفها ولا تفرّقها ههنا وههنا..!

قال تعالى ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (الكهف: 49).

قال تعالى (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (البقرة: 281).

ونذكر ونعيد:"إن رجالا يتخوّضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة" نسأل الله العافية والسلامة.

كل الطيّبات من الرزق واتق المآكل والملبس الحرام

عن أبي هريرة ﵁ قال، قال رسول الله ﷺ : "إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر: أشعث أغبر، يمدّ يديه إلى السماء يارب يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذّي بالحرام، فأنى يُستجاب لذلك؟" رواه مسلم.

يقول الشيخ عطية ابن مُحَّد سالم رحمه الله تعالى في شرحه:"ذكر عليه الصلاة والسلام أثر الأكل من الطيّبات في حياة الإنسان وعلاقته بربه، والأصل مبدأ (إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا) سواء في العبادات والمعاملات أو المطعم والمشرب واستدلّ بالآيتين على عموم التكليف بأكل الطيبات من الرزق وشكر النعمة، ثم كأنه قارن بين من يأكل الطيبات وبين من لا يتحرى أكل الطيبات، وما هي النتيجة من عدم تحرّي الحلال الطيّب؟ انظر إلى

رجل أشعث أغبر يطيل السفر وهذه الحالة بالنسبة للعبد مع الله حالة استعطاف، وطلب رحمة، وافتقار إلى مساعدة، لا حالة انقطاع وإعراض وترك، فالإنسان إذا كان أشعث أغبر يطيل السفر، في حاجة إلى الرحمة والشفقة والعطف عليه من الله سبحانه وتعالى، وفي الحديث: "ثلاث دعوات لا ترد" وذكر "المسافر"، والمسافر موضع الرحمة، ويرخّص له في الصلاة أن يقصر، وفي الصيام أن يفطر، وإن كان له ورد حال إقامته ثم عجز عنه بسبب سفره، أمر الله الملائكة أن تكتب له في سفره ما كان يعمله وقت إقامته وهذا إكرام له، لأنه في حال ضعف مع طوال السفر والجهد، وفي الحديث:"السفر قطعة من العذاب".

"أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء، فيه مشروعية رفع اليدين في الدعاء (يارب! يارب!) يلح على ربه، ومع هذا لم يستجب له! لماذا؟ "مطعمه حرام، ومشربه حرام، وغُذّي بالحرام"، غُذّي أي غذاه غيره، أي: في حالة طفولته نشأ على الحرام بين أبويه، وغذّي: أي هو غذى نفسه واقتات من الكسب الحرام، "فأنى يستجاب له؟" بمقتضى هذا، قضية منطقية أن من غذي بالحرام ومدّ يديه وألحّ في الدّعاء لا يستجاب له، ويستبعد أن يستجاب له.

وقوله هنا: "أنّى" أنىّ للاستبعاد أي كيف يستجاب له؟ لأنه لم يأكل طيّبا فيقبل على الله بقلب بقول طيّب، وإنما كما قال ﷺ : "غذّي بالحرام"، وهذا يؤكد قاعدة (كل ما نشأ عن الحرام فهو حرام)، وكما يقولون (الفرع يتبع الأصل) وكقولهم (ما كان أصله باطل فقرعه باطل).

ومن هنا يقول بعض العلماء: اللقمة الحرام إذا قذفها العبد في جوفه لا يقبل الله له صلاة أربعين يوما! وقال أحمد رحمه الله: لو أن إنسانا اشترى ثوبا بعشرة دراهم، وفيها درهم واحد حرام، لا يقبل الله صلاته في هذا الثوب، وكل هذا تنفير من الحرام، وفي الحديث الصحيح:"كل جسم نبت من الحرام فالنار أولى به"، وفي قوله ﷺ :"غذّي بالحرام"

مسؤولية كبرى على الآباء والأبناء، فليتق الله كل أب في أسرته، في أبنائه، فلا ليطعمهم الحرام، لأنه إذا غذّي بالحرام، كان هذا الجسم نباتا بالحرام، فإذا كبر ودعا فقد لا يستجاب له، فيجب وقايتهم من ذلك قوله تعالى ﴿ قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ (التحريم: 6)، فالإنسان مسؤول عن أبنائه وعليه أن يطعمهم بكدّه وبتوكّله على الله ومن رزق الله الحلال.

وقوله تعلى ﴿ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (البقرة: 172)، يقف عندها العلماء، هل الطيب هنا هو المعنى الحسّي أو المعنوي؟ هل الطيّبات هنا مثل: الرطب الطيّب، والعنب والموز واللحم المشوي؟ هل هذا هو الطيّب أم غيره من الحلال، ولو كان ملحًا وخلًا؟ حقيقة الطيب هو: الطيب في الشرع قبل كل شيء، فلو كان من أشهى ما خلق الله، عسلا مصفًا، وزبدًا، لكنه مسروق فهل هو طيب؟ والله! ما هو بطيب، لأنه من الحرام، ومآله إلى النار.

لكن لو أكل إنسان خلًا وملحًا وخبزًا حلالًا، وشرب الماء فهذا نعم الأكل، وهو طيّب لأنه يعين على طاعة الله .. وهكذا – أيها الإخوة – الإنسان إذا تعوّد الحلال، فقدم له الحرام، فإنه يجد عنده حساسية منه، وتقلق نفسه، ولا يطمئن إليه قلبه، ويرتاب، وتعلمون قضية عمر لما أرسل غلامه ليأتيه بالحليب من إبله، فرجع فشرب فاستنكر عمر طعم الحليب، وقال: من أين جئتني بهذا الحليب؟! قال: والله! أرسلتني إلى إبلك فوجد الراعي قد أبعد بها، وأدركت إبل الصدقة في الطريق، فحلبوا لي منها، إذا: عمر يستنكر طعم حليب إبل الصدقة، ولو تعمد هذا ما تركه يستقر فيي جوفه والذي يهمنا أنه استنكر.

وكذلك الصدّيق، جاء غلام له – أي: عبد له – بطعام فأكل، فاستنكر الطعام فسأل: من أين جئتني بهذا الطعام؟ قال: تكهّنت في الجاهلية لرجل، وما أنا – والله – بكاهن، فلم آخذ منه شيئا، فلقيني فأعطاني حلواني، فاشتريت لك به، وحلوان الكاهن لا يجوز، وكان هذا في الجاهليةي، والإسلام يجبّ ما قبله، ولكنه أخذ شيئًا بغير مقابل، وهو محرّم،

وما أدرى الصدّيق بحرمة هذا الطعام؟ إنها حساسية وشفافية، فيحسّ هل هذا الطعام طيب أم لا؟ لأن الجسم كله طيب، فلما أكل غير الطيّب لم يتلاءم معه، وهذا مثل جهاز كهربائي لو وصلت إليه تيارا بقوة مائتين وعشرين (فلتًا)، وهو مصمم ومعد ليستقبلمائة وعشرة (فلت). ماذا يصير فيه؟ يحرقه يحترق، ولو كان معدًا لاستقبال تيار بقوة مائتين وعشرين، ووصلت إليه تيارًا بقوة مائة وعشرين (فلت)، فإنه لا يشتغل، فالجسم الذي نمى وترعرع على الطيب صار كله طيبا، ولا يقبل إلا ما كان من جنسه.

إذا: يبين ﷺ أن أكل الطيّب يعين على طاعة الله، وقليل من الحلال خير من كثير من الحرام، فالحرام لا خير فيه، وأكل الحرام يمنع إجابة الدعاء.

إذا: هذا الحديث في جملته يرسم لنا منهج الزهد والعفة والتعفف واتقاء الحرام واتقاء الشبهات، ليرد ذلك مفعوله علينا، في عباداتنا، وفي أولادنا، لأن من غذّي بالحرام وهو صغير فعاقبته تكون سيئة، وأنت المسئول عنه، والله أسأل أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه". اهـ ولفائدة كلامه سقته بتمامه.

ومن الأمور التي يجب التنبيه عليها والوقوف عندها في هذا المقام:

أن البعض منا – هداهم الله تعالى- يتوسع أو يتهاون في أخذ بعض متاع المسلمين من بعض المنازل المهجورة بحجج واهية، ولو صدق ذلك الآخذ مع نفسه ووضع نفسه مكان غيره، لعلم أن هواه قد سيّره وتسلط على تحركاته.

فلتقدّر الحاجة والضرورة لذلك بقدرها، وكن ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ ﴾، يقول العلامة السعدي رحمه الله تعالى:"أي غير طالب للمحرم مع قدرته على الحلال، أو مع عدم جوعه، (ولا عاد) أي: متجاوز الحد في تناول ما أبيح له، اضطرارًا، فمن اضطر وهو غير

قادر على الحلال، وأكل بقدر الضرورة فلا يزيد عليها". (تفسير السعدي ج1 ص: 81/الموسوعة الشاملة).

ولا يفوتنا التنبيه على أن كلمة (الضرورة) و(الحاجة) وما شابه ذلك صارت من الكلمات المبتذلة في أوساطنا، وصارت حجة وقشّة نتعلق بها فلا تقدّر بقدرها، فهلا من عودة إلى المفاهيم الصحيحة وحقائق الأشياء؟! فأخذ متاع المسلمين والتعدي على حقّهم منهي عنه شرعًا، وباطل عقلًا. ففاعل ذلك مدان، وأين المهرب وحق المسلم هو الطالب؟! فالتوبة التوبة.

لا تسأل الناس كثيرًا

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت خلف النبي ﷺ فقال:" يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف". رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى :"قوله ﷺ :"إذا سألت فاسأل الله" أمر بإفراد الله تعالى بالسؤال، ونهى عن غيره من الخلق، وفي النهي عن سؤال الخلق أحاديث كثيرة صحيحة".

ثم قال: "وقد بايع النبي ﷺ جماعة من الصحابة على أن لا يسألوا الناس شيئًا منهم الصديق رضي الله عنه وأبو ذر وثوبان.

وكان أحدهم يسقط سوطه وخطام ناقته فلا يسأل أحدًا أن يناوله إياه رضي الله عنهم، واعلم أن سؤال الله تعالى دون خلقه هو المتعيّن عقلا وشرعًا.

وذلك من وجوه متعددة منها أن السؤال فيه بذل لماء الوجه وذل للسائل، وذلك لا يصلح إلا لله وحده. فلا يصلح الذل إلا لله بالعبادة والمسألة، وذلك من غاية المحبة الصادقة.

سئل يوسف بن الحسين: ما بال المحبّين يتلذذون بذلّهم في المحبة فأنشد:

ذلّ الفتى في الحب مكرمه وخضوعه لحبيبه شرف

وهذا الذلّ وهذه المحبة لا تصلح إلا لله وحده، وهذه حقيقة العبادة التي يختص بها الإله الحق.

كان الإمام أحمد رحمه الله يقول في دعائه : اللهم كما صُنت وجهي عن السجود لغيرك، فصُنه عن المسألة لغيرك) اهـ (جامع العلوم والحكم).

فازهد فيما عند الناس ولا تجعل سؤالهم حِرفة، ولا تطمع فيما في أيديهم، ف:

لا يُفسد دين الورى إلا الطمع حقًا ولا يصلحه إلا الورع

ولا تسأل الناس إلا عند الحاجة، واختر من تقصده، يقول الإمام الشافعي – رحمه الله تعالى-:

ما حكّ جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك

وإذا قصدت لحاجة فاقصد لمعترف بقدرك

لا تقل ما لا تفعل (وقد صار الكلام من دون عمل كالتحجيل في حلية هذا الجيل):

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ *كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: 2، 3).

يقول الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في تفسيرها: "أي لم تقولون الخير وتحثون عليه، وربما تمدحتم به وأنتم لا تفعلونه، وتنهون عن الشر وربما نزهتم أنفسكم عنه، وأنتم متلوثون به ومتصفون به؟.

فهل تليق بالمؤمنين هذه الحالة الذميمة؟ أم من أكبر المقت عند الله أن يقول العبد ما لا يفعل؟ ولهذا ينبغي للأمر بالخير أن يكون أول الناس إليه مبادرة، وللناهي عن الشر أن يكون أبعد الناس منه، قال تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وقال شعيب عليه الصلاة والسلام لقومه ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ (تفسير السعدي: 858/1/الموسوعة الشاملة) (راجع سبب النزول).

أيها الأخ الفاضل: (الحازم من لم يرض لنفسه أخسّ المنازل، وأخس المنازل للرجل منزلة القول بلا عمل، وأخسّ منها أن يكون الرجل كالدّفتر يحكي ما قال الرجال وما فعل الرجال دون أن يضرب معهم في الأعمال الصالحة بنصيب، أو يرمي في معترك الآراء بالسّهم المصيب) (ما بين قوسين للبشير الإبراهيمي رحمه الله تعالى).

أخي الحبيب، حدد موقعك واسأل نفسك: أين العمل؟ وماذا قدّمت لديني؟

إياك وكفران العشير

فإنه من خصال النساء وقد قال النبي ﷺ في حقهن :"يكفرن العشير ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت : ما رأيت منك خيرا قط". (رواه البخاري).

فيا أيها الإخوة، تحابوا وتآخوا وتآزروا، "وكونوا عباد الله إخوانا" (مسلم)، ولا تنسوا الفضل بينكم.

فكفران العشير منهي عنه وهو ليس من الرجولة والمروءة في شيء.

لا تكثر الكلام، ولا تفرط في المزاح، واحذر آفات اللسان

يقول الشيخ العلامة بكر أبو زيد رحمه الله تعالى :"إن جارحة اللسان الناطق بالكلام المتواطأ عليه، أساس في الحياة والتعايش دينا ودنيا، فبكلمة التوحيد يدخل المرء في ملة الإسلام، وبنقضها يخرج منها، وبين ذلك مراحل انتظمت أبواب الشريعة، فلو نظرت إلى (الكلام) وما بُني عليه من أحكام لوجدت من ذلك عجبا في: الطهارة والصلوات وسائر أركان الإسلام، والجهاد والبيوع والنكاح والطلاق والجنايات والحدود والقضاء .. بل أفردت أبواب في الفقهيات كلها لما تلفظ به هذه الأداة: (اللسان): في أبواب: القذف والردة والأيمان والنذور والشهادات والإقرر.

وفي أصل الأصول: التوحيد يدور عليه البحث والتأليف.

فكم من كلام أوجب ردة فقتلًا، أو أوجب قذفا فجلدا، أو أوجب كفارات أو نزعت بسببه حقوق فردّت مظالم إلى أهلها، أو إقرار أوجب بمفرده حكما، ولذا قالوا: (إقرار المرء على نفسه أقوى البينات).

وهكذا من مناهج الشريعة المباركة الغرّاء، ولهذا تكاثرت نصوص الوحيين الشريفين في تعظيم شأن اللسان ترغيبا وترهيبا، وأفرد العلماء في جمع غفير من مفرداته المؤلفات ففي الترغيب: الدعوة إلى الله على بصيرة، ونشر العلم بالدرس، وفضل الصدق، وكلمة الحق.

وفي الترهيب: عن الغيبة، والنميمة، والكذب، وآفات اللسان الأخرى.

وقد جمعت في ذلك (معجم المناهي اللفظية) وبسطت أصوله الشرعية في مقدمته.

وإذا علمت أن النبي ﷺ قال فيما صح عنه: "فمن يضمن لي ما بين لحييه وما بين فخذيه: أضمن له الجنة". علمت أن هذه (الضمانة) لا تعلّق إلا على أمر عظيم.

وهـذه بمؤدّاهـا (رقابـة شـرعية) علـى حفـظ أعـراض المسـلمين وكـفّ الأذى عـنهم في (العـرض والدين والنسب والمال والبدن والعقل).

ولما جمع الله شمل المسلمين أعلنها النبي ﷺ في حجة الوداع، فقال ﷺ في خطبته الجامعة على مسمع يزيد عن مائة ألف نفس من المسلمين :"إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت".اهـ، من كتابه القيّم (تصنيف الناس بين الظن واليقين).

فآفات اللسان (هي شر الشرور، ويدرك هذا كل عاقل، قال رسول الله ﷺ :"هل يكبّ الناس في النار على وجوههم، او قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم"، رواه الترمذي، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، وقال حديث حسن صحيح.

ويدخل في هذه الآفات: السخرية ولها صور كثيرة، والاستهزاء والتنابز بالألقاب، والسباب، والغيبة والبهتان والكذب والنميمة واللعن والفحش وشهادة الزور وغيرها) ما بين قوسين من كتاب "العمدة".

ويدخل في تلك الآفات التخذيل، وتثبيط المجاهدين وتوهين عزائمهم.

ويدخل في كثرة السؤال عما لا يعنيك فهو تعب من غير أرب، والنبي ﷺ يقول: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" (صحيح الترغيب والتهريب).

ويدخل فيها الحيل التي يلوكها اللسان والروغان والتهرب من الحق والتكاليف – عياذا بالله تعالى –.

وقد ختمت الموضوع بذكر آفات اللسان، لأن جلّ الآفات ومساوئ الأخلاق المذكورة أعلاه منبعها ومصدرها اللسان وكثرة اللغط في غير مصلحة، فتأمل!

قال النبي ﷺ :"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت". رواه البخاري.

فجعل ﷺ الإعراض عن اللغو من علامات الإيمان بالله واليوم الآخر، وقد كان الإعراض عن اللغو دين وديدن السلف الصالح.

وفي الحديث الذي تقدم "من ضمن لي ما بين لحييه وما بين فخذيه ضمنت له الجنة".

جاء في (شرح صحيح البخاري – لابن بطال) :"وقوله: "من ضمن لي ما بين لحييه"، يعني لسانه فلم يتكلم بما يكتبه عليه صاحب الشمال "وما بين رجليه" يعني فرجه فلم يستعمله فيما لا يحل له "ضمنت له الجنة"، ودل بهذا الحديث أن أعظم البلاء، على العبد في الدنيا اللسان والفرج، فمن وقى شرهما فقد وقى أعظم الشر، ألا ترى قوله ﷺ :"إن العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا، يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب" اهـ (ج 10 ص: 186/الموسوعة الشاملة).

فاحذر – أيها المجاهد – المهازل التي تقتل الجدّ والشهامة! وتضيّع الوقت وتحطّ من قيمتك! وتخدش مروءتك! ولا تكن ثرثارًا تخطب في كل ناد وفي (الصحيحة) قال صلى الله عليه وسلم :"من صمت نجا"، وفي منثور الحكم: الصمت حكمة، وقليل فاعله.

صمت يؤديك إلى السلامة   أفضل من نطق جنى الندامة

وعن أبي هريرة مرفوعا:"إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب" رواه أحمد والبخاري ومسلم.

ومعنى ما يتبين فيها لا يتأملها، ويجتهد فيها وفيما تقتضيه.

وفي رياض الصالحين:"لا يتبين فيها أخيرا أم لا؟ وفي شرح مسلم، في أواخر الكتاب معناه لا يتدبرها ويفكّر في قبحها وما يخاف أن يترتب عليها".

ولأحمد والبخاري، "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في نار جهنم". وللترمذي وابن ماجه، "إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوي بها سبعين خريقا في النار". فهذه الرواية إن صحت معناها لا يتأملها ويجتهد فيها وفيما تقتضيه بل قالها في بادي الرأي، ورواه مالك وأحمد والترمذي، وابن ماجة من حديث بلال بن الحارث وفيه:"ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت" وفيه "يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة" وفيه "يكتب الله له بها سخطه إلى يوم القيامة". قال الترمذي: حسن صحيح.

وقال عمر بن الخطاب:" من كثر كلامه كثر سقطه".

وقال بعض الفصحاء: اعقل لسانك إلا عن حق توضحه أو باطل تدحضه أو حكمة تنشرها، أو نعمة تذكرها، وقال الماوردي، في أدب الدنيا والدين:"اعلم أن للمزاح إزاحة عن الحقوق/ ومخرجا إلى القطيعة والعقوق، يصم المازح ويؤذي الممازح، فوصمة المازح أن يهب عنه الهيبة والبهاء، ويجري عليه الغوغاء والسفهاء.

وأما أذية الممازح فلأنه معقوق بقول كريه وفعل ممض إن أمسك عنه أحزن قلبه، وإن قابل عليه جانب أدبه، فحق على العاقل أن يتقيه وينزّه نفسه عن وصمة مساوئه". اهـ.

وقيل إنما سمي المزح مزاحا لأنه يزيح عن الحق.

وقال إبراهيم النخعي: المزاح من سخف أو بطر.

وقيل في منثور الحكم: المزاح يأكل الهيبة كما تأكل النار الحطب.

من أكثر المزاح قلت هيبته   ومن جنى الوقار عزّت قيمته

وقال بعض البلغاء: من قلّ عقله كثر هزله.

فاحفظ عقلك:

وزن الكلام إذا نطقت فإنما يبدي عقول ذي العقول المنطق

واحفظ لسانك واحترز من لفظه فالمرء يسلم باللسان ويعطب

وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن ثرثارة في كل ناد تخطب

ويبين لك شاعر آخر بعض أسباب الهلاك فيقول:

وما المرء إلا اثنان: عقل ومنطق فمن فاته هذا وهذا فقد دمر

دمر: أي هلك، وعليه:

احذر لسانك أيها الإنسان ليلدغنك إنه ثعبان

فكم من مرة – يرحمك الله – لدغك فما انتهيت: (ولا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين).

لسان الفتى حتف حين يجهل وكل امرئ ما بين فكيه مقتل

إذا ما لسان المرئ أكثر هذره فذاك لسان بالبلاء موكّل

وكم فاتح أبواب شر لنفسه إذا لم يكن فقل على فيه مقفل

كذا من رمى يوما شرارات لفظه تلقته نيران الجوابات تشعل

ومن لم يقيده لفظه متحملا سيطلق فيه كل ما ليس يجمل

ومن لم يكن في فيه ماء صيانة فمن وجهه غصن المهابة يذبل

- وللعلم من باب الفائدة، فقد كان النبي ﷺ يداعب أصحابه ولا يقول إلا حقا، كما رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قال ابن حجر رحمه الله تعالى :"أخرج الترمذي وحسّنه عن أبي هريرة قال: قال: قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا، قال:"إني لا أقول إلا حقا" وأخرج من حديث ابن عباس مرفوعا:"لا تمار أخاك ولا تمازحه" الحديث، والجمع بينهما أن النهي عنه ما فيه إفراط أو مداومة عليه لما فيه من الشغل عن ذكر الله والتفكر في مهمات الدين، ويئول كثيرا إلى قسوة القلب، والإيذاء، والحقد وسقوط المهابة والوقار. والذي يسلم من ذلك هو المباح، فإن صادف مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب ومؤانسته فهو مستحب، قال الغزالي: من الغلط أن يتخذ المزاح حرفة ويتمسك بأنه ﷺ مزح" اهـ (فتح الباري ج10/ص526 – 527/ الموسوعة الشاملة).

وفي ختام هذه النقطة قل للمهذار "إن اللغو شين كله" جنبنا الله سبحانه الزلل.

تنبيه ولفتة مهمة

قد يتبادر إلى ذهن أحدنا أن المعاصي التي تؤثر على سير المعركة وتؤاخذ بها الجماعة هي المعاصي التي يُجهر بها فحسب، ولا دخل لغيرها في ذلكن ولأجل هذا نسوق هذه الفائدة:

جاء في كتاب "العمدة" حول موضوع ثمار التقوى في الدنيا والآخرة ما يلي:

(ج- تأليف القلوب: وهو من ثمار التقوى، قال تعالى ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنت أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ (آل عمران : 103).

وتفصيل ذلك أن الله تعالى يلقي محبة أهل طاعته في قلوب الخلق، فإذا كانت التقوى هي سمة الطائفة المجاهدة في السر والعلن، فلابد من أن تثمر محبة متبادلة وتأليفا للقلوب داخل هذه الطائفة. وهذا من أعظم أسباب تماسك الصف المؤمن. ومن أعظم أسباب قوة الجماعة المؤمنة، فعن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال:"إذا أحب الله تعالى العبد نادى يا جبريل: "إن الله تعالى يحب فلانا فأحببه، فيحبه جبريل ، فينادي في أهل السماء، إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في أهل الأرض". متفق عليه. وزاد مسلم في رواية:"وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول إني أبغض فلانا فأبغضه فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يُبغض فلانا فأبغضوه، قال فيبغضومخ ثم توضع له البغضاء في الأرض". اهـ ومصداق هذا في كتاب الله قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُم الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (مريم: 96) (ودًا) أي مودة ومحبة.

وعلى النقيض من ذلك – وهنا محل الشاهد – فإن أي معصية يفعلها الفرد هي معول يفت في عضد الجماعة، بما يترتب على هذه المعصية من البغضاء التي يلقيها الله في قلوب الخلق للعاص ي، كما في حديث أبي هريرة السابق، وكما في قوله تعالى ﴿فَنَسُواْ حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُم الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ (المائدة: 14) اهـ.

أخي المجاهد:

تلك بعض مساوئ الأخلاق، ذكرناها على سبيل المثال لا الحصر، فاجتنب تلك الأخلاق الردية التي ذكرتها وأخواتها التي تركتها، ولننفر – أيها الإخوة – جميعا ولنشنّها غارة شعواء على تلك الآفات المبيدة والجرائح المتلفة، التي تقطع الأوصال، وتشتت الصفّ وتجعله شذر مذر، والضرر يجب أن يزال، فلا نجعل بيننا وبين الأخلاق الفاضلة ردما، ورحم الله امرء ملك هواه وأمّ مسالك هداه.

خامسا وبعد الذي تقدم ما الذي يجب فعله فلعلنا نجد (ريح يوسف)؟

أخي في الله – وفقني الله وإياك – لجّ في الاستعبار، وألظّ بالاستغفار، و:

عد إلى الرحمن في طهر تجد مركب النصر إلى العليا معك

فما رفع البلاء إلا بتوبة كما قال علي بن أبي طالب ﵁، وإلا فإنها سنن الله الغلابة، فالنجاة النجاة، قال رب الأرض والسماوات ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾. اهـ.

يقول الشيخ أبو الحسن رشيد البليدي حفظه الله :"الآية تحيي في النفس الكليلة الأمل، والطمع في رحمة الرحمن الرحيم، فالذي أنجى قوم يونس حيّ لا يموت، ورحمته وسعت كل شيء .. علم صدق توبتهم فنجاهم .. فليتنا نحسن التوبة فيحسن الله إلينا بإصلاح الحال، وكما جاء في الأثر القدسي (أنا عند حسن ظن عبدي بي)". اهـ.

أخي المجاهد:

أولا وقبل كل شيئ – احذر أثناء العزيمة على التصحيح والتوبة، عسى وسوف ولعل وأخواتها من المثبّطات. ثم اعمد إلى ميراث النبوة ونقّب وفتّش –وفقك الله – عن أخلاق نبيك الكريم عليه الصلاة والسلام والزم غرزه لتفلح وتسعد وتفوز، ولا سبيل لك إلى ذلك إلا بطلب العلم، فـ (العلم وسيلة إلى كل فضيلة) كما قال ربيعة رحمه الله تعالى، فذاك هو المعتصم الأقوى والمتعلق الأوفى، والأمة إن لم تتعلم ستتخلف في جميع الميادين (وسيغتالها جوع العقل لأنها لم تعلم).

واعلـم أن الفضـائل لا تصـاد بالسـهام ولاتقسّـم بالأزلام، وتـوزع بالأقـلام، وإنمـا بالجـد والكـدّ والاجتهـاد في الطاعـة وطلـب المعونـة مـن الله تعـالى، وهـي أيضـا ليسـت بعيـدة المنـال، بإذن الله تعـالى، ولكنهـا –كمـا مـرّ – تتوقـف علـى جـد واجتهـاد وصـبر ويقـين، فلـيكن اسمـك في صباح كـل يـوم حـارث وفي مسـائه همـام، والفضـائل ينالهـا الجاهـدون ويحرمهـا الراقـدون والسـعيد من وفقه الله تعالى:

المجد تطلبه نفسي فتبلغه ولست أرضى سوى التحليق في القمم

ولتكـون علـى حـذر، فـاعلم أن الـنفس – الأمـارة بالسـوء- الـتي تلتحـق بالمجاهـدين ولا تـزال تحمـل أوزارًا مـن بقـايا ماضـيها مـن الجاهليـة، أو شـيئًا مـن آثار التربيـة المضـطربة، إن لم تصـبر علـى الاسـتقامة ومعالجـة هـوى الـنفس وترويضـها والرقـيّ بهـا في درجـات العبوديـة، فسـرعان مـا تعـود إلى طبعهـا ومـا ألفتـه مـن قبـل! فـأعط هـذه النصـيحة حقهـا مـن التأمـل والتـدبر، وانتبـه انتبـه، قـال تعـالى ﴿ وَنَفْـسٍ وَمَـا سَـوَّاهَا فَأَلْهَمَهَـا فُجُورَهَـا وَتَقْوَاهَـا قَـدْ أَفْلَـحَ مَـنْ زَكَّاهَـا وَقَـدْ خَـابَ مَـنْ دَسَّـاهَا ﴾ (سـورة الشـمس: الآيـة: 7-10)، راجـع فائـدة في تهـذيب الـنفس مـن كتاب "العمدة في إعداد العدة/ عبد القادر بن عبد العزيز) فهي نفيسة.

نفوسنا يا قوم لا سواها هي التي أعيا الأساة داها

يقـول الشـيخ مُحَّد البشـير الإبراهيمـي – رحمـه الله تعـالى – :"فاحرصـوا، رحمكـم الله، علـى أن تكـون لحيـاتكم قيمـة واربأوا مـن أن تكـون في كفـة الـنحس والهضـيمة واسـعوا في الوصـول بهـا إلى القـيم الغالبـة، والحصـول منهـا علـى الحصـص العاليـة" اهـ فـإذا قصـرت ولا أخالـك، فـلا تلـومن إلا نفسـك وقـد سـاء حالـك! قـال تعـالى ﴿ فَمَـنْ يَعْمَـلْ مِثْقَـالَ ذَرَّةٍ خَيْـرًا يَـرَه وَمَـنْ يَعْمَـل مِثْقَـالَ ذَرَّةٍ شَـرًّا يَـرَه﴾ (الزلزلـة:1)، ولا ينفـع أهـل القبـور سـوى العمـل المـبرور،.. فالتوبـة

التوبـة، والإنابـة الإنابـة، والأوبـة الأوبـة، قـال تعـالى ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّـارٌ لِمَـنْ تَابَ وَآمَـنَ وَعَمِـلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ (طه: 82).

أعدد لجيش السيئات توبة فإنها تهزمة كل حوبة

وارجع إلى ربك فاسألنه ولا تحد طرفة عين عنه

ويقـول الإبراهيمـي رحمـه الله تعـالى :"وإن تغافـل الإنسـان عـن عيبـه لمـن دواعـي الغـرور، والغـرور من دواعي التمادي في الغي، والتمادي في الغي من موجبات الهلاك". اهـ.

أخـي في الله: عـالج نفسـك ولا تثنيـك الصـعاب، وسـيأتيك المـدد مـن رب رحـيم، واعلـم أن :"في قـوة قهـر الهـوى لـذة تزيـد علـى كـل لـذة" كمـا يقـول ابـن الجـوزي (صـيد الخـاطر)، فـلا تحـرم نفسـك مـن لـذة قهـر الهـوى، وسـيأتيك الإمـداد .. بإذن الله تعـالى – قـال سـبحانه ﴿ وَالَّـذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: 69).

وخـذها نصـيحة وفائـدة مـن كتـاب (الأمـة الإسـلامية مـن التبعيـة إلى الـريادة لمحمـد مُحَّد بـدري) يقـول صـاحبه: "يخضـع إحيـاء أمـة مـن الأمـم أو حمايـة مجتمـع مـا لسـنن ربانيـة جاريـة تنطبـق علـى الأمـة الإسـلامية كمـا تنطبـق علـى غيرهـا مـن الأمـم، وكـل مـن يريـد بنـاء مجتمـع وإحيـاء أمـة إذا لم يسـر وفـق هـذه السـنن ولم يفقـه عوامـل الهـدم والبنـاء، فلـن يـتمكن مـن إحيـاء هـذه الأمـة، وبناء ذلك المجتمع، وسيخر صريع السنن الربانية الجارية التي لا تحابي أحدًا.

ومـن سـنن الله أن البشـر يتحملـون مسـؤوليتهم في الرقـي والانحطـاط .. فـالتغيير يبـدأ مـن النفس سواء بالارتقاء والارتفاع إلى أعلى أو بالانتكاس والهبوط إلى أسفل.

وقد طرح القرآن الحد الإيجابي لهذا التغيير بقول الله عز وجل ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾، وطرح حدّه السلبي بقوله سبحانه ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

إن بداية الخروج مما نحن فيه، هو أن نخرج من نطاق التعميمات والشعارات والاقتصار على التوجه صوب الآخر، والإلقاء بالتبعة عليه، لنضع أيدينا على الأسباب الحقيقية التي هيأت الأمة للإصابة، فإذا فعلنا ذلك كانت هذه هي الخطوة الأولى والحاسمة التي توقفنا على الأرض التي تسمح برؤية الأشياء على حقيقتها، ومواجهة مشاكل الواقع من خلال سنة الله الربانية في تغيير النفس والمجتمع، والتي تقرر أن التغيير إلى الأفضل أو الأسوأ لا يحدث إلا إذا سبقه تغيير جماعي يقوم به القوم لما بالأنفس من أفكار ومفاهيم واتجاهات فيغيّر الله ما بهم وفق ما صارت إليه نفوسهم وأعمالهم ... وتنفذ فيهم سنته بناء على تعرضهم لهذه السنة بسلوكهم.

إن التغيير ليس هدية تُعطى! ولا غنيمة تُغتصب! وإنما هو نتيجة حتمية للقيام بتغيير ما بالأنفس، فهما متلازمان .. ولا يغيّر واقع الأمة إلا إذا تغيّر ما بأنفس أفرادها.

تغييرًا يمتد إلى كافة المساحات وسائر المكونات النفسية الأساسية: العقلية والروحية والجسدية، وكل العلاقات والبنى الداخلية مع الذات ومع الآخرين، والتي تمكن الجماعة المسلمة من مواجهة حركة التاريخ، فإذا أردنا تغيير واقعنا الذي نشكو منه، وإذا أردنا إحياء الأمة الإسلامية فإن السبيل إلى ذلك هو تصفية أفكارنا وإطارنا الخلقي، مما فيه من عوامل قتّالة، ورمم لا فائدة منها حتى يصفو جو الأمة للعوامل الحيّة والداعية للحياة، والتي بها يتم إحياء الأمة.

إن تغيير ما بأنفس الأفراده هو الشرط الجوهري لكل تغيير للمجتمع والأمة، ولن يكون هناك سحر يمحو ضعف أمتنا وتخلفها في لحظات ويبدلهما تقدمًا وقوة .. إنما هناك سنن ربانية تقوم عليها حياة الناس في الأرض .. وليس من السنن الربانية أن تفسد ديننا ثم نقول: يارب ... يا رب". اهـ

فإذا استمسكنا – أيها الإخوة- بالأخلاق، وأخذنا بسنن النهوض، وتوكلنا على الله تعالى فإن اليوم الذي نلمس فيه النتيجة باليد ليس ببعيد! وما ذلك على الله العزيز بعزيز.

أخيرًا، الخاتمة –نسأل الله تعالى حسنها–

أيها الأخ المجاهد، نختم هذه الرسالة بفائدتين، وهي:

الفائدة الأولى:

جاء في كتاب "العمدة" ما يلي: "وما محاسن الأخلاق ترجع – فيما أرى – إلى أصلين:

الأول: الحياء: قال رسول الله ﷺ :"الحياء لا يأتي إلا بخير" متفق عليه عن عمران بن حصين ﵁، وفي رواية لمسلم "الحياء خير كله"، ومعلوم أن الحياء شعبة من شعب الإيمان كما في حديث شعب الإيمان المتفق عليه عن أبي هريرة ﵁ مرفوعا:"الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان" (لفظ البخاري)، وقد نص عليه دون غيره من الشعب في هذا الحديث، لأنه كالباعث على أداء بقية الشعب، فمن استحى من الله تعالى أتى بحقوقه، سبحانه بترك المنهيات وفعل المأمورات، ومن استحى من الناس أتى بحقوقهم بكفّ الأذى وجلب النفع.

(والحياء نوعان: أحدهما ما كان خلقا وجبلّة غير مكتسب، وهو أجلّ الأخلاق التي يمنحها الله العبد ويجبله عليها، والثاني: ما كان مكتسبا من معرفة الله، ومعرفة عظمته وقربه من عباده واطّلاعه عليهم، وعلمه بخائنة الأعين وما تخفي الصدور"، (جامع العلوم والحكم ص 175)، قلت: فمن قلّ حظه من النوع الأول فعليه بمجاهدة نفسه لاكتساب الثاني.

الثاني: أن يحبّ للناس ما يحبه لنفسه وأن يكره لهم ما كيرهه لنفسه، وإذا قلنا إن الحياء يدفع صاحبه إلى أداء حقوق الناس، فنقول هل هناك قاعدة عامة تبين ما هي حقوق الناس، يتبعها من لا يستطيع الإحاطة بتفاصيل الأحكام والآداب الإسلامية؟ والجواب: نعم توجد قاعدة عامة لهذا وهي: "أن تحب للناس ما تحب لنفسك من الخير، وأن تكره لهم ما تكرهه لنفسك من الشرّ".

وهذه القاعدة مستفادة من حديث النبي ﷺ :"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (متفق عليه عن أنس)، وفي مستخرج الإسماعيلي:"حتى يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير". قلت: ومفهومه وحتى يكره لاخيه ما يكرهه لنفسه.

قال ابن رجل: "وحديث أنس الذي نتكلم الآن فيه يدل على أن المؤمن يسرّه ما يسرّ اخاه المؤمن، ويريد لأخيه المؤمن ما يريد لنفسه من الخير، وهذا كله إنما ياتي من كمال سلامة الصدر من الغش والغل والحسد" (جامع العلوم والحكم ص 104).

وفي معنى حديث أنس ما رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال:"من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يجب أن يؤتى إليه".

وكيفية تطبيق هذه القاعدة يكون بمعرفة أن الأمور الثلاثة: شر لا شك فيه، وخير لا شك فيه، وشيء متردد بينهما، فالشر مطلوب الكفّ عنه وهو ما أشرنا إليه بكفّ الأذى،

والخير المطلوب فعله وهو ما أشرنا إليه بإيصال النفع إلى الناس قدر الاستطاعة، وأما الأمر الثالث المتردد فيه فعليك بان تفكر قبل الإقدام هل ترضاه لنفسك أم لا؟ فإن رضيته لنفسك ولم يخالف حكما شرعيا فأقدم وإلا فلا.

وكما ترى فهذه القاعدة "وهي أن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك" متضمنة لشقيّ المعاملة التي أشرت إليهما آنفا: هما كفّ الأذى وجلب النفع، فما من أحد إلا وهو يحبّ أن يكفّ الناس آذاهم عنه وأن ينفعوه، والإيمان يقتضي أن يحب هذا للناس كما يحب لنفسه وإن لم يعامله الناس هكذا". اهـ.

تطبيق عملي:

فمثلا لو تقول لإنسان هل تحب ان يؤذيك شخص أو يعتدي عليك؟ فلعله يجيبك من غير رويّة ولا عقد نية: لا ورب البرية! فما رأيك لو يكون هو يؤذي ويعتدي على إخوانه ثم لا يحب ذلك لنفسه؟ أقول: أفرأيت أشنع وأبشع من هذه العقلية وما هذه الأنانية!.

الفائدة الثانية

يقول الشيخ المجاهد أبو مصعب السوري – نفع الله بعمله – عند نهاية (باب نظرية التربية المتكاملة من كتابه المقاومة) تتبع يرحمك الله فالشيخ (إن سلّ صارمه سالت مضاربه) قال:

"إن الجهاد اليوم فريضة متعيّنه على كل مسلم، نعم وبهذا نقول وإليه ندعوا، ولكن مهمتنا كدعاة للجهاد والمقاومة لا تنتهي هنا، بل من هنا تبدأ ويجب ان نربيّ من لبيّ داعي الجهاد، ونوفر لهم سبل التربية المتكاملة.

ولقد رأيت من خلال ما منّ الله به علي من مواكبة التجارب الجهادية، وصحبة الكثيرين من المجاهدين في أكثر من قضية وساحة ...رأيت البون واسعا، والفرق شاسعا بين مجاهد

قد أخذ حظا من التربية وآخر قد فاته هذا الخير، ورأيت الفارق هائلا بين مجاهد قد فقه عقيدته القتالية فعلم من هو وماذا يريد، وآخر قد جاءت به العاطفة والحماس، ورأيت الاختلاف بيّنا بين مجاهد قد أخذ حظا من التربية السلوكية والأخلاق، وأنعم الله عليه بحظ من العبادة والنسك وبين آخرين حرموا من ذلك.

وقل مثل ذلك عن الفارق بين مجاهد يفهم ما يجري من حوله من أحداث وآخر لا يعرف كيف الدنيا تدور، كما ظهر في القتال والميدان الفارق الواسع بين مجاهد قد أعدّ وصبر على الإعداد والرباط في دورات التدريب، وآخرين قفزوا على ذلك إلى الميدان شوقا إلى القتال فلما حضروا المعركة كانوا أقل فعلا وأثرًا.

لقد تبدت تلك الفوارق ولا سيما السلوكية والأخلاقية عندما عصفت بنا الخطوب والمحن، ودخلنا مرحلة الفاقة والمطاردات .. وظهرت معادن الرجال على حقيقتها، فظهر الصدق والثبات والشجاعة والكرم والإيثار والتفاني والتضحية، وأخلاق الأخوة ومزايا الصادقين المخلصين المؤهلين ممن أنعم الله عليهم.

وظهرت أضداد ذلك من تفاهات النفوس واستزلال الشيطان حتى بين بعض المجاهدين، بل وبعض قدمائهم — ونسأل الله العافية والستر في الدنيا والآخرة — والحقيقة فإن كل نقص في مجال التربية يجبر بعون الآخرين من الصحب المجاهدين، إلا ضعف العقيدة ونقص النّسك وسوء الخلق ونقص المروءة.

فإن ضعف العقيدة يورث الخور وربما الردة على الأعقاب، وكذلك فإن نقص النسك والعباردات يورث القسوة والجفوة، وإن رداءة الأخلاق وسوء التربية لا تنجبر وتنعكس على صاحبها عنتا، وعلى من ابتلى بصحبته بلاء.

فالنسك وكثرة النوافل والعبادة تورث معية الله وحبه، وتنعكس على صاحبها طراوة ونورا، وأما حسن الخلق فقد ذهب بخير الدنيا والآخرة، ويكفي هذا صاحبه أن يبلغه أعلى منازل الجنة برحمة الله، ونسأل الله من فضله العظيم.

وقبل أم أنتقل إلى الفقرة التالية وهي لبّ الباب (العقيدة الجهادية القتالية لدعوة المقاومة)، أشير إلى ملاحظة طالما كررتها في بعض دروسي ومحاضراتي ومحاوراتي في أوساط المجاهدين.

ملاحظة طالما أتعبني أن تستولي على واقع التيار الجهادي وما آلت إليه، وهي التي دعتني أن أقدم للعقيدة الجهادية القتالية بالأسس الشاملة العامة لعقيدة الإسلام، وهذه الملاحظة هي: لقد لاحظت من طول احتكاكي بالمجاهدين وصحبتي وعضويتي في التيار الجهادي، أنه غلب على المتأخرين منهم، ولا سيما في تجارب الحشد الركامي، كما حصل في ساحات الجهاد المفتوحة كأفغانستان وغيرها، حيث لم تُعر قياداتها وللأسف أهمية للتربية العقدية الشاملة ولا الجهادية كما أشرت..

لقد سيطر على أكثر المجاهدين الشباب شعور بأن القتال هو الجهاد، وأن الجهاد هو الإسلام! وأورثهم الإحساس بأنهم يمارسون شعيرة ذروة سنام الإسلام، بأنهم في غنى عن باقي ذلك الجسد الكامل المتكامل، لقد ضعفت لدى الكثيرين من المجاهدين أسس العقيدة بتمامها وشمولها التي أشرت إشارة عامة لمناحيها في هذه الفقرة.

وكثيرا ما ضربت المثال لإخواني وأعيده هنا:

لقد أسيء فهم قول رسول الله ﷺ بأن "الجهاد ذروة سنام الإسلام" من قبل كثير من المجاهدين، ويجب أن نعود لتمام الحديث الذي وردت فيه هذه الجملة الشريفة منه صلى الله عليه وسلم .

عن معاذ ﷺ قال:"قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار قال:"لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا"، ثم قال:"ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا (تتجافى جنوبهم عن المضاجع ..) حتى بلغ (يعملون) (السجدة). ثم قال: "ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه" قلت بلى يا رسول الله، قال:"رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد". ثم قال: "ألا أخبرك بملاك ذلك كله" قلت: بلى يا رسول الله، "فأخذ بلسانه قال: كف عليك هذا". قلت يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به، فقال: "ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم" رواه الترمذي وقال حديث صحيح، والحديث أوضح من أن يفسر.

فأصل الإمر الإسلام –كل الإسلام – بأركان الإسلام وأركان الإيمان، وعموده (الصلاة) بتمام إقامتها وآفاقها .. ثم الصدقة، ثم النوافل، وقيام الليل، ثم ذروة سنامه الجهاد في سبيل الله. قمة الجمل فوق جسده وعموده وما يحمله، ثم جماع ذلك (حفظ اللسان)، وهذا رمز لحسن الخلق، لأن اللسان باب إلى الخير أو إلى الشر.

قلت واعيد الذكرى هنا: ذروة سنام، فشبه الجسد بالجمل، فهل يستطيع الراحل على الراحلة السفر على مجرد سنام حتى ولو ارتقى ذروته؟! وكيف يرتحل على قطعة شحم، إذا لم يكن السنام مستويا على جسد متكامل، قائما على أعمدة راسخة..؟!

الأمر بيّن: وهنا أصل إلى الخلاصة:

لا جهاد كما أمر الله تعالى بلا عقيدة جهادية قتالية، ولا عقيدة جهادية قتالية صحيحة سليمة، ما لم تبنّ على أسس العقيدة الإسلامية الشاملة الكاملة بطريقة تربوية شاملة كاملة صحيحة.

وهذا ما غاب عن كثير من المكونات التنظيمية للتيار الجهادي، ولا سيما في أشواطه الأخيرة.

وإن وجود مقاومة وممارسات جهادية، أو بالأحرى ثقافة قتالية عسكرية، وعوطف وردود أفعال نتيجة الكرامة والشرف والنخوة والحماس لدى شباب الأمة.

إن وجود ثقافة ومبادئ قتالية جاهدية، لم تبن على أسس صحيحة من شمول العقيدة والدين وتمامه، في ظل ظروف القهر والاحتلال لينذر بكارثة أشد من كوارث القعود عن الجهاد أحيانا.

إن وجود السلاح في أيدي مقاتلين يضربون العدو ويرتكبون في مكسارهم أفظع المصائب نتيجة الجهل بالعقيدة وغياب التربية المتكاملة، من الممكن أن يعود بالضرر على الأمة والجهاد والمقاومة وكل ما نصبوا عليه.

وقد تسير الأمور إلى الهرج والفتن، واختلاط الحابل بالنابل، وقد يسبب حصول الخيانات والتراجعات والضعرب غير الواعي على غير بيان، وقد أمر الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾.

إن الظروف صعبة، والعدو يقظ والصف الإسلامي منخور، وعملاء العدو في كل قطاع، من حكام وعلماء ومثقفين وأصحاب الأغراض كثر، أكثر من أن يشار إليهم، وإذا دبّت الفوضى فستقوم الثارات، وتقع ردود الأفعال، ويتعصب الناس ويجرون وراء كل ناعق، ولن تستقيم مع ذلك مقاومة ولا جهاد.

فلا قتال بلا عقيدة جهادية صحيحة، بنيت على أسس متينة من عقيدة إسلامية شاملة، تثبت اليقين وتضبط الأحكام، وتحفظ الأخلاق، أخلاق القتال وأحكام وآداب وشرائعه مع العدو والصديق، إنه دين كامل .. فإما جهاد على أسس دين، وإما قتال هرج وملاحم فتن أعاذنا الله منها.

وهنا تأتي مسؤولية العلماء وقادة الصحوة الإسلامية بالنزول لساحة قيادة الجهاد والمقاومةوكل امرئ حسيب نفسه، اللهم قد بلغنا فاشهد، اللهم أعنا على البلاغ والدعوة على بصيرة، والعمل على بصيرة، والجهاد على بصيرة، والشهادة في سبيلك على بصيرة".ا.هـ من المقاومة الإسلامية العالمية وفي ما ماضى إرشاد للأريب بلا ريب، فأعد قراءتها – غير مأمور – مرة أخرى وتأمل فجرها الصادق ومزنها الوادق.

وفقنا الله الكريم لركوب سفينة النجاة والتحلي بالأخلاق الفاضلة، والآداب الجليلة، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها إلا أنت.

ومسك الختام:

أيها المجاهد، نريد –كما تريد – رجلا ملتزما، حسن السلوك مهّب الأخلاق، فإذا كثر أولئك في الصفّ المجاهد، جاءت البشائر وتنزّل النصر، وحصلت العجائب بإذن الله تعالى، ولا يخزيك بعد ذلك الله أبدا، فحيّ الله الأخلاق وأحيا الله الأخلاق، ونختم بما بدأنا به أيها المجاهد، راقب أخلاقك أشد مما تراقب سلاحك:

الأخلاق رأس المال فاستمسك بها فضياعها من أعظم الخسران!

أخي في الله،

هذا الذي جادت به القريحة فاحذ عليها واقبل النصيحة

وإن رأت عيبا صنه فتفضلا منك وصد عنه

وما مضى هو جهد المقل، وقدر المفلس، حذّر من الداء وإن كان من أهله، ووصف الدواء وإن لم يصبر على تناوله، لظلمه وجهله، وهو يرجو أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين، أن يغفر له غيّه لنفسه، بنصيحة لعباده المؤمنين، ومن بصّر فما قصّر، ومن أدّى غنم، ومن قصّر غرم (جعلني الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وكشف عن قلوبنا – لإدراك فواتنا – حجاب الغفلة والسنة، (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

جمعها أخوكم: أبو الأشبال المغربي – عفا الله عنه –

1435 هجرية /2003 ميلادية.

تهنئة العيد

بأية حالٍ عُدت يا عيد..؟!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وبه أستعين..

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

تهنئة العيد

بأية حالٍ عُدت يا عيد..؟!

إخــواني المســلمين، انتهـى شـهر رمضـان المبـارك، وجـاء عيـد الفطـر وهـو «مسـك ختامـه، وكلمـة الشـكر علـى تمامـه»، وهـا نحـن نـودّع عيـدا ونسـتقبل آخـر، ويريـد المـرء أن يفـرح ويغطّـي باطـن ألمـه وحزنـه بالتجلّـد والتجمّـل، لأجـل مـا تقتضيـه سـنّة العيـد مـن الفـرح والبِشـر الـذي ينبغي أن يسود فيه، فلم يَقْو على دَفْع ذلك الألم والحزن والأمر لله فماذا نصنع؟!

نعـم.. كيـف يفـرح المـرء وهـذه الموصـل تـئنّ، والشـام المباركـة تنـزف، وفلسـطين الحبيبـة كـذلك، وأراكــان تشــكو ظلــم الفجــرة (ويالله مــن هــول مــا ينــزل بالمســلمين هنــاك)، والأســارى في سـجون الطواغيـت يُعـذَّبون ويُقهَـرون، فالـدِّماء تُسـفك، والأعـراض تُنتهـك، وغيرهـا وغيرهـا مـن المصـائب والنكبـات الـتي حلّـت ببـلاد المسـلمين، فجميـع هـؤلاء ممـن ذكـرت ـ وممـن لم أذكـر ـ تتقـاذفهم المصـائب، ويـتخطّفهم المـوت مـن كـل جانـب، فحيثمـا وضَـعْت يـدك وجـدت الجـرح يثعـب دمًـا! هـذا؛ وكـل ذلـك يجـري تحـت سمـع وبصـر بقيـة إخـوانهم المسـلمين الـذين لسـت أدري هــل ماتــت نخــوتهم أم مــاذا؟! (وهــذه مصــيبة أخــرى تضــاف إلى ســجلّ المصــائب، بــل هي أم المصائب!) وحسبنا الله ونعم الوكيل، وإنا لله وإنا إليه راجعون..

أيها العيد! إلى الله نشكو خذلان القادرين، وغَدْر الغادرين!!

ومعذرة أخي القارئ فاستقبل العيد بما شئتَ، أما أنا فقد استقبلت العيد بما رأيت من خروجي عن مألوفه، وتنكُّري لمعروفه؛ وهذه مقادير تجري على العباد فلا لوم..

يا بني أمّتي جراح اليتامى * قَتَلَت في فمي نشيد الصفاءِ

لا تلوموا قصائدي حين تبكي * فهي مقطوعةٌ من الأحشاءِ

ومع ذلك كله أقول (وكلّي ثقة بما أقول لا شك في ذلك البتة): ويلٌ لطواغيت العجم والعرب، من شرٍّ قد حلّ ولا أقول قد اقترب!!.

فانتظروا إنا منتظرون ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء/227]..

والله وبالله وتالله لا يساورنا أدنى شك أن النصر قادم، ووعْد الله واقع ماله من دافع: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ*بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الروم/4، 5]، فليل المحنة قد أقمر، وزرع الجهاد قد أثمر، ونحن على يقين أن الجبار ومَنْ بيده الخلق والأمر يُمْهل الظالم حتى إذا أخذه لم يُفلِته ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود/102]، ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران/12]..

فإلى المجرمين وجموع الكافرين والظالمين:

أنتم الكفرة ألا لعنة الله على الكافرين، وأنتم الفجرة الظلمة ألا لعنة الله على الظالمين، عليكم لعائن الله تترا، وإليكم: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ*بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [القمر/45، 46]..

أما نحن؛ فنحن المؤمنون حقا، والقرآن العظيم على رسولنا نزل، وهو مبشِّر لنا رحيم بنا لم يزل ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم/47]، ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة/21] ، فيا أيها المجرمون ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ

حِـــزْبَ اللَّهِ هُــــمُ الْغَالِبُونَ﴾[المائـــدة/56]) والأيام دول، والـــدول دول: تـــزيني رومـــا لقـــدوم الفاتحين!! وستتحقق كل الوعود الإلهية ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾.

وبعد..

إخـواني المسـلمين عمومـا، والمجاهـدين خصوصـا، ومجاهـدي جبـال تـونس والجزائـر والعلمـاء والدعاة وسائر الأسرى القابعين في سجون الظالمين على وجه أخص:

تقبل الله منا ومنكم، وغفر الله لنا ولكم..

عيدكم مبارك، عيدكم سعيد، وأعاده الله على الأمة الإسلامية بالنصر والتمكين..

آمين آمين.. والحمد لله رب العالمين.

وكتبها: أبو الأشبال المغربي ـ عفا الله عنه وعن والديه وجميع المسلمين.

وقفات يسيرة.. مع رسالة: تقويم المسيرة

بسم الله الرّحمن الرّحيم، ربِّ يسِّر وأعِن..

الحمد لله القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة/54]، والصلاة والسلام على القائل: «لا تزال عصابة من أمّتي يقاتلون على الحقّ، لا يضرّهم من خالفهم، حتّى تأتيهم الساعة، وهم على ذلك» [مسلم]، والقائل لمن قال له: أذال النّاس الخيل ووضعوا السّلاح وقالوا: لا جهاد، قد وضعت الحرب أوزارها: «كذبوا، الآن جاء دور القتال، ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق، ويزيغ الله قلوب أقوام، ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي وعد الله، والخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة، وهو يوحى إلي أني مقبوض غير ملبث، وأنتم تتبعوني أفنادا، يضرب بعضكم رقاب بعض، وعقر دار المؤمنين بالشام» [صحيح رواه الإمام أحمد والنسائي وحسنه الألباني في الصحيحة]، أما بعد:

مقدِّمة:

قرأت مقالا للشيخ أبي مُحَّد بن حسن الكتاني ـ وفّقنا الله وإياه لسلوك سبل الهداية والرشاد، وأخذ بأيدينا جميعا إلى الخير ـ وهو عبارة عن (تغريدات) تتحدث عن: (عدم مشروعية العمل الجهادي في بلاد المسلمين اليوم)، وأظنها خلاصة بحث مطوّل له كتبه تحت عنوان: (تقويم المسيرة)، وقد قرأته بفضل الله قبل تحرير هذا الرد، حتى أكون على إحاطة بما كتبه حول الموضوع.

وكنت قد كتبت عليه من قبل تعليقا يسيرا في بعض (المجموعات على التلغرام)، وماذا عساه يشرح ويفصّل المرتجل ومن يكتب على عجل، حيث لم تُتَح لي الظروف يومها لكتابة ردّ كما ينبغي، كما أنني لم أكن راغبا في نشر ذلك التعقيب لولا طلب ورغبة بعض الأحباب وأحد الشيوخ الأفاضل، فنزلت عند رغبتهم ونشرته، ولا أكون كاذبا لو قلت لست راضيا عنه، فهي كما تقدّم مداخلة سريعة خلال بعض النقاشات، كُتبت في حالة عدم استقرار ومطاردات ومحن ومصائب لا داعي لذكرها، وقد ذكر تقي الدين السبكي . رحمه الله تعالى . في معرض حديثه عما يجب توفره لمن يريد الكتابة والتأليف أنه يحتاج إلى ثلاثة أشياء: ((أحدها) فراغ البال واتساع الزمان) [المجموع شرح المهذب: 10 /3 ـ المكتبة الشاملة]، وشيء من ذلك لم يكن!.

هذا؛ وكنت قد وعدت في ثنايا ذلك التعقيب بكتابة ردّ على المقال، إن أمكنتنا القدرة وأسعفنا الوقت، فمما دفعني للرد ذلك، ثم رسالته «تقويم المسيرة» و«تغريداته» لا تزال منشورة مثبتة إلى اليوم، فلأجل ما تقدم بيانه جاءت هذه الرسالة..

◉ وتحتوي . بعد تلك المقدِّمة . على ما يلي:

. شكر وعرفان.

. بيان وجوب الرد إلى الكتاب والسنة عند الاختلاف.

. تعجّب واستغراب.

. مصارحة ومكاشفة.

ـ ماذا نصنع إذا طرأ الكفر البواح على الحاكم؛ وأن الإسلام شرط في الولاية لا بد من ثبوته على الدوام (في الابتداء والأثناء).

ـ هل مفسدة الخروج على الحكام تربو على مفسدة البقاء تحت حكمهم، ومن يقدِّر المصالح والمفاسد في مثل هذه القضايا؟.

. لفت النظر إلى حصول الابتلاء لسالكي طريق الحق وأنه لا مناص منه.

ـ الرد على الداعين إلى ممارسة الدعوة دون جهاد، وبيان وجوب الإعداد حين حصول العجز.

. أسباب الانتكاسات وتراجع بعض الجماعات الجهادية.

. الحصاد الإيجابي وإنجازات التيار الجهادي في أربعين عاما مضت.

. أدلة العقل والمنطق أن الجهاد هو الحل.

. ملخص لما في الرسالة.

. الخاتمة، وفيها:

- **وقفة مع حديث (الآن جاء دور القتال).**
- **كلمة حول أهمية الجهاد في سبيل الله تعالى.**

والآن هذا أوان الشروع في المقصود، فأقول وعلى الله قصد السبيل:

1/شكر وعرفان.

قال ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» [أخرجه أحمد في المسند، وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع، و السلسلة الصحيحة]، فبداية أشكر الشيخ الكتاني ـ ختم الله لنا وله بالحسنى ـ على سعيه في سبيل تقويم المسيرة الدعوية الإسلامية، فلا شك أنه رام نفعا من وراء ذلك، وهذا من واجب حسن الظن بالمسلمين، إذ الأصل في المسلم الستر والصيانة حتى تظهر منه الخيانة، ويتأكد ذلك في أهل العلم وطلبته ممن عُرِف عنهم الصدق والبلاء الحسن في سبيل الدعوة إلى الله تعالى، زيادة على ذلك فإن الشيخ الكتاني ـ وفقه الله تعالى ـ طلب إحسان الظن به كما في قوله: (وجزى الله من نظر في كلامي، فحمله على أحسن المحامل، وناقشني مناقشة الأخ لأخيه المحب، فمقصودي تقويم المسيرة الإسلامية و النصح لإخواني المسلمين في كل مكان) اهـ، وقد فعلنا ذلك ولله الحمد؛ فاللهم اجزه عن ذلك خيرا، وانفع بما ذكره وأرشد إليه من الخير، ولكن هذا القصد الحسن، ووجود شيء من الحق فيما كتبه؛ لا يمنع من وجود الزلل والخلل أيضا، وبالتالي لا يمنع من الرد عليه وإنكار ما يجب أن يُنكَر، وتصحيح ما ينبغي أن يُصحَّح، والتعقيب على ما يلزم التعقيب عليه، والرد على المخالف ومشروعيته، شعار من شعائر علماء الأمة الإسلامية، ووظيفة من وظائفهم المِلّية، وأصل من أصولها التعبّدية (انظر مقدمة كتاب: [الرد على المخالف من أصول الإسلام/العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد ـ

رحمه الله تعالىـ])، يقول . رحمه الله تعالى . فيه: (ورد الباطل واجب مهما كانت رتبته، وكل مسلم على ثغر من ثغور ملته) اهـ وبالله تعالى التوفيق..

2/بيان وجوب الرد إلى الكتاب والسنة عند التنازع والاختلاف:

قال الشيخ الكتاني ـ ختم الله لنا وله بالحسنى ـ في مقدِّمة بحثه: (واعلم أخي بارك الله فيك، أن أئمتنا كانوا قوّامين بالحق شهداء بالقسط، يقوِّمون الأخطاء و ينبهون على الهفوات، ويردّون البدع عند بداياتها، ولا يجاملون في دين الله كبيرا ولا قريبا، فنفع الله بهم نفعا عظيما، و صنفوا المصنفات الجليلة في توضيح المنهج وتمهيد السبل) اهـ، وهي حقيقة ناصعة، وجزى الله أئمة الدين عن الإسلام وأهله خير الجزاء، ولتلك الكلمات التي قدم بها الشيخ الكتاني أهداف ولها ما وراءها وهو حق وأقول به.. **وعليه:**

فليسمع منا الشيخ الكتاني هو الآخر، فمن حقِّه علينا أن ننصحه ونرد عليه، ومن حقنا عليه أن يسمع ويتأمل فيما نرد به عليه، والحجة في ما يأمر به الشرع ويحث عليه، وفي بيان وجوب الرد إلى الكتاب والسنة عند التنازع والاختلاف أسوق ما يلي:

مما هو معلوم أن النصوص الشرعية دلّت على وجوب ردّ التنازع إلى الكتاب والسنة فما وافقهما قبلناه، وما عارضهما رددناه، قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء/59]..

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فأمر الله تعالى المؤمنين عند التنازع بالرد إلى الله والرسول، وهذا يوجب تقديم السمع وهذا هو الواجب، إذ لو ردوا إلى غير ذلك من عقول الرجال وآرائهم ومقاييسهم وبراهينهم لم يزدهم هذا الرد إلا اختلافا واضطرابا وشكّا وارتيابا) [درء تعارض العقل والنقل: 83/1].

فأقوال العلماء يستعان ويستضاء بها في فهم الكتاب والسنة، ويستعان بها في فهم نصوصهما وتصوير المسائل ونحو ذلك، ويحتج لها بالأدلة الشرعية، ولا يحتج بها عليها كما نص غير واحد من أئمة العلم والدِّين، ومتى ما خالفت شيئا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ رُدّت على قائلها مهما علا كعبه وعَلَت رتبته، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

(وليس لأحد أن يحتج بقول أحد في مسائل النزاع، وإنما الحجة النص والإجماع، ودليل مستنبط من ذلك تقرّر مقدماته بالأدلة الشرعية لا بأقوال بعض العلماء؛ فإن أقوال العلماء يحتج لها بالأدلة الشرعية، لا يحتج بها على الأدلة الشرعية) [مجموع الفتاوى: 26 /202 . الشاملة].

وقد أوصى الأئمة . رحمهم الله تعالى . بعدم التقليد، وأوجبوا الأخذ بالدليل وطَرْح ما عداه من الأقوال التي تخالفه، ومَن ترك الدليل الشرعي لقول أحد من العلماء، فقد خالف الأصل الذي أجمع عليه المسلمون: (لزوم ووجوب الأخذ بالدليل).

يقول إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله: (كُلٌّ يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر) وأشار إلى قبر النبي ﷺ ، وورد عنه أيضا: (ما منا إلا رادٌّ ومردود عليه، إلا صاحب هذا القبر) يعني النبي ﷺ ، ويقول أيضا: (أَوَ كلَّما جاءنا رجل أَجْدَل من رجل، تركنا ما نزل به جبريل على محمد ﷺ لجَدَل هؤلاء؟)..

ويقول إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله: (عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحّته يذهبون إلى رأي سفيان)، ويقول أيضا: لا تقلّدني ولا تقلّدنّ أبا حنيفة ولا مالكًا ولا الشافعي وخُذ من حيث أخذوا)..

ويقول الإمام الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ: (أجمع المسلمون على أن من استبانت له سُنّة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد)، ويقول ـ رحمه الله تعالى ـ: (إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم، ودعوا ما قلت)، ويقول: (إذا خالف قولي قولَ رسول الله ﷺ ، فخذوا بقول رسول الله واضربوا بقولي عرض الحائط)..

ويقول الإمام أبو حنيفة رحمه الله: (إذا خالف الحديث قولي فاضرب بقولي عرض الحائط)، وأقوالهم حول هذا كثيرة مشتهرة ـ ولله الحمد ـ انظر [القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد/الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى].

فالعصمة إذًا ليست لأحد من البشر إلا أنبياء الله ورسله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وشأن المسلم أن يتحرّى وجه الصواب في كل مسألة تُعرض عليه، وأن يدور مع الحق حيث دار، فالحق أحق أن يتبع؛ (ولولا أن حق الحق أوجب من حق الخلق لكان في الإمساك فسحة

ومتسع) كما يقول العلاّمة ابن القيم رحمه الله تعالى [مدارج السالكين: 44/2 ـ المكتبة الشاملة].

ويقول الشيخ الجليل ناصر بن حمد الفهد ـ فك الله أسره ـ: (فقد أتت النصوص الشرعية بوجوب عرض كلام العلماء على الكتاب والسنة، فما وافقهما قبلناه، وما عارضهما رددناه، فإن أقوال الرجال يُحتجّ لها ولا يحتج بها، وقد ضُمِنت لنا العصمة في الكتاب والسنة ولم تُضمن لنا في أقوال العلماء، فيُرد ما لم يضمن إلى المضمون الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) اهـ من مقدِّمة كتاب [الإعلام بمخالفات الموافقات والاعتصام: 5/1 . المكتبة الشاملة]..

هذا؛ وإن السكوت على المخالف ومخالفته، يُعدّ من مواطن الإثم التي ينبغي أن يجتنبها من يخاف الله ويرجو اليوم الآخر، ويغار على دين الله وشرعه، انظر (المبحث الخامس ـ مضار السكوت على المخالف) من كتاب: [الرد على المخالف/العلاّمة بكر أبو زيد رحمه الله تعالى].

3/ . تعجب واستغراب:

من حقّنا ـ وليسمح لنا الشيخ الكتاني ـ عفا الله عنا وعنه ـ أن نتعجّب وليتّسع صدره لذلك؛ فإنه ـ والله ـ لمن أعْجَبِ العَجَب أن يُطرح مثل هذا الموضوع ـ فشل الحركات الجهادية في قتال الأنظمة المرتدة ـ في مثل هذا الظرف الحرج الحساس الذي يستدعي منا جميعا المزيد من البذل والتضحية في قتال أعداء الملة والدِّين؛ في وقت تكالبت فيه علينا الأمم الكافرة، وأعلنوها حربا شعواء ظالمة فاجرة، علينا وعلى ديننا وقيمنا وثوابتنا الإسلامية، في مَكْر عجيب مريع، وتحالف لا يخفى على بشر بين اليهود والروافض وأمم الصليب من جهة، وحكامنا المرتدين ـ الذين نُطَالَب بالكفِّ عن قتالهم ـ من جهة أخرى (وهم وجهان لعملة واحدة!)، وفي سدِّ هذه العلّة، وردّ تلك الخُلّة؛ أتطرّق إلى ما يلي، وبالله تعالى التوفيق، فإلى:

4/مصارحة ومكاشفة:

أقول (اللهم لا شماتة)، ليعلم الشيخ الكتاني وكل داعية وطالب علم ـ وفقهم الله جميعا للخير وما فيه صلاح دينهم ودنياهم ـ أن أولى الناس بالجهاد في سبيل الله تعالى والدفاع عن هذه الأمّة المكلومة المطعونة وحرماتها المنتهكة هم حملة العلم وأهله؛ لأجل أن العلم يقتضي العمل (أولا) خاصة وأن الجهاد اليوم جهاد دفع فهو فرض عين علينا وعليهم؛ ثم (ثانيا): لعِظَم الحاجة إليهم كما لا يخفى على أدنى طالب علم وعلى أي مجاهد يعيش في ساحات الجهاد، فهو إذًا في حقهم آكد؛ أم أن الجهاد ليس واجبا عليهم؟! خاصة وهو اليوم جهاد دفع صائل كما سبقت الإشارة لذلك، والذي لا يشترط له شرط كما قرر هذا وبيَّنه العلماء، ونقل الإجماع على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

وإليكم مزيد تصريح وتوضيح (وليسمح لنا الجميع بارك الله فيهم على المصارحة):

إن تخلُّف الدعاة وطلبة العلم عن ساحات الجهاد ـ وهو اليوم جهاد دفع وفرض عين ـ يُعدّ من أغرب الغرائب التي نراها ونسمعها ونعيشها اليوم، وهي شنيعة في حقهم كان من الواجب عليهم أن يجتنبوها؛ وأقول هنا قولا لست فيه متأثِّما، ولا منه متلثِّما، وها أنا ذا أكتبه بالخط وأقيِّده باللفظ، حتى تكون شهادتي على هذه القضية أقوى وأوكد، ونكولي عنها أبعد وأصعب، وحكم من ينتقدني بها لي أو عليّ أمضى وأَنْفَذ:

إن على هؤلاء جميعا ـ ممن تخلفوا عن فريضة الجهاد المتعيِّنة اليوم دون عذر شرعي يشفع ـ كِفْل من الآثام لأجل ما حصل ويحصل من إخفاقات وأخطاء في الساحة الجهادية، وبرهان ذلك كما يلي، فتجرَّد أيها القارئ المنصف من حظوظ النفس والهوى . عصمك الله . **وتتبع هذا الفصل المهم**:

إن من المعلوم أن الجهاد لا بد له مِن أن يسير على علم وبصيرة، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ [النساء/94]، مع ما تقتضيه ساحات الجهاد ونوازلها الكثيرة من ضرورة وجود أهل الفقه والبصيرة والنظر والاستنباط الذين يقولون للمجاهدين هذا حلال وهذا حرام، وأنى لجاهل أن يقود الجهاد بجهله، وهذه مسلَّمة لا يختلف فيها مسلمان عاقلان..

فلا نرى ساحة تكثر فيها النوازل التي تحتاج لأهل العلم وطلبته (أهل الاختصاص) مثل ساحات الجهاد، وحسبك أن الكثير من الأحكام الشرعية كانت وقُرِّرت على عهد النبي ﷺ أثناء الجهاد كما هو مُبيَّن في موطنه، والحمد لله أَنْ خفّ علينا العبء في بيان هذه الحقيقة، فهي من المسلَّمات لدينا جميعا، فلا داعي إذن إلى الإطناب والإسهاب..

والسؤال الذي أطرحه هنا هو:

من يفتي المجاهدين في مثل تلك النوازل التي أشرنا إليها إذا خَلَت ساحات الجهاد من أهل العلم وطلبته؟!، لا تكلِّف نفسك عناء الرد فأعطيك الجواب، فخُذه:

1/قد يتقدم ويفتي في ذلك رؤوس جهال لخلوِّ الساحة الجهادية من أهل العلم (هكذا بكل بساطة)!.

2/ أو يفتي فيها من ليس بأهل (لم يبلغ درجة الإفتاء) ويقتحم ذلك المنصب الخطير ـ التوقيع عن رب العالمين ـ من باب الضرورة الشرعية ويتقي الله ما استطاع، وفي كلتا الحالتين، الملام هم:

أهل العلم الذين تخلفوا عن ساحات الجهاد، وتركوا هذا الواجب المتعيّن عليهم، ووا أسفاه وإنا لله وإنا إليه راجعون على ما آل إليه حال المجاهدين اليوم من جراء خلوّ ساحات الجهاد من أهل العلم، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» [البخاري ومسلم].

فلا تَسَل إذًا عن الفساد الذي سيحصل إذا تقدم للفتيا من ليس لها بأهل، ولا شك أن العقلاء ومن يدركون حجم هذا الخطر الداهم أنهم سيردِّدون مع أبي عبد الرحمن ربيعة الرأي (شيخ مالك رحمهما الله تعالى): (حَدَث في الإسلام أمر عظيم)!!؛ نعم هو كذلك، وللأسف لا يوجد من يسجنهم مثلما يُسجن السُّرّاق؛ وبذلك أفتى ربيعة!.

فَإِنَّ بِفَقْدِ العِلْمِ شَرًّا وَفِتْنَةً ... وَ تَضْيِيعَ دِينٍ أَمْرُهُ وَاجبٌ حَتْمُ
وَمَا سَائِرُ الأَعْمَالِ إلا ضَلالَةٌ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْعَامِلِينَ بِهَا عِلْمُ

وَمَا النَّاسُ دُونَ الْعِلْمِ إِلا بِظُلْمَةٍ ... مِنَ الْجَهْلِ لا مِصَباحَ فِيهَا وَلا نَجْمُ
فَهَلْ يُهْتَدَى إِلا بِنَجْمِ سَمَائِهِ ... إِذَا مَا بَدَا مِنْ أُفْقِهِ ذَلِكَ النَّجْمُ

وللشيخ الكتاني وغيره من العلماء والدعاة وطلبة العلم ـ وفقهم الله ـ نقول:

بالله عليكم من يتحمل مسؤولية هذا الذي سبق ذكره؟!

والجواب في اعتقادنا ـ بلا مجاملة ـ: أنتم من يتحمل ذلك، والله ـ يمينا بارة ـ أنتم! وإن شئتم زدتكم من الأيمان (ولو بين الركن والمقام!).

تركتم الساحة فتقدم غيركم.. وهي نتيجة حتمية لا مناص منها..

وقد كتبت ـ بفضل الله تعالى ـ من قبل رسالة بعنوان:

[حاجة الساحة الجهادية إلى العلماء والدعاة وطلبة العلم]، وهي موجودة على "النت".

وانظر [فصل الوصايا/الوصية الأولى: هؤلاء الربيون.. فأين ورثة النبيين؟ ـ في كتاب: عاهدوا وما بدّلوا/أبو عبد الله محمّد المنصور ـ حفظه الله تعالى ـ]، وفيه نقد وكلام نفيس ومهم جدا..

◆ **وهنا حقيقة نذكِّر بها كل من يتحدث عن أخطاء المجاهدين (والشيء بالشيء يُذْكَر):**

اعلم ـ يا عبد الله ـ أن المجاهدين بشر ـ كسائر البشر ـ يصيبون ويخطئون، ويحسنون ويقصِّرون، وبعض الأخطاء يلامون عليها ولا يُعذرون! (لأن بعضها ناجم عن جهل يستطيع المرء دفعه)، ولكن اعلم أيضا أنك عندما تنبري للخطابة أو الكتابة عن أخطائهم ـ وربما تبالغ في ذلك ـ أن المعني بالدرجة الأولى أنت، إذْ لك كِفْل من ذلك كما تقدم؛ فواصل في انتقاد نفسك مشكورا!.

وأجبني ـ رحمك الله ـ هل ترى في مثل هذا الكلام مغمزا، أو تجد فيه معرّة؟!

بيني وبينك النقاش، برفق واتساع صدر وأخوة.. إلخ ما ينبغي أن يكون بين المسلمين من الخلال الكريمة (وأخوة الإسلام جامعة لنا بفضل الله تعالى).

وإلى النقطة التالية؛ وهي المعتمد والعمود:

5/ماذا نصنع إذا طرأ الكفر البواح على الحاكم وأن الإسلام شرط في الولاية مطلقا لا بد من ثبوته على الدوام:

. تنبيه لا بد منه:

لقد تصدّى علماء المجاهدين ودعاتهم وطلبة العلم فيهم إلى بيان هذه المسألة وأشبعوها بحثا، وتناولوها بالأدلة الظاهرة الباهرة ولله الحمد، وهي منشورة مبثوثة في مواقعهم الرسمية، وقد سارت مسير الشمس في الأقطار، وقد تبيَّن لكلّ منصف متانة ورصانة تأصيلاتهم وردودهم الشرعية، بل وصل الحد ببعضهم إلى طلب المباهلة على ما ذهب إليه من تأصيلات واختيارات وفتاوى شرعية، ومنهم من طلب المناظرة حتى من (هيئة كبار العلماء) التي يجلد ويقاتل الكثير بسيفها، ولم نر من تعرّض لتلك التأصيلات ـ التي يلوح عليها نور الكتاب والسنة ـ بالنقد والتفنيذ، والنزاع غالبا يدور حول قضية تقدير المصالح والمفاسد المترتّبة على الخروج على الحاكم، والتي سنتطرق إليها بعد حين إن شاء الله..

ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية إذ يقول: (وقد أوعبت الأمة في كل فنٍّ من فنون العلم إيعابا، فمن نوّر الله قلبه هداه بما يبلغه من ذلك، ومن أعماه لم تزده كثرة الكتب إلا حيرة وضلالا) [مجموع الفتاوى: 665/10 . المكتبة الشاملة].

فهؤلاء الحكام كفرة مرتدون، لحُكْمهم بغير ما أنزل الله، وتشريعهم للناس ما يشاءون من أحكام، فقد نَصَبُوا أنفسهم أربابا وآلهة للناس من دون الله، وتسلّطوا عليهم بقوة الحديد والنار، وحكموا فيهم القوانين الوضعية الوضيعة، الظالمة الكافرة الجائرة الفاجرة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿الظَّالِمُونَ﴾، ﴿الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة/44 ـ 45 ـ 47]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام/1]، إلى غير ذلك من النواقض التي لم يبخلوا علينا بإظهارها، وقد تجلّت خلال الأزمنة المتأخرة في أشنع صورها ـ مثل مناصرتهم لليهود والنصارى في حرب المسلمين ـ ومنهم المجاهدين ـ وهذا من بركات الجهاد حيث عرّاهم خلال وقوفهم ومظاهرتهم للكافرين ضد ما يسمّونهم بالإرهابيين!؛ ومع ادعائهم الإسلام فقد صاروا بالكفر في حُكْم المرتدّين تسري عليهم

أحكام أهل الرِّدة، والواقع خير شاهد ومفصح عن حالهم، يقول الشيخ أبو يحيى اللِّيبي ـ رحمه الله تعالى ـ واصفا حال بلاد المسلمين وحال حكامهم وما طال شريعة الإسلام بسبب حربهم وإقصائهم لها من الحكم: (هذا وإن أمر غياب الشريعة الإسلامية، وتولي شرذمة من الناس كِبر إقصائها ومحاربة الداعين إليها وفرض قوانين الكفر على المسلمين صار سمة عامةً في بلدانهم، ولم تزل الأمة على هذه الحال عقودًا من الزمان، حتى نشأت بسبب ذلك أجيال لا تعرف من الإسلام إلا الأسماء، ولا تدرك من أحكام الشريعة إلا العناوين، وطال عليهم أمد غيابها فألِفوا ما هم فيه واعتادوه، فلم يَعُد يشعر بِعِظم الفادحة التي هم فيها إلا القليل، وهكذا الإلف يورّث التبلّد ويبعث على موت القلب، ولو علموا قُبح الواقع الذي هم فيه وأدركوا شناعة الداهية الصماء التي يعيشون وسطها لبذلوا للتخلص منها وتخليص العباد من شرها كل غال ونفيس، ولاسترخصوا في سبيل دفعها أموالهم وأنفسهم، ولعلموا أن كل مصيبة تهون بجانب مصيبة تغييب الشرع وإحياء أنظمة الطاغوت والله المستعان) اهـ من رسالة: [حد السّنان لقتال حكومة وجيش باكستان].

والحاكم المسلم ـ كما هو مبسوط في كتب أهل العلم ـ إذا وقع في الكفر البواح ولم تكن له شوكة ومنعة، وجب خلعه والتخلص منه على الفور، ويُعرَض على القاضي فإن تاب وإلا قُتل، لقول النبي ﷺ : «من بدّل دينه فاقتلوه» [البخاري]، كما أنه لو تاب لم يرجع إلى ولايته.

أما إذا كان الحاكم الذي يصدر منه الكفر البواح ممتنعا بطائفة يحتمي بها وتقاتل من دونه، فيجب حينئذ الخروج عليه ومنابذته بالسيف، وقتال كلّ مَن قاتل دونه لأنه في حُكْمه: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة/51]، ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [القصص/8]..إلى غير ذلك من الأدلة؛ وهذه المسألة أيضا ــ حكم أنصار الطواغيت ــ من المسائل التي بحثها علماء ودعاة الجهاد فلينظرها من أراد الفائدة والاستزادة..

يقول الشيخ أبو يحيى اللِّيبي ـ رحمه الله تعالى ـ: (لا خلاف بين العلماء أن الولاية لا تنعقد لكافر ابتداء، وأنه لو طرأ عليه الكفر فيها لوجب خلعه، فالإسلام شرطٌ في الولاية مطلقًا

لا بد من ثبوته في الابتداء والأثناء، كما جاء في الموسوعة الفقهية: (لا ولاية لكافر على مسلم، لا ولاية عامة ولا خاصة، فلا يكون الكافر إمامًا على المسلمين، ولا قاضيا عليهم، ولا شاهدًا، ولا ولاية له في زواج مسلمة، ولا حضانة له لمسلم، ولا يكون وليا عليه ولا وصيا.. والولاية إعزاز، فلا تجتمع هي وإذلال الكفر أبدا) اهـ، وقال الإمام ابن المنذر ـ رحمه الله ـ: (أجمع كل من يحفظ عنه من أهل العلم أن الكافر لا ولاية له على مسلم بحال) [أحكام أهل الذمة: 414/2]، وذلك لأن الولاية منصب شرف وموطن ديانة، ومهامها من أعظم المهام، فالإمامة كما قال عنها إمام الحرمين الجويني ـ رحمه الله ـ: (رياسة تامة، وزعامة عامة، تتعلق بالخاصة والعامة، في مهمات الدِّين والدنيا، متضمَّنُها حفظُ الحوزة، ورعاية الرعية، وإقامة الدعوة بالحجة والسيف، وكفّ الجنف والحيف، والانتصاف للمظلومين من الظالمين، واستيفاء الحقوق من الممتنعين، وإيفاؤها على المستحقين) [غياث الأمم: 15]، فهل يُنتظر أن يقوم بهذه المهام العظام، ويتولى أمر إقامة الدين وصيانة الدنيا أعداؤه الكفرة ونابذوه الفجرة؟!

والكافر ــ أصليًا كان أم مرتدًا ــ هو محل الإذلال والامتهان، والضّعة والصّغار، وأعماله كسراب بقيعة أو كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، فكيف يتبوأ هذا المنصب الشريف، ويرتقي هذا المرتقى المنيف، وتصبح له اليد في الأمر والنهي، والإعطاء والمنع، والرفع والوضع، والوصل والقطع، والمكافأة والمعاقبة، والتولية والعزل، والتقديم والتأخير، وقد بين الله لنا حال الكفرة وما هم فيه من الخسة والدناءة، والسفالة والرداءة، فَنَعَتهم سبحانه بأرذل النعوت فقال عز وجل: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال/22]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنفال/55]، وقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف/179]، وقال سبحانه: (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان/44]، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ [التوبة/28]، فكيف يكون مَن هو شر الدواب، وأضل من الأنعام، النجس

النحس واليًا على المسلمين وحاكمًا لهم؟!، ولهذا قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء/141]، وهذه الآية وإن كان ظاهرها الخبر، إلا أن كثيرًا من العلماء قد استنبطوا منها أحكامًا تكليفية تتعلق بمنع ولاية الكافر على المسلم في صغير الأمور وكبيرها، قال الإمام ابن كثير في هذه الآية : (وقد استدل كثير من العلماء بهذه الآية الكريمة على أصح قولي العلماء، وهو المنع من بيع العبد المسلم من الكافر لما في صحة ابتياعه من التسليط له عليه والإذلال، ومن قال منهم بالصحة يأمره بإزالة ملكه عنه في الحال) [تفسير ابن كثير: 437/2].

وقال العلامة أبو بكر الجصاص الحنفي ـ رحمه الله ـ عند هذه الآية: (ويحتج بظاهره في وقوع الفرقة بين الزوجين بردة الزوج، لأن عقد النكاح يثبت عليها للزوج سبيلًا في إمساكها في بيته، وتأديبها، ومنعها من الخروج، وعليها طاعته فيما يقتضيه عقد النكاح، كما قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء/34] فاقتضى قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء/141] وقوع الفرقة بردة الزوج وزوال سبيله عليها، لأنه ما دام النكاح باقيا فحقوقه ثابتة وسبيله باق عليها) [أحكام القرآن: 279/3]، وإذا كانت الولاية في مثل هذه الأمور الجزئية المحدودة لا تنعقد لكافر، فكيف بالإمامة العامة ومحلها من الدِّين ما عُلم، ولهذا قال النبي ﷺ : (الإسلام يعلو ولا يعلى) رواه الدارقطني، والبيهقي، والضياء المقدسي، والروياني عن عمرو بن عائذ، وعن بريدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (لا تقولوا للمنافق سيد، فإنه إن يك سيدا فقد أسخطتم ربكم عز وجل) [رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، والبخاري في الأدب المفرد وغيرهم]، فإذا كان النبي ﷺ قد أخبرنا أن مجرد مناداة المنافق بالسيد يسخط الله عز وجل ـ مع أن المنافق ظاهره الإسلام ـ فكيف بتولية أشرف المناصب وأعظمها خطرًا في الدين للكفرة الفجرة الذين يحادون الله ورسوله، وكيف إذا أضيف لذلك تعظيمهم وتفخيمهم وتصديرهم وتوقيرهم ومخاطبتهم بعبارات التبجيل والتقدير والاحترام والإعظام، فيكف إذا أضيف إلى ذلك إسلام أمور الإسلام إليهم، وجَعْلهم قادةً يأمرون وينهون، ويُكرِمون ويهينون، ويقرِّبون ويبعدون، ألا يكون ذلك أدعى لغضب الله وسخطه ومقته ـ ونعوذ بالله من ذلك ـ لا سيما وهم يجاهرون بالمشاقة لسبيل المؤمنين، ويتفاخرون بسلوك سبيل المجرمين.

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي الحنفي ـ رحمه الله ـ في الحديث السابق: (فتأملنا ما في هذا الحديث، فوجدنا السّيّد المستحق للسّؤدد هو الذي معه الأسباب العالية التي يستحق بها ذلك، ويبين بها عمن سواه ممن ساده.. فكان من يستحق هذا الاسم والكون بهذا المكان مَن هذه صفته، وكان المنافق بضد ذلك، ولما كان كذلك لم يستحق به أن يكون سيدا، وكان من سماه بذلك واضعًا له بخلاف المكان الذي وضعه الله بذلك، وكان بذلك مسخطًا لربّه) [مشكل الآثار: 201/13].

وقد كان السلف ﷺ أشد الناس حذرًا واحتراسًا من تسلّل الكفرة شيئًا فشيئًا لاعتلاء أدنى المناصب التي قد يتخذونها مدخلًا لإفساد المسلمين وإطلاق أيديهم للعبث بدينهم، آخذين بحزم وجدٍ قول الله تعالى لعباده المؤمنين محذرًا إياهم من عاقبة تهاونهم في هذا الأمر وركونهم إلى ما قد يتظاهر به الكفرة من الرغبة في النصح والحرص على الإصلاح: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآَيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران/118]) اهـ [حد السنان لقتال حكومة وجيش باكستان] وفي ذلك مقنع وكفاية..

وتأمل أكثر مع فِقهه واستنباطه ـ رحمه الله ـ حيث يقول: (وليس بين العلماء اختلاف البتة في أن الإمامة لا تنعقد لكافر، وأنه لو طرأ على الإمام كفرٌ وجب خلعه وتنصيب إمامٍ مسلم يحكم بشرع الله تعالى، وهذا هو مقتضى مساق الشرع الذي يدعو إلى التضييق على الكفرة حتى في الطرقات، فأمر باضطرارهم إلى أضيقها كما قال النبي ﷺ: «لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه» [رواه أحمد، ومسلم ـ واللفظ له ـ، وأبو داود، والترمذي عن أبي هريرة ﷺ])اهـ.

●و(أما دليل وجوب الخروج على الحاكم إذا كَفَر، فهو حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال: «دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في مَنْشَطِنا ومَكْرَهِنا وعُسْرِنا ويُسْرِنا وأَثَرَةٍ علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان» [متفق عليه واللفظ لمسلم] قال النووي: (قال القاضي عياض أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر

انعزل . إلى قوله . فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك، فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر ولا يجب في المبتدع إلا إذا ظنوا القدرة عليه، فإن تحققوا العجز لم يجب القيام، وليهاجر المسلم عن أرضه إلى غيرها ويفر بدينه) [صحيح مسلم بشرح النووي: 229/12].

وهذا الإجماع الذي ذكره القاضي عياض نقله ابن حجر عن ابن بطال، وعن ابن التين عن الداودي، وعن ابن التين، وقرره ابن حجر نفسه) انظر [فتح الباري: 7/13 ـ 8 ـ 116ـ 123]) اهـ ما بين قوسين من كتاب: (العمدة في إعداد العدة للجهاد في سبيل الله تعالى/الشيخ عبد القادر بن عبد العزيز فك الله أسره وهداه).

ويقول الشيخ عبد الله بن ناصر الرشيد ـ رحمه الله تعالى ـ: (واتفقت الأمة على وجوب قتال الحاكم الكافر، وشرط النبي ﷺ لقتاله كما في الحديث: «أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان» وهذا الشرط يتضمَّن جزأين: أن يكون الكفر بواحًا، وأن يكون عندنا من الله فيه برهان، والشرط الأول في فاعل المكفّر، والثاني في دليل كون الفعل كفرًا.

والحكَّام المرتدّون الحاكمون لبلاد المسلمين اليوم مشروعٌ قتالهم لمناطاتٍ عدةٍ مجتمعةٍ فيهم كلٌّ منها كافٍ في وجوب القتال..) اهـ [مجلة صوت الجهاد /العدد الحادي عشر].

ويقول الشيخ أبو يحيى اللِّيبي ـ رحمه الله تعالى ـ: (وأما أقوال الأئمة في وجوب خلع الحاكم الكافر فكثيرة . ثم قال بعد أن ساق بعضها .:

وكلام هؤلاء الأئمة يتضمن أمرين؛ الأول: أن انعزال الحاكم عن ولايته يحصل بمجرد طرؤ الكفر عليه، بمعنى أن صفة الولاية الشرعية تنتزع منه مباشرة عند اتصافه به وتلبسه بالكفر البواح الصراح، فلا يبقى في أعناق الناس شيءٌ من حقوق الولاة عليهم، فلا بيعة، ولا سمع ولا طاعة، ولا يمضي له عقد، ولا يُلزم الناسَ بعهد، فوجود الشوكة والقوة والتمكين وتسيير الأمور وإدارة البلاد من قِبل الحاكم الكافر لا يجعله بذلك واليًا شرعيًا، لأن ثوب الولاية المعتبرة قد نُزع منه بوقوعه في الكفر البيِّن، وهذا ما يدل عليه تعبير الأئمة السابق بقولهم (انعزل) وبقولهم (خرج عن حكم الولاية، وسقطت طاعته)، فالإمامة الشرعية والكفر لا

يجتمعان في شخص، وكما قال إمام الحرمين ـ رحمه الله ـ: (الإسلام هو الأصل والعصام فلو فرض انسلال الإمام عن الدين لم يخفَ انخلاعه وارتفاع منصبه وانقطاعه) [غياث الأمم: 75/1]..

..ففرقٌ بين العزل والانعزال، فالأول يقتضي تكلفًا وعملًا واجتهادًا من قِبل المسلمين لإزاحة الحاكم الكافر من منصبه وإقصائه عن ولايته فلا تبقى له يدٌ في إدارتها وتسييرها، وأما الانعزال فَمِن معانيه عدم بقاء الصفة الشرعية للولاية في حق الكافر المتغلب، بمعنى أنه لم يعد واليًا ـ ولو مع وجوده وقوته وتمكنه ـ يستحق شيئًا من حقوق الولاية، لأن المعدوم شرعًا كالمعدوم حسًا.

الثاني: وهو ما يترتب على هذا (الانعدام الشرعي) أو الانعزال الذي حصل للمتولي الكافر، وذلك وجوب القيام عليه وخلعه وتنصيب إمامٍ للمسلمين يقوم مقامه، وهو ما عبّر عنه الأئمة بقولهم فيما نقلناه آنفًا: (وَوَجَبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْقِيَام عَلَيْهِ، وَخَلْعه وَنَصْب إِمَام عَادِل)، فهذا الحكم الشرعي مبنيٌ ومعلَّلٌ بالأمر الأول وهو وقوع الحاكم في الكفر) اهـ [حد السنان لقتال حكومة وجيش باكستان].

ثم قال ـ رحمه الله ـ بعدما ذكر بعض أدلة الإجماع على وجوب خلع الحاكم الكافر: (إذًا فالحكم الشرعي المتقرر باتفاق العلماء سابقهم ولاحقهم أن الولاية لا تنعقد لكافر ـ أي كافر ـ وأنه لو طرأ على الإمام كفرٌ بينٌ بواحٌ وجب خلعه وتحتّم الخروج عليه، وأولى الناس بالنهوض لهذا الواجب هم العلماء، لأنهم المؤتمنون على الشرع المأمورون بتبيينه المنهيون عن كتمانه وإخفائه كما قال الله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ) [آل عمران/187]، ولن يقوم هذا الدين إلا بالعلماء المبلِّغين للحق كما أنزل، الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر لا يخافون في الله لومة لائم، ولهذا جاء في نفس حديث عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قوله : «وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم».

والعلماء ـ رحمهم الله ـ حينما قرروا هذا الحكم وبينوه، يعلمون أن للحاكم الكافر الذي زالت ولايته بكفره طائفة من الناس تقاتل دونه وتنافح لحمايته، فالخروج عليه يقتضي حتمًا مقاتلة كل مَن يقف مدافعًا عنه، ومعينًا له في بقاء سلطانه واستمرار حكمه، لأن أمر

العزل لو كان يتعلق بتغيير الحاكم من غير إراقة دماء ولا احتدام قتال لكان يسيرًا ولما عبّر العلماء بقولهم : (وَجَبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْقِيَام عَلَيْهِ)، هذا مع أن التاريخ والواقع والفِطَر شاهدة على أن إزالة حاكمٍ متسلطٍ وإقامة آخر محلّه من غير قوة ولا مدافعة ولا مقاتلة أشبه بالأحلام، ومن هنا فإن التورع في قتال جيش أو طائفة الحاكم الذي زالت ولايته بكفره، هو تورع في غير محلِّه، لأنه مؤدٍ إلى تعطيل حكم شرعي واجبٍ بصريح حديث النبي ﷺ واتفاق العلماء، وهو وجوب خلع هذا الحاكم الكافر المتسلط وتنصيب إمام مسلمٍ مكانه، وهذا يبيّن أن نطق هذه الطائفة المدافعة عن الحاكم الكافر بالشهادتين أو إتيانها بأركان الإسلام أو بعضها أو غير ذلك من شعائر الإسلام لا يمنع من الاجتهاد في مقاتلتها، فالعلماء ـ رحمهم الله ـ علّقوا وجوب الخروج على الحاكم بكفره هو، ولم يشترطوا كفر طائفته التي تقاتل دونه، وهذا مُدرَكٌ بالاعتبار لأن الفساد العريض، والشر المستطير، والظلم الكبير الذي سيشمل الدين والدنيا يكفي في شيوعه وفشوه كفر الحاكم وخلعه ربقة الإسلام من عنقه.

عن أمّ سَلَمَة زوجِ النبي ﷺ عن النبي ﷺ أنّه قال: «إنه يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ من رضي وَتَابَعَ» قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ ألا نُقَاتِلُهُمْ؟ قال: «لَا ما صَلَّوْا» [رواه مسلم، وأحمد، وأبو داود، وغيرهم]، فهؤلاء المدافعون عن الحاكم الكافر الذي أمر المسلمون بخلعه وإزالته لم يكتفوا بعدم الإنكار، أو الرضى القلبي، بل أيدوه بأنفسهم، وقاتلوا دونه بأسلحتهم، وحفظوا ملكه بمهجهم، فهم متابعون له ولا شك، فلا محل إذًا في هذه الصورة للبحث عن إسلام أو كفر هؤلاء المقاتلين عن الحاكم الكافر الذي أوجب الشرع خلعه، لأن الخطاب الشرعي قد توجه إلى جهة محدّدة، وصار له مقصدٌ معينٌ ألزم به الناس، وهو إزالة هذا الحاكم الكافر الذي تسلط على المسلمين وبلادهم، فكل من وقف دون تحقيق هذا المقصد الشرعي فهو جزءٌ من المنكر الذي يجب تغييره وإزالته، ومعلومٌ أن هذا الواجب لا يمكن تحقيقه إلا بقتالهم، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجبٌ) اهـ [حد السنان لقتال حكومة وجيش باكستان]

فأي كلام في بيان المراد أوضح من هذا؟.

ويقول ـ رحمه الله ـ في رسالته [دفع الملام عن مجاهدي مغرب الإسلام] بعد كلام سبق: (وبالجملة فإن حكم قتال الطائفة الممتنعة ولو عن شريعة واحدة من شرائع الإسلام الظاهرة متفقٌ عليه بين العلماء، ولا يمنع من قتالهم نطقهم بالشهادتين، ولا التزامهم بشرائع الإسلام الأخرى، فكيف بالطوائف التي امتنعت عن معظم شرائع الإسلام ونبذت كتاب الله وراءها ظهريًا، وجاهرت بحربها على تلك الشرائع، وحرست كل القوانين والنظم والمراسيم التي تصادم شريعة الله وتناقض أحكامه، بل وأجبرت الناس على احترامها والتزامها وتقديسها، ولم تزل تحارب وتنكّل بكل من خالفها فتستحلّ دمه، وماله، وعرضه، وتصبّ عليه من العذاب ما لا يخطر على بال، فهل هذه الطوائف بهذه الصفات التي علمت من أحوالهم بالاضطرار إلا عدوٌ صائلٌ يفسد الدين والدنيا، وانظر إلى آثارهم على البلاد والعباد لترى مدى الفساد الذي جرّوه عليهم، فهدموا العقائد، وحطموا الأخلاق، وأهلكوا الاقتصاد، ونهبوا الأموال، ونشروا الظلم، واستباحوا المحرمات، وهتكوا أستار الحياء، ونشروا الفاحشة في الذين آمنوا، واتخذوا دينهم لعبًا ولهوًا، واتخذوا آيات الله هزوًا، وحاربوا وأبعدوا الذين يأمرون بالقسط من الناس، وقرّبوا وأيّدوا الذين يتبعون الشهوات ليُميلوا الخلق عن الحق ميلًا عظيمًا، وغير ذلك من الفساد العريض والشر المستطير الذي جرّه دين الجاهلية وقنَّنْته مؤسساته، وحرسته ودافعت عنه وفرضته أجهزته و(طوائفهم الممتنعة) حتى صار وجه البلاد شاحبًا مظلمًا من فرط ما فشا فيه من الكفر والفسوق والعصيان، وظهر الفساد في البر والبحر والجو، وحلّ بها من الفقر والشر والضنك والذلة والمسكنة ما عرفه القاصي والداني، وغدا المرء لا يأمن فيها لا على دينه، ولا نفسه، ولا عرضه، ولا أهله، ولا ماله، فأي شهادتين تلك التي ستعصم طوائف تقترف كل هذه الجرائم والعظائم، وتوقف نفسها لنشرها وفرضها وتشريد من يحاول رفضها، وهل خلقنا لنكون عبيدًا لهؤلاء العبيد لا نملك أمامهم إلا الاستكانة والاستسلام والخضوع والمداهنة؟

(فيا معشر العُقلاء! ويا جماعات الأذكياء وأولي النهى!

كيف ترضون أنْ تجري عليكم أحكامُ أمثالكم، وأفكارُ أشباهكم، أو مَن هم دونكم، مِمّن يجوز عليهم الخطأ، بل خطأهم أكثرُ من صوابهم بكثير، بل لا صواب في حُكمهم إلاّ ما هو مُستمدٌّ من حُكم الله ورسوله، نصًّا أو استنباطًا؟!!

تَـدَعونهم يحكمـون في أنفسـكم ودمـائكم وأبشـاركم، وأعراضـكم وفي أهـاليكم مـن أزواجكـم وذراريكـم، وفي أمـوالكم وسـائر حقـوقكم!! ويتركـون ويرفضـون أن يحكمـوا فـيكم بحُكـم الله ورسوله، الـذي لا يتطرّق إليه الخطأ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد!!

وخُضوع الناس ورضوخهم لحكم ربّهم خضوعٌ ورضوخٌ لِحُكم مَنْ خلقهم تعالى ليعبدوه.. فكما لا يسجدُ الخلقُ إلاّ لله، ولا يعبدون إلاّ إياه ولا يعبدون المخلوق، فكذلك يجب أن لا يرضخوا ولا يخضعوا أو ينقادوا إلاّ لحُكم الحكيم العليم الحميد، الرءوف الرحيم، دون حُكم المخلوق، الظلوم الجهول، الذي أهلكته الشكوك والشهوات والشبهات، واستولت على قلوبهم الغفلة والقسوة والظلمات.

فيجب على العقلاء أن يربأوا بنفوسهم عنه، لما فيه من الاستعباد لهم، والتحكم فيهم بالأهواء والأغراض، والأغلاط، والأخطاء، فضلًا عن كونه كفرًا بنصٍّ قوله تعالى: (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) [المائدة/44]) [رسالة تحكيم القوانين للعلامة مُحَّد بن إبراهيم رحمه الله].

وهذا الرفض، وإباء الخضوع لتلك الأحكام، والتحرر من استعبادها، لن تستجلبه المظاهرات، ولا الإضرابات، ولا المؤتمرات، ولا المقالات، ولا التنديدات، ولا الاستجداء، ولا التوسّل، ولا التسوّل، ولا إنشاء المنظمات الخيرية، ولا مؤسسات حقوق الإنسان، لأنه تحريرٌ لمجتمعات من ربقة العبودية للعباد، إلى عبادة رب العباد، وذلك لن يكون إلا بمقابلة الشر المسلح بالحق المسلح، وإقامة سوق البذل والتضحية والبطولات، والتنصل من كل علائق الدنيا وعوائقها، ورفع راية الجهاد وخوض معامع الجلاد، وكسر شوكة هؤلاء الفاسدين المفسدين، بدك معاقلهم، ونسف ثكناتهم، وتدمير معسكراتهم، والكمن لقوافلهم، واقتحام مراكزهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

وكُنْت إذا قَوْمٌ غَزَوْني غَزَوْتُهم ... فهَل أنا في ذا يا لَهَمدان ظالمُ

مَتى تَجْمَع القَلْب الذَّكي وصارِمًا ... وأَنْفًا حَميًا تَجْتَنِبْك المظَالمُ

فلا صُلْحَ حتَّى تُقْرَعَ الخيلُ بالقَنا ... وتُضْرَبَ بالبيضِ الرِّقاق الجَماجمُ

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله وطيب ثراه ـ: (كل طائفة خرجت عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها باتفاق أئمة المسلمين، وإن تكلمت بالشهادتين فإذا أقروا بالشهادتين وامتنعوا عن الصلوات الخمس وجب قتالهم حتى يصلّوا، وإن امتنعوا عن الزكاة وجب قتالهم حتى يؤدوا الزكاة، وكذلك إن امتنعوا عن صيام شهر رمضان، أو حج البيت العتيق، وكذلك أن امتنعوا عن تحريم الفواحش، أو الزنا، أو الميسر، أو الخمر أو غير ذلك من محرمات الشريعة، وكذلك إن امتنعوا عن الحكم في الدماء، والأموال، والأعراض والأبضاع ونحوها بحكم الكتاب والسنة، وكذلك إن امتنعوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجهاد الكفار إلى أن يسلموا ويؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وكذلك إن أظهروا البدع المخالفة للكتاب والسنة، واتباع سلف الأمة وأئمتها، مثل أن يظهروا الإلحاد في أسماء الله وآياته، أو التكذيب بأسماء الله وصفاته، أو التكذيب بقدره وقضائه، أو التكذيب بما كان عليه جماعة المسلمين على عهد الخلفاء الراشدين، أو الطعن في السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، أو مقاتلة المسلمين حتى يدخلوا في طاعتهم التي توجب الخروج عن شريعة الإسلام وأمثال هذه الأمور، قال الله تعالى ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ﴾ [البقرة: 193]، فإذا كان بعض الدِّين لله وبعضه لغير الله؛ وجب القتال حتى يكون الدِّين كله لله) [مجموع الفتاوى: 28 / 511]) اهـ.

وقال ـ رحمه الله تعالى ـ بعد بحث مطول وكان بصدد الحديث عن بعض الأعمال العسكرية في بعض البلدان التي يرى فيها الشيخ الكتاني عدم مشروعية العمل المسلح (الجهاد):

(فخلاصة القول وصفوته إذًا :

أولًا: أن هذه الأجهزة التي يستهدفها إخواننا المجاهدون في المغرب الإسلامي، سواء كانت من الجيش، أو الدرك، أو الحرس الوطني، أو الاستخبارات، أو غيرها إنما يتقصّدونها باعتبارها طوائف ممتنعة ذات شوكة تحتمي بها في امتناعها عن إقامة أحكام الإسلام وشرائعه الظاهرة المتواترة، وهذا الوصف في حقِّها وحده كافٍ لمقاتلتها، وهو حكمٌ ثابتٌ بكتاب الله، وسنة نبيه ﷺ ، وإجماع الأمة.

ولا ينبغي للمجاهدين بحالٍ أن يخالجهم أدنى شك أو تردد أو اضطراب في مشروعية جهادهم ضد هذه الطوائف، وأنهم يقومون بفريضة عظيمة، وشعيرة جليلة، (حتى والله لو كان السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم حاضرين في هذا الزمان لكان من أفضل أعمالهم جهاد هؤلاء القوم المجرمين) [مجموع الفتاوى: 28 /421].

كيف والمجاهدون يرون بأم أعينهم امتناع هذه الطوائف امتناعًا حقيقيًا وإباءها إباءً متعنتًا عن الاستسلام للدِّين، ورفضها رفضًا باتًا لشريعة رب العالمين، وفي المقابل عضّها بالنواجذ والأضراس، وتشبّثها بالأيدي والأرجل على النظام العلماني الجاهلي واستماتتها في ترسيخه والدفاع عنه، فليس يصح في الأذهان شيء متى احتاج النهار إلى دليل، ومن شك في المشاهدات فليس بكامل العقل) [دفع الملام عن مجاهدي مغرب الإسلام]

ثم ذكر ـ رحمه الله ـ بأن هذه الطوائف الممتنعة (لم تكتف بالامتناع عن إقامة أحكام الشرع ورفض الالتزام بشرائعه، بل زادت على ذلك بدءها ومبادرتها وإعلانها للحرب السافرة على كل من يسعى لإقامة الدين، ويطالب بتحكيم شريعة رب العالمين، ويحاول الخروج عن أحكامهم الجاهلية، وتستحلّ منه كل شيء، فهي بذلك قد أضافت إلى الامتناع (صيالَها) على الدين والأنفس والأموال والأعراض، فصار قتالهم بذلك قتالًا لدفع عدوّ صائلٍ يقصِد قبل أن يُقصَد، ويعتدي قبل أن يعتدى عليه: (وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين، فواجب إجماعًا، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط، بل يدفع بحسب الإمكان وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم، فيجب التفريق بين دفع الصائل الظالم وبين طلبه في بلاده) [الفتاوى الكبرى: 5 /537]) اهـ [المصدر السابق].

ولوضوح هذه المسألة وضوحا بينًا لدى طوائف الجهاد ومشايخهم، يقول الشيخ أبو قتادة الفلسطيني ـ حفظه الله تعالى ـ: (معركتُنا مع المرتدّين هي معركةٌ قد فرغنا من أصولها الشّرعيّة، حيث تبيّن لنا بكلٍّ وضوحٍ حُكْمَ الله تعالى في الحكّام وطوائفهم..

إنّ الدّور الآن بعد الفراغ من معرفةِ حُكم الله تعالى فيهم، أن نسمع لخبراء ومستشارين

وقـادة مـن نـوع جديـد..) اهـ [بـين منهجـين 66]، ويشـير إلى مـا هـي الطّريقـة العسـكرية القتالية المثلى في إسقاط الحكام المرتدين، وأن أهل الخبرة العسكرية هم من يختار ذلك..

وبعد..

فتلك جملة طيبة من أقوال الفقهاء، ولمحة سريعة حول مسألة وجوب خلع الكافر وجهاده؛ وإلا فإن نصوص أهل العلم في هذا كثيرة، والحجج واضحة منيرة، ولولا خشية الإطالة لذكرت هنا عشرات الأدلة والبراهين حول تقرير هذه المسألة، وبما أنه يتحقق المقصود بما ذُكِر فلا داعي إلى الإسهاب والإطناب، فلله الحمد والمنة..

يقول الشيخ أبو يحيى اللِّيبي ـ رحمه الله تعالى ـ: (وأقوال العلماء والأئمة كثيرة مشهورة في وجوب قتال أية طائفة امتنعت عن شريعة واحدة من شرائع الإسلام الظاهرة، وهم متفقون على ذلك، لا اختلاف بينهم فيه) اه [حد السنان لقتال حكومة وجيش باكستان].

●وقبل الخروج من هذه النقطة أسوق هذه الفائدة النفيسة:

يقول الشيخ أبو يحيى اللِّيبي ـ رحمه الله تعالى ـ: (وهنا حقيقة يغفل عنها الكثيرون ممن يقرِّرون مسألة الخروج على الحاكم الكافر، والتي وقع الإجماع على أن الولاية لا تنعقد له ولا يقرّ عليها بحال، وذلك أن مسألتنا المعاصرة سواء في باكستان أو في غيرها، ليست هي مجرد ارتداد حاكم بارتكابه ناقضًا من نواقض الإسلام الخاصة به كجحوده لوجوب الصلاة، أو لاستحلاله الخمر، أو غير ذلك، وإنما أصبحت هذه الدول بهيئتها وشخصيتها وكيانها الكلي تقوم على أصول الكفر وأسس الردة والتمرد على الحق، نابذة قاعدة الاستسلام للشرع والإذعان لأحكامه وراءها ظهريا، ولذلك تراها لا تتأثر بذهاب طاغية ومجيء آخر، بل الدولة هي هي، بدستورها (ياسقها)، ومؤسساتها، وأجهزتها، وسياساتها، وقوانينها، ونُظمها، وما قد يحصل فيها من تغييرات أو (انفتاح) يسعد به البعض، فهو لا يخرج عن الإطار العام الذي يلتزمه الجميع ألا وهو الخضوع للدستور واحترام التشريعات العامة التي لا تمت للإسلام بصلة لا من قريب ولا من بعيد، فالأمر الشرعي المتحتم لم يعد متعلقًا فقط بالخروج على فردٍ حاكمٍ ارتد من أجل إسقاطه، وإنما باقتلاع جذور هذا النظام

الجاهلي الطاغوتي الذي ضرب بجرانه في المجتمعات المسلمة وصارت ترزح تحته وتغوص في أعماقه، والسعي لإرجاع الدولة بكاملها إلى الاستسلام للإسلام والانقياد لأحكامه والإقرار بسيادته وسلطته وهيمنته، وهذه المسألة لا بد أن يدركها المجاهدون تمام الإدراك وأن يتعمقوا في فهمها وهو أن سعيهم اليوم لم يعد مقتصرًا على مجرد (الخروج على الحاكم الكافر) وإنما الخروج على النظام والقانون والحكم والتشريع الكافر الذي تمرد بكليته على دين الله وتشريعه وأحكامه وزحزحه وحلّ مكانه، والله تعالى أعلم) اهـ [حد السنان لقتال حكومة وجيش باكستان].

وبما أن الشيخ الكتاني ـ وفقنا الله وإياه ـ لا ينازع ـ كما أعلم ـ في كُفْر حكام المسلمين الذين لا يرى أن هناك مصلحة في الخروج عليهم وجهادهم بهذه الطريقة التي تقوم بها بعض طوائف الجهاد التي تعرَّض لانتقادها، بل يراه الفساد بعينه لأجل ما عدّه من المفاسد التي بسببها لا يرى عدم مشروعية العمل المسلح في بلاد المسلمين ـ الخروج على الحاكم ـ فلا نطيل الكلام حول تقرير تلك المسألة التي أُشبِعت بحثا من قِبل الكثير من العلماء والدعاة وطلبة العلم، وقد تقدمت الإشارة إلى أبحاث علماء المجاهدين ودعاتهم حول ذلك، فلن يعدمها طالب الحق والباحث عنه ـ إن شاء الله تعالى ـ وقد صار يُتَوَصَّل إليها بأيسر السبل ولله الحمد.

إذًا؛ فالنزاع مع الشيخ الكتاني ـ بصّرنا الله وإياه ـ حول موضوع وقضية المفاسد المترتبة على الخروج على الحكام كما قرر وأشار في (تغريداته)، وكان هو الدافع .كما هو ظاهر . في كتابة دراسته (تقويم المسيرة)، ولذا ننتقل إلى النقطة التالية:

6/هل مفسدة الخروج على الحكام تربو على مفسدة البقاء تحت حكمهم، ومن يقدِّر المصالح والمفاسد في مثل هذه القضايا؟:

لا شك أن القائلين بعدم جواز الخروج على الحاكم الكافر اعتمدوا فيما ذهبوا إليه على فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد، وأن مفسدة الخروج على الحكام تربو على المصلحة

المرجوة من هذا الخروج، خاصة وأنهم استندوا إلى بعض التجارب الحاصلة في بلاد المسلمين وما آلت إليه من الفشل الظاهر، واعتبار المفاسد والمصالح كما هو معلوم؛ من الأمور التي لا تقبل الخلاف، وإنما الخلاف يكمن في تقديرها لا في أصل الاعتبار لهذه القاعدة.

وحقا فعند حلول الفتن، وتشابك المصالح والمفاسد وتداخلها، يصعب كثيرا تقديرها والموازنة بينها، فإنه إذا اختلطت هذه بتلك، وقع الاشتباه، وحصل الاضطراب والحيرة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ: (فإنه إذا اختلطت الحسنات بالسيئات وقع الاشتباه والتلازم، فأقوام قد ينظرون إلى الحسنات فيرجّحون هذا الجانب وإن تضمن سيئات عظيمة، وأقوام قد ينظرون إلى السيئات فيرجّحون الجانب الآخر وإن ترك حسنات عظيمة، والمتوسطون الذين ينظرون الأمرين قد لا يتبين لهم أو لأكثرهم مقدار المنفعة والمضرة، أو يتبين لهم فلا يجدون من يعينهم العمل بالحسنات وترك السيئات ؛ لكون الأهواء قارنت الآراء..) اهـ [مجموع الفتاوى: 20 /57 . 58 . المكتبة الشاملة].

ويقول ـ رحمه الله تعالى ـ: (فإن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الإمكان ومعرفة خير الخيرين وشر الشرين حتى يقدم عند التزاحم خير الخيرين ويدفع شر الشرين) اهـ [منهاج السنة النبوية: 6 /72 . المكتبة الشاملة].

ويقول ـ رحمه الله تعالى ـ: (وتمام الورع أن يعلم الإنسان خير الخيرين وشر الشرين ، ويعلم أن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها وإلا فمن لم يوازن ما في الفعل والترك من المصلحة الشرعية والمفسدة الشرعية فقد يدع واجبات ويفعل محرمات، ويرى ذلك من الورع كمن يدع الجهاد مع الأمراء الظلمة ويرى ذلك ورعا ويدع الجمعة والجماعة خلف الأئمة الذين فيهم بدعة أو فجور ويرى ذلك من الورع) اهـ [مجموع الفتاوى:10 /512 . المكتبة الشاملة].

ويقول الإمام الشاطبي ـ رحمه الله تعالى ـ: (المعلوم من الشريعة أنها شرعت لمصالح العباد؛ فالتكليف كله إما لدرء مفسدة، وإما لجلب مصلحة، أو لهما معا) اهـ [الموافقات 1 /318 ـ المكتبة الشاملة]، ونصوص الفقهاء في تقرير هذه المسألة وأن المصلحة هي علّة الأحكام كثيرة جدا لا يأتي عليها العد والحصر ولله الحمد فلا داعي إلى الإطالة..

وننتقل إلى من يقدِّر المصالح والمفاسد في مثل هذه القضايا، والحديث عن تفاوت الأنظار أثناء الترجيح بين المصالح والمفاسد ـ وهنا بيت القصيد ومحلّ النشيد ـ فأقول وبالله التوفيق:

لما كانت هذه القضية ـ الموازنة بين المصالح والمفاسد ـ مما تتفاوت فيها الاجتهادات وتتباين فيه التقديرات والأنظار، كان لابد لها من دراسات تشاورية معمّقة مبنية على دراية بالشرع، وفهم عميق للواقع ــ ركنا الفتوى ــ مع صِدق وتقوى، حتى لا تختلط الآراء بالأهواء، والنزعات الشخصية بالاختيارات الفقهية، خاصة إذا كانت الاختيارات مكلِّفة مثل أبواب الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن يتبصّر خفايا وخبايا ومكامن النفوس يدرك ضرورة التنبيه على ذلك، والمعصوم من عصمه الله تعالى.

وللأسف الشديد فأمر هذه القدرة التي ينبغي أن يتكلم فيها أهل الشأن تصدى وتحدث عنها بعض من لم ليس لهم أي تخصص في هذا المجال، وبالتالي فليسوا أهلا للحديث عن تقدير هذا الأمر الذي ينبغي أن يُسند إلى أهله، ومن يقحم نفسه في الحديث عما يجهله، فقد أخطأ خطأ بيّنا..

وعليه: فيجب أن نبين هنا بأن مسألة تقدير المصالح والمفاسد في مثل هذه القضايا والنوازل العظيمة، ومن ثَمَّ الحكم على ما يُسْتخلص منها؛ هو ليس عمل داعية أو طالب علم ولا عالم وحده ولو حفظ جميع الصِّحاح والمسانيد، وجمع علوم الأولين والآخرين، وإنما يحصل ذلك بالشورى وتبادل الدّراسات والمناقشات وما إلى ذلك بين أهل العلم (الشرع) وأهل الاختصاص بميادين الحرب (الواقع) وهم ــ جميعا ــ أهل الشأن الذين يدرسون الأمر بعناية فائقة؛ فهي من النوازل العويصة التي تستدعي وتستحق ذلك، كما كان يفعل سلفنا الصالح ــ ﷺ ــ الذين قال الله سبحانه عنهم: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى/38]، أمّا أن ينفرد كل واحد برأيه واختياره الذي قد يكون قرّره خلال لحظة سريعة، أو تحت ضغط شهوة عابرة، أو سطوة الخوف من تحمّل التكاليف فيقدِّم ما يشاء، ويلغي ما يشاء، ويحرِّم ويجرِّم، ثم ينشره كما يشاء في "حسابه" أو على "قناته" موهِمًا الناس أنه الحق الذي لا مرية فيه؛ فلا! وليس هذا بالنهج القويم، والمسلك السديد أبدا.

إن مــا يُنكَــر علــى المجاهــدين في هــذا البــاب، هــو أنهــم لم يحقِّقــوا المصــلحة الشــرعية مــن جهـادهم، وبالتـالي صـار عملهـم غـير مشـروع ـ كمـا أشـار الشـيخ الكتـاني وغـيره . وذلـك بنـاء علـى المفاسـد المترتِّبـة علـى الخـروج علـى الحكـام المرتـدِّين الفاسـدين المفسـدين، والـتي تربـو علـى المصـالح الـتي سـعوا إلى تحقيقهـا (إزالـة الطواغيـت وتنحيـة أحكـامهم الوضـعية الوضـيعة، ورفـع راية الإسلام وتحكيم الشريعة)، وأعقِّب على هذه النقطة بما يلي:

أ) سـبقت الإشـارة إلى أن قضـية سـرد المفاسـد ودراسـتها وتقييمهـا ومقارنتهـا مـع المصـالح ومِـن ثَمَّ الترجـيح بينهــا، لــيس عمــل داعيــة أو طالــب علــم أو عــالم وحــده، وإنمــا يحصــل ذلــك بالشـورى وتبـادل الدراسـات والمناقشـات ومـا إليـه، لبركـة الشـورى وحـثّ الشـرع عليهـا وقـد تصــل إلى حــد الوجــوب (**أولا**)، ثم لمظنّــة الخطــأ في اجتهــاد وفتــوى وتقــدير الفــرد الواحــد (**ثانيا**).

ب) مــن الملاحَــظ كثـيرا علــى بعــض مــن ينتقــد المجاهــدين اليــوم، أنــه دائمــا يــبرز ســلبياتهم ويضــخِّم أخطــاءهم ويســتعمل معهــا "العدســات المكــبِّرة" ليــدلِّل علــى صــحة المــذهب الــذي يقــول بــه ويــذهب إليــه، دون ذِكْــر إيجابيــاتهم والمصــالح الــتي حقَّقوهــا مــن خــلال جهــادهم الطويـل، وإنْ ذَكَرَهـا فعلـى اسـتحياء، وبإشـارات يسـيرة جـدا، وإن تكلّـم فـلا يكـاد يبـين!، وهـذا لـيس مـن الإنصـاف في شـيء، ولـيس مـن العـدل الـذي أمـر الله تعـالى بـه، فهـل هـو هـدم للجهاد وثمراته بالشك المجرد أو هو التكتّم المتعمَّد؟!.

لقـد كـان الواجـب علـى مـن تصـدى وتطـرّق لهـذا الموضـوع أن يـذكر ـ بتجـرّد وإنصـاف ـ الإيجابيـات والسـلبيات، ثم يجـري عمليـة المقارنـة والموازنـة، ليخـرج بالنتيجـة الصـحيحة، ويـدور عملـه بعـد ذلـك إنْ تحـرّى الحـق والصِّـدق وبـذَل الوسـع؛ بـين الأجـر والأجـرين ـ إن شـاء الله تعـالى ـ أم أنهـم يصـابون بالعُقَـد النفسـية عنـد الحـديث عـن فضـل ومكتسـبات المجاهـدين؟!.
وصدق من قال:

وعين الرِّضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تُبدي المساويا

وأسجِّل هنا ما يلي:

ملاحظة على رسالة (تقويم المسيرة) للشيخ الكتاني غفر الله لي وله:

قرأت رسالة الشيخ الكتاني (تقويم المسيرة) مرتين، ومما يلاحَظ عليها أنها غير شاملة ولا موسَّعة، فقد اختزل الكثير من الأحداث والمراحل، ومرّ عليها مرور الكرام، كذلك أهمل ـ عفا الله عنا وعنه ـ ذِكر إيجابيات الجماعات الجهادية، وما أكثرها وأبْيَنها لمن يروم العدل والإنصاف في الوقت الذي يركِّز ويسلِّط الضوء هو وغيره ـ ما استطاع إلى ذلك سبيلا وأحيانا بشيء من التكلف ـ على أخطاء هذه الجماعات؛ فهل هذا ما يقتضيه التقويم فضيلة المشايخ؟!..

نعم.. كثير هم الذين يكتبون عن تقويم المسيرات وانتقاد (الحركات الجهادية)، ولكن قليل من يتحلى بالإنصاف والموضوعية حينما يكتبون، ورحم الله الإمام الشعبي إذ يقول: (لو أصبت تسعا وتسعين، وأخطأت واحدة، لأخذوا الواحدة وتركوا التسع والتسعين!) [حلية الأولياء:4/321. 320. المكتبة الشاملة].

وسأذكر ـ بحول الله تعالى ـ في آخر هذه الرسالة فصلا طيبا للشيخ أبي مصعب السوري ـ رحمه الله حيا وميتا ـ حول (إيجابيات التيار الجهادي خلال أربعين عاما مضت) من سِفره الضخم (المقاومة الإسلامية العالمية) فانتظره وانظره، ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر/14]..

والآن إلى المقصود من النقطة السابقة (وقفة مع حجة: مفسدة الخروج على الحكام):

لقد علّل من ذهب إلى حكم: (عدم مشروعية الخروج على الحكام) ببعض المفاسد التي ذكروها وصرّحوا بها، **ومنها**: كثرة القتل، سفك الدماء، سجن الشباب، حصول البلاء الذي تسبب في انتكاس البعض، انتشار الغلو، تأخر الدعوة وضياع مكتسباتها بسبب ملاحقة الطواغيت لها جراء بعض أعمال الجهاديين.. إلى آخر ما عدّوه وهو مبثوث مثبت في كتبهم ومحاضراتهم، ومجالسهم الخاصة والعامة تلميحا وتصريحا..

وكما جاء في "تغريدات" الشيخ الكتاني، وأنقلها بحرفها، قال: (و من نظر للتجارب الإسلامية المعاصرة منذ سقوط الخلافة العثمانية إلى اليوم سيجد كلامي صحيحا، بدأ

بالجناح العسكري للإخوان المسلمين، مرورا بحركة التحرير الإسلامي لصالح سرية في مصر إلى ثورة الجماعة الإسلامية و الجهاد ضد السادات ومبارك، والعمل المسلح في الشام بقيادة الطليعة المقاتلة، إلى العمل في الجزائر بقيادة مصطفى بن أبي يعلى ثم الجبهة الإسلامية للإنقاذ، والعمل المسلح في تونس إبان الزين بن علي، وآخرها عمل القاعدة المسلح ضد المملكة السعودية سيجد النتيجة كالتالي:

فشل العمل المسلح تماما، امتلاء السجون بالشباب المتدين، تراجع الدعوة الإسلامية وتشديد القيود عليها، انتكاس الكثير من القيادات والشباب إما عن منهجهم الواضح أو عن الاستقامة كلها، هروب الناس من أصحاب الدعوة الإسلامية الصافية ووصمهم بشتّى التهم الباطلة)، ثم أتبع ذلك بقوله: (وبالجملة فالشريعة الإسلامية جاءت لجلب المصالح ودفع المفاسد، واتفقوا على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا تسبب في منكر أكبر منه فتركه يصبح متعينا إلا فيما لا يؤدي لانتشار الشر واستفحاله) اهـ.

وللإجابة على تلك النقاط، أقول وبالله التوفيق:

بداية ليُعلم أن المجاهدين في سبيل الله تعالى، التزموا بالحكم الشرعي طاعة لله سبحانه ورسوله ﷺ ، وهو الخروج على الحاكم الذي طرأ عليه الكفر البواح، وهذا واجب بإجماع الفقهاء كما تقدَّم بيانه في النقطة السابقة: (ماذا نصنع إذا طرأ الكفر البواح على الحاكم) والعاقل من أطاع الله كما أورد ذلك ابن حزم - رحمه الله تعالى - عن واحد من السلف اهـ [الإحكام: 9/1 . المكتبة الشاملة].

فغاية ما قام به المجاهدون ـ نصرهم الله تعالى ووفّقهم ـ هو الالتزام بالواجب ـ الجهاد ـ وذلك لورود النص الذي يلزم الأمة بخيار الخروج! وهو عين المصلحة فيما نعتقد، إذ المصلحة هي العمل بالنص وهو الأصل، وما سيحصل هي توقّعات وتخمينات خالطها الكثير من الأهواء، وفي حال وقوع الأخطاء خلال الجهاد؛ والتي هي مصاحبة لأي حركة بشرية!، نقوم بالتقويم والمراجعة، لا التراجع والنكوص على الأعقاب، وسيأتي لهذا مزيد بيان في النقطة التاسعة: (**أسباب الانتكاسات وتراجع بعض الحركات الجهادية، وما العمل حينما تحصل الأخطاء**)..

ثم إن من تمام الفقه والعدل والعقل والموضوعية؛ أنه عند الحديث عن مفسدة الخروج على الحكام المرتدِّين المبدِّلين لشريعة ربِّ العالمين، لا بد من الحديث أيضا عن الأخطار والآثار المترتبة على الحكم بالقوانين الوضعية، ومفاسد تسلُّط قوانين الجاهلية وشريعة الغاب والناب على المسلمين، وهي نقطة مهمة جدا؛ (وبأضدادها تتمايز الأشياء) كما قيل..

جاء في كتاب (العمدة في إعداد العدة/عبد القادر بن عبد العزيز ـ فك الله أسره ـ) ما يلي ـ وتأمل جيدا ـ: (وهذه المسألة، ألا وهي كفر الحكام الحاكمين بغير شريعة الإسلام ووجوب جهادهم، هي عندي ـ في خطرها ـ تضارع حادثة الرِّدّة بعد وفاة النبي ﷺ ، إذ إن هذه المسألة تهدِّد جماهير غفيرة من المسلمين وأبنائهم بالرِّدّة الشاملة إذا تُرِك الحال على ما هو عليه من فساد وإفساد هؤلاء الحكام، وتبديلهم للشرائع والمفاهيم، وإشاعتهم للفواحش في المسلمين، ولو كان الصحابة ﷺ أحياء اليوم، لكان أعظم أعمالهم هو جهاد هؤلاء الحكام، وهذه المسألة تفوق في فتنتها فتنة خلق القرآن أضعافا مضاعفة) اهـ.
وعند التأمل الظاهر ومن خلال إجراء نظرة فاحصة على واقع حال المسلمين اليوم ومنذ تسلّط كفرة الحكام عليهم، يدرك جيدا بأن هذه القضية حقا: (تهدِّد جماهير غفيرة من المسلمين وأبنائهم بالرِّدة الشاملة إذا تُرِك الحال على ما هو عليه من فساد وإفساد هؤلاء الحكام، وتبديلهم للشرائع والمفاهيم، وإشاعتهم للفواحش في المسلمين) نسأل الله أن يحفظ للمسلمين دينهم، وماذا ينتظره المسلم من شريعة: الكفر والعهر، والطاغوت، والشيطان، والجاهلية، والظلمات، والضلال، والعمى، والأهواء، والظلم والبغي، والخراب والبوار، والمعيشة الضنك، والمصائب، والدمار والهلاك.. إلخ، وهل ينتظر غير غزو هذه الرِّدّة الشاملة بكل وسائلها وبرامج إفسادها ـ التي تفوق برامج أهل الحق بأضعاف مضاعفة! ـ لمجتمعات المسلمين، وتضليلهم وتغريبهم إلخ الموبقات والطوام العظام، وكلها مفاسد تفوق مفسدة الخروج عليهم عند التدبّر والتأمّل، وإجراء عملية المقارنة والموازنة..
يقول الشيخ أبو يحيى اللِّيبي ـ رحمه الله تعالى ـ: (هذا وإن أمر غياب الشريعة الإسلامية، وتولِّي شرذمة من الناس كِبر إقصائها ومحاربة الداعين إليها وفرض قوانين الكفر على المسلمين صار سمة عامةً في بلدانهم، ولم تزل الأمة على هذه الحال عقودًا من الزمان، حتى

نشأت بسبب ذلك أجيال لا تعرف من الإسلام إلا الأسماء، ولا تدرك من أحكام الشريعة إلا العناوين، وطال عليهم أمد غيابها فألِفوا ما هم فيه واعتادوه فلم يعد يشعر بعظم الفادحة التي هم فيها إلا القليل، وهكذا الإلف يورث التبلد ويبعث على موت القلب، ولو علموا قبح الواقع الذي هم فيه وأدركوا شناعة الداهية الصماء التي يعيشون وسطها لبذلوا للتخلص منها وتخليص العباد من شرها كل غال ونفيس ولاسترخصوا في سبيل دفعها أموالهم وأنفسهم، ولعلموا أن كل مصيبة تهون بجانب مصيبة تغييب الشرع وإحياء أنظمة الطاغوت والله المستعان) اهـ [حد السنان لقتال حكومة وجيش باكستان]، فأي فتنة أعظم من هذه: (حتى نشأت بسبب ذلك أجيال لا تعرف من الإسلام إلا الأسماء، ولا تدرك من أحكام الشريعة إلا العناوين، وطال عليهم أمد غيابها فألِفوا ما هم فيه واعتادوه فلم يعد يشعر بعظم الفادحة التي هم فيها إلا القليل) كما في كلام الشيخ أبي يحيى رحمه الله تعالى.

إن تلك الرِّدة التي هددت المسلمين سنين عددا ولا تزال، ليس لها حلّ إلا التصدِّي لها بالجهاد بنوعيه، جهاد البيان ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان/52]، وجهاد السنان: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال/39]، ويؤكِّد الشيخ أبو يحيى اللِّيبي ـ رحمه الله تعالى ـ بأن دفع ذلك الشر وتحرير المجتمعات من ربقته (لن يكون إلا بمقابلة الشر المسلح بالحق المسلح، وإقامة سوق البذل والتضحية والبطولات، والتنصل من كل علائق الدنيا وعوائقها، ورفع راية الجهاد وخوض معامع الجلاد، وكَسْر شوكة هؤلاء الفاسدين المفسدين، بِدَكِّ معاقلهم، ونسف ثكناتهم، وتدمير معسكراتهم، والكمن لقوافلهم، واقتحام مراكزهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) وقد تقدَّم.

ويقول محرِّضا على قتال دولة "باكستان" وجيشها العميل: (وعليه فقد جاءت هذه الورقات المختصرات لتبيِّن أن قتال هذه الدولة وما شاكلها هو من الواجبات الشرعية التي لم يختلف فيها العلماء قاطبةً، وأن بَذْل الجهد في ذلك هو من أعظم الجهاد في سبيل الله، لأن به حفظ رأس مال الأمة في إسلامها وعقيدتها وأحكامها) اهـ [حد السنان لقتال

حكومة وجيش باكستان] وقِس عليها غيرها من الحكومات الكافرة الفاجرة.

إن التحذير من خطر هذه الرّدّة، وبيان حكم الله تعالى في هؤلاء الحكام المرتدّين ووجوب جهادهم وخلعهم من على صدر الأمة لهو من أهم الواجبات على العلماء في مثل هذه الأزمان، (وما أرى من أحد من المنتسبين إلى العلم الشرعي في زماننا هذا لم يتكلم في هذه المسألة ـ مُنْكِرًا ومُحَرِّضًا المسلمين على الجهاد ـ ما أرى مثل هذا يلقى اللهَ إلا واللهُ تعالى ساخطا عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ*إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة/159، 160]) ما بين قوسين من كتاب [العمدة في إعداد العدة].

وبعد تلك المآسي التي أشرت إليها مجرد إشارة فقط . فقد تصل لو تُعد وتُشرح إلى مصنَّف ـ قام المجاهدون بواجبهم نحو هؤلاء الحكام الخائنين الكافرين، الظالمين الفاسقين المجرمين، الذين والوا اليهود والنصارى وقدّموا ثرواتنا قربانا لهم، وأفسدوا دين ودنيا الناس أيما إفساد؛ وهو: الخروج والقيام عليهم بالسيف ﴿حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال/39]، فعين الفتنة تتمثل في السكوت عليهم والتذلل لهم لأجل أن يرخصوا لداعية فتح قناة وما إلى ذلك، وعدم جهادهم وتركهم يعبثون بدين الأمة وقيّمها، ودفع الفتنة يكون بقتالهم كما في صريح الآية السابقة وغيرها من نصوص الوحيين، وكلام أئمة الفقه والدِّين، وإنْ حصل بعد ذلك القتل، وتعرّض من تعرّض للسجن والتعذيب؛ إذ أن قَتْل النفوس وسجنها وإصابتها بالأذى يهون في سبيل دفع فتنة الشرك والعياذ بالله، بل ذلك الأذى خلال صراعنا مع الكافرين حاصل لا محالة، وهو اختبار وابتلاء من الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين، وهذا معلوم لمن له أدنى همة في طلب العلم الشرعي، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وذلك أن الله تعالى أباح من قَتْل النفوس ما يُحتاج إليه في صلاح الخلق، كما قال تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة/217]) أي أن القتل وإن كان فيه شرّ وفساد، ففي فتنة الكفار من الشر والفساد ما هو أكبر منه) [مجموع الفتاوى: 355/28 . الشاملة].

ثم هل هناك جهاد في التاريخ بدون قتل وأسر ومحن وبلاء؟! وهل الجهاد نزهة صيد؟!..

وقد سمعنا بعضهم يشترط أنه يُنظر قبل الخروج كم من الدماء ستسيل!! وكم وكم.. إلخ الشروط والقيود المعقدة جدا؛ والتي تجعلك لا تفكر ـ مجرّد تفكير ـ في الجهاد حتى يأتي المهدي المنتظر!! (نعوذ بالله من الهوى).

وهل يفتي الشيخ الكتاني ـ ومن حذا حذوه ـ أهل الشام اليوم بالعودة عن الجهاد لما نراه من إبادة وقتل رهيب جدا في صفهم، والذي لم نر من قبل له مثيلا؟! لأن الجهاد حسب ما يؤصّلون ويقعّدون ـ ويبرمجون ـ قد أجلب لهم الويلات والدمار والمآسي والنكبات (لم تتحقق المصلحة) وبالتالي فهو غير مشروع؟؟!

وما حصل ويحصل في الشام اليوم، هو أضعاف أضعاف ما حصل من جراء خروج وجهاد بعض الحركات الجهادية التي يرى عدم مشروعية جهادهم بنفس تلك العلل العليلة!!

فماذا يقول فضيلة الشيخ؟!.

◆ **وهاك مزيد بيان بأن مفسدة البقاء تحت حكم هؤلاء المرتدين تفوق بكثير مفسدة الخروج عليهم (حجة المعارضين)..**

جاء في كتاب [العمدة في إعداد العدة/عبد القادر بن عبد العزيز فك الله أسره] ما يلي:

(إنه لا خلاف بين الأمّة في وجوب حِفظ الضروريات الخمس وهي: الدِّين والنفس والنسل (النسب) والعقل والمال، ولا خلاف في أن حِفظ الدين مقدم على حِفظ النفس، ولهذا شُرِع الجهاد لحفظ الدِّين مع أن فيه ذهاب الأنفس والأموال، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاة وَالإِنْجِيل وَالقُرْآن﴾ [التوبة/111]، وقال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة/216].

ولا شك أن الضرر النازل بالمسلمين مِن تسلّط الحكام المرتدِّين عليهم، وما في ذلك من الفتنة العظيمة، هذا الضرر يفوق أضعافا مضاعفة قتل بعض المسلمين المكرهين في صف العدو أو المخالطين له عن غير قصد حال القتال، إن كثيرا من بلدان المسلمين تسير في طريق الرِّدة الشاملة من جراء هؤلاء، فأي فتنة أعظم من هذا؟، هذه فتنة تفوق ما يصيب

المسلمين بالجهاد من قتل أو سجن أو تعذيب أو تشريد، قال تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ الْقَتْلِ﴾ [البقرة/191]، وقال تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنْ الْقَتْلِ﴾ [البقرة/217]، فيجب دفع المفسدة العظمى (فتنة الكفر والردة) بتحمّل المفسدة الأخف (وهو ما يترتب على الجهاد من قتل وغيره) وهذا هو المقرر في القواعد الفقهية الخاصة بدفع الضرر، كقاعدة: (الضرورات تبيح المحظورات) وقاعدة: (يُتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام) وقاعدة: (الضرر الأشد يُزال بالضرر الأخف) وقاعدة: (إذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضررا) وقاعدة: (يُختار أهون الشرين) وغيرها (انظر القواعد الفقهية للشيخ مصطفى الزرقا . قاعدة 20 و25 . 28).

وقال ابن تيمية رحمه الله: (وذلك أن الله تعالى أباح من قَتْل النفوس ما يُحتاج إليه في صلاح الخلق، كما قال تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ الْقَتْلِ﴾ [البقرة/191]، أي أن القتل وإن كان فيه شرّ وفساد ففي فتنة الكفار من الشر والفساد ما هو أكبر منه) [مجموع الفتاوى: 355/28].

ألا ترون إلى ما يجري للمسلمين في كثير من البلدان؟ تستباح دماؤهم وأموالهم بأحكام الكفر، مع إشاعة الفجور والفواحش والتجهيل المعتمد بالدِّين والاستهزاء بالإسلام وأهله، ليشبّ النشء على صلة باهتة بدينه، أي فتنة أعظم من هذا، وماذا بقي للمسلمين؟ قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سبأ/33]) اهـ.

ففتنة الكفر والشرك ـ والمتمثّلة هنا في الحاكم وشريعته التي يحكم بها وما يترتب عليها ـ أعظم من أيِّ محنة تصيب المسلم في ماله وبدنه، فالشرك فتنة تهون في سبيل دفعها جميع المصائب التي تصيب الإنسان، وسحقا للأنفس والأموال والراحة والدعة في سبيل إزالة الشرك وتحقيق التوحيد، يقول الشيخ سليمان بن سحمان ـ رحمه الله ـ: (إذا عرفت أن التحاكم إلى الطاغوت كفر، فقد ذكر الله في كتابه أن الكفر أكبر من القتل، قال تعالى﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة/217]، وقال: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ الْقَتْلِ﴾ [البقرة/191]، والفتنة هي

الكفر، فلو اقتتلت البادية والحاضرة، حتى يذهبوا لكان أهون من أن ينصبوا في الأرض طاغوتًا يحكم بخلاف شريعة الإسلام، التي بعث بها رسول الله ﷺ) اهـ من [الدرر السنية: 10/14 . المكتبة الشاملة].

فالاقتتال في سبيل إزالة ذلك الخطر المحدق بالمسلمين، والضرر النازل بهم كما سبق بيانه، أهون من جميع الأضرار التي تُرفع كل مرة في وجوه الدعاة والمجاهدين الذين يسعون إلى إزالة الأنظمة الكافرة عن طريق الجهاد في سبيل الله تعالى، (فلو اقتتلت البادية والحاضرة ، حتى يذهبوا لكان أهون من أن ينصبوا في الأرض طاغوتًا يحكم بخلاف شريعة الإسلام، التي بعث بها رسول الله ﷺ)، فماذا يقول أصحاب المصالح الموهومة؟!..

وبمناسبة المقام أسوق هنا كلاما نفيسا للإمام الشاطبي فتأمل معه حيث يقول ـرحمه الله تعالى ـ: (ولما أراد أبو بكر ﷺ قتال مانعي الزكاة احتجوا عليه بالحديث المشهور فرد عليهم ما استدلوا به بغير ما استدلوا به وذلك قوله: (إلا بحقها) فقال: (الزكاة حق المال) ثم قال: (والله منعوني عقالا أو عناقا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم لقاتلتهم عليه)، فتأملوا هذا المعنى فإن فيه نكتتين مما نحن فيه:

إحداهما: أنه لم يجعل لأحد سبيلا إلى جريان الأمر في زمانه على غير ما كان يجري في زمان رسول الله صلى الله عليه و سلم وإن كان بتأويل، لأن من لم يرتد من المانعين إنما منع تأويلا وفي هذا القسم وقع النزاع بين الصحابة لا فيمن ارتد رأسا، ولكن أبا بكر لم يعذر بالتأويل والجهل ونظر إلى حقيقة ما كان الأمر عليه فطلبه إلى أقصاه حتى قال: (والله لو منعوني عقالا إلى آخره) مع أن الذين أشاروا عليه بترك قتالهم إنما أشاروا عليه بأمر مصلحتي ظاهر تعضده مسائل شرعية وقواعد أصولية لكن الدليل الشرعي الصريح كان عنده ظاهرا فلم تقو عنده آراء الرجال أن تعارض الدليل الظاهر فالتزمه ثم رجع المشيرون عليه بالترك إلى صحة دليله تقديما للحاكم الحق وهو الشرع.

والثانية: أن أبا بكر ﷺ لم يلتفت إلى ما يلقى هو والمسلمون في طريق طلب الزكاة من مانعيها من المشقة إذ لما امتنعوا صار مظنة للقتال وهلاك من شاء من الفرقتين ودخول

المشقة على المسلمين في الأنفس والأموال والأولاد ولكنه ﷺ لم يعتبر إلا إقامة الملة على حسب ما كانت قبل فكان ذلك أصلا في أنه لا يعتبر العوارض الطارئة في إقامة الدين وشعائر الإسلام نظير ما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، فإن الله لم يعذرهم في ترك منع المشركين خوف العيلة، فكذلك لم يعد أبو بكر ما يلقى المسلمون من المشقة عذرا يترك به المطالبة بإقامة شعائر الدين حسبما كانت في زمان النبي ﷺ وجاء في القصة أن الصحابة أشاروا عليه برد البعث الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه و سلم مع أسامة بن زيد . ولم يكونوا بعد مضوا لوجهتهم . ليكونوا معه عونا على قتال أهل الردة فأبى من ذلك وقال: ما كنت لأرد بعثا أنفذه رسول الله صلى الله عليه و سلم فوقف مع شرع الله ولم يحكم غيره) اهـ [الاعتصام: 543/1 . 544 . المكتبة الشاملة].

وبعد..

إنه عند التأمل في الفتنة الحاصلة من جرّاء تسلّط هؤلاء الحكام الكفرة الفجرة على المسلمين، يتبيّن بما لا يدع مجالا للشك، أن الأضرار والمفاسد المترتّبة على البقاء تحت حكمهم الجاهلي، وترك حبلهم على الغارب، هي أضعاف المفاسد المترتّبة على الخروج عليهم، فإفسادهم ـ قاتلهم الله ـ لدين المسلمين أشهر من أن يشار إليه، وقضية الخروج عليهم مهما كانت أضرارها ومفاسدها، فهي أهون بكثير من الأضرار والمفاسد الناجمة عن البقاء تحت شريعتهم الكافرة الفاجرة، وحكمهم الجائر اللعين، والواجب أن نَزِن ونقارن بين هذه المصالح والمفاسد بميزان الشرع المنضبط لا غير، يقول الشيخ أبو الحسن رشيد البليدي . رحمه الله تعالى ـ: (شُرع الجهاد لدفع المفاسد و جلب المصالح، وأعظم المفاسد الشرك، وأعظم المصالح وأنفعها التوحيد.. والواجب تقدير المصالح والمفاسد وفق ميزان الشرع وضوابطه عند الإقدام أو الإحجام) اهـ [وجوب الفصام وحتمية الصدام بين الكفر والإسلام/فصل: تنبيهات على خيار الجهاد].

وعند التأمل تدرك أن من يتهمونهم بالقصور ـ شباب الجهاد كما يحلو للبعض تسميتهم ـ

رشداء، وفضل الله يؤتيه من يشاء.. والواقع هو ما أشار الله سبحانه وتعالى إليه بقوله: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة/87] (اللهم لا شماتة) والحديث على وجه العموم، فلا أعني فردا بعينه.

7/التفاتة..

حول حصول البلاء لسالكي طريق الحق..

ليعلم كل سالك لهذا الطريق بأن الابتلاء والمحن لم تسلم منه دعوة من الدعوات، فَفَتْح مكّة لم يتمّ بين عشية وضحاها، ولم يتم النصر في فترة ما بين الظهر والعصر، فالمحنة والابتلاء وطول الطريق لم يسلم منها حتى أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام وفي الحديث لما قال رسول الله ﷺ لورقة بن نوفل: «أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ» [البخاري]، وبانقسام الخلق إلى مؤمن وكافر انعقدت العداوة بينهما، وهي مستمرة إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج/19]، وبعد وقوع هذه العداوة كما في قوله تعال: ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [النساء/101]، ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة/217] ـ وغيرها من الآيات ـ حصل الابتلاء بين الفريقين، كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ [محمد/4]، وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد/31]، وقال تعالى لخاتم أنبيائه ورسله ﷺ: «إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك» [مسلم]، قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه: (قوله سبحانه وتعالى: «إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك» معناه لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة وغير ذلك من الجهاد في الله حقّ جهاده، والصبر في الله تعالى وغير ذلك، وأبتلي بك من أرسلتك إليهم، فمنهم من يظهر إيمانه ويخلص في طاعاته، ومن يتخلف ويتأبّد بالعداوة والكفر، ومن ينافق، والمراد أن من يمتحنه ليصير ذلك واقعا بارزا، فإن الله تعالى إنما يعاقب العباد على ما وقع منهم لا على ما يعلمه قبل وقوعه، وإلا فهو سبحانه عالم بجميع الأشياء قبل وقوعها وهذا نحو قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ [محمد/31]،

أي نعلمهم فاعلين ذلك متصفين به» اهـ [صحيح مسلم بشرح النووي: 198/17 . المكتبة الشاملة].

يقول الشيخ أبو محمد المقدسي ـ حفظه الله تعالى ـ: (قليل هم أولئك الذين يدركون حقيقة منهج هذا الدين العظيم وحجم تكاليفه، فعندما خلق الله الجنة والنار وبعث جبريل ليراهما ورأى الجنة وما فيها من نعيم للوهلة الأولى قال: والله يا رب لم يسمع بها أحد قط إلا دخلها، فلما أن رآها بعد ذلك قد حفّت بالمكاره، قال: والله يا رب خشيت أن لا يدخلها أحد.

فالطريق الذي أراده الله أن يوصل إلى الجنة ليس مزروعا بالورود والرياحين.. كلا بل هو محفوف بالمكاره والابتلاءات والأذى والدِّماء.. ولو كان أحد يدخل الجنة دون سلوك هذه الطريق لكان أولى الناس به رسل الله وأنبياؤه الذين اصطفاهم الله من خيرة خلقه.. فقد أوذوا وشوّهوا وكُذِّبوا.. فصبروا على ما كُذِّبوا حتى أتاهم نصر الله ولا مبدل لكلمات الله..
وهذه الحقيقة يعرفها كل عاقل درس منهج الأنبياء وتاريخ الدعوات.. ولذلك فأول كلمات سمعها رسول الله ﷺ بعد أن نبّئ من ورقة بن نوفل وكان قد قرأ الكتب السابقة كانت: «لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي».. فالذين يحلمون أن يكونوا من ورثة الأنبياء ثم يبحثون عن رضى الناس أو الحكومات لم يفقهوا حقيقة هذا المنهاج.. إن الأنبياء جاؤوا ليقلبوا أوضاع أقوامهم المنكوسة رأسا على عقب، لا لينخرطوا فيها ويرقّعوها بدعاوى الإصلاح فإن داء الشرك لا يصلحه إلا الاستئصال من الجذور.. ولذلك عودوا وأوذوا هم وأتباعهم..
ولو أن دعوة النبي ﷺ كانت دعوة إصلاحية مجردة لبعض مشكلات المجتمع وانخرط في برامج عمل لمحاربة الفقر والفساد والتخلف والتبعية!! وغير ذلك مما يدندن حوله دعاة العقلانية أصحاب الفكر المستنير، دون أن يعلن براءته من المشركين وشركياتهم ودون أن يتميز ويقف هو ومن معه من المؤمنين في الصف المقابل والعدوة المفارقة لعدوة الكفار فيقول لهم ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ*لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ..﴾ [الكافرون/1، 2] ، لما ناله ما ناله هو وأصحابه من الأذى، ولما احتاجوا إلى الهجرة والخروج من أحب بقاع الأرض

إلـيهم.. ولبقـوا في ديارهـم وأوطـانهم آمنـين..) اهـ مـن مقـال [لم يأت رجـل بمثـل مـا جئـت بـه إلا عودي] وذكر بعدها قصة يحسن الاستئناس بها!.

ثم قـال ـ حفظـه الله تعـالى ـ: (إن الكلمـات الـتي قالهـا أسـعد بـن زرارة ﵁ علـى حداثـة سـنه لقومـه لا مخذِّلا ومثبِّطا؛ بـل منبِّهـا لهـم ومحرِّضـا وهـو ممسـك بيـد النـبي ﷺ يحجـزهم عـن بيعتـه مخافـة أن يكونـوا لم يعـوا بعـد هـذه الحقيقـة؛ تـنمّ عـن فقـه عميـق لحقيقـة هـذا المنهـاج: (يا أهـل يثـرب، إن إخراجـه اليـوم مفارقـة للعـرب كافـة، أو قتـل خيـاركم وأن تعضـكم السـيوف، فإمـا أنـتم قـوم تصـبرون علـى ذلـك، فخـذوه وأجـركم علـى الله، وإمـا أنـتم قـوم تخـافون مـن أنفسـكم خيفـة فـذروه، فبيّنـوا ذلـك فهـو أعـذر لكـم عنـد الله) [رواه الإمـام أحمـد والبيهقـي]، ويومهـا قـال الصـحابة لأسـعد: (أمـط يـدك يا أسـعد فـوالله لا نـدع هـذه البيعـة ولا نسـلبها أبـدا)، ونحـن نقـول لهـذا وأمثالـه مـن الـدعاة العصـرانيين الـذين يخجلـون مـن إعـلان حقيقـة ديـنهم أو يحيـدون عنهـا أو يشـوهونها أو يـبرؤون منهـا ويميـزون أنفسـهم عـن أصـحاب هـذا المنهـاج طمعـا في إرضـاء أعـداء هـذا الـدين . يشير إلى صـاحب القصـة الـتي أشـرت إليهـا مـن قبـل . نقولها رغـم أننـا وكثـير مـن إخواننـا أصـحاب هـذا المنهـاج ملاحقـون مطـاردون يتخطفنـا النـاس، ونتلقـى الضـربات تلـو الضـربات: أَمِـط عنـا يا هـذا، فـوالله لا نـدع هـذه البيعـة ولا نسـلبها أبـدا..) اهـ [المصدر السابق].

ويقـول الشـيخ أبـو قتـادة الفلسـطيني ـ حفظـه الله تعـالى ـ: (مـن قـرأ سـيرة الصـحابة رضـي عـنهم في حـروبهم وجهـادهم رأى بكـلِّ وضـوحٍ أنَّ جهـادهم للمرتـدِّين وخاصَّـة قتـال بـني حنيفـة أتبـاع مسـيلمة كـان مـن أشـق الحـروب وأتعبِهـا علـيهم فقـد جهِـدوا فيهـا جهـدًا عظيمًـا، وقـال أهـل السـيرة أنَّ عـدد مـن قُتِـل مـن المسـلمين يقـارب الألـف، وعـدد قتلـى بـني حنيفـة (10) آلاف نفـس، وكـان عـددٌ كبـيرٌ مـن القتلـى هـم مـن حملـة القـرآن، وكانـت هـذه المقتَلـة سببًا في إقبـال الصـديق ﵁ علـى جمـع القـرآن، ثمَّ مـن نظـر في مسـيرة التـاريخ الإسـلامي رأى أن حـروب المسـلمين لطوائـف الزَّندقـة كانـت مـن أشـدِّ الـبلاء علـى المسـلمين، أشـدّ مـن قتـالهم للكفـار الأصـليين، ولـو تمعَّنـا في سـبب هـذا الخصـوص في قتـال المرتـدين لرأينـا أن الأمـر يرجـع إلى سـببن اثنـين، وبفهمهمـا تـدرِك جماعـات التوحيـد والجهـاد أن مـا هـم عليـه مـن أمـر هـو أمـر خـاص لا يقـوى لـه إلاّ الرِّجـال ولا يقـوم لـه إلا مـن أخلـص وجهـه لله سـبحانه وتعـالى..) اهـ

[بين منهجين 91]..

ويقول ـ حفظه الله تعالى ـ: (إنّ خوف حصول البلاء معناه تَرْك سبيل الله، وإنّ سلوك سبيل الله معناه وقوع البلاء، أمّا أن تسلك سبيل الله ثمَّ تطلب حصول الأمان والرّضا والاستقرار فهذا لعمري في الحياة عجيب) اهـ [بين منهجين 94].

ويتساءل العلامة ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في نونيته المسمّاة (الكافية الشافية) فيقول:

قل لي متى سلم الرسول وصحبه ... والتابعون لهم على الإحسانِ

من جاهلٍ ومعاندٍ ومنافقٍ ... ومحارب بالبغي والطغيانِ؟

و تظن أنك وارث لهم وما ... ذُقت الأذى في نصرة الرحمنِ!

كلاّ و لا جاهدت حق جهاده ... في الله لا بيدٍ ولا بلسانِ

وفي هذا القدر غُنية إن شاء الله تعالى..

8/الرد على الداعين إلى ممارسة الدعوة دون جهاد، وبيان وجوب الإعداد حين حصول العجز:

1/بداية أود أن أنبّه على قضية الدعوة وأهميتها؛ وهل الجهاد إلا من الدعوة إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت/33]، فالدعوة إلى الله تعالى لا تتنافى مع الجهاد أبدا؛ بل إن من بين أسباب إعلان القتال حماية الدعوة والوقوف في وجه من يقف في طريقها، وهي مشهورة ولولا خشية الإطالة لأوردتها هنا..

وقد نبّه الكثير من علماء الجهاد ودعاته وقادته على هذا في كتاباتهم وخطبهم وتوجيهاتهم..

فقد تُمارس الدعوة وتكون قرينة الجهاد ولا تعارض بينهما، يقول الشيخ أبو قتادة الفلسطيني ـ حفظه الله تعالى ـ: (كثيرًا ما يضع البعض أمورًا متعدّدة بصورة متعارضة، وهي لا تعارض بينها أبدًا، بل قد تكون مكمّلة له ومتمّمة لأمره، وذلك مثل قول بعضهم: هل الأولى طلب العلم أم الجهاد؟ وهذا سؤال خطأ، فإنّه لا تعارض بينهما، فالمسلم يجاهد ويتعلّم) اهـ [بين منهجين 25] وقِس على ذلك..

وهذا ما يقوم به المجاهدون من خلال إعلامهم ومؤلّفات علمائهم ودعاتهم ـ يجاهدون ويَدْعون ـ وقد بلغت دعوتهم ـ بفضل الله تعالى ـ مشارق الأرض ومغاربها، وسارت مسير الشمس في الأقطار، كما أنه قد تتكفل طائفة من المسلمين بالدعوة إلى الله تعالى، وأخرى

ترابط على الثغور، ويدخل هذا التكاتف والتآزر في باب التعاون على البر والتقوى كما قال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة/2]، وهكذا كان الحال على عهد سلفنا الصالح ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة/122]..

يقول الشيخ أبو الحسن رشيد البليدي ـ رحمه الله تعالى ـ: (قولنا أنّ الجهاد في سبيل الله هو الطريق الوحيد للنصر و التمكين والاستخلاف، لا يستلزم منه ولا يفهم إهمال بقية الوسائل الشرعية الأخرى، كالدعوة إلى الله وتربية النفس وتزكيتها، والاهتمام بطلب العلم الشرعي تعلُّما وتعليما، والعمل على إيجاد الطليعة العريضة التي ترتفع إلى مستوى هذا الدّين.. وغير ذلك من الأمور الشرعية التي تعين على بناء التجمع الإسلامي السليم.. وهي تدخل في معنى ومسمى الإعداد بمفهومه العام) اهـ [وجوب الفصام وحتمية الصدام بين الكفر والإسلام/فصل: تنبيهات على خيار الجهاد].

فهذا الأمر ـ الجمع بين الدعوة والجهاد وممارسة الدعوة خلال الجهاد ـ هو من الوضوح بمكان، وهي مسلّمة من المسلّمات؛ ولكن المعاب حقا هو خلوّ ساحات الجهاد من العلماء والدعاة حيث لم تتحقق الكفاية إلى اليوم!، ولم يجد أهل الجهاد من يفتيهم في النوازل الكثيرة والخطيرة، ويقوم بتوجيه المجاهدين وتعليمهم والأخذ على أيدي المخطئين والمنحرفين منهم، هذا وقادة الجهاد قد صرّحوا مرارا وصاحوا جهارا نهارا بهذا النقص، واستنصروا العلماء والدعاة وطلبوا منهم النفير واللحاق بساحات الجهاد ـ التي تجابه المحتل الصائل! ـ لشدة الحاجة إليهم، ولكنهم ـ إلا ما رحم ربي وقليل ما هم ممن حبسهم العذر ـ عاكفون ومتخلِّفون عن الواجب بأعذار واهية! إذا أمّلت النظر فيها ذابت كما تذوب الشمعة في وهج الشمس، ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [محمد/21]، ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [التوبة/49].. وبعضهم قاعد ليعدّ ويحصي أخطاء المجاهدين، وأن فيهم وفيهم، وأنهم وأنهم.. وأظن ليجدوا المبرّرات لأنفسهم للتولِّي يوم الزحف ـ دفع الصائل ـ وما درى هؤلاء أن هذا مما يزيد في تعيّن وتأكّد الواجب في حقهم! (واجب تعليم من ينتقصوهم من المجاهدين ويتهموهم بالجهل وسوء التربية).

وأما من فرح بأخطاء المجاهدين وأخذته نشوة بها ليبرهن على دعاويه وأنه صادق فيما حذر

منه ونبَّه عليه، فمثل هذا يخشى عليه الوقوع والتلبس بخصال وصفات المنافقين، قال تعالى: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ [آل عمران/120]، نسأل الله العافية والسلامة.

2/لنسلِّم جدلا أن الحل الأنجع ـ مع ضعف الأمة وعدم قدرتها على تحمّل تكاليف الجهاد ـ هو الدعوة؛ فدعني أسأل:

هل نسي هؤلاء كيف واجه الطواغيت الدعاة إلى الله تعالى، وطُرق القمع والتنكيل التي مورست ضدهم؟!

هل ترك الطغاةُ الدعاةَ يمارسون الدعوة إلى الله بكل نشاط وحرية، أم كمّموا أفواههم، وفتحوا لهم أبواب السجون، وقَعْر الزنازين والمحتشدات التي أذاقوهم فيها كل أنواع وطرق البطش والتعذيب والتنكيل والإذلال؟!، فلماذا هذا النسيان العجيب، أو لماذا لا نعتبر هذا ونضعه في الحسبان؟! سبحان الله العظيم أفي كل يوم لا نعقل؟!.

وهذا أحد أسباب إعلان الجهاد في سبيل الله تعالى، وهو الوقوف في وجه الدعوة ومحاربتها وصدِّ العلماء والدعاة عنها كما تقدمت الإشارة من قبل.

إن أعداء الدِّين لا يرضون عن ممارسة أية دعوة تشكِّل ضررا وخطرا عليهم، ومنها الدعوة إلى التوحيد والبراءة من الشرك والتنديد التي هي أصل دعوة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وسيقفون ضد أي دعوة تهدف إلى إقامة دولة إسلامية تحكمها شريعة الله تعالى، ولذلك تجدهم يراقبون همس وأنفاس وتحركات العلماء والدعاة عبر أجهزة استخباراتهم والموالين لهم المسبحين بحمدهم من بعض أفراد الجماعات الخانعة المنبطحة على عتبات الحكام والسلاطين، ويقفون سدا منيعا في وجه أي مشروع إسلامي هادف يتجه نحو تحكيم الشريعة الإسلامية، بتوجيه ودَعْم من طواغيت الغرب وساسته، يقول الشيخ أبو يحيى اللِّيبي ــ رحمه الله تعالى ــ: (فالغرب الكافر لديه هدفان سيستميت في تحقيقهما، (أولهما) مَنْع إقامة دولة إسلامية في أي بقعة من بقاع الأرض، (وثانيهما) استمرار تدفّق خيرات بلاد المسلمين عليهم بلا انقطاع ولا نزاع، وقد تكفّلت أنظمة الردة بتحقيق هذين

الهدفين بكل وسيلة وحيلة، فجوّعت شعوبها وأفقرتهم حتى تشبع شعوب الغرب وتستغني، وألقت إليها بالفتات مع المنّ والأذى، وتذكيرهم بفضلها عليهم ليلًا ونهارًا، وسحقت كل محاولة لإقامة دولة إسلامية ـ سواء بطريقة سلمية أم عسكرية ـ ومزقت الدعاة لذلك كل ممزق) اهـ [دفع الملام عن مجاهدي مغرب الإسلام].

وللداعين إلى ترك الجهاد وعدّ ذلك من المحن والمصائب التي يجب الرجوع عنها . عمل غير مشروع كما صرح الشيخ الكتاني عفا الله عنه وغيره ـ والاقتصار على الدعوة السِّلمية فحسب نقول:

إن من العلم الواجب بيانه في هذه الأزمنة توضيح كفر هؤلاء الطواغيت، وبيان حالهم وإظهار شريعة الجاهلية التي يحكمون بها للمسلمين، وقد تقدم الحديث عن هذا بما يغني عن الإعادة، فهل يستطيع هؤلاء الدعاة بيان ذلك الواجب المتعين المتأكد وهم بين أحضان الطواغيت (لأن بيان التوحيد والعقيدة يعادل حمل السلاح) إنْ قالوا نعم؛ نبيِّنه ونأخذ في مِثل هذه القضايا المهمة بالعزيمة وليكن ما يكون، قلنا: إذًا وقعتم في عين ما حذّرتم منه المجاهدين، وجعلتموه من بين الأسباب التي استدللتم بها على عدم مشروعية الجهاد (دخولهم ودخول الناس معهم إلى السجن مثلما يحصل في حالة الجهاد تماما) فالمآل واحد فتنبه! والسؤال: هل سيتركون الدعوة إلى التوحيد لأجل هذا!.

إذًا فالطريق أمام الدعاة الذين يمارسون الدعوة الخالصة التي تبين كل أحكام الدين ومنها الدعوة إلى التوحيد، مسدود وغير مسموح ولا متاح إلا عن طريق الجهاد وفي ساحاته الرَّحبة التي يمارس الدعاة دعوتهم فيها بكل نشاط وحرية، وبهذا تدرك عند التأمل أن الجهاد أكثر أثرا في نشر دعوة التوحيد ـ التي لا يقبلها الطواغيت ـ من غيره.

ثم إذا كان الأمر كذلك وسلّمنا لهم بهذا العجز الذي يدندنون حوله، والذي يمنع من الجهاد، إذ بوجوده لا يتحقق المقصود من الخروج وهو عذر في باب أداء التكاليف الشرعية، فإنه يجب حينئذ العمل على الإعداد، لقول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال/60]، وتأملوا (القوة) وليس مطلق التربية كما أصّل لها البعض! والحمد لله هي مفسَّرة كما في حديث عقبة بن عامر ﷺ مرفوعا «ألا إنّ القوّة الرّمي» [مسلم]،

فمن سعى في الإعداد الإيماني - التربية والتعليم - واقتصر عليه فقط، وترك الإعداد المادِّي أو أَخّره وأجّله، فقد أَثِم لترك المأمور به كما في صريح آية [الأنفال] ﴿وَأَعِدُّوا﴾ المفسَّرة بـ: «ألا إنّ القوّة الرّمي»، فهل حال هؤلاء الدعاة كذلك؟ فلنتبين حال القوم مع هذه الشعيرة الربانية، وما موقفهم منها في وقت تعيّنت على جماهير المسلمين؛ إلا من له عذر شرعي شافع له.

أقول: الواقع خير مُخبر، وأحسن معبّر عن حالهم!..

وفي بيان المراد - وجوب الإعداد عند العجز - يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -: (كما يجب الاستعداد للجهاد بإعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوطه للعجز، فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) [مجموع الفتاوى: 259/28 - المكتبة الشاملة]، فما تعيَّن سبيلا لإقامة الواجب؛ أخذ حكمه كما هو مقرّر عند الفقهاء، فهل اعتبر المشايخ هذا وأخذوا به؟!.

يقول الشيخ أبو الحسن رشيد البليدي رحمه الله: (الجهاد في سبيل الله كبقية العبادات، يشترط له الاستطاعة، فإذا انتفت وتحقّق العجز رُفِع التكليف.. لكن لا ينبغي أن يُقعد هذا العجز المؤمن عن الإعداد للجهاد قدر استطاعته، فالمؤمن إمّا أن يجاهد أو يعدّ للجهاد عدّته وقت سقوطه العجز، فالميسور لا يسقط بالمعسور) اهـ [وجوب الفصام وحتمية الصدام بين الكفر والإسلام/فصل: تنبيهات على خيار الجهاد]، ويقول أيضا: (العجز يوجب الاستعداد؛ وإذا عجز المسلمون عن الجهاد وجب الاستعداد كما قال شيخ الإسلام: (كما يجب الاستعداد للجهاد بإعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوطه للعجز فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)، فليس العفو والصفح هو غاية المنى ونهاية خطوات هذا الدِّين، بل على الأمّة المسلمة أن تمضي قُدما في تحسين ظروفها وفي إزالة العوائق من طريقها، وعليهم أن لا يحمّلوا ضعفهم الحاضر على دين الله القوي المتين) اهـ [المصدر السابق].

ويقول الشيخ أبو يحي اللِّيبي - رحمه الله تعالى -: (ولا يسقط عنهم - يعني المسلمين - هذا الواجب - القتال - إلا شيء واحد، وهو العجز المحقق الذي يسقط معه التكليف الشرعي إذ

لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، ومع ذلك . إن تحقق هذا العجز- فيجب الإعداد لذلك بكل ما أمكن وتحريض الناس عليه، وحثِّهم على الاستعداد له، وتعريفهم بحقيقة حكامهم وأحكامهم..) اهـ [حد السنان لقتال حكومة وجيش باكستان].

فالإعداد إذًا لجهاد هؤلاء المرتدين ـ وغيرهم من الكفار الأصليين المعتدين ـ الذين يحاربون الدين بوسائل إفسادهم المتعددة صباح مساء؛ هو من أوجب الواجبات على المسلمين اليوم، فأين العلماء والدعاة من هذا الإعداد الذي نعتقد بأنه ليس نافلة من النوافل كما سبق بيانه؟! وهل حرّضوا المسلمين عليه لما أفتوهم بعدم وجود القدرة على الجهاد اليوم؟!.

أخي القارئ: أدعوك بأن تتأمل مع حالهم ـ هداهم الله ـ لتدرك قيمة الإعداد الذي هم عليه للأسف الشديد، وتدرك قيمة الدِّين عندهم ـ وإنا لله وإنا إليه راجعون على ما آل حال الكثير منهم ونسأل الله العافية والسلامة..

يقول الإمام الشوكاني ـ رحمه الله تعالى ـ عند شرحه لحديث النبيّ ﷺ «من علم الرمي ثم تركه فليس منا» [مسلم]: (وفي ذلك إشعار بأن من أدرك نوعا من أنواع القتال التي ينتفع بها في الجهاد في سبيل الله ثم تساهل في ذلك حتى تركه، كان آثما إثما شديدا، لأن تَرْك العناية بذلك يدل على ترك العناية بأمر الجهاد، وترك العناية بالجهاد يدل على ترك العناية بالدِّين لكونه سنامه وبه قام) اهـ [نيل الأوطار: 8 /163 ـ المكتبة الشاملة]، وتأمل جيدا قوله ـ رحمه الله تعالى ـ: (لأن ترك العناية بذلك يدل على ترك العناية بأمر الجهاد!، وترك العناية بالجهاد يدل على ترك العناية بالدين لكونه سنامه وبه قام!)، ويقال ذلك أيضا ـ ومن باب أولى ـ في ترك الإعداد للجهاد المتعيّن، فتركه وعدم الاشتغال به والتحريض عليه (يدل على ترك العناية بأمر الجهاد، وترك العناية بالجهاد يدل على ترك العناية بالدين لكونه سنامه وبه قام)!! ولا تنس فنحن في مقام دفع عدو صائل في عدة جبهات!!.

◆ **وهنا نقطة مهمة أرجو أن يعيها هؤلاء وهي:**

إن الكثير من الحرية التي حضي بها الدعاة اليوم، والكثير من النشاط الدعوي الذي

يقومون به هم وأتباعهم وطلاّبهم، هو ـ لعمر الله ـ من بركات الجهاد في سبيل الله وأهله، فليس العكس كما يقولون (حوصرت الدعوة والتي كانت محاصرة قبل الجهاد أصلا!)، فالطواغيت ـ كما هو معلوم جدا ـ فسحوا المجال للكثير من الدعاة والحركات الإسلامية لأجل ضرب المشروع الجهادي ـ ضرب الإسلام المتطرف بالإسلام المعتدل كما يقولون ـ ولأجل سدِّ أيّ باب يؤدّي إلى حَمْل السلاح ضدهم، لأنهم رأوا ـ أعمى الله أبصارهم وشاهت وجوههم ـ أن من بين الأسباب التي جعلت الناس تلجأ إلى حمل السلاح، هو قمعهم وعدم تركهم ممارسة نشاطهم الدعوي بحرية، ومن حقهم عليكم أن تشكروا سعيهم ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف/85].

ثم لينظر المنصف بعد هذه الإطلالة السريعة مَن أكثر الناس أثرا وأشدهم تأثيرا في توصيل رسالة التوحيد الخالص إلى الناس، هل هم المجاهدون ودعاتهم، أم غيرهم؟!.

مع شكر المجاهدين لجهود الجميع..

مع وجوب التذكير بما يلي:

إن المجاهدين الصادقين ـ بفضل الله تعالى ـ لا يحقرون ويقلِّلون من شأن أي مسلم يقدّم لهذا الدِّين، سواء من الدعاة أو غيرهم، وإننا أمّة واحدة، وقد اجتمعت علينا الأمم الكافرة الفاجرة، يحاربون ديننا، ويريدون طمس هويتنا كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة، الآية/217]، وقد بلغوا في ذلك جهد الشياطين، فالواجب علينا جميعا أن نجتمع صفا واحدا لا صدع فيه، وأن لا نلغي أي جهد ـ قلّ أو كثر ـ في سبيل النهوض بالأمة وردِّ العاديات عنها، فهنا الحكمة وهذا هو الواجب، وفي مِثل هذا يقول الشيخ أبو قتادة الفلسطيني ـ حفظه الله تعالى ـ: (وها نحن نرى اليوم أن من قدّم ماله في سبيل الله مُعرّض للإبتلاء أشد ممن هو آمن مع سلاحه مقاتلًا، والمواطن لها رجال، فمن جهالة البعض اختزال مواطن الجهاد في موطن واحد، بل العدل والعقل هو النظر إلى الحياة وما فيها من سبل وفجاج، وإكبار الناس الواقفين على ثغور هذه السبل والفجاج، فالمجاهد المقاتل ما كان له أن يقوم لولا إمام المسجد، وما كان له أن يقوم لولا من يعلّم طفله سورة الفاتحة والإخلاص، وما كان له أن يقوم لولا من يحميه في

ظهره بالدفاع عنه وعن عرضه بالبيان وسحر المقال، وها هي دول الشيطان تنفق الملايين لصرف الناس عن دينهم لا بالحرب فقط ولا بالسلاح فحسب، ولكن بإغواء الكلمة والصورة، فالقائم لهم أشد في نحورهم من رامي النبل كما قال الحبيب المصطفى ﷺ لحسان بن ثابت رضي الله عنه، وكما ينزل الله الملائكة لنصر المجاهدين المقاتلين فهو ينزلها كذلك لتلك المعاني كما قال البراء رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال لحسان: «أهجهم وجبريل معك»، والرَّكْب المجاهد في مسيرته مطلوب أن يعرف مقامات الناس وفضلهم في أماكنهم، «فالساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل» كما قال المصطفى من حديث صفوان، وغرور الناس في صنعتهم مفسدة للرَّكْب، وهي أشبه بدعوى الجاهلية، وحقيق أن يقال لمن تطاول على إخوانه بِنَسَب الصنعة أن يقال له كما يقال للمفتخر بِنَسب الآباء، ثم قد علم من فنون الحروب أن الجبهات المقاتلة لا تَسَع كل الناس، بل إن زاد أهلها عن الحدّ صاروا عبئًا على الناس، فبهذا يُعلم أن الحكمة هي وَضْع الشيء في موضعه.

ألا فليعلم أن مكشوف الظَّهر لا يدوم، ومهموم البال لا يصمد، والجائع لا يقوم، ومِن غير وقود يستحيل ما في النار رمادًا لا يشتعل، فلابد للرَّكْب من كلمة حانية تنافح عنها، وحادٍ يدفع العيس حتى يقال له: «رفقًا بالقوارير»، وتاجر يؤمن جيش العسرة عثماني القلب والنفس، وصاروخ في الجيش خير من ألف فارس، وحكيمة كأم سلمة تقول لحبيبها إن دخل عليها مهمومًا من تخلف الناس: (يا نبيّ الله أتحب ذلك؟ أخرج ثم لا تكلم أحدًا منهم كلمة حتى تنحر بُدْنك، وتدعو حالقك فيحلقك) فخرج فلم يكلم أحدًا منهم حتى فعل ذلك، نحر بُدْنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضًا حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًا.

وهكذا تتوزع المهمات بحسب القدرات وما قدر الله فيها للخلق، كلٌّ يعلم أن ما هو فيه خير وأن غيره في خير كذلك، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) اهـ [الأربعون الجياد لأهل التوحيد والجهاد] وفيها مقنع وكفاية في بيان المراد.

ويقول الشيخ المجاهد أبو الحسن رشيد ـ رحمه الله ـ تحت فصل [تنبيهات على خيار الجهاد من رسالته: وجوب الفصام وحتمية الصدام بين الكفر والإسلام]: (ممّا يدخل في مسعى

الجهاد، الجهاد بالمال والبيان، فَرُبّ كلمة حقّ ينطق بها المؤمن في أجواء الجور والنفاق عند سلطان جائر كافر، تعدل ضرب السيوف.. ولكن أفضل الجهاد والمجاهدين كما قال سيّد المجاهدين وإمامهم ﷺ: «أفضل الجهاد من عُقر جواده وأُهريق دمه») اهـ.

وفي بيان ضرورة توحيد جهود الأمة واجتماعها ورص صفوفها، يقول الشيخ عبد الهادي المصري ـ رحمه الله تعالى ـ: (أما آن لأهل السنة والجماعة أن ينتبهوا لهذه الأخطار الماحقة في الداخل والخارج والتي تهدِّدهم في دنياهم وآخرتهم؟

أما آن لهم أن يتكتّلوا هم أيضا دفاعا ـ أولا ـ عن وجودهم وعقيدتهم . ثم هجوما . ثانيا . ضد تجمعات الجاهلية الشرسة.

أما آن لهم ـ أو لكثير منهم ـ أن يتخلّوا عن معاركهم الوهمية وخلافاتهم الجانبية الشكلية، وليفرغوا طاقاتهم ويركزوا جهودهم المشتركة ـ المادية والمعنوية ـ لمواجهة هذه التحديات التاريخية والمعارك الفاصلة الحقيقية والجذرية؟ أما آن لهم هذا؟: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ (الحديد: 16)) اهـ [معالم الانطلاقة الكبرى] وقد تأكد هذا الواجب اليوم أكثر من أيِّ وقت مضى!.

فالواجب أن تقوم الأمة صفا واحدا في وجه هذه العواصف الهوجاء والحرب الشعواء التي تستهدف دينها وقيمها وثوابتها، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة/2] ولا ينبغي التقليل من أي جهد وعمل يصبّ في هذا الهدف وهذا السبيل؛ أعني: (النهوض بالأمة وردّ العاديات عنها)، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال/73].

9/أسباب الانتكاسات وتراجع بعض الحركات الجهادية، وما العمل حين تحصل الأخطاء؟:

من خلال المطالعة والمتابعة ترى أن الكثير من الدعاة يكثر من الحديث عن بعض الإخفاقات والانتكاسات التي تحصل في صفوف المجاهدين وبعض الجماعات الجهادية، وفي الكثير من الأحيان يتحدثون بشيء من المبالغة، ولأجل ذلك جعلوا طريق الجهاد ليس بالسبيل الناجح أو ليس هذا أوانه، إذ أنه لم يتحقق من خلاله المبتغى والمراد.. ونحن بحاجة

إلى التربية وطلب العلم.. إلخ التعليلات العليلة التي يذهبون إليها ويحتجّون بها لإثبات: (عدم مشروعية العمل المسلح ـ الجهاد ـ في بلاد المسلمين)، ونحن لا ننكر الأخطاء الواقعة التي حصلت لأهل الجهاد طيلة فترات جهادهم المبارك وإلى اليوم، كما أشار الشيخ الكتاني ـ وفقه الله تعالى ـ في رسالته: (تقويم المسيرة) وفي (تغريداته)، وكما أشار غيره أيضا ـ على خلاف في بعض الأحكام والتوصيفات ـ ولكن السؤال الذي ينبغي أن يُطرح هو: ماذا نفعل عند وجود الأخطاء والإخفاقات؟! وما الحل؟!.

هل نستسلم ونسلِّم أنفسنا للحكام المرتدّين بعد خوض كل هذه السنوات في جهادهم، ونرفع أيدينا ونقول لهم تُبْنا وعُدْنا لنكون أحلاس البيوت، فالجهاد ليس بمخرج وقد أخطأنا الطريق، ولا بد من الدعوة أولا.. إلخ أم ماذا؟!

إن الحل يكمن في تقويم المسيرة الجهادية، وممارسة عملية النقد الهادف البنّاء؛ مع مواصلة الجهاد والبناء من خلال المعركة، لا أن ننسحب بعيدا عن ميادينها لأجل ما لذلك من المخاطر المحفوفة بمن يترك الجهاد، حيث يألف رغد العيش والتشعب في دروبه (الركون إلى الدنيا)، وغير ذلك من العلل والمحاذير التي يضيق المقام بحصرها..

فهذا هو التقويم حقا ـ البناء من خلال المعركة ـ والنتائج بعد ذلك على الله سبحانه وتعالى فليس لنا ـ بعد الأخذ بالأسباب الكونية والشرعية ـ من الأمر شيء..

فالواجب علينا إذا فشلت تجربة أن ننظر في أسباب التقصير ومكامن الفشل لنصلحها؛ لا أن نغيِّر أحكام الشرع ونتحايل عليها، مثل إلغاء فريضة الجهاد . ونفس الأمر يقال عن الإعداد ـ من قاموس دعوتنا، وهو عين ما يقع فيه الكثير في مثل هذه الأيام، سواء اعترفوا أو لا، فلا جهاد ولا إعداد، بل ولا إمداد إلا بمثل هذه الفتاوى التي تشق صفوف المجاهدين، وتثني من عزائمهم: (عدم مشروعية العمل المسلح في بلاد المسلمين) شعروا أو لم يشعروا..

يقول الشيخ أبو مُحَّد المقدسي ـ حفظه الله تعالى ـ: (فالواجب على المرجعيات الدينية والعلمية ورؤوس هذا التيار أن يعملوا على ترشيده وإنضاجه، وأن يقودوه ويأخذوا بيده إلى تحقيق الثأر الحقيقي والكامل لهذا الدين.. لا أن يقفوا في وجهه، أو يتصدوا له أملًا في

إيقافه كما يحاول البعض جاهدا؛ فهذا لا شك من تحجيم الجهاد بل من وأده وقتله.. ولا أن ينجرفوا معه كيف شاء، يقودهم حماسه واندفاعه وسطحية بعض أفراده إلى بعثرة الجهود والأعمار والطاقات والأموال في أعمال مرجوحة أو غير مبرمجة ولا مدروسة.. ليغدوا المشايخ والعلماء مقودين منجرفين موجَّهين لا مُوَجِّهين تابعين لا متبوعين.. بل إن أعظم ما يقدمه المشايخ والعلماء والدعاة الواعون في هذا الزمان ترشيد ـ لا إيقاف ـ هذا التيار بعد انطلاقه، وتوجيهه ـ لا تعطيله ـ بعد انفلاته، وتسديده إلى أسد الاختيارات وأنفعها وأصلحها وأحظاها للإسلام وأهله، وأكملها للثأر لدين الله بأشرق صوره؛ بالعمل الجاد لأجل التمكين لأمة الإسلام التي نهضت لاسترداد أمجادها واستعادة فتوحاتها..) اهـ [وقفات مع ثمرات الجهاد].

ويقول الشيخ أبو الحسن رشيد البليدي ـ رحمه الله تعالى ـ: (فشل المجاهدين في موقعة من المواقع، أو مرحلة من المراحل لأسباب قد تكون من عند أنفسهم وسوء تقديرهم للأمور، وعدم أخذهم بالأسباب المطلوبة، لا يستلزم اعتبار خيار الجهاد في سبيل الله فاشل وباطل، كما لا يلزم استعداء المجاهدين والجهاد، فالجهاد الشرعي شيء وخطأ المجاهد شيء آخر، والبراء يكون من خطأ المجاهد وليس منه أو من جهاده؛ كما حصل مع خالد بن الوليد ﷺ..والذي دعانا إلى هذا التنبيه أنّ كثيرا ممّن يُحسبون على العمل الإسلامي ـ أحزابا وجماعات وأفرادا أنهم يستعْدون الجهاد وينفّرون الناس عنه، متذرّعين بواقع وفشل بعض الجماعات والحركات الجهادية، أو بعض الأخطاء التي قد تكون عن غير قصد، والتي لابدّ أن يقع فيها المجاهد عندما ينزل إلى الواقع وميدان المعركة، وهذا عين الظلم والجور، ولكن لا يفهم منه الاستهانة أو التسامح بالأخطاء الناتجة عن أصول وعقائد فاسدة وأصول الخوارج الغلاة) اهـ [وجوب الفصام وحتمية الصدام بين الكفر والإسلام].

ويقول ـ رحمه الله تعالى ـ: (الواجب إن وجدت علة تمنع الخروج على طواغيت الكفر والردة أن تتضافر الجهود لإزالة هذه العلة و لتستأنف قوافل الجهاد السير في الجهاد، هذا هو الحل ..و ليس الحل لأدنى علة أو عقبة تعترضنا في الطريق نتخلى عن الجهاد و نرفع رايات الاستسلام و الركوع للطواغيت، ونعلن على الملأ فشل العمل بما أمر الله به من الخروج على أئمة الكفر و الطغيان، وأنه لا يأتي إلا بالمفاسد..) اهـ [المصدر السابق].

ويقــول في معــرض رده علــى المطــالبين بــترك الســلاح والــدخول في قــانون الســلم والمصــالحة بالجزائر: (زعمتم أنّ الجهاد وصل إلى طريق مسدود.

وعين الرِّضا عن كلّ عيب كليلةٌ ولكنّ عين السُّخط تُبْدي المساويا

فهـا هـي جماعـاتكم و أحـزابكم وجمعيـاتكم ودعـواتكم مـرَّت عليهـا عقـود تِلْـو عقـود ولم تقـم للإسـلام دولـة، والإسـلام يتميّـع في النفـوس والأسـر والمجتمعـات؛ ووصـلتم إلى طريـق مسـدود ومصدود، فَلِم لا تراجعون أنفسكم وتغيّروا مناهجكم؟..

وهـا هـو الطـاغوت تتغـير الحكومـات تِلْـو الحكومـات، وبـرامج تـدفع بـرامج، والأمـة مـن درك إلى درك أسـفل منـه، لِمَ لا تقولـون عنهـا أنّهـا وصـلت إلى طريـق مسـدود، وتطالبوهـا بالتخلّـي عن الحكم؟..

ليـتكم كمـا طـالبتمونا بوضـع السـلاح، طـالبتم الطـاغوت أن يتـوب مـن شـركه وظلمـه، ويعـود إلى حكـم الله ورسـوله ﷺ .. ليـتكم تعترفـون أنّكـم اليـوم تتكلمـون وتتقوّتـون مـن تضـحيات المجاهـدين وثبـاتهم.. و ليـتكم تعترفـون أنّ مـن أسـباب مـا وصـل إليـه الجهـاد خـذلانكم للمجاهـدين ووقـوف بعضـكم في عَـدْوة المرتـدّين، و لـو قُـدّر . لا قـدّر الله . أن أُخمـد الجهـاد فستتجرّعون المرّ أضعافا مضاعفة.

وإذا السياسة لم تفوّض أمرها * للنّار كانت خدعة و تصنّعا

إنّي رأيت الكون يسجد خاشعا * للحقّ والرشاش إن نطقا معا) اه [المصدر السابق].

●**ومن لطيف ما يُستحضر هنا، هذه اللفتة الطيبة والفائدة النفيسة:**

فعــن أبي ســعيد الخــدري ﷺ أن رجــلا جــاء إلى رســول الله ﷺ فقــال: إن أخــي اســتطلق بطنـه، فقـال: «اسـقه عسـلا» فـذهب فسـقاه عسـلا ثم جـاء فقـال يا رسـول الله سـقيته عسـلا فمـا زاده إلا اسـتطلاقا، قـال: «اذهـب فاسـقه عسـلا»، فـذهب فسـقاه عسـلا ثم جـاء فقـال: يا رسـول الله مـا زاده إلا اسـتطلاقا، فقـال رسـول الله ﷺ : «صـدق الله وكـذب بطـن أخيـك، اذهب فاسقه عسلا» [البخاري ومسلم].

فنحن نرى هنا في هذه الحالة لما رجع الرجل إلى النبي ﷺ وشكاه قائلا: (يا رسول الله ما زاده إلا استطلاقا)، أن النبي ﷺ لم يقل له غيِّر الدواء، وإنما أعاد عليه الأمر: «اذهب فاسقه عسلا» فدعاه لعلاج موضوعية التعامل مع هذا الدواء، وطريقة تعاطيه وحسن تقدير كميته، فمجرد وجود العسل لا يحقق الشفاء ولكن هناك كمية وطريقة سننية تحقق هذا التغيير (الشفاء) ينبغي أن تسلك، فالمشكلة في ذلك وليس في أصل العلاج (العسل)، (استفدت هذه من درس مناقشة كتاب "هكذا ظهر جيل صلاح الدين" من سلسلة شرح ألف كتاب قبل الممات للشيخ أبي قتادة حفظه الله تعالى).

فما أصاب الأمة اليوم من أمراض منهكة مهلكة، مثل تسلُّط الكفرة عليها وحكمها بقوانين الجاهلية، والذل والقهر المضروب والمخيم عليها في جميع مناحي الحياة، هو بسبب تسليمها القياد لهؤلاء الحكام الكفرة الخونة العملاء، وتركها للجهاد في سبيل الله هو ترك للدواء الذي يجب تناوله لتنال الشفاء من تلك الأوجاع والأمراض، وهو عين ما أرشد إليه من لا ينطق عن الهوى ﷺ حيث يقول: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد في سبيل الله، سلَّط الله عليكم ذلًا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم» [رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني]، فالدواء الذي يجب تناوله هو: «حتى ترجعوا إلى دينكم» وهو: الجهاد، إذًا، فعندما تحصل لنا الإخفاقات والهزائم، لا ينبغي لنا التراجع عما جعله النبي ﷺ سببا في حياة الأمة وانتعاشها . الجهاد/الدواء . وإنما يجب علينا أن ننظر في مكامن الخلل أين هي لنعالجها لا أن نغيِّر ما جعله الشارع سببا في عزِّنا وسؤددنا، والذي وصفه ﷺ كما في حديث معاذ رضي الله عنه بأنه (ذروة سنام الإسلام)، وما لم ينجح في هذه الجولة؛ ينجح في الثانية، أو الثالثة، أو العاشرة، أو الألف.. «اذهب فاسقه عسلا» (راجع ما تقدم حوله)، وسنبقى نجاهد ـ بحول الله تعالى وقوته وفضله ومنّته ـ حتى النهاية، وحتى يحكم الله بيننا وبين أعدائنا بالحق وهو خير الحاكمين..

وبما أننا نتحدث عن الإخفاقات والانتكاسات والأخطاء التي تُرفع في وجه المجاهدين ومشايخهم وكل من سلك طريق الجهاد في كل مرة، فَمِن الحزم وسداد الرأي ونحن نتناقش في قضايا الأمة، أن نبين طرق العلاج والخروج من هذه الإخفاقات لتسعد الأمة ونسعد نحن معها، وعليه أقول وبالله التوفيق (وتأمل):

لـيُعْلم علـم اليقـين أن مِـن أعظـم أسـباب هـذه الانتكاسـات والإخفاقـات الحاصـلة للجماعـات الجهاديـة خـلال مسـيرتها الجهاديـة الطويلـة، تتمثـل في عـدم جهـاد العلمـاء والـدعاة، وتـركهم للجهـاد المتعـين علـيهم، وأعتقـد ـ ولا زلـت ـ أن هـذا أُسّـها ورأسـها، حيـث خَلَـت السـاحات الجهاديـة مـنهم ـ حـتى في السـاحات الـتي داهمهـا العـدو الصـائل المحتـل الـذي لا نختلـف في حكـم دفعـه! ـ فتصـدّر الكثـير مـن الجهـال، وتقـدم آخـرون ولم يبلغـوا الأهليـة بحكـم الضـرورة كمـا تقـدمت الإشـارة إلى هـذا في مقدمـة الرسـالة، ثم ومـع ضَـعْف الإرشـاد والتوجيـه حصـلت الكثـير مـن الأخطـاء الـتي بإمكاننـا تفاديهـا في حـال وجـود أهـل العلـم بـين أظهـرنا، ولـولا خشـية أن يطـول المقـام لسـردت الأخطـاء والمصـائب واحـدة واحـدة، وربطتهـا ربطـا مباشـرا بـذلك ـ وهـو أيسـر مـن شربة مـاء ـ ولسـت مبالغـا لـو قلـت بأنـه يكـاد يحصـل إجمـاع علـى هـذا مـن قِبَـل أهـل الجهـاد وقادتـه، ومَـن خـالف في هـذا فقـد شـذّ وكـابر في دَفْـع الحقـائق الـتي تفقـأ العـين!! فماذا تقولون بعد هذا؟!

وبمـا أن الشـيخ الكتـاني ـ أخـذ الله بيـده إلى الخـير ـ قـال في خاتمـة "تغريداتـه": (فهـذا مـا ظهـر لي بعـد دراسـة في التـاريخ ونظـر في الواقـع علـى ضـوء النصـوص الشـرعية وبعـد عـن حماسـة الشباب غير المنضبطة بالتروي والنظر في عواقب الأمور و مآلاتها.

أمـا مقارعـة العـدو المحتـل أو الانضـمام لثـورة شـعبية عارمـة فـالأمر يختلـف كثـيرا والله الموفق)اهـ، أود أن أنبه على ما يلي:

لا أتطـرق ـ حـتى لا يطـول المقـام ـ إلى مسـألة أن هـؤلاء المرتـدين في حكـم العـدو الأجنـبي ـ صـائل ـ وأن قتـالهم مقـدّم علـى غـيرهم ـ بـنص الفقهـاء ـ ولا أتطـرق إلى فضـيلة قتـال المرتـدين كمـا بينهـا أهـل العلـم، وأن العـدو الـداخلي والخـارجي وجهـان لعملـة واحـدة، وهـذا التفريـق إمـا غفلـة مـن هـؤلاء الـدعاء أو تغافـل أو اسـتغفال.. أو سمِّـه مـا شـئت، ولكـن بمـا أن الشـيخ الكتـاني اشـترط ـ بنـاء علـى عواقـب الأمـر كمـا ذكـر ـ أن يكـون القتـال والمقارعـة للعـدو المحتـل بخلاف غـيره، أو يكـون عـن طريـق (الانضـمام لثـورة شـعبية)، وبهـذه الطريقـة وعلـى تلـك الحـال فـالأمر يختلـف عـن جهـاد (الحركـات الجهاديـة) الـتي يـرى عـدم مشـروعية جهادهـا، أعقِّـب بمـا يلي:

أولا: أليس انطلاق الجهاد الجزائري كان كذلك (انتفاضة شعبية)؟! فعلام اللوم؟..

فرجوعا إلى الوراء، وهلم نقلِّب صفحات التاريخ لنثبت ذلك..

اعلم أنه بعد فوز "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" فوزا ساحقا في الجولة الأولى في انتخابات 26 ديسمبر 1991م ـ مع عدم قناعتنا بمثل هذه السبل المنحرفة! ـ تمَّ إلغاء المسار الانتخابي عبر انقلاب عسكري، تم بموجبه عزل الرئيس الجزائري آنذاك (الشاذلي بن جديد) والزجّ بكثير من أنصار الجبهة وكوادرها في السجون والمعتقلات والمحتشدات، وكان من بين تلك المحتشدات الرهيبة، محتشد «رقان» في أقصى جنوب الصحراء الجزائرية، وهي المنطقة التي أجرت فيها فرنسا تجاربها النووية المعروفة (بعملية اليربوع)، والتي تعدّت في قوتها التدميرية (قنبلة هيروشيما) بأربع مرات كما أشارت بعض الدراسات والتقارير، فتمّ وضع أكثر من (25ألف) معتقل بريء في هذه المحتشدات بالغة الخطورة؛ حيث لا تزال آثار الاشعاعات النووية إلى حد اليوم.. مما أدى إلى وفات حوالي (180 معتقلا) بسبب تعرّضهم المكثّف لهذه الإشعاعات، كما أصيب مئات آخرون بأمراض لها علاقة بهذه الإشعاعات.

وبعد تولي الهالك «رضا مالك» رئاسة الحكومة سنة 1993م، أصدر قرارا عبر مقولته الشهيرة: (لابد على الخوف أن يغير معسكره)، وصدق الله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة/217]، وبعدها مباشرة، بدأت حملة تصفيات ميدانية دون محاكمة، وخلالها تم قتل أزيد من (26 ألف بريء!!)، وهو ما صار يعرف بملف «المفقودين»، والسلطة الحاكمة إلى اليوم اعترفت بجريمة قتل أزيد من(5000 بريء فقط!) وعرضت شراء سكوت أهاليهم مقابل دفع مبالغ مالية.. غير أن معظم الأهالي يطالبون بكشف الحقيقة، ومعرفة مصير وقبور أبنائهم، ويطالبون بالعدالة.. إلخ..

فلأجل هذا وغيره، ثار الكثير من الشباب الجزائري دفعا للصائل وردا للعدوان على نفسه، وكثير منهم رفض أن يسوقه زبانية النظام المجرم كالخراف إلى حتفه..فأعلنوا الجهاد مع ـ موجبات أخرى لإعلانه ـ هذا مع دعم جمهور كبير من المسلمين لهم وقد شهد القاصي والداني والمحب والشاني بذلك، فكيف يلام هؤلاء وماذا يراد منهم؟!.

أليس هذا جهادا شعبيا كما يراد له ويرضى عنه من يشترط حركة الشعوب حتى يكون الجهاد في نظرهم مقبولا مرضيا عنه؟!.

هـذا؛ وخـلال انطـلاق مسـيرته الأولى كـان المجاهـدون يتواصـلون مـع الـدعاة والعلمـاء يطلبـون نصـحهم وتـوجيههم واللحـاق بهـم، وممـن أعلـن ذلـك أيضـا مـن خـارج الجزائـر الشـيخ الفاضـل أبـو مصـعب السـوري ـ رحمـه الله تعـالى حيـا وميتـا ـ حيـث أقـام محاضـرة بعنـوان: (صـرخة حـق مـن أجـل الجهـاد المبـارك في الجزائـر)، وممـا ذكـره فيهـا نـداء إلى العلمـاء والـدعاة وقـادة الحركـات الإسـلامية بأن يناصـروهم ويوجّهـوهم ويأخـذوا علـى أيـدي المنحـرفين مـنهم.. إلخ مـا ذكـره، لكـي تسـير الجماعـة المجاهـدة علـى بينـة مـن أمرهـا، وألا تنزلـق إلى الانحـراف عـن سـواء الصـراط؛ فيـا تـرى.. هـل اسـتجاب العلمـاء والـدعاة لمثـل هـذه الـدعوات والنِّـداءات؟! السـاحة تجيـب والواقع خير مفصح، ونسأل الله أن يهدي الجميع..

ثانيـا: بمـا أنـه طـرأ حكـم الكفـر علـى هـؤلاء الحكـام، فإنـه واجـب علـى المسـلمين خلعهـم، ومنابـذتهم بالسـيف، وإذا تعيّنـت طريقـة مّـا لخلعهـم فإنـه يتعـين سـلوكها، فمـا تعـيَّن سـبيلا لإقامـة الواجـب أخـذ حكمـه، وإذا كنـا بإمكاننـا تحقيـق ذلـك عـن طريـق (الثـورات الشـعبية) فيصـير العمـل علـى تفعيلهـا في حكـم الإعـداد الواجـب، ومـا لا يـتم الواجـب إلا بـه فهـو واجـب، فعلـى العلمـاء إذًا السـعي الحثيـث في ذلـك، وتحـريض الأمـة عليـه، وأعتقـد جازمًـا أنهـم لـو انتفضـوا في وجـه الحكـام المرتـدين، وقـاموا قومـة رجـل واحـد لقامـت الأمـة مِـن خلفهـم ـ بإذن الله تعـالى ـ، فالأمـة الـتي قامـت خلـف (رجـل أضـرم النـار في جسـمه!) تقـوم مـن باب أولى أذا أضـرم العلمـاء والـدعاة . وهـم ألـوف ـ النـار في دنيـاهم ـ سـبب بـلاء الكثـير ـ وركلوهـا بأرجلهـم وبـذلوها في سـبيل إعـزاز ديـنهم الـذي جعلـه الحكـام خلفهـم ظهـريا، وفي سـبيل إعـزاز أمـة نبـيِّهم ﷺ الـتي أذلّهـا وأضـلّها الطغـاة علـيهم لعـائن الله تـترا.. نعـم والله ـ غـير حانـث ـ سـتقوم الأمـة خلـف العلمـاء والـدعاة ـ بإذن الله تعـالى ـ لأن قعـودهم حجـة الجهـال والعـوام، بـل والكثـير ممـن ينتسب إلى العلم!

وعليـه؛ فهـا أنا أقـدِّم لكـم ـ ونيابـة عـن إخـواني المجاهـدين ـ هـذه الـدعوة الطيبـة المباركـة إن شاء الله تعالى فأقول:

جرّبِـوا والتحقـوا بسـاحات الجهـاد، ووفِّـروا علينـا الجهـد في تفـادي تلـك المصـائب والإخفاقـات والخسـائر الـتي أشـرنا إليهـا وأكثـرتم الحـديث عنهـا، ونتفـادى مثـل هـذه المنـازلات البيانيـة ـ

النقاشات ـ وسترون كيف تثور الأمة ـ كل الأمة ـ خلفكم، وكيف ستقتدي بكم، فبعضكم يحرِّك بخطبه الحماسية نصف الكرة الأرضية، والبعض الآخر يحرّك نصفها الآخر!، وسترون كيف تنضبط مسيرة الجهاد ـ بإذن الله تعالى ـ وترون علوّ همم المجاهدين، وتحسّن تربيتهم وأخلاقهم عندما يجدون أهل العلم بين أظهرهم، وترون كيف سترتعد فرائص الكفرة لأجل ذلك، وترون كيف نُنصر بالرعب مسيرة شهر ـ بإذن الله تعالى ـ ووالله إنكم سترون كيف يفديكم أهل الجهاد بدمائهم وأرواحهم ـ فحرمة أهل العلم ليست كغيرهم من الناس . وتدركون جيدا مدى محبتهم لأهل العلم، وسترون.. وسترون.. وسترون (ردِّدوا وسترون ألف مرة ولا تملّوا)..

إذًا معاشر العلماء والدعاة اسمحوا لي أقول: لماذا حرمتمونا وحرمتم الأمة من هذا الخير العميم، والفضل الجسيم؟ والله إن الأمر كذلك، وأقول: حرام عليكم وكفى!!
ولازلت أدعو ـ بإذن الله تعالى ـ في كل مناسبة إلى فتح المجال إلى هذا النقد، وأن تُوجَّه سهامه إلى مَن عنيت ـ العلماء والدعاة وطلبة العلم ـ فهم أولى بالنقد من غيرهم، فقد ارتكبوا جرما في حق الأمة والجهاد وأهله (واعذرونا على الصراحة ويعلم الله تعالى محبتي للعلم وأهله جعل الله أرواحنا فداهم) ولا بارك الله في علماء السوء ودعاة السلاطين ـ إخوان الشياطين . فليسوا المعنيين، نعوذ بالله منهم ولا كرامة!.

وبمناسبة المقام أسوق هذه (وهو سهم استللته من كنانة دعاة المجاهدين):

يقول الشيخ الأستاذ مُحَمَّد ياسر تقبله الله في الشهداء ـ بعد سؤال وجِّه له في حوار مع "مؤسسة السحاب" ـ ما هي نصيحتكم للعلماء والدعاة؟؛ قال:(فأنا أنصح الإخوة ـ إخواني وأساتذتي الذين هم أكبر منّي عمرًا وعِلمًا ـ أنصحهم أن يكونوا على ما يقتضي الحق والعلم، ولا يخافوا في الله لومة لائم، والشهادة خير من الحياة الدنيا، والموت يأتيهم على كل حال؛ إمّا أن يُقتَلوا بيد الباطل ويكونوا شهداء، أو تقتلهم ملائكة الله تعالى؛ النتيجة واحدة ولكن الموت بالشهادة لا ينالونه بهذا الطريق؛ انظر إلى العار الذي لحق بهم ـ هؤلاء العلماء ـ من خلال مواقفهم المخزية، حتى الأمريكان يسخرون منهم ويضحكون عليهم..

فقلت لهؤلاء العلماء: نحن الآن نملك جيل استشهاديين من الشباب فإذا كان الشاب المجاهد الذي لا يملك العلم يضحّي بنفسه ويفجّر نفسه لأجل مصلحة الدين؛ فلماذا العالم لا يقبل الشهادة لأجل كلمة الحق، وينال درجة سيّد الشهداء؟

أنا أقترح أن يكون هناك فئة من العلماء والدعاة يكونوا استشهاديين في مجال الدعوة والإعلام ـ لقولهم الحق ـ فأنا الآن في موقفي هذا معرّض للقتل معرّض للاغتيال معرّض للسجن مرّة ثانية وأنا أقبله وأعتبره شهادة لي، والشهادة خير من حياة الذلّ..) اهـ [لقاء مؤسسة السحاب مع الأستاذ مُحَّد ياسر تقبله الله في الشهداء].

وقبل مغادرة هذه النقطة، أعقِّب على ما ذكره الشيخ الكتاني ـ عفا الله عنه ـ حول الحماسة التي أشار إليها حيث قال كما تقدم أعلاه: (فهذا ما ظهر لي بعد دراسة في التاريخ، ونظر في الواقع على ضوء النصوص الشرعية، [وبعيدا] عن حماسة الشباب غير المنضبطة بالتروي والنظر في عواقب الأمور و مآلاتها) اهـ.

أقول: عفا الله عنك يا شيخ، إنْ تكلمت عن حماسة الشباب خلال الممارسات الميدانية فنعم، ولكن حديثك هنا عن أصل جهادهم (والسياق محكم)، فهل جميع قيادات الجهاد وعلمائه ودعاته أهل حماسة، وليسوا من أهل الحكمة والتروي.. إلخ؟

وهل من هم منخرطون في هذه الجماعات الجهادية كلهم شباب أهل حماسة؟ فهل هذا من التروِّي الذي تتحدث عنه فضيلة الشيخ؟.

وقبل أن أغادر هذه النقطة رأيت أن من سداد الرأي ومن المفيد جدا والمهم جدا جدا؛ أن أذكِّر في هذا المقام بما يلي..

10/ الحصاد الإيجابي وإنجازات التيار الجهادي في أربعين عامًا مضت من كتاب (المقاومة الإسلامية العالمية):

يقول الشيخ أبو مصعب السوري ـ رحمه الله تعالى حيا وميتا ـ: (على مدى أربعين سنة من تراكم الجهود والبذل والعطاء، لمختلف الجماعات والتنظيمات والأفراد في مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي، أنجز الجهاديون إنجازات عظيمة، وحققوا انتصارات كثيرة تُسجَّل في

سـجلِّهم المشـرف، وإن كـانوا قـد فشـلوا في الوصـول إلى الأهـداف النهائيـة الـتي وضـعوها لأنفسهم كما أسلفنا، ويمكن تصنيف هذه الإنجازات في المناحي التالية:

1. الإنجازات الفكرية والمنهجية:

فقـد اسـتطاع التيـار الجهـادي عـبر علمائـه وقادتـه ومفكّريـه، وعـبر مجمـوع الجهـود الأدبيـة والإعلاميـة المختلفـة، أن يقـدِّموا التيـار الجهـادي كمدرسـة رئيسـية ومتميـزة في الصـحوة الإسـلامية المعاصـرة، وتمكّنـوا مـن تحديـد ملامـح منهجهـا، عـبر الكتـب والمؤلفـات والمحاضـرات، وأن يخطّـوا بمـداد أولئـك العلمـاء والمفكـرين والقـادة معـالم الطريـق للسـائرين خلفهـم علـى ذلـك الـدرب المنـير، وقـد أضـفت دمـاء آلاف الشـهداء ممـن قـدّموا أرواحهـم في سـبيل الله في مختلـف الميـادين علـى تلـك الأفكـار وذلـك المنهج حيـاة، وجعلـوا لهـا نمـاذج وقـدوة يسـتلهمها السـائرون إلى مرضاة الله على طريقتهم.

2. الإنجازات الدعوية والجمهور:

وبفضـل الله أولًا، ثم بفضـل تلـك التجـارب، ومـا قـدّم الشـهداء والصـابرون في سـبيل الله علـى ذلـك الـدرب، ومـا لعبـه الـتراث الفكـري والجهـود الإعلاميـة والدعويـة للجهـاديين علـى مختلـف الأصـعدة، وعلـى مـدى تلـك العقـود الأربعـة الماضـية، صـار للجهـاديين جمهـور متميّـز في الأمـة عامـة، وفي الصـحوة خاصـة، وصـارت عطـاءاتهم مـثلًا ونبراسًـا لكـل المسـارعين الآيبـين إلى ربهـم من جموع هذه الأمة.

3 – الإنجازات العسكرية:

وهـي الجانـب البـارز والملمـوس مـن إنجـازات الجهـاديين، فقـد اسـتطاع المجاهـدون في سـبيل الله في هـذا الزمـان سـواءً مـن الجهـاديين مـن التيـار الجهـادي، أومـن مختلـف مكـوّنات الظـاهرة الجهاديـة مـن المجاهـدين لأعـداء الله الخـارجين والمحليّـين، وعلـى مختلـف الأصـعدة الجماعيـة والفرديـة، اسـتطاعوا أن يكتبـوا بـدمائهم وبعنـاء أسـراهم والمشـرّدين في سـبيل الله مـنهم، أن يقدِّموا إنجازات لا يستهان بها في المجال العسكري.

فقد قدّمت بعض التجارب نموذجًا للثورات المستمرة الطويلة المدى، كتلك التي حصلت في سوريا والجزائر وطاجيكستان.. وقدّموا نماذج لمواجهات نوعية، واستطاعوا أن يطيحوا بالعديد من رؤوس الكفر ومرتكزات الأعداء..

فقد تمكن المجاهدون من إعدام الكثير من أعداء الله من الطواغيت، كان فهم الرؤساء والوزراء وكبار أعوان الطواغيت وصغارهم، واستطاع جند الله المجاهدون أن يردّوا صاع العدوان بما يكافئوه في بلدان عديدة..

كما استطاع الجهاديون أن يلعبوا دورًا هامًا في مواجهة الهجمة الصليبية المعاصرة على المسلمين في عدد من القضايا، كان من أهمها الدور الذي لعبوه في الجهاد في كل ساحات المواجهات المفتوحة مع الأعداء الخارجيين، من الفلبين إلى إندونيسيا إلى كشمير إلى إريتريا إلى الصومال.. إلى العراق حاليا؛ وكان من أبرزها وأهمها ما قدمه الجهاديون من مشاركتهم الظافرة في الجهاد في الشيشان ضد الملاحدة الروس، حيث ما تزال المعركة مستمرة، وكذلك بلاؤهم الحسن في البوسنة ضد الصليبيين الصرب والكروات المدعومين من مختلف القوى الصليبية العالمية، حيث تمكنوا من إجهاض مشروع الإبادة الذي استهدف المسلمين هناك.

ولكن نجاحهم الأكبر كان في المشاركة في الجهاد في ساحة أفغانستان حيث استطاعوا أن يطيحوا بنظام حكم شيوعي دموي عميل، ثم أن يطيحوا تبعًا لذلك بالدولة العظمى الكبرى (الإتحاد السوفيتي)، و يفككوا أوصالها ويطووا علمها، ويجعلوها أثرًا بعد عين.. حيث أسفرت تلك الجهود عن ولادة نواة لدار الإسلام من جديد، بقيام الإمارة الإسلامية في أفغانستان، وتنصيب أمير للمؤمنين، رغم كل محاولات المنع والإجهاض، حيث قدمت الإمارة وأميرها على مدى 6سنين نموذجًا للحكم بالشريعة رغم أنف النظام العالمي الجديد، ونموذجًا للحصن الذي يمتنع به المؤمنون ويعيشون حياتهم وفق قواعد دينهم وأوامر ربهم.. **ثم** ما كان من النموذج الفذّ الذي افتتح به المجاهدون القرن الحادي والعشرين قرن أمريكا المزعوم.. بنقل المواجهة إلى عقر قلبها النابض.

ثم كان صمود المجاهدين الأبطال من الأفغان العرب في معارك أفغانستان وساحات المواجهة المفتوحة مع القوى العظمى وأتباعها عبر العالم، فيما أسموه بالحرب العالمية على الإرهاب.

وهاهم المجاهدون ثم ما تبع ذلك اليوم يتابعون في ساحات المواجهة مع الصليبين وأعوانهم في أكثر من مجال.. وهاهي ساحة الجهاد في العراق مستعرة، وبوارق الأمل في أكثر من مكان قادمة.. وإن غدًا لناظرة قريب..

وسيستمر العطاء والإنجازات العسكرية الجهادية، حتى يتحقق موعود الله لهذه الأمة بالظفر والتمكين، ورفع رايات هذا الدين إن شاء الله تعالى.

وقد حفل ذلك المسار الطويل من المواجهات عبر ما يزيد على أربعين سنة، بآلاف المعارك والمواجهات، التي أثبت فيها أولئك الأبطال لأعداء الله من الداخل والخارج، أنه ورغم مرحلة الانحطاط التي يعيشها عموم المسلمين، إلا أن معجزة رسول الله ﷺ وإخباره بأنه ما تزال عصابة من أمته ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، هي معجزة مستمرة، وما تزال متحققة، ولها رجالها حتى في أسود مراحل تاريخ هذه الأمة، ولو عرف الجهاديون كما ينبغي قدر تراثهم وقيمة تاريخهم وتجاربهم، وشمّر القادرون فيهم عن ساعد الجد لكتابة ذلك التراث المجيد، لخلّفوا لهذه الأمة تراثًا مجيدًا زاخرًا بتاريخ التجارب، وعِبر الدروس، وقصص الأبطال الميامين، ونماذج الشهداء الربانيين والمجاهدين الصابرين.. ولكن وللأسف لقد طوت الأيام تلك الصحف، واندثرت عبر الأيام كثير من القصص الرائعة والنماذج الفريدة، فرحم الله أصحابها و أجزل لهم المثوبة.. وكما قال عمر رضي الله عنه عندما سأل عن شهداء الفتوح فقصُّوا عليه قصص من عرفوا، ثم قالوا وآخرين لم يعرفهم أحد، فقال رضي الله عنه ما ضرّهم أن لم يعرفهم الناس إذ عرفهم الله تعالى.

4. الإنجازات السياسية:

رغم أن الهدف النهائي الذي رفعه الجهاديون وهو إسقاط أنظمة الجاهلية وإقامة النظام الإسلامي على أنقاضها لم يتحقق في كافة الساحات التي عملوا بها كافةً، ولكن وعلى طريق ذلك الهدف وإلى جانب تلك المسارات، حقق الجهاديون إنجازات سياسية كثيرة، من أهمها:

. تهديد مشاريع أنظمة الحكم الجاهلية، وكشف بطلانها ونزع الشرعية عنها.

ـ فضح مشاريع التطبيع مع اليهود والغرب الذي سعت فيه الأنظمة التي همّت بذلك، ولاسيما مشاريع التغريب ونشر الإسلام على الطريقة الصليبية.

.كذلك استطاع الجهاديون مواجهة انحرافات الصحوة منهجيًا وعمليًا وإعلاميًا.

ـ واستطاعوا بفضل الله، الإثبات للغزاة المحتلين، أن الأمة رغم انهيارها ليست لقمة سائغة، ومن الإنجازات السياسية التي تتضافر نتائجها مع الوقت حتى توافق قدر الله تعالى في قيام المؤهلين لتحقيق الإنجاز الأكبر في إقامة نواة دار الإسلام الزائلة و الدفاع عنها وتوسيع رفقتها حتى تقوم الخلافة الراشدة الموعودة التي بشّر بها رسول الله ﷺ ، وهي لا شك ولا ريب قائمة و آتية وعبر الجهاد ولا شك، وليس عبر الحوار والمنتديات الإلكترونية ولا المعارك البرلمانية، فإن الجد لا يولد من العبث، والحق لا يولد من الضلال، والفضيلة لا تتأتى عن طرق الرذيلة، وصدق رسول الله ﷺ : «بُعثت بالسيف حتى يعبد الله وحده، وجُعل رزقي تحت ظل رمحي، وجُعل الصغار والذّلّة على من خالف أمري، ومن تشبّه بقوم فهو منهم ») اهـ [المقاومة الإسلامية العالمية].

هذا؛ مع ضرورة التنبيه على أن ما ذكَره الشيخ أبو مصعب ـ رحمه الله حيا وميتا ـ كان قبل ما يزيد على عشر سنوات، وقد تقدم المجاهدون اليوم بفضل الله تقدما ملحوظا، وقفزوا قفزات نوعية جبارة، والمعركة مع أعدائهم لا تزال مستمرة مستعرة، وهم في انتظار الفتح وتحقيق الوعود الإلهية لهم بالنصر، كما دلت على ذلك الأخبار والآثار ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور:55]، وغيرها وغيرها..

وأضيف إلى ما ذكره الشيخ أبو مصعب ـ على الرغم أنه أشار إلى ذلك على وجه العموم .

فأقول وبالله التوفيق:

لقد صارت الأمة الإسلامية إلى حالة سيئة يرثى لها بسبب تركها الجهاد وجَعْله منهاج حياة لها، وصار هذا الفرض وكأن رسمه قد مُسخ، وحكمه قد نُسخ، وصارت حالته كما قال

الإمام ابن النحاس ـ رحمه الله تعالى ـ عند ذِكره لسبب تأليف كتابه الماتع (مشارع الأشواق) حيث قال: (ولما رأيت الجهاد في هذا الزمان قد درست آثاره فلا ترى، وطمست أنواره بين الورى، وأعتم ليله بعد أن كان مقمرا، وأظلم نهاره بعد أن كان نيّرا، وذوى غصنه بعد أن كان مورقا، وانطفأ حسنه بعد أن كان مشرقا، وقفلت أبوابه فلا تطرق، وأهملت أسبابه فلا ترمق، وصفنت خيوله فلا تركض، وصمتت طبوله فلا تنبض، وربضت أسوده فلا تنهض، وامتدت أيدي الكفرة الأذلاء إلى المسلمين فلا تقبض، وأغمدت السيوف من أعداء الدين، إخلادا إلى حضيض الدعة والأمان، وخرس لسان النفير إليهم فصاح نفيرهم في أهل الإيمان، وآمت عروس الشهادة إذ عدمت الخاطبين، وأهمل الناس الجهاد كأنهم ليسوا به مخاطَبين، فلا نجد إلا من طوى بساط نشاطه عنه، أو اثاقل إلى نعيم الدنيا الزائل رغبة منه، أو تركه جزعا من القتل وهلعا، أو أعرض عنه شحا على الإنفاق وطمعا، أو جهل ما فيه من الثواب الجزيل، أو رضي بالحياة الدنيا من الآخرة، وما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل.

أحببت أن أوقظ الهمم الرُّقَّد، وأنهض العزم المقعد، وألين الأسرار الجامدة، وأبين الأنوار الخامدة، بمؤلف أجمعه في فضل أنواع الجهاد والحض عليه، وما أعد الله لأهله من جزيل الثواب عنده وجميل المآب لديه، وما ادخر لعباده المرابطين والشهداء، وما وعدهم به من الكرامة في جنته دار السعداء، فاستخرت الله سبحانه وألقيت إليه مقاليد الإذعان، وبرأت إليه من الحول والقوة وما يعتري الإنسان من النسيان) اهـ كلامه.

أقول: لقد برهن وأحيا المجاهدون وحققوا ما ذكره الإمام ابن النحاس بأفعالهم! وهذا من أعظم ثمرات جهادهم، وما أرى ابن النحاس لو يبعث فينا إلا مجددا نشاطه لكتابة صفحات أخرى يسجّل فيها انتصاراتهم وكراماتهم وبطولاتهم وتضحياتهم التي أحيت الأمة وبعثت فيها ـ بفضل الله ـ روح الجهاد والاستشهاد من جديد، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبؤسا لأمة لا تعرف قدر رجالها الذين أوقفوا أنفسهم وبذلوا أرواحهم وزهرة شبابهم لأجل كرامتها واسترداد عزّها ومجدها!..

نعم؛ لقد أحيا المجاهدون بفعالهم وتضحياتهم وبطولاتهم النادرة جدا فريضة الجهاد في سبيل الله تعالى، الذي سَرت وانبعثت روحه في الأمة من جديد بعد أن كان نسيا منسيا، وكانوا

سببا في رجوع الكثير من أبناء الأمة إلى دينهم: «حتى ترجعوا إلى دينكم» وقد وصل هذا إلى الحدّ الذي لا يستطيع مبصرٌ أن يردّه وينكره؛ فلله الحمد والمنة.

ولقد حصل خير كثير بسبب ذلك، مثل التآلف الذي حصل بين أبناء الأمة الإسلامية، وتعارفهم وكَسْر جدار العزلة والحدود التي فرضها العدو على المسلمين.. إلخ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فإن الناس إذا اشتغلوا بالجهاد في سبيل الله جمع الله قلوبهم وألّفَ بينهم، وجعل بأسهم على عدو الله وعدوهم، وإذا لم ينفروا في سبيل الله عذّبهم الله بأَنْ يلبسهم شيعًا، ويذيق بعضهم بأس بعض) اهـ [مجموع الفتاوى: 15 /44 ــ 45 ــ المكتبة الشاملة]، وقال ـ رحمه الله ـ: (ومتى جاهدت الأمة عدوّها ألّف الله بين قلوبها، وإن تركت الجهاد شَغَل بعضَها ببعض) اهـ [جامع المسائل: 300/5 ـ المكتبة الشاملة]، وهي من (رسالته إلى السلطان الملك الناصر في شأن التتار).

ومن إيجابيات الجهاد أيضا أنه بسبب انطلاقه وإعلانه طُرحت عدة مسائل وقضايا للنقاش مثل: مسائل الكفر والإيمان، وكفر الحاكم وحكم الخروج عليه وحكم الموالاة إلخ.. وزخرت المكتبة الإسلامية بمثل هذه المواضيع، وانتشر العلم بسبب ذلك، وحصل وعي كثير في أوساط المسلمين ولله الحمد، وهذا عين ما أشار إليه الشيخ الكتاني في رسالة (تقويم المسيرة) حيث قال: (ولما حدثت أحداث الجزائر الشهيرة وأجهضت الانتخابات واشتعلت نار الجهاد في البلاد ناصرها التيار الإصلاحي وعاداها أشد المعاداة التيار التقليدي بما في ذلك الألباني وأصحابه، وآل الخلاف بين الطائفتين لفتح مواضيع جديدة وهي:

حكم الحاكم المعطل للشريعة الإسلامية.

حكم من والاه.

هل يجوز الخروج عليه؟.

وهل يدخل العمل في مسمى الإيمان، أم أنه خارج عنه وهو شرط كمال فيه فقط؟.

وما هي ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة؟) اهـ.

ولقد كان أهل الجهاد قدر الله سبحانه الذي ميّز به بين الخبيث والطيب، فكانوا ـ من هذا الباب ــ حجة الله على العباد، وإذا تُلي حديث النبي ﷺ: «لا تزال عصابة من أمّتي يقاتلون على الحقّ، لا يضرّهم من خالفهم، حتّى تأتيهم الساعة، وهم على ذلك»

[مسلم]، فإن الأنظار لا تنصرف إلا إليهم!.

أيها القوم: إنه البناء الشامخ الباذخ الذي يحدِّثكم عن نفسه فيُعْرِب، ويحدِّثكم عن فضل أهله فيُطرِب، وقد جاءت محاسنه ضاحكة مستبشرة، وهي تلتمع التماع البرق في طيّات السّحاب، والعيب في من لم تتجلّ له حقائقه وإيجابياته، وخيراته وثمراته (وما أكثرها):

والنّجْمُ تَسْتَصْغِرُ الأَبْصارُ صُورَتَهُ فالذنْبُ للطَّرْفِ لاَ للنّجْمِ فِي الصّغَرِ!

● **والسؤال الذي أقدّمه هنا:**

هل ينكر هؤلاء ذلك الفضل و(الحصاد الإيجابي) الذي سلط عليه الضوء الشيخ أبو مصعب السوري؛ وما أتبعته من بيان كيف أحيا المجاهدون فريضة الجهاد في الأمة حتى صارت الشغل الشاغل لها وحديث الخاص والعام؟!.

نحاكمكم إلى ضمائركم فكونوا منصفين، فإن الله يحث على العدل ويأمر به، ومن تجرّد لله وتخلص من شر نفسه وهواها، عرف الحق ولاحت له الحقائق..

وقُل للعيون الرُّمدِ للشمس أعينٌ سواك تراها في مغيبٍ ومطلعِ

وسامح عيونًا أطفأ الله نورَها بأهوائها لا تستفيقُ ولا تَعي!

وإلى النقطة التالية:

11/أدلة العقل والمنطق أن الجهاد هو الحل:

وهي كلمات طيبة، ومحاجة ذكية ونفيسة للشيخ الفاضل وعبقري الجهاد الفَذّ أبي مصعب السوري؛ ولفائدة كلامه أنقله بتمامه..

قال ـ رحمه الله تعالى حيا وميتا ـ تحت فصل (أدلة العقل والمنطق أن الجهاد هو الحل) ما يلي ـ فتأمل وأعط الموضع حقه من التدبّر والتأمل ـ:

(نحن نسأل من يريد جدالنا في حقيقة أن الجهاد المسلح اليوم هو الحل الوحيد حقيقة!

إذا لم يكن الحل لمشاكلنا هذه وقد داهمنا العدو، بالمقاومة المسلحة ، فبِمَ يكون؟!..

ـ هل بطقطقة المسابح في أركان الزوايا؟!.

. أم بتنقيح الأسانيد وتأليف الأبحاث الشرعية؟!

أم تراه بالسهر على أزرار "الكمبيوتر" في معارك "الإنترنت" ومناقشاتها الحامية الوطيس؟! أم تراه بالمداخلات التلفونية الثائرة مع مقابلات الفضائيات؟!.

أم تراه بالتصفية والتربية وتزكية النفوس ـــ بإطلاق ـــ؟! وها هو العدو يصـــقِّي مقوِّمـــات وجودنا، ويربي أجيالنا حسبما يريد على مر الساعات والدقائق!.

أم تراها بالصياح في المظاهرات، وما تجود به الحكومات من إجازة الاحتجاجات الصامتة أو الصاخبة في الشوارع؟!.

أم تراها بالاختراع العظيم الذي توصلت إليه الصحوة، وما جاءنا به الفقه البرلماني؟!.

أم بالاعتراض على الاحتلال، وعلى إزهاق الأنفس، وعلى نهب الثروات، وعلى نهك الأعراض، تحت قبة البرلمان؟!.

أم بـ (الحملة العالمية لمكافحة العدوان) ببيان أجوف، يُرسَل بالفاكس للفضائيات لاستنكار ما يجري من طامات في بلاد المسلمين؟!.

الحقيقة أن حالنا مع هذه الآراء كأهل بيت كانوا ينامون مطمئنين، فداهمهم اللصوص ليلا، فبعضهم ذبح الأب، وبعضهم أثخن الأم بالجراح، وثالث يقصد الأخت لينهك العرض، ورابع منشغل بنبش الخزائن لسرقة المال، وخامس دهس الأطفال في عتمة الليل، وسادس ينهب أثاث البيت ويضرم النار في أنحائه..

والرِّجال من أفراد الأسرة موزّعون في بعض الغرف قد شغل كلاًّ منهم أمره، وقد هبّ أخوهم الأصغر يناديهم ليهبّوا للدِّفاع عن الدم المسفوك، والعرض المنهوك، والمال المنهوب، والبيت الذي تنهدم أركانه.. ولا مجيب..!!

فأحدهم منهمك في قيام الليل يؤدِّي ورده، ومن شدّة خشوعه لم يسمع ما يجري..!!

والثاني مُنكَبّ على كتب العلم يُفتِّش عن تحقيق سند لم يتأكّد من صحته منذ أيام!! والثالث منهمك في نقاش دعوى مع أحد الجيران يدعوه للصلاح!!

والرابع يتابع حوارا دينيا مفتوحا عبر "الإنترنت" أمام شاشة الكمبيوتر!!

والخامس يطبع بعض الدّعايات الانتخابية لدعم ترشيح بعض العلماء والدعاة لانتخابات البرلمان المقبلة..!!

والشاب الصغير يصيح!! وأخته تلطم الخَدّ وتستغيث!! وبعض الأطفال يرمون اللصوص المسلحين بالحجارة، وقد شُغِل إخوانهم بالدعوة وأنواع العمل الإسلامي!!

هذا عن إخوانهم الملتزمين.. فلهم إخوة آخرون مشغولون بأمور أخرى..!!

فبعضهم يسهر أمام التّلفزيون يتابع برنامج ستار أكاديمي.. على قناة فضائية..

وآخر يرتمي ثملا من السُّكْر في إحدى زوايا البيت..!!

وثالث منغمس في حديث عاطفي على "الموبيل".. يرسل رسائل غرامية عبر قناة روتانا!!

أما أولاد العمومة والجيران من حولهم، فبعضهم في السهرات والسَّمر!! وآخرون يقومون الليل على الفواتير والحسابات التجارية لمبيعات ذلك اليوم!! وبعضهم يحتسي الشاي على ناصية المقهى حتى ساعة متأخِّرة من الليل..!!

ويهبّ الشاب اليافع ليدفع اللصوص المسلَّحين بسكّينه، والأطفال يدفعون بالحجارة، والأخت تحاول جهدها بكفها العزلاء.. فهذا مَبْلغ الجهد أمام اللصوص المدَجَّجين بالسلاح، فالدفع والموت والشهادة أرحم من العيش في مثل هذا البيت الذي تشهد جدرانه على هذا الخزي والعار والصغار.. هذا نموذج أحوال أمتنا اليوم..

فهل يظن الطيبون جزاهم الله خيرا على جهودهم في دعوة الفسّاق إلى الهدى، أنهم قد سقطت عنهم الفريضة المتعيّنة بالدفع؟ ! أم يظنّون أن دعوتهم تلك ستدفع عدوا غاشما، أو تقيم شرعا مُغيَّبًا، أو تغيّر حكومة خائنة كافرة فاجرة؟؟.

أم هل يظنون بأن الحملات الصليبية إن ضربت بجرانها في بلادنا، وساقت عبيدها من الحكام إلى مزيد من محاربة الـــــدِّين وإضلال أهله، أنهم سيبقى أمامهم مجال للتبليغ والدعوة وعمارة المساجد؟!.

أم هل يظن الدعاة إلى تصحيح عقائد المسلمين.. أنه ستبقى لنا عقائد مع غزو الصليبيين لديارنا.. ومع استعلاء عملائهم من العلمانيين والمرتدين؟!.

وأيّ عقائد ستبقى لنا بعد أن صارت أمريكا إلها يُعْبَد طوعا وكرها في بلادنا من قِبـــل كثير من المسلمين؟!.

أيّ عقائد ستبقى لأطفالنا وشبابنا بعد أن صارت المنظمات الدولية تفرض على بلادنا مناهج التدريس في كافة المراحل، بل وتتدّخل حتى في نصوص خطب الجمعة في مساجدنا؟!.

أيّ عقائد بعد أن صاروا يضعون لنا سياسات التعامل مع نسائنا من خلال إلزام حكوماتنا بمعاهدات (حقوق المرأة) بحسب ثقافاتهم الإلحادية الإباحية؟!.

أيّ عقائد ستبقى مع برامج (إعادة صياغة المجتمعات) الخليجية والعربية والإسلامية؛ كما أعلنها الأمريكان؟!.

أم هل يظن الصالحون المواظبون على تزكية أنفسهم، أن الدشوش والفضائيات ستترك من ذرّيتهم وأبنائهم من يلتفت إلى السلوك والصلاح في ظل هذه الأحوال الفاجرة؟!.

أم هل يعتقد (الديمقراطيون الإسلاميون!) أن في مزيد من التجارب جدوى بعدما حصل في الجزائر، وتركيا، وتونس؟! وبعدما حصل من إنجازات الإسلاميين في برلمانات مصر، والأردن، وباكستان، ودول الخليج، والمغرب وغيرها؟!.

وهل يظنّون أن وجودهم كأقليات إسلامية مسحوقة بين الأحزاب العلمانية المعارضة والحاكمة في البرلمان، سيُغيِّر مجرى التاريخ الذي تكتبه حراب الصليبيين اليوم؟!.

أم يعتقدون بعدما انتشرت مكاتب (CIA) و (FBI) وتدفّق مئات آلاف الجنود والجيوش الصليبية في البلاد، وراحت أمريكا تعيِّن من تشاء من الحكام وتعزل من تشاء، أن بإمكانهم تحقيق الأغلبية وإقامة حكم الإسلام بعدما رأوه من العاصفة التي اجتثت حكومة طالبان وحكومة العراق، وراحت تعلن أنها ستعيد رسم الخريطة السياسية بل والجغرافية في الشرق الأوسط؟!.

وصدق الله العظيم: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: 46]..

سبحان الله.. حقيقة صار حالنا كما قال الشاعر:

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليلِ!

نحن نعتقد أن تلك الحلول ــــ جزى الله أصحابها خيرا كـــــلًا بنيّته ــــ لن تحلّ مشكلنا اليوم، ونعتقد أن الجهاد في سبيل الله عزّ وجــــلّ هو الحل، وأنه به ــــ بإذن الله ــــ يُدْحر العدو..

ونقول بملء أفواهنا نعم إن الأمر كذلك.. نعم.. مدعومة بالأدلة الشرعية، ونعم كما تقتضي أدلة العقل والمنطق والواقع..) اهـ بتصرف يسير.

فتأمل إلى فقه الشيخ ووعيه، وتبصّره وسداد رأيه..

وإلى من يقول بأن الشيخ يتحدث عن الغزو الخارجي، أقول:

من يقرأ له، ولأفكاره وآرائه وما كتبه في ميادين الجهاد يعلم يقينا أن خيار الجهاد هو مع الطواغيت المحليين ـ المرتدين ـ أو الدوليين ـ الكفار الأصليين ـ والعدو الداخلي . المرتد . والخارجي . الكافر . وجهان لعملة واحدة.

ومما سبق . وقبل الخاتمة . يمكن تلخيص الخلاصة الآتية:

ـ حكام المسلمين اليوم كفرة مرتدون اجتمعت في تكفيرهم عدة مناطات مكفِّرة كل واحد منها مستقل بالتكفير فكيف إذا كانت مجتمعة؟!.

. وبالتالي فقد سقطت ولايتهم شرعا، وتعيّن على المسلمين عزلهم باتفاق الفقهاء.

ـ كما أنه تعيّن الجهاد اليوم على المسلمين، فهو فرض عين على كل مكلَّف، وهو في حق العلماء والدعاة آكد لحاجة المجاهدين إليهم، ولا يجوز التخلف عنه إلا لعذر شرعي مقبول، وتاركه بلا عذر مرتكب لكبيرة معرّض للوعيد.

ـ المصلحة الشرعية تكمن في جهاد هؤلاء القوم المفسدين، الكافرين الظالمين الفاسقين، لأن ضرر بقائهم وعدم الخروج عليه أضعاف ما يحصل بسبب الخروج عليهم، وأن الجهاد في سبيل الله تعالى هو السبيل الأنجع في التخلص منهم.

ـ عند إخفاق الجماعات الجهادية وحصول الأزمات والأخطاء، فإن الواجب تصحيح المسار وتدارك الأخطاء مع مواصلة الجهاد، والقيام بعملية التصحيح والبناء من خلال المعركة؛ لا النكوص على الأعقاب والتخلي عن فريضة الجهاد، فالفشل يوجب التصحيح وليس المراجعة، فتدفع آفة بآفة أعظم منها!..

ـ من أعظم الأسباب التي كانت سببا في تخلف الجماعات الجهادية وكبوتها وتعثّرها، تخلُّف العلماء والدعاة عن اللحاق بساحات الجهاد في سبيل الله كما تقدم شرح هذا في ثنايا الرسالة؛ وهي نقطة مهمة يجب الوقوف عندها وتسليط الضوء عليها، فليتحملوا مسؤولية ذلك!.

ـ طريق الجهاد، طريق محفوف بالمحن والابتلاءات، فليس الجهاد كله نصر وغنائم، ونعتقد أن

المحن تحيط به وبأهله ليميز الله الخبيث من الطيب كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: 179]، ثم بعد ذلك تكون العاقبة للمتقين، ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [الروم: 06].

ـ حقق المجاهدون ـ بفضل الله ـ خلال جهادهم الطويل عدة مكاسب، والواجب عليهم تنميتها واستثمارها، ومواصلة السير في الطريق الذي سلكوه، والعاقبة للمتقين، ووعد الله لن يتخلف.

● **والآن مع:**

12/الخاتمة . نسأل الله حسنها .:

إن المخرج مما فيه الأمة الإسلامية اليوم، وما هي فيه من النكبات والذل المخيم المسيطر عليها، ومن التبعية للحكام المحليّين والدوليين هو بتحكيم شريعة الإسلام، والالتزام بذروة سنامه، قال الله تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد/25]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ: (ولن يقوم الدين إلا بالكتاب والميزان والحديد . كتاب يهدي به وحديد ينصره) اهـ [مجموع الفتاوى: 36/35 ـ المكتبة الشاملة]، وقال ـ رحمه الله تعالى ـ معلّقا على الآية السابقة: (فمن عدل عن الكتاب قُوّم بالحديد؛ ولهذا كان قوام الدّين بالمصحف والسيف، وقد روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (أمرنا رسول الله ﷺ أن نضرب بهذا ـ يعني السيف ـ من عدل عن هذا ـ يعني المصحف ـ)) اهـ [مجموع الفتاوى: 28 /264 . المكتبة الشاملة].

وما أحسن ما قاله الشاعر:

دعا المصطفى دهرًا بمكةَ لم يُجب ... وقد لان منه جانبٌ وخطابُ

فلما دعا والسيفُ صلتٌ بِكفِّهِ ... له أسلموا واستسلموا وأنابوا

فالجهاد في سبيل الله تعالى هو الذي يحمي الإسلام وأهله، ومتى ما ترك قوم الجهاد سلط الله سبحانه عليهم الذل والهوان كما في صريح حديث ثوبان ﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد في سبيل الله، سلَّط الله عليكم ذلًا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم» [سبق تخريجه] وقد تقدم.
يقول الشيخ أبو قتادة الفلسطيني ـ حفظه الله تعالى ـ: (فبالجهاد تنقلب الذّلة إلى عزّة، والاحتقار إلى احترام وتقدير، ولا يمكن وجود أمّة من الأمم فيها النّجاح والعزّة إلاّ وروح الجهاد تسري في جميع أوصالها) اهـ [بين منهجين 66]..

إن الجهاد في سبيل الله تعالى هو السبيل لاسترداد عزّ الأمة ومجدها وهيبتها، وعودتها لقيادة البشرية من جديد، وهو الدرع الواقي من تسلط الكفرة علينا، فبه يُدفع الفساد عن هذا الدين وأهله، كما بينت ذلك العديد من الأخبار والآثار، قال تعالى ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:40]، بل أدرك ذلك حتى أعداؤنا، حيث يقول أحدهم: (إن شيئًا من الخوف يجب أن يسيطر على العالم الغربي من الإسلام، ولهذا الخوف أسباب، منها: أن الإسلام منذ ظهر في مكة لم يضعف عدديًا، بل إن أتباعه يزدادون باستمرار، ومن أعظم أسباب الخوف وأفظعها أن هذا الدين من أركانه الجهاد) اهـ ولهذا تراهم لا يرضون بأي حركة جهادية تقوم على وجه الأرض، فهم يدركون جيدا ما معنى ذلك!..

وهو كذلك ـ الجهاد ـ سبيل السعادة في الآخرة والفوز برضوان الله وجنات النعيم، وإن المتخلف عنه اليوم ـ وهو جهاد دفع ـ مرتكب لإثم مبين، يقول الشيخ عبد القادر بن عبد العزيز ـ فك الله أسره وهداه ـ: (إن جهاد الحكام المرتدين الحاكمين بغير شريعة الإسلام هو جهاد متعين على أكثر المسلمين في هذا الزمان..
حتى إن ابن تيمية رحمه الله قال إنه لو كان أبو بكر والصحابة أحياء في زمنه لكان خير أعمالهم قتال المرتدين في زمنه، فقال: (حتى والله لو كان السابقون الأولون من المهاجرين ـ كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم ـ حاضرين في هذا الزمان لكان من أفضل أعمالهم

جهاد هؤلاء القوم المجرمين)، قلت: وهو كذلك في زماننا، فلو كانوا ﷺ حاضرين الآن لكان من أفضل أعمالهم جهاد الحكام المرتدين حفظا لرأس مال المسلمين.

إن القعود عن الجهاد المتعين ـ في هذا الزمان ـ على جمهور المسلمين لهو علامة خذلان من الله تعالى لهؤلاء القاعدين، كما قال تعالى ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ * لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة/46، 47]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنفال/23]..

إن القعود عن الجهاد إثم وكبيرة في حق العامي والجاهل، وهو أشد قبحا في حق العالم وطالب العلم، فكيف وقد جمع كثير من هؤلاء بين القعود وبين كتمان الحق؟ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة/174، 175]، والله سبحانه وتعالى يختار لنصرة دينه من يشاء من خلقه، فلما كَفَرَ أهل مكة بالنبي ﷺ، اختار الله تعالى له أهل يثرب ليكونوا أنصاره، قال تعالى: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ [الأنعام/89]، وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص/68]، وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: (إن الله نظر إلى قلوب العباد فوجد قلب محمَّد خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمَّد ﷺ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيّه يقاتلون على دينه)، وكذلك الحال اليوم من أعرض عن الجهاد ونصرة الله تعالى فسوف يأتي الله تعالى بغيره ممن يستحق هذه الفضيلة، قال تعالى ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [التوبة/39، 40] وقال تعالى عن المعرضين عن الإنفاق في سبيل الله: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمَّد/38].

ولقد اختص الله تعالى من يجاهد المرتدين بصفات لم يختص بها غيرهم، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى

الْمُـؤْمِنِينَ أَعِـزَّةٍ عَلَـى الْكَـافِرِينَ يُجَاهِـدُونَ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَـافُونَ لَوْمَـةَ لَائِـمٍ ذَلِـكَ فَضْـلُ اللَّهِ يُؤْتِيـهِ مَـنْ يَشَـاءُ وَاللَّهُ وَاسِـعٌ عَلِـيمٌ﴾ [المائـدة/54]، وكـان أبـو بكـر الصـديق والصـحابة رضـي الله عـنهم هـم أول مـن استحق هـذه الصـفات بقتـالهم المرتـدين) اهـ (العمـدة في إعـداد العـدة) بتصرف يسير.

فهـذا هـو الواجـب، فهـل مجيـب؟ وهـذا هـو الطريـق فهـل مـن رجـال؟ (وَلَيَنْصُـرَنَّ اللَّهُ مَـنْ يَنْصُـرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الحج، من الآية:40).

ومـن أعـرض عـن نصـرة ديـن الله تعـالى وتـرك الجهـاد المتعـيّن اليـوم علـى جميـع المسـلمين مـن غـير أصـحاب الأعـذار الشـرعية، فلـيعلم بأن هـذا الـدين منصـور بغـيره ولم يضـرّ ويوبـق إلا نفسـه، قـال تعـالى: ﴿إِلَّا تَنْفِـرُوا يُعَـذِّبْكُمْ عَـذَابًا أَلِيمًـا وَيَسْـتَبْدِلْ قَوْمًـا غَيْـرَكُمْ وَلَا تَضُـرُّوهُ شَـيْئًا وَاللَّهُ عَلَـى كُـلِّ شَـيْءٍ قَـدِيرٌ﴾ [التوبـة: 39]، وقـال تعـالى: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّـوْا يَسْـتَبْدِلْ قَوْمًـا غَيْـرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُـوا أَمْثَـالَكُمْ﴾ [محمّد:]38، وقـال تعـالى: ﴿وَمَـنْ جَاهَـدَ فَإِنَّمَـا يُجَاهِـدُ لِنَفْسِـهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَـنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: 06]..

وأذيّل هذه الخاتمة بما يلي:

وقفة مع حديث (الآن جاء دور القتال):

روى الإمـام النّسـائي وغـيره بسـند صـحيح عـن سـلمة بـن نفيـل الكِنْـدي ﷺ قـال: كنـت جالسـا عنـد رسـول الله ﷺ فقـال رجـل: يا رسـول الله، أذال النّـاس الخيـل، ووضـعوا السّـلاح وقـالوا: لا جهـاد، قـد وضـعت الحـرب أوزارهـا، فأقبـل رسـول الله ﷺ بوجهـه، وقـال: «كـذبوا، الآن جـاء دور القتـال، ولا يـزال مـن أمّـتي أمّـة يقـاتلون علـى الحـقّ، ويزيـغ الله لهـم قلـوب أقـوام، ويـرزقهم مـنهم حـتّى تقـوم السّـاعة، وحـتى يأتي وعـد الله، والخيـل معقـود في نواصـيها الخـير إلى يـوم القيامـة، وإنّـه يـوحى إليّ أني مقبـوض غـير ملبـث، وأنـتم تتبعـوني أفنـادا، يضـرب بعضـكم رقاب بعض، وعقر دار المؤمنين بالشّام».

يقـول الشـيخ أبـو قتـادة الفلسـطيني ـ حفظـه الله تعـالى ـ في شـرحه بعـد أن قـال (الرّجـاء حفـظ

هذا الحديث لفائدته):

(هذا الحديث جليل القدر عظيم الفائدة، فهو يدعو المسلم للخروج من هوى النّفس، وتضارب الآراء، وخاصّة في هذا الزّمان الذي خاض فيه النّاس بآرائهم، ورموا أفكارهم أمام أتباعهم ليقتاتوا منها، ظانّين أنّ ما يقولونه صوابًا وحقًّا، وظنّ من لا خبرة له بحديث رسول الله ﷺ ولم يطّلع عليها حقّ الإطّلاع والمعرفة، أن المرء في هذا الزّمان بحاجة إلى جهد عقليّ شاقّ لاكتشاف الحقّ من بين المطروح على السّاحة الإسلامية من أفكار وأحزاب وتجمّعات، فهو متردّد ومتحيّر، وخاصّة أنّ العارضين أفكارهم يملكون سِحْر البيان، ويتفنّنون في تزيين أفكارهم ومناهجهم، ولكن هل فكّر هذا المتحيّر والمتردّد أن يعود إلى السنّة النبويّة الصّحيحة فيأخذ منها زاده؟ أو ليعرف منها الحقّ والهدى؟ هذا هو الواجب الشّرعيّ) اهـ [بين منهجين 26].

ويقول في بيان مجلجل عند شرح الحديث السابق: (هذا الحديث المتقدّم يكشف لك صفتين من صفات الطّائفة المنصورة، ويجلّيهما لك أجلى بيان وأوضحه.

الصّفة الأولى: لو أمعنت النّظر في الحديث المتقدّم ـ حديث سلمة رضي الله عنه ـ لرأيت سبب ورود الحديث هو أنّ جماعة أعلنوا توقّف الجهاد، فأذالوا الخيل (أي تركوها من غير عناية ولا تدريب)، ووضعوا السّلاح وقالوا: لا جهاد، قد وضعت الحرب أوزارها، فسبب ورود الحديث هو إعلان توقّف القتال، وجاء الرّد حاسمًا وقاطعًا لا يحتمل تأويلًا، فقد ردّ عليهم رسول الله ﷺ بقوله: «كذبوا، الآن جاء دور القتال»، إذ القتال لم يتوقّف، وليس هناك سبب موجب لتوقّفه، أو إعلان انتهائه، وكيف ينتهي، وفي الأرض أقوام زاغت قلوبهم؟.

ثمّ مدح المصطفى ﷺ أقوامًا أوفياء للقتال، ولم يذيلوا الخيل، ولم يضعوا السّلاح، بل هم مقاتلون دومًا ومحاربون في كلّ حين: «ولا يزال من أمّتي أمّة يقاتلون على الحقّ».

هكذا وصف لنا رسول الله ﷺ الطّائفة المنصورة، وهكذا بيّن لأمّته، وإذا جاء نهر الله ذهب نهر معقل، فإذا جاء نصّ رسول الله ﷺ فماذا بقي لغيره؟ وماذا عساه (أي غيره) أن يقول؟ إنّه لن يقول إلاّ باطلًا، كائنًا من كان هذا الغير، سواءً كان هذا الغير ممّن ظنّ أنّ تجارة الورق بحديث رسول الله ﷺ تدخله في الطّائفة المنصورة، أو كان هذا الغير يرى أن جعجعات المنبر تشفع له فتجعله من جماعة الحقّ والهدى.

نعم إنّ الطائفة المنصورة سبب ورود حديثها هو إعلان توقّف القتال، أو قول بعضهم في كلّ زمان وفي كلّ آن (إلاّ ما يأتي من زمن عيسى عليه السّلام مع يأجوج ومأجوج) أنّ هذا الزّمن لا قتال فيه ولا جهاد، أو كقول بعضهم هذا الزّمن: كفّوا أيديكم وأقيموا الصّلاة، أو كقول بعضهم: كونوا أحلاس بيوتكم، وكلّها كلمات حقّ تنزل على معان باطلة، ومعان فاسدة.

إنّ أمر القتال هو أمر إلهيّ ليس لأحد أن يبطله، وإن رام أحد أن يزوِّره أو يماحكه فيكفيه ابتداءً أنّه لم يتشرّف بموقع له في الطّائفة المنصورة، بل هو مخذول ومن طائفة الخذلان، وسيبقى شاعرًا أبد الدّهر أنّه مخذول ومهزوم، وأنّ الباطل بغطرسته أقوى من الحقّ والإسلام الذي يملكه.

إنّ طائفة الحقّ والنّصر هي طائفة تستشعر العزّة مع ضعفها، وتمتلك غنى القلب مع فقرها، قد تكون رثّة الثّياب، قليلة المتاع، فقيرة الحال، لكنّها وهي ترتفق أسلحتها، وتناجي خيولها هي منصورة بفضل الله وقوّته، وهذه الطّائفة (لا تزال) ولن تزول، ولا تتوقف، ولم تتوقّف، إذ أنّ المرء لا يتوقّف عن القتال وعن مناجاة الحرب وسجالها إلاّ من سلبت منه رجولته، بعد أن سلبت منه معان العزّة بهذا الدين العظيم، والطّائفة المنصورة ليست كذلك بإذن الله تعالى.

هذه هي الصّفة الأولى للطّائفة المنصورة، رضي من رضي، وسخط من سخط، ومن سخط فليسخط على حديث رسول الله ﷺ ، والحقّ لن يضيره أن يعرض عنه أكثر النّاس) اهـ [بين منهجين 26].

فعلى المجاهد أن لا يخجل من الحقّ الذي يملكه أمام ضغط الشبهات وتشويه الحقائق، ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾ [الأنعام/57]، وقال الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: 94]، وعليك أخي المجاهد . ثبّتك الله . أن ترضي الحق وإن غضب الخلق، فلستَ امرأة تطلب زوجا فتتجمّل وتتحسّن لكلّ طارق:

وإذا رضي الإله فلا (تبالي) أقام الحيّ أو غضب الأميرُ!

إن على المجاهد أن يقوم في دعوته وجهاده وصدعه بالتوحيد والبراءة من الشرك والتنديد

وجميع ما يلحق بذلك (مقام المؤذِّن، ومن السنّة في حقّه . أي المؤذّن . أن يصرخ في النّاس الحقّ (الدّعوة التّامّة كما سمّاها رسول الله ﷺ) وأثناء هذا النّداء عليه أن لا ينسى أن يضع إصبعيه في أذنيه، ولعلّ وضعه هذا . وهو أن يصرخ وهو واضع إصبعيه في أذنيه . يشير إلى ما ينبغي أن يكون عليه الدّاعي إلى الله، وهو ألاّ ينشغل بحديث النّاس معه، أو بحديث النّاس عليه، فلو أنّ رجلًا صرخ على المؤذّن وهو يؤذّن لصلاة الفجر قائلًا له: لقد أقلقت نومنا، أو أفسدت علينا أحلامنا، فإنّ المؤذّن لن يسمعه، وكيف يسمعه وهو واضع إصبعيه (السبّابتين) في أذنيه، ولو أنّ رجلا صرخ فيه، وهو يؤذّن لصلاة الظّهر: لو أنّك أخّرت أذانك قليلًا حتى أنهي صفقتي وتجارتي فلن يسمعه، وكيف يسمعه وهو واضع سبّابتيه في أذنيه، فهذا هو أمر الدّاعي إلى الله تعالى، يصرخ في النّاس الحقّ، ويدعو النّاس إلى الفلاح، ولا يأبه أبدًا باعتذار الحالمين أو الواهمين، بل هو قائم لله بحجّة حتى يلقى الله) ما بين قوسين من [بين منهجين 26/للشيخ أبي قتادة الفلسطيني].

هذا؛ وسنبقى . بإذن الله تعالى . أوفياء لهذه الطائفة المجاهدة التي على توجيهاتها نبتنا، وعلى حبها ثبتنا، وكلما اشتدت الحرب والمحنة والغربة ازددنا ـ بتوفيق الله ـ شدة وثباتا وتمسكا بالحق، نهتف:

ولا (نلين) لغير الحق (نسألهُ)   حتى يلين لضرس الماضغ الحجَرُ.

فجهادنا . بفضل الله ومنّته . دَلَّ عليه كل دليل، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل..

ولمن جعل الجهاد على هامش الحياة، يقول الشيخ عبد الله عزام ـ رحمه الله تعالى ـ: (لقد خرجت بيقين جازم، وعلم حاسم أن الجهاد بالنفس ضرورة حياتية للمسلم، حتى يتحرر من الخوف، ويمزّق حجاب الوهن والرعب الذي يغتصب به الطواغيت حقوق الأمم، ويبتزّون به أموالها، وينتهكون حرماتها، ويدوسون مقدّساتها ومثلها) اهـ [قطوف من أعماق التجربة التربوية والفكرية للشيخ عبد الله عزام رحمه الله تعالى].

وأخيرا..

جرى القلم بما تقدم، والله يعصمنا من الزلل، ويوفّقنا في القول والعمل؛ وما كان من

صواب فمن الله، وما سواه فمن نفسي والشيطان، فليسدّ الناصح الناقد الخلل، فقلّما يخلص مصنّف من الهفوات، أو ينجو مؤلّف من العثرات:

فإن وجدت عيبًا فسد الخللا   جلّ من لا عيب فيه وعلا

وأسأل الله أن يختم لي ولمن قمت بالرد عليه ولجميع المسلمين بالباقيات الصالحات، فالنصح أردنا والحق قصدنا، وأستغفر الله من كل ذنب وأتوب إليه، ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: 88].
والله أعلى وأعلم، وصلى الله على نبيّنا محمّد، وآله وصحبه وسلم.

وكتبها دفاعا عن الطائفة المجاهدة: أبو الأشبال المغربي ـ عفا الله عنه ..
1438هجرية، الموافق لـ 2017م.

ابن الكافرة الكلب اللعين ترامب يصعِّد من عدوانه للإسلام والمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم، ولا عدوان إلا على الظالمين، أما بعد:

رأينا معاشر المسلمين إعلان عدو الله ورسوله ـ الذي يقود العالم إلى مرافئ السلام! ـ واعترافه ـ فض الله فاه ـ بأن القدس عاصمة اليهود في سابقة لم يعرفها رئيس أمريكي قبله، وهذا الحدث والخطب الجلل يستوجب علينا جميعا بأن يكون لنا دور في نصرة القدس وتوحيد مواقفنا المشرّفة نحوه:

1/ فعلى العلماء والدعاة وخطباء المنابر ـ وفقهم الله وسددهم ـ أن يؤدّوا دورهم كاملا دون تباطؤ أو تراخ أو توان ـ وهم بفضل الله للخير أهل ـ وأن يقوموا على أمشاط أرجلهم لنصرة القدس ببيان قدسيته، وأنه حق المسلمين؛ يتوجّب عليهم جميعا الدفاع عنه ونصرته، كلٌ بما يستطيع، وفّق الله الجميع .

ولتكن خطبة الجمعة القادمة ـ إن شاء الله ـ حول هذا الأمر الجلل، لنشر الوعي وبَعْث الحمية الإسلامية، وإلهاب الحماس الدِّيني في نفوس المسلمين، خواصّهم وعوامّهم، رجالهم ونسائهم، شيبهم وشبابهم .!

فاشحذوا العزائم، وهيِّئوا النفوس لاقتحام العظائم، وليكن شعار الجميع:

نفديك بالروح يا أقصى وحيَّهلًا * بميتةٍ في سبيل الله تحييني

تهون للقدسِ أرواحٌ وأفئدةٌ * وكلّ حبّة رَمْلٍ مِن فلسطينِ

فأين الرجال.. أين الرجال..؟؟.

2/ وعلى قيادات المجاهدين وجماعات الجهاد ـ وغيرها أيضا ـ أن يسجِّلوا مواقفهم المشرِّفة حول هذه النازلة، ويؤكِّدوا على ضرورة نصرة القدس بالنفس والمال واللِّسان، وأن الطريق الوحيد لتخليصه من اليهود المجرمين؛ هو الجهاد الإسلامي المسلح، ولا حَلّ غيره .!

فَالأَمْرُ مُحْتَاجٌ إِلَى التَنْجِيزِ * بِسُرْعَةٍ فِي زَمَنٍ وَجِيزِ

وإن من أهم ما يجب أن يراعوه ويحققوه في هذا المجال، السعي في توحيد صفوفهم ـ أو قُل جهودهم ـ والتنسيق فيما بينهم، ونَبْذ الفرقة والتنازع التي هي من أعظم ما يحول بينهم وبين السعي لفكاك القدس وفلسطين من مخالب اليهود المتغطرسين، ولتكن هذه الأحداث حافزا على ذلك:

يُؤلِّفُ إيلام الحوادث بيننا * ويجمعنا في الله دِينٌ ومَذْهَبُ

وإن لم تجمعنا مثل هذه النوازل والمصائب، فمالذي سيجمعنا ؟.!

وعلى المفتين "والشرعيين" في تلك الجماعات ـ وغيرهم من علماء الحق والصدق ـ أن يبيِّنوا حكم الجهاد اليوم ـ الذي تتعين دواعيه يوما بعد يوم ـ وأنه فرض عين على جميع الأمة الإسلامية، وعلى كل من بلغ سن التكليف، لا يجوز التخلف عنه إلا لعذر شرعي بيِّن يشفع له، وإلا فهو مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب، وفي عداد زمرة "الفاسقين" فهكذا هكذا ينبغي أن تكون الصرامة والوضوح في بيان أحكام الشرع المطهّر؛ ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال:42.]

3/ وعلى الإعلاميين في الجماعات الجهادية أن يعيدوا نَشْر كلمات وخُطب وتوجيهات علماء الجهاد وقادتهم، والتي بينوا فيها من قَبْل ضرورة السعي والجهاد لأجل تحرير فلسطين والقدس الشريف، ولينشروها على أوسع نطاق ممكن، فاليوم يومكم! والله الله أن يؤتى الإسلام وتؤتى الأمة من قِبلكم .!

كذلك؛ على الإعلاميين في غير ساحات الجهاد في عالمنا الإسلامي، أن يجتهدوا ويجدّوا في نشر كلمات ومقالات وخطب العلماء والمفكِّرين والوعاظ، والتي تصب في هذا الموضوع

الـذي نحـن بصـدده، أعـان الله ونضّـر كـل مـن سـعى في ذلـك وشـارك، وأيّـد وبارك، و﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة:120].

4/ وقبل الختام لا بد من كلمة ..

إن مِثـل هـذه القضـايا والأحـداث الـتي نزلـت ولا تـزال تنـزل بالأمـة، تكشـف عـن عـدة مخبوءات أشـار إليهـا القـرآن الكـريم، قـال تعـالى: (مَـا كَـانَ اللَّهُ لِيَـذَرَ الْمُـؤْمِنِينَ عَلَـى مَـا أَنْـتُمْ عَلَيْـهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) [آل عمران/179].

عبـد الله!! تأمـل وانظـر وتفقّـد نفسـك، وعِـش مـع قضـايا أمتـك.. اسْـمُ بنفسـك وترفّـع عـن المهـازل والـدنايا والسفاسـف، اعْـلُ بهمتـك وتـوقَّ الآفـات واقطـع الفلـوات، وخُـض البحـر وخَـلِّ القنـوات، دينـك دينـك.. أمّتـك أمّتـك.. لحمـك ودمـك!! فـإنْ لم تأخـذك الحميـة علـى دينـك وتغضب لأمة نبيك ـ ﷺ ـ في مثل هذه الأيام، فبالله عليك قُل لي متى تغضب؟.!

ولـتعلم الأمـة اليـوم أكثـر مـن أي وقـت مضـى، حقيقـة وعمالـة وخونـة الحكـام الكفـرة المنـافقين المجـرمين ـ صِـفهم بمـا شـئت ـ وتـواطئهم المفضـوح مـع أعـدائها بمـا لا يـدع مجـالا للشـك، فكـل شـيء صـار يجـري اليـوم علـى "المكشـوف" أوَلهـذا الحـد يسـتخفّون بكـرامتكم ومقدسـاتكم، ويعبثون بدنياكم ودينكم وأنتم تنظرون؟ !

حقا لو أدرك الذباب ما يحصل اليوم للأمة فلربما سمعنا له طنينا !!.. ولله في خلقه شؤون ..

يا أمة الحقِّ والآلام مقبلةٌ * متى تفيقي ونار الشرّ تستعرُ

أكلَّ يوم يُرى للدين نازلةٌ * وأمّة الحق لا سمع ولا بصرُ

(وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [الحج:40.]

5/ وإلى الطواغيـت وأعـداء هـذه الأمـة (عـربهم وعجمهـم): لقـد أزِفَـت سـاعة الصِّـفر، فـانتظروا إنا منتظـرون، يقـول الحـق سـبحانه ﴿كَتَـبَ اللَّهُ لَأَغْلِـبَنَّ أَنَا وَرُسُـلِي إِنَّ اللَّهَ قَـوِيٌّ عَزِيـزٌ﴾ [المجادلـة/21]، وعنـدنا مـن البراهـين مـا يغـص الكـافرين ﴿بَـلَاغٌ فَهَـلْ يُهْلَـكُ إِلَّا الْقَـوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف/35].

﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف/21]، والحمد لله رب العالمين.

أبو الأشبال المغربي . عفا الله عنه ..

الخميس 19 ربيع الأول 1439/ 7 ديسمبر 2017 «م».

جهاد الجزائر: عِبر وبصائر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ .

بعض أحداث الجهاد على أرض الجزائر ..

شهادة، وتعليق ...

قبل أيام قليلة، وبالتحديد يوم 30 جويلية 2018م، حصلت اشتباكات عنيفة بين المجاهدين وعسكر المرتدين، في منطقة "بيسي" بولاية سكيكدة شرق الجزائر، وذلك بعدما حوصرت ثلة من المجاهدين لا يتجاوزون العشرة، وبعدها اشتبكوا مع العدو، وقتل أربعة منهم تقبلهم الله في الشهداء، وحصلت مجزرة بفضل الله في جيش المرتدين، وتملّكهم الرعب والهلع، وماذا أحكي وماذا أدَع؟

ومن أراد أن يستيقن من ذلك، فليدخل إلى مواقع التواصل وليقرأ تصريحات بعض العساكر ممن حضروا المعركة وشاهدوا بأعينهم ثبات عباد الله المجاهدين، كذا تصريحات بعض الناس ممن يعيشون بالقرب من تلك المنطقة، وممن شاهدوا القتلى والجرحى بالمستشفى الموجود بتلك المنطقة والتي يقال لها "عزّابة".

وعند الاستقصاء وتتبع ما حصل بشهادة أفواه العدو، لا تملك إلا أن تقول: (وما يعلم جنود ربك إلا هو)!.

وهذه عينة من تلك الشهادات، يقول أحد العساكر (وقد تركتها كما هي بلهجته):

(السلام عليكم وجمعة مباركة.

انت لي راك تهدر على الجيش تحتقر فيه وتقول ماقدروش للارهاب ارواح نقولك حاجة

انا واحد من العسكر لي شارك في العملية تاع بيسي والله مانتمنالك تشوف واش شفنا والله غير صرا فينا الباطل وتعبنا بزاف بزاف

اقسم بالله وحد المنظر مانتمناه يشوفه أي واحد .

العسكر كاين لي استشهد وكاين لي حرقاته النار وكاين لي رجليه مقطوعين وكاين لي يديه مقطوعين والناس تبكي والسخانة والدخان وصوت الرصاص والقنابل والعسكر يكبر ويشهد والطائرات ترفد في المجروحين والله أصعب يوم فوته في حياتي ويبقى في الذاكرة) اهـ كلام حارس الشرك والقانون.

ليس غرضنا هنا الحديث عن تفاصيل تلك المعركة في ذلك اليوم المشهود، وإنما هي وقفة عجلى مع حال بعض المجاهدين أثناء أيام الحصار المطبق الذين أقيم حولهم .

[وهي عبارة عن مداخلة في مواقع التواصل الاجتماعي "التلغرام" من أحد الإخوة الذين شهدوا الحصار، ويصحبها تعليق لآخر على تلك المداخلة] نسوقها هنا هدية لإخواننا المجاهدين الصادقين في كل مكان، ولتعلم أمتنا الإسلامية بعض أحوال أبنائها المجاهدين الغرباء في ذلكم الثغر المنسي على الأرض الجهاد والاستشهاد الجزائر الحبيبة .

يقول هذا الأخ الفاضل الذي شهد الحصار وفقه الله بعد كلام سبق، وذلك خلال مشاركة له على عجالة من أمره:

تسلّل إلي أخ حفظه الله وهمس في أذني قائلا: اليوم أنا متوقف في وردي عند سورة "الشعراء"، وانني جد متفائل !

قلت له وأي تفاؤل في هذا؟؟ .

قال: إنني تتبعت الأنبياء المذكورين في سورة الشعراء – عليهم الصلاة والسلام – فوجدت أن الله أيّدهم بتأييده ومعونته، والله هزم كفارا وجيوشا بأكلمها لوحده؛ وذلك حينما ضعفت أسباب الأرض .

ثم قال الأخ الراوي، بعد كلام اختصرته:

هناك أمور ما أقدر على وصفها.. لازلت مندهشا ..

ازددت محبة لربي وخالقي.. اهـ كلامه .

وقوله "همس"، لأجل أن العدو على بعد أمتار منهم فهو قريب جدا، حيث أحاط بهم إحاطة السِّوار بالمعصم .

التعليق على تلك المشاركة:

فيا لك من آيات حقّ لو اهتدى* بهنّ مريد الحق كن هواديا

يعيش غيرهم مع الأغاني والألحان، ويعيشون هم مع القرآن .

إنه الجيل الزاحف، بالسيوف والمصاحف .

قلوبهم متعلقة بربهم سبحانه، آمنوا بالله وكفروا بمن سواه، فخرجوا مجاهدين في سبيل الله ينصرون التوحيد، ويقاتلون أولياء الشرك والتنديد، ماضون في طريقهم لا يضيرهم تضييق، ولا يُبطئ سيرهم تعويق .

يبذل أحدهم في سبيل دينه روحه وزهرة شبابه، وهي أهون عليه من كأس ماء بين يديه، وإن ذلك – جهادهم المبارك – من أعظم الطاعات والقربات في هذه الأزمان، فكان من إكرام الله لهم كما نحسبهم، أنْ ثبتهم في مواطن تنخلع لها قلوب أشباه الرجال ...

يستنصرون بالله، ويأنسون بكلامه، ويأخذون منه العبر، فهو حاديهم بإذن ربهم، فلله درهم، وعلى الله أجرهم، فتربية مَن هؤلاء؟ .

كذلكَ أخرجَ الإسلامُ قومي*شبابًا مُخلصًا حُرًّا أمينا

وعلَّمهُ الكرامةَ كيف تُبنى*فيأبى أنْ يُقَّيدَ أو يَهونا

فليخرس يهود أهل القبلة، القعدة في البيوت مع العجزة، ممن ليس في صحائفهم السوداء موقف يعز الإسلام أو يرفع أهله "لا الإسلام نصروا، ولا الكفر كسروا"، بل بعضهم نصر الكفر وأهله، وزاد في حمأته مُدّا، وليخرس المنافقون الكائدون، الطاعنون الحاقدون، حَلّ الله ما عقدوا، وأطفأ ما أوقدوا ...

إنه الجهاد الإسلامي المبارك على أرض ابن باديس، الجهاد الميمون الحافل الذي يقصّ الخبر، لاستجلاء العِبَر .

خذلهم القريب والبعيد – ولا زلت أبدئ القول في هذا وأعيد – ومع ذلك؛ فهم عازمون مصممون، "إما حياة تسر الصديق، وإما ممات يغيظ العدا"

أرض الجزائر شَامة الإسلامِ*أرض البطولةِ والكِفاح الدّامي

أرض الجهادِ على العُصور تحطّمت*فيها جيوش الكُفر والأصنامِ

أرض ابن باديس الذي فخرَتْ بهِ*جمعية العلماءِ والأعلامِ

فإلى أولئك الرجال:

واصلوا جهادكم ثبتكم الله ووصلكم بحفظه وتأييده، وإليكم:

﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ ﴾، "وإن الحقوق التي أخذت اغتصابًا، لا تسترجع إلا غلابًا".

فالهمة الهمة أيها الرجال، فاصبروا واثبتوا، تتزحزح الجبال الراسيات وأنتم أنتم .!

وإنْ كان من اعتذار أسوقهم لأولئك الشعث الغبر، الأباة الغرباء، فهو اعتذاري لهم عن التقصير في كتابة مآثرهم، وتدوين أخبارهم، ولا يضرهم ذلك إن شاء الله، فعند الله الجزاء، أعظم الله ثوابهم، وأحسن مآبهم .

وأختم بالذي هو خير، فليتأمله مَن ضاقت به السبل، وأحاط به عدوه! ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرة حِجَابًا مَسْتورًا ﴾.

والحمد لله أولا وآخرا.

أخوكم، لا برّ من يجفوكم.

-تمّت-

المغرب الإسلامي

عاجل إلى عدو الله الباجي قايد السبسي أخزاه الله وأذلّه..

وهو سهم استللته من كنانة المجاهدين

اليوم يوم ملحمة * ويُذكر اسم الله عند المرحمة

وسائلوا أئمة القراءة * هل ذُكر اسم الله في براءة؟!

فإلى الحاكم المرتد السبسي شلت يمينه، وفض الله فاه:

قرأنا تعزيتك لإخوانك في الكفر من طواغيت الجزائر أيها المعتوه، وذلك عقِب ملحمة معركة "بيسي بولاية سكيكدة/شرق الجزائر"، يوم 30 جويلية المنصرم، وتعجبت أشد العجب من مسارعتك إليها، وما الدافع لها والمراد منها.. إلخ؟؟

هل لأجل شعورك بخطر المد والزحف الجهادي الذي صار يؤرِّقكم، بعدما لقّن أهل الجهاد جنودَك درسا في الأيام الأخيرة على أرض جندوبة؟

أم لتطلب مودة طواغيت الجزائر وتستنجد بهم في حربك للإسلام وأهله على تلك الأرض الطيبة التي دنستموها بكفركم وعهركم يا أولياء العلمانية، وعملاء فرنسا الصليبية وأمريكا الظالمة الفاجرة؟

تساءلت عن ذلك؛ مع علمي أنكم جميعا كفرة منافقون – النفاق الأكبر – ولذا فبعضكم أولياء بعض، كما أخبر الله سبحانه وتعالى وبيّن حالكم وحال سلفكم الطالحين، ألا فاعلم يا عدوّ الله ورسوله:

إننا وإخواننا على أرض تونس من أمة واحدة يجمعنا الدّين، وتربط بيننا أخوة الإسلام بحبل وثيق، فهم منا ونحن منهم، فالدم الدم، والهدم الهدم، ولو استطردت في وصف المحبة والعلاقة والمناصرة التي بيننا وبينهم لغصّت لها حلوق أهل النفاق، فغصّ بريقك، قطّع الله أمعاءك ...

فقـد أوتينـا بفضـل الله الرشـد والسـداد، وعلمنـا الإسـلام – ديننـا العظـيم – أن نـوالي بعضـنا بعضا، ونحن يد واحدة على من سوانا، وأوصانا نبينا ﷺ بقوله:

(وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانا)، فكلماته بأبي هو وأمي عليه الصلاة والسلام منقوشة محفورة في قلوبنا، فلتخرس ألسنة دعاة الوطنية الضيقة، ودعاة حدود "سايكس بيكو" لهم الخيبة، وبفيهم الحجر !

وإن نسـيت فـلا أنسـى أن أحمـد الله سـبحانه وتعـالى الـذي ألـف بيننـا وبـين إخواننـا المجاهـدين في تلـك الـبلاد، وأنعـم علينـا بهـذه النعمـة العظيمـة، فتعارفنـا وتحاببنـا علـى غـير أرحـام بيننـا، وتعاهـدنا وإياهـم علـى أن سـبيلنا الجهـاد، لا ولـن نحديـد عنـه حـتى نزلـزل عروشـكم بإذن الله تعـالى، ونحـرر تـونس والجزائـر مـن طغيـانكم وظلمكـم، وزبالـة قـوانينكم الوضـعية الشـركية، ولـيس لكـم مفـر مـن سـيوفنا، إلا التوبـة والعـودة إلى الإسـلام، أو الفـرار عنـد أوليـائكم مـن طواغيـت الشـرق والغـرب كمـا فـرّ سـلفكم مـن قبـل؛ أعـني الطـاغوت بـن علـي نغّـص الله عيشـه، وإلا فالسيف حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين .

هـذا.. ونحـن ننتقـل بفضـل الله في كـل عـام مـن عـالٍ إلى أعلـى، ومـن حَسـن إلى أحسـن، ويجمعنا بفضل الله نظام وانسجام، وأخوة واحترام، فبشروا المنافقين .!

ولعـل الله يوفّـق عبـاده المجاهـدين فيعـدّوا العُـدّة الـتي ينخلـع لهـا قلبـك، فـترى ويـرى جنـودك مـا يشـيب لـه مفـرق الوليـد بعـون الله تعـالى، ووالله الـذي لا يحلـف إلا بـه، أننـا لا ولـن ننسـى مـا يُفعـل بأهـل الإسـلام في تلـك الـبلاد الـتي هـي بـلادنا وليسـت بـلادك، ونحـن والـذي نفسـي بيـده في أمـس الشـوق إلى نـزال جيشـك علـى أرض الميـدان، وسـنبقى مـددا لإخواننـا علـى أرض تـونس، وأعيـد هنـا: الـتي هـي بـلادنا وليسـت بـلادك (هكـذا أكررهـا حـتى يرسـخ هـذا في ذهنـك!!)، ولـن نـترك إخواننـا هنـاك بـلا نصـير ولا ظهـير، وقـد مرغنـا أنـف جنـودكم قبـل أيام علـى أرض جندوبـة (أنصـار ومهـاجرون)، ونصـرنا الله علـيهم، وعرفنـا جبـنهم وخـورهم عنـد اللقـاء، هـذا و(قـد جعـل الله الواحـد منـا يغلـب "مـنكم" اثنـين، وللـذكر مـن العقـل والتـدبير حـظ الأنثيـين!)، فأبشـر يا عـدو الله بمـا يسـوؤك، واعلـم أنـت وجيشـك المغـاوير – ولـيس فـيهم مغـوار

– أننا قدر الله وأنتم تقاتلون قضاء الله وقدره، والله مولانا ولا مولى لكم، ولِمن قُتل منا الثواب والأجر والجنة، ولِمن قتل منكم الخزي والعذاب والنار، وبئس القرار.

هذا ولن أطيل معك الكلام، فأنت أذل وأحقر من أن نفعل معك ذلك، والجواب ما ترى لا ما تسمع .

﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

﴿بلاغ، فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾.

إن عادت العقرب عدنا لها*وكانت النعل لها حاضرة .

كتبها من على أرض الرباط غيظا لطواغيت تونس (وعلى رأسهم عدو الله الكافر السبسي).

المعتز بدينه وجهاده: الغريب الجزائري.

02 – أوت – 2018م.

محنة المداهمات والاعتقالات بالجزائر تتكرر في تونس ..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وبه نستعين ..

ويح المظلومين ..

كانت العصابة الحاكمة في بلاد الجزائر تمارس في بداية التسعينات ومنتصفها خلال حملاتهم العنيفة لمحاربة الإرهاب – الإسلام – مداهمات مباغتة مفزعة، وعمليات تفتيش للمنازل جد مروعة، فكان فيها ما فيها من الترويع للنساء والشيوخ والأطفال، وكانت الاعتقالات لشباب الأمة بالعشرات أو قل بالمئات، وأكثرهم عائل تتوقف عليه حياة أسرة من أم وزوجة، وأخت وأخ، وطفل وشيخ، إلخ.. وسَرَت تلك الحالة من مدينة إلى مدينة، ومن عرش إلى عرش، ومن دشرة إلى دشرة، وتطاير شررها من شرق القطر إلى غربه، ومن شماله إلى جنوبه، فكان التمدد والانتشار مثل السرطان يفتك بالاجساد، حيث كانوا لا تستنفد منهم فريسة حتى ينشبوا أظفارهم في أخرى ..

وكانت تظاهر تلك الحملات العسكرية المسعورة حملات أخرى صحفية تلفزيونية تشنّها أبواق المرتدين الناعقة، فتبالغ– على عادتها– وتهوّل، وتشرح فتُطوِّل، بل بلغ بهم الحال إلى أن يعملوا إشهارات تبكي و تضحك في آن واحد.. وتؤكّد أن الحرب على الارهاب – الإسلام – واجب مقدس، وأن ما يصبوا إليه المجرمون الإرهابيون! مؤامرة على البلاد والعباد وجب صدها وصد من يقوم بها ولسان حالهم: عاملوهم مثل اليهود؛ بل أشد! فإنهم أعداء الوطن.. !!

وهكذا استمر الظلم والبغي والبطش من قِبَل جنرالات الحرب والإجرام، كل ذلك فعلته العصابة المجرمة لأجل باطلها المتهافت، وشركها المتخافت، وحماية لدولة القانون التي تحكم

بشريعة الغاب والناب.. فهم يريدون منك أن تقول: قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لهم، ليست لله رب العالمين..!

وأن المساجد لهم ليست لله.. إلخ جرائمهم الفضيعة المتوالية في حق الدين والأمة

(سلط الله عليهم كل محنة وغمة، وسحقا لهم) ..

ومع طول المدة وكثرة الاعتقالات

صار في كل حيّ مأتم، وفي كل بيت نادبة!

فويح المعتقلين وأهاليهم ..

ولقد كان العسكر في الجزائر يومها لا يسأل عما يفعل في معاملة من يداهمهم من المسلمين وأهالي المجاهدين من السب والنهب، والشتم والضرب، وويحك لو سألتهم أو ذهبت لمراكزهم تسأل عمن اعتقلوه من ذويك وأهلك، فلك الويل، وداهمك السيل ..

فهناك ترى الإهانة السافرة، والسخرية المقيتة والهراوات المسخرة، وبالجملة :

ترى النمط الرفيع من أنواع الضرب والشتم، وأساليب التعذيب النفسي والمعنوي !!

المصحوبة والمؤيدة بلائحة العقوبات التي تنصّ عليها القوانين المدَّخرة لوقت الحاجة !!

فهي دولة العدل والقانون والعقوبات المتناسلة !!

ولقد كانت الاعتقالات آنذاك – لمن هو مفتون بالإحساس– أشبه بحالة الحية مع العصفور: اقتلاع، فابتلاع ..!!

وسلوا محتشدات الصحراء الملتهبة، وزنازن السجون الجزائرية تجبكم ..

فالذاهب إليها مفقود والخارج منها مولود !

وكان أهالي المعتقلين لا يعلمون عن ذويهم المعتقلين إلا ما تعلمه عن أصحاب القبور، غير أن أصحاب القبور موكلون إلى العدل الإلهي الذي لا يظلم ولا يحابي، أما أبناؤهم المعتقلون فموكلون إلى الظلم البشري الذي يحقد وينتقم، ويبلع ويلتهم، ويسأل معنتا، ويخاطب مبكتا، ويجازي منتقما، ويعذّب متشفيا إلى آخر ما يجري على هذا النسق..

لقد كان في الجزائر إسلام مستباح الحمى، منتهك الحرمات، وكان فيها معتقلون مشرّدون، ومساجين معذبون، فلا هم أحياء ولا هم أموات، وأهالي مقطعون مدطهدون.. شبعوا المحن والويلات يتقلبون من شدق الأفعى إلى ناب الأفعوان ..!

قد يفكر أحدهم أن يشتكي ويتظلم.. إلخ ولكن من أين يلتمس أولئك الأهالي العدل والرحمة؟ أَمِن قوات مكافحة الشغب والإرهاب؟!

والآن جاء دور تونس ..!

فنرى المشهد اليوم نفسه يتكرر في ذلكم البلد المنكوب، فتونس اليوم تسير على خطى الجزائر بل يوجد تنسيق متواصل بين طواغيت البلدين خلال حربهم المتواصلة للإسلاميين – الارهاب زعموا! – والطواغيت بعضهم من بعض، وخضوع طواغيت تونس لأسيادهم في الجزائر لا لبس يخفيه .. !

فعمليات التضييق اليوم على المسلمين بتونس بلغت مبلغا كبيرا، والاعتقالات حدث عنها ولا حرج ..

فليتدرع المسلمون في ذلك البلد بالصبر والإيمان واليقين..

وهل غير الله نتخذه لنا معاذا وملاذا، وهل غير الصبر نجعله لنا زماما وإماما !

وليعلموا أن هذه الدار دار اختبار وامتحان ..

وأن هذا هو الطريق، وليستأنس الجميع بقول الله تعالى ﴿لَنْ يَضُرُّوكُم إِلَّا أَذَى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُم الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾.

وهذه بعض الحالات التي تكون فيها المداهمات وقد يصحبها الاعتقالات، فلتكن منهم على بال:

– يداهم الطواغيت البيوت أثناء قيام المجاهدين بعملية مّا؛ وخاصة إذا كانت نوعية ومؤثرة، فهنا يطيش العدو الطيشة الكبرى ويقوم بعمليات مداهمة واسعة النطاق، خاصة في تلك الناحية التي حصلت فيها العملية العسكرية ..

- ويقومون بالمداهمات ..

أثناء زيارة مسؤول كبير لمنطقة ما، وذلك لأجل تأمين كل القطاع لهذا المسؤول .

- وفي بعض الحالات تكون عمليات مداهمة مفاجئة ويكون التركيز على بيوت أهالي المجاهدين علهم يعثروا على بعض ما له علاقة بهم، من رسالة أو منشور أو غير ذلك .

- وتكون المداهمات أيضا عبارة عن عمليات استعراضية لترويض الناس وتخويفهم وتركيعهم - قاتلهم الله - إلخ ..

وبعد ..

فتلك كلمات سقناها للعبرة وعملا بالواجب، والغرض التنبيه والإشارة لأجل أخذ الحيطة والحذر ..

وهو تذكير للمحسنين أيضا بأن يقوموا بواجب نصرة أهالي وأُسَر إخوانهم المسجونين والمعتقلين والمطاردين والمجاهدين، فواسوا عنها، وابكوا بعيونها، واضطلعوا بالواجبات عن الأسر المفجوعة، كأن فيكم من كل بيت وأسرة فلذة، فهكذا يجب أن يكون الإحساس، وهكذا يجب أن يكون المسلم، أو لا يكون!!

وعودة بالذاكرة إلى التآخي التاريخي بين المهاجرين والانصار والمثل العالية التي سطرها ذلكم الجيل الفريد، ولندفع الأنانية عن أنفسنا، ونعمل بوصية نبينا ﷺ : (وكونوا عباد الله إخوانا).. ولئن اجتمع الطواغيت وأزلامهم لحرب الدين ونهب البلاد وقهر العباد، فليجتمع أهل الإسلام والخير والصلاح ليتعاونوا على البر والتقوى، وليكونوا عباد الله إخوانا كما أوصاهم نبيهم ﷺ ، وقد قال ﷺ : (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة)، فيا باغي الخير، دونك أبواب الخير فلا تضيعها على نفسك، فأقبل أقبل، والبدار البدار ..

ولمن يعد نفسه من الأبرار المحسنين ومن المنفقين المتقين، نقول كما قال البشير الإبراهيمي رحمه الله تعالى:

(ولـو أن ذكـرك بالإحسـان والعـدل اسـتفاض حـتى مـلأ مسـامع الـدنيا، لمـا أغـنى عنـك يـوم الفخار شيئا،

إذا جـاء جـارُ بيتـك يحمـل مـن ترويعـك لـه دلائـل ويسـتظهر علـى تجويعـك لـه بشـواهد وبيّنات) اهـ،

وماذا نسوق عن مثل هذا وعن ماذا نعرض؟

اللهم أبرم لهذه الأمة من أمرها رشدا ..

اللهـم عجـل بهـلاك طواغيـت العـرب ومكـن لعبـادك المجاهـدين في الأرض، وكـن لعبـادك المستضعفين والمساكين والمساجين.. والحمد لله أولا وآخرا .

وكتبه: أبو الأشبال المغربي – عفا الله عنه –.

رسالة إلى ليوث القيروان

الحمد لله القائل في كتابه ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾، والصلاة والسلام على الضحوك القتّال، سيد الأنبياء وإمام المجاهدين، وعلى آله وصحبه ناشري لواء الدِّين، أما بعد :

رأيت إصدار (ليوث القيروان) فجزى الله خيرا كل من ساهم في إخراجه، وجعل ذلك في ميزان حسناته يوم تعزّ الحسنات، فقد عشنا ولله الحمد لحظات طيبة مع الإصدار بارك الله فيهم..

نعم مَن عُنون الإصدار باسمهم هم ليوث القيروان، وأحفاد عقبة، وحقا فإنّ هذا الدِّين أغلب من نصره الشباب، فلله درّ أولئك الشّعث الغُبر، الغرباء الأوفياء، الذين يبذلون مُهَج أنفسهم وزهرة شبابهم للذّود عن شريعة الإسلام، وقتال أعداء الدّين المرتدّين (نحسبهم كذلك والله حسيبهم)، فبمثل عزمات أولئك الرّجال يعود بعد الله تعالى المغرب الإسلامي ـ الأقطار التي نظمها عُقبة وصحبه في ممالك الإسلام جواهر، وغرسوها في منابته أزاهر ـ إلى سالف عزّه ومجده، ويصير بعون الله قلعة تاريخية للمدّ الإسلامي كما كان..

اللهم آوهم، وأيّدهم، وانصرهم، وافتح قلوب العباد والبلاد لهم.

شباب ذللوا سبل المعالي * وما عرفوا سوى الإسلام دينا

كذلكَ أخرجَ الإسلامُ قومي * شباباً مُخلصاً حراً أمينا

وعلّمهُ الكرامةَ كيف تُبنى * فيأبى أنْ يُقّيدَ أو يهونا

بَلِّغوهم السّلام وقولوا لهم: دينكم دينكم، لحمكم ودمكم، اثبتوا، و﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، وليكن لسان حالكم مع طواغيت تونس والجزائر:

ولن أصالحكم مادام لي فرسٌ * واشتدّ قبضا على السيلان إبهامي.

قال تعالى ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾.

فلا حلّ إلا بالجهاد والصبر على تكاليفه:

إن السّلام حقيقة مكذوبةٌ * والعدل فلسفة اللهيب الخابي

لا عدل إلا إذا تعادلت القوى * وتصادم الإرهاب بالإرهابِ

وما يدريكم فلعلكم تكونوا ممن يفتح روما، وما ذلك على الله بعزيز، ومَنْ عَلَتْ به همّته ربا المعالي، لاحت له أنوار العزائم كما يقول ابن القيم رحمه الله..

لا تيأسوا أن تستردّوا مجدكم * فلربَّ مغلوب هوى ثمّ ارتقى

مدّت لهُ الآمال في أفلاكها * خيط الرّجاء إلى العلا فتسلّقا

فتجشّموا للمجد كلّ عظيمةٍ * إنّي رأيت المجدَ صعبَ المرتقى

مَنْ رام وصْلَ الشمس حاك خيوطها * سببًا إلى آماله وتعلّقا

واعلموا أنّكم تقاتلون عن دِين وعد الله تعالى بنصره وإظهاره، ومن يغالب الله يُغلب، ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

وإلى طواغيت تونس المجرمين، الظالمين، الفاسدين، المفسدين، وهلُمّ جرا:!

لن نترك إخواننا بعون الله بلا نصير ولا ظهير، ونحورنا دون نحورهم، ووالله لترونّ مظاهر الولاء والبراء التي ورثناها عن سلفنا الصالح، ونماذج النخوة والإباء التي حفظناها عن أجدادنا حيّة وواقعا بين أظهركم، والأيام بيننا وبينكم ﴿بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

احذر ثعالة أن تدنو لغابتنا * فاللّيث في بابها جاث على الرُّكَبِ.

وفي الختام نهدي إلى إخواننا المجاهدين في كتيبة (عقبة بن نافع) هذه الرّسالة، وهم أهل للهدايا، والصِّلات والعطايا:

الغابات؛ وما يتطلّب فيها لرجل العصابات، تجدونها عبر هذا الرابط:

http://www.up-00.com/?Zy6R

* * *

وإلى شباب تونس:

التحقوا بِرَكْب الجهاد، وادعموا إخوانكم:

شباب الحقِّ للإسلام عودوا * أنتم فَجْره وبكم يسودُ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أخوكم المعتز بالله ثم بكم: عبد الرحمن الجزائري.

الأحد 5 ربيع الأول 1438هجري

تونس القيروان ..من يحمي دينها من القلب، وعرضها من الثلب، ومالها من السلب؟

توالت على تونس الإسلام المحن والمصائب، وأحاطت بها الأزمات والنكبات إحاطة الهالة بالقمر، والأكمام بالثمر، فلوَ تَمَثَّلت لنا بشرا سويا لتمّثلت بقولَ مْن قال:

لْوَ كاَنَ سْهماَ واِحًداَ لاَّتَقْيُتُه وَلِكَّنُهَ سْهُمَ وَثاٍنَ وَثالِث!!

فمن يحمي دينها من القلب، وعرضها من الثلب، ومالها من السلب؟! عجيب لتونس القيروان ـ الغرة اللائحة في جبين الشمال الإفريقي ـ نصبت لها الحبائل، وبّثت لها المكائد، فعادت بعد النباهة خاملة، وصارت بعد النضارة ذابلة، فيا الله.. أما كفتها مصائب الطاغية الهارب الخائن والذي قبله، حتى تظاهرها مصائب الطاغية الهرم المجرم وحزبه.. لقد غشي تونس الزيتونة الاستبداد والاستعباد، وسيطرت على أرجاء ربوعها مظاهر شريعة الغاب والناب ـ منبع الشقاء ـ وقد أضلها حكامها المرتدون عن سواء السبيل، ومكنوا فيها للداء الوبيل (العلمانية)، فإذا تأملت مع علمانية تونس فسترى كيف يكفر بالله وتعبد الأصنام ...! أفحقيقة ما يجري على أرض تونس اليوم من حرب للدين وأهله أم خيال؟!

إن الحكومة التونسية اليوم تمارس عدة إجراءات ضد المتمسكين بشريعة ربهم، تسجل عليها خزي التاريخ ولعنة الأجيال، فلقد بلغ السيل الزبا، وغمر الماء القيعان والربا، ففضائح ظلمها ـ مّزقها الله ـ طافحة، ونار حربها ـ أطفأها الله ـ للدين وأهله لافحة، فكل شيء من الموبقات حلال في شريعة العلمانية باسم الديمقراطية والحرية، وكل ما جاء به الإسلام من قيم ومبادئ وأخلاق حرام في شريعة الجاهلية التي تنتهجها هذه الحكومة المرتدة، حال طواغيتها كما قال الله سبحانه: ﴿لاَيْرقُبُوَن فِيْ مُؤمن إلاَ وَلاِذَّمَةَ وأُوَلِئَكُهُم اْلْمْعَتُدوَن﴾ (التوبة، الآية: 10)، وليس علينا في الإسلاميين سبيل!! فكل شيء عندهم مكرم إلا

الإسلام وأهله، فيعاملونهم معاملة لايعامل الحيوان الأعجم بعشر معشارها؛ فليس لهم منهم إلا الحرب والإهانة، وها هم اليوم تشير إليهم بالطغيان، والإجرام، واللصوصية، والفجور الأصابع؛ ولقد أبقى حكامها الخونة المرتدون لهم في المخزياتِ ذكرا ..

ومن شك في هذه الحقيقة ـ التي تفقأ العين ـ فليتقص أحوال المسلمين وكيف يعاملون عند حكومة تونس، وليستفسر عما يحصل بداخل السجون التونسية من قضايا الانتهاكات والتعذيب التي أكلت من أصحابها الشحم واللحم، كذا الوفيات الحاصلة بسبب الإهمال والتعذيب، وما حادثة موت أحد الشباب بسجن "مرناق" عنا ببعيد!! ولعنة الله على الظالمين المجرمين..

لما عجزت حكومة تونس ـ التي لا يشك في كفرها إلا من طمس الله على بصيرته ـ عن إيقاف ووضعَ حدّ للصحوة الإسلامية عموما والجهادية خصوصا، وعجزت أن تضع حدا لإيقاف اليقظة الإسلامية في نفوس الشباب التي ظهرت فجأة ومن حيث لم تشعر ولم تحتسب، لجأت ـ كشأن فراعنة العصر ـ إلى ممارسات شنيعة بشعة ضد المتمسكين بشريعة ربهم، وكل من أوحى إليها شيطان كفرها وفجورها أنه منهم، أو متعاطف معهم ولو برد تحية الإسلام، أو إهداء قارورة مسك أو سواك ..!!

فلا تسل ـ من جراء هذا المسلك الظالم ـ عن الاعتقالات العشوائية لشباب الإسلام ونساء المسلمين في ذلكم البلد المنكوب إذن ..

شباب أراد الرجوع إلى الله تعالى فاضطهد وفُتحت له السجون والمعتقلات، وُغلِقت في وجهه المساجد والمعابد، فضيق عليه في صلاته وسائر شؤون حياته، بل وطالت هذه الاعتقالات التعسفية حتى المسلمات اللواتي تختطف من البيوت ويحقق معهن في الطرقات، بدعوى محاربة الإرهاب ـ الالتزام والهدي الظاهر ـ وهي فضائح مسجلة بالصورة والصوت تتفل في أفواه فاعليها، وأفواه من نصبوا أنفسهم في قائمة المجادلين عن الحكام المرتدين من الأئمة المضلين الخائنين: "دعاة على أبواب جهنم".. فلأجل ذلك ـ محاربة الإسلام والالتزام

ـ قامت تلك الحكومة العلمانية بعدة إجراءات خانقة ضد الإسلاميين وكل ما يمت إلى الإسلام بصلة، عملا بوحي وليهم الشيطان الذي يأمرهم وينهاهم، وإرضاء لعمتهم المبجلة فرنسا الصليبية الحاقدة على الإسلام، والعدو التاريخي للمسلمين، فالكل يعلم أنها ـ حكومة تونس . أداة طيعة لها! وماذا عساه يفعل العبد مع سيده؟؟ . . . ..

ثم هل أخبركم بسر كل شر؟

لقد مارست حكومة تونس المرتدة تلك العنجهية والإجراءات التعسفية مع المتمسكين بدينهم العائدين إلى شريعة ربهم، في الوقت الذيَ فتحت فيه أبواب الفساد والإلحاد لكل ضال وكافر وكل نطيحة ومتردية، وفي الوقت الذي فتحت فيه الأبواب للأبواق ـ المغنيين والمغنيات ـ والفساق وعارضات الأزياء لممارسة نشاطهن!! تحت رعاية وحرية الصنم المعبود (الديمقراطية) والانفتاح على الغرب، فقارن بين هذا التفريق الذي تمارسه تلك الحكومة العلمانية بين الفريقين، أم هو زمن تطبيق ﴿أَخرِجُوهُم مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُون﴾ من قبل من تؤذيهم مظاهر الطهر والعفاف (لعنهم الله)؟! لقد طاشت حكومة تونس الطيشة الكبرى! فكل شيء ـ ولو نجاسة من نجاسات الصليبيين واليهود والشيعة ـ عندها عزيز مكرم إلا الإسلام وأهله كما تقدم! فهو عندهم مهان، وتعاليمه وقيمه مداسة مدنسة، وكأنهم خلقوا لذلك؟! فما الحل إذن مع أئمة الكفر والعهر الذين ابتليت بهم تلك البلاد الأسيرة في قبضة بني علمان، والتي كانت يوما ما قلعة للإسلام والإشعاع العلمي، والمد الجهادي الإسلامي الذي كتب بأحرف من نور على صفحات تاريخنا المجيد، حتى قال عنها أحد جهابذة وأعمدة الإصلاح في هذا القطر المغاربي البشير الإبراهيمي رحمه الله: (تونس قبلة الجزائر العلمية، ومأرزها الذي تأرز إليه في النوائب، ومنارتها التي تشرف منها على الشرق وأنواره) ومن عرف براعة هذا الفحل في البيان والبلاغة ودقته في الحكم على الأشياء، تمعن جيدا مع كلماته التي اختيرت بعناية.. يا مسلم ـ أعرني سمعك ـ: إن المسلم الحر الأبي لا يستسيغ بحال الاعتداء على دينه وعرضه وقيمه، ولو أدى ذلك إلى

قتله، فوضع المدية في حلقه لينحر من الوريد إلى الوريد أهون عليه من ذلك كله، وقد أعطاه شرع ربه المطهر ـ الذي يأبى الدنية لأهله ـ كامل الحق في سبيل الدفاع عن دينه وماله وعرضه، فأجاز له دفع الصائل عن ذلك بكل ما يملك، وأعذره إن قُتل في سبيل ذلك، وليس ذلك فحسب؛ بل توجه وسام شرف هو أغلى ما يملكه الإنسان عند مفارقته هذه الحياة، فجاءت البشارة بصريح العبارة: (فهو شهيد).. إنه لا بد من إعلان السخط على تلك الجرائم والانتهاكات من قبل تلك الحكومة العميلة، ولا بد من صدها والوقوف ضدها، فأجمعوا يا أحرار وشرفاء ودعاة تونس على فضحهم وتحديهم، واجتمعوا على إيقاف ظلمهم وتعديهم: تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي صولة المستأسد الضاري!

وبالسعي تكون المساعي :

فعلى الكتاب وأهل الفكر والرأي أن يبيّنوا ويكتبوا حول حرب هذه الحكومة العميلة للإسلام وأهله، فهو جهد مشكور لا ينبغي التقليل من شأنه؛ كيف لا وهو من جهاد البيان، قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وِلِتَسْتَبِينَ سَبِيلِ الْمُجْرِمِين﴾ (الأنعام، الآية: 55) وعلى المسلمين ومن بقيت فيهم نخوة وغيرة وعز وإباء هناك ـ والخير فيهم إن شاء الله باق ـ أن يقفوا صفا واحدا ضد هذا التعسف والظلم الممارس، والانتهاكات الصارخة:

صوت الشعوب من الزئير مجمعا فإذا تفرق كان بعض نباح!

وإلا فلينتظروا ضريبة الذل والهوان، والضياع والخسران؛ قال ﷺ : «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم» (الصحيحة)، وستتحملون مسؤولية قعودكم عن الانتفاضة في وجه الحكام ــ أنتم وسائر الشعوب ــ وعدم جهادهم باليد واللسان والسنان بقدر الإمكان، فقعودكم هو من يزيد في أعمارهم وطول فترة حكمهم وحربهم للدين، وهي حقيقة لا يجادل فيها إلا مكابر يماري في شمس الضحى وهي طالعة، والسؤال: لأجل التنافس

والتكالب على الدنيا ـ أسّ الداء- خُلِقتم؟؟ ولئن سئلتم بين يدي الله عن هذا؛ فبماذا تجيبون؟؟، قال سبحانه ﴿وَٱتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة، الآية: 281).

وإلى الدعاة الساكتين عن الحق، المنغمسين المتكالبين على الدنيا وملذاتها، وزهرتها وشهواتها؛ والتي أنستهم أمتهم وقول الحق، وزهدتهم فيها وفيه، خذوا الأمثال: (إذا سكر الغراب بشراب الحرص تنقل بالجيف؛ فإذا صحا من خماره ندم على الطلل) ولمن له قلب وألقى السمع ﴿أَرَضِيتُم بالْحَيَاةِ الْدُّنْيَا مِنَ ٱلآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ ٱلْحَيَاةِ الْدُّنْيَا فِي ٱلآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ (التوبة، من الآية: 38)، وهذا أوان المصارحة؛ فإليكم ﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (التوبة، الآية: 39)،

وبالله عليكم بماذا تحّسون ـ ونحن في زمن فقدان الإحساس ـ إذا مرت عليكم هذه الآية الكريمة؟ وأين شعوركم عند تلاوتها؟! وإلى متى تتخلفون عن الجهاد الواجب (جهاد الدفع)؟!

يقول شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله في بيان لطيف: (غاب الهدهد عن سليمان ساعة فتوّعده! فيا من أطال الغيبة عن ربه هل أمنت غضبه؟!

تخلّف الثلاثة عن الرسول ﷺ في غزوة واحدة، فجرى لهم ما سمعت فكيف بمن عمره في التخلف عنه) (بدائع الفوائد)، هذا والجهاد جهاد دفع صائل عن ـ وتأملو اـ: الدين، والأرض، والعرض!! وكلام شيخ الإسلام مشهور في ذلك، وأنه لا يشترط له شرط، وليس بعد الإيمان بالله أوجب منه!! وقد سار مسير الشمس في الأقطار! ولكن البعض حاله معه ـ ومع النصوص الموجبة للجهاد ـ كحال اليهود مع آية الرجم!! فاتقوا الله، وإياكم أن تتماروا بالنذر؛ ومن قدم هواه دام أساه !!..

ثم ـ وأبواب الخير درجات وهي أمامكم مشرعة ـ فلئن تخلفتم عن الجهاد الواجب، فعلى أقل الأحوال، أمدوا المجاهدين وأسر الأسرى المضطهدين بفتات أموالكم، فعسى أن ينفعكم

ذلك في دينكم ودنياكم: من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس وللأسف.. فالأدلة قائمة على أنكم مقصرون، فافعلوا ما يفعله الصاحي حين يستيقظ من النوم، وعقبوا الإدبار بالاستغفار..

واعلموا علم اليقين، أن فقدان الإحساس وميوعة الرجولة؛ نوع خطير من أمراض النفوس ما فشا في أمة إلا وكان عاقبة أمرها خسرا ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم، الآية: 41).

هذا؛ ومن حقكم علينا أن نقدم لكم هذه التذكرة والنصيحة، ومن حقنا عليكم أن تقبلوها، وهي: حاولوا كسب الغيرة التي منذ فقدتموها لم تجدوا أنفسكم ومعذرة، فـ(لولا أن حَق الحق أوجب من حق الخلق، لكان في الإمساك فسحة ومتسع (ويا ترى هل ستتأخرون بعد اليوم؟ أما إن تماديتم فيما أنتم فيه ـ ونعيذكم بالله من ذلك ـ فنقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، قال سبحانه وتعالى ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (محمد، الآي: 38)، والدين عزيز بدوركم، محفوظ بدونكم، نسأل الله سبحانه أن يستعملكم ويوفقكم لكل خير.. آمين آمين.

وأما الدعاة الصادقين المستضعفين الذين غلب على أمرهم: «فسددوا وقاربوا وأبشروا»، وتضرعوا إلى الله تعالى وسلُوه أن يجعل لكم فرجا ومخرجا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران، الآية:200).

والله الله في إخوانكم المجاهدين، ذبوا عن أعراضهم، وقفوا في صفهم، وأمدوهم وأمدوا عوائلهم بما يقتضيه الحال وبما لا يضركم، وفي(الصحيحين): "مثل المؤمنين في تَوادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر".

وإلى المجاهدين الواقفين في وجه الظلم والحيف، وحماة الدّين بهدي الكتاب وحدّ السيف:

إن الواجب منوط في أعناقكم، فما لغيركم ـ وقت الحرب ـ تلقى المقاليد.. فلغة السلم والحوار لا تنفع ولا يفهمها الطغاة، فلا يسمع الصم إلا: (الصارم الذكر!!) .

وإن الأمانة في حقكم عظيمة، وهي ملقاة على عواتقكم، وقضية فكاك أسرى وأسيرات المسلمين ورفع الضيم عنهم، ليست نافلة من النوافل، فو الذي بعث مُحَّدا بالهدى ودين الحق إنه واجب غير جدير بالتأخير، وإن كل تهاون أو تقصير في سبيل إزاحة أنظمة الطواغيت المرتدين المستبدين، ودفع الظلم وأيادي الغدر والمكر والبطش عن المسلمين المظلومين المقهورين يُعد مثلبة ومنقصة في حقكم وعار في جبينكم ـ أعاذكم الله ـ فعليكم بالجد والتصميم الذي لا يعرف الهوادة، والحسم الذي يقضي على الارتخاء والتردد، ولا يجوز لكم شرعا ولا عقلا التقاعس وعدم المبادرة لما يجب فعله والمسارعة فيه؛ فقد هتف بكم الواجب، ولا شيء أنفع في مثل هذا الفتن المتلاحقة والظلم الممارس من قبل هؤلاء الطواغيت أنفع ـ بعد التوكل على الله والاستعانة به ـ من إلهاب الأرض تحت أقدامهم، وخلع رؤوسهم من على أكتافهم، فالإعداد الإعداد ليتحقق ﴿ قَاتِلُوهُم يُعذِّبْهُم اللهُ بِأَيْدِيكُم وَيُخْزِهِم وَيَنْصُركُم عَلَيْهِم وَيُشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِين* وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِم وَيَتُوبَ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عِلِيمٌ حَكِيم﴾ (التوبة، الآية: 14، 15)،

فأعدوا بقدر الإمكان لخوض معارك ضارية حاسمة مع أئمة الردة وأنصارهم، تجعل الحليم منهم حيرانا، واجعلوا على رأس أولوياتكم اغتيال أئمة الكفر وكل من تروه يبالغ في حرب الإسلام، ويجتهد في أذية أهله، وانشروا أسماءهم وصورهم على صفحات (النت) وقنوات التواصل، وضعوا تحت اسم كل مجرم ألف خط، واكتبوها واجعلوها في معسكراتكم حتى تترسخ في الأذهان، وتمتلئ قلوبكم ـ ومن يأتي بعدكم ـ غيظا وبغضا لهم، وبلغوها لمن يعينكم على الوصول إليهم أو يستطيع الفتك بهم، وذكروه بالأجر الأخروي، وزودوه وأمدوه

بالدنيوي؛ فما أنجع وأعظم التحفيز في مثل هذه القضايا التي يجب أن ننفق عليها إنفاق من لا يخشى الفقر!

وإن ذلك السعي وتلك الإجراءات ـ أيها الأخ الحبيب ـ تعتبر العنوان الصادق على حب الأخذ بالثأر، والانتقام للدين والعرض، وهو أنفس ما تقدموه للمظلومين من الخير والمعونة، فكونوا أحياء الضمائر والمشاعر ـ رزقتم النخوة والإباء ـ وهبوا ولبوا فقد هتف بكم الواجب، ـ أعانكم الله على الوفاء ـ وحسبكم أن تسعوا السعي المتواصل، والمجاهد الحازم من لم يرض لنفسه أخس المنازل، وأقوال الرجال مقرونة بالصدق والانجاز، فإياكم ولغو الحديث، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة، الآية: 105)

ألا؛ فالعنوا الشيطان الرجيم، واطردوا الكسل: (وأنى يستطيب المهاد، أو يعاود النوم من لفحته الشمس المهجرة وفاتته الركبان المبكرة)!!

ومن كرم الكريم: الذب عن الحريم، قال سبحانه ـ ومدوا بها أصواتكم- ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُون رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا واجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾ (النساء، الآية: 75).

وإلى تونس الإسلام

اصبري ـ أرض الله ـ تونس ثم أبشري.. فأنت أنت، وسيغيثك ـ بإذن الله ـ أبناؤك المجاهدون وحزب الله المفلحون، وسينقذك ـ بعون الله ـ الجيل الزاحف بالسيوف والمصاحف، فهم أزكى نباتك، والصفوة المختارة من بناتك، وإن فيهم لبقايا من الانتقام للدين والعرض مدخرة تفور وسيجليها سبحانه ــ بإذنه ــ إلى حين، فخذي يا تونس الزيتونة الأهبة للمستقبل المحجوب، فستنجلي ـ بإذن الله ومشيئته ـ غمرة الأسى، وتصير تونس الإسلام طليقة، وهي

بالانطلاق خليقة، وما أقرب اليوم من غد ﴿إِنَّ الأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف، من الآية: 128).

ولمن أخذ الشيطان بناصيته إلى الشر فقال ما شأن المغربي بتونس نقول: دعوها فإنها منتنة، وأعيننا ـ بفضل الله تعالى ـ تمتد إلى ما وراء الرسميات والجغرافيات، وعلى حد قول علامة جزائر الإسلام (البشير الإبراهيمي) فـ(إننا نفهم من "جامع الزيتونة" و"الأزهر" وغيرهما أنها أوطان جامعة للمسلمين تذوب فيها الاعتبارات الفارقة، وتموت بين جدرانها النزعات المارقة، فما ثمّ إلا الإسلام ولسانه) :

وحيثما ذكر اسم الله في بلد أعددت ذاك الحمى من صلب أوطاني.

وكلمة أخيرة إلى أبطال التوحيد والجهاد :

إن السلام حقيقة مكذوبة والعدل فلسفة اللهيب الخابي لا عدل إلا إن تعادلت القوى وتصادم الإرهاب بالإرهاب فسيروا ـ سدد الله خطاكم ـ على خطى محمد بن مسلمة ﷺ، وليكن حاديكم ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ (لتوبة، من الآية: 12)

فمن لأئمة الكفر بتونس فقد عاثوا في الأرض فسادا؟ !

ومن لرؤوس عفنة قد حان قطافها؟!

وكتبها نصرة للمستضعفين وغيظا لأعداء الدين.

أبو الأشبال المغربي

عفا الله عنه . 1437 .هجرية، الموافق لـ: 2016 ميلادية.

خفق البنود في بيان ما ينبغي أن يكون عليه الجنود

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

الإهداء..

وأهدي هذه الرسالة إلى المجاهدين الميامين، معاقد الأمل رجال العمل ..

أهديها إلى رجال التوحيد وفرسان العقيدة الذين نحسبهم يسدون ثغرة للمسلمين بارك الله فيهم، وسدد خطاهم وزادهم ثباتا وشموخا.

فأولئك الذين وقفوا على ثغور أمتهم، يرمون من رماها ويحمون من حماها؛ لا بد من إكرامهم وإعزازهم والاحتفاء بهم، وأسأل الله أن يكون هذا الإهداء من ذاك..

قبل القراءة:

يا ناظرا فيما عنيت بجمعه عذرا فإن أخا الفضيلة يعذر

علما بأن المرء لو بلغ المدى في العمر لاقى الله وهو مقصر

فإذا ظفرت بزلة فافتح لها باب التجاوز فالتجاوز أجدر

ومن المحال بأن ترى أحدا حوى كنه الكمال وذا هو المتعذر

فإذا وجدت العيب فسّد الخلل (يرحمك الله..).

مقدمة لا بد منها (فحَضِّر قلبك، وَأَلْقِ سمعَك):

أيها الأخ المجاهد؛ إن طريق الجهاد العملي واسع طويل شاق في ظاهره، حلو يسير مبارك في باطنه، قال تعالى: هم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت الآية: 69).

نعم.. هو واسع فسيح ويذهب الله به الهم والغم "عليكم بالجهاد في سبيل الله تبارك وتعالى؛ فإنه باب من أبواب الجنة يذهب الله به الهم والغم" (الحديث) ولكن يتنغص إذا لم نقدم له شيئا!، ولمُ نضح من أجله! ولم نتبع سننه فمن وفّى وُفي له، وإلا فلا ..

ولقد رأيت أن من البيان والنصيحة أن نكتب هذه الكلمات لإخواني المجاهدين، عسى أن تنفعهم ـ بإذن الله تعالى ـ وهي كلمات أكتبها في ظرف يلزمنا فيه الكثير من النشاط، والجد والكد والفهم للسنن، فالأمانة عظيمة، والمهمة تنوء بالعصبة أولي القوة، والعمل لهذا الدين مسئولية الجميع؛ كل بما يستطيع.

وإني أعلم كما يعلم غيري ـ بأن في قلوب الكثير من المجاهدين جذوة الخير تتوقد والله الحمد. وهي جذوة تتوقد مرة وتخبو أخرى.. وهذه طبيعة النقص التي التي جبل عليها البشر .. ولذا، فإن هذه الجذوة تحتاج إلى رعاية فائقة لتزداد الشعلة اتقادا، فيؤخذ منها قبس من نور، لتشق طريقها نحو الهدف المنشود، برجال أصحاب قلوب صادقة، وهمم عالية، لا تثنيهم الصعاب، ولا تعرقلهم العراقيل، وهنا يبرز دور الراعي وأعوانه، قال صلى الله عليه وسلم : «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» (البخاري ومسلم).

يقول الإمام عبد الحميد ابن باديس رحمه الله تعالى عند تفسير قوله تعالى ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾، (النمل الآية 20). قال: (من حق الرعية على راعيها أن يتفقدها، ويتعرف أحوالها؛ إذ هو مسؤول عن الجليل والدقيق منها. يباشر بنفسه ما استطاع مباشرته منها، ويضع الوسائل التي تطلعه على ما غاب عليه منها. وينيط بأهل الخبرة والمقدرة والأمانةتفقد أحوالها، حتى تكون أحوال كل ناحية معروفة مباشرة لمن كلف بها.

فهذا سليمان على عظمة ملكه واتساع جيشه وكثرة أتباعه، قد تولى التفقد بنفسه، ولم يهمل أمر الهدهد على صغره وصغر مكانه، وقد كان عمر بن الخطاب ﷺ يقول :" لو أن سخلة[1] بشاطئ الفرات يأخذها الذئب ليسألن عنها عمر".

وهذا التفقد والتعرف هو على كل راع في الأمم والجماعات، والأسر والرفاق وكل من كانت له رعية) اهـ.

وقد صنفت في باب : (حق الراعي على الرعية) مصنفات وهي مشهورة فلينظرها مريدها وفقه الله.

وعملا بالواجب جاءت هذه البنود المنتظمة، كخطوة ضرورية ـ بإذن الله تعالى ـ على طريق الإصلاح، إذ ينبغي إذا شيك الجهاد بشوكة أن تقلع على الفور!

فلا بد من رأب الصدوع وجمع الصفوف ورد العلل

ولا بد من قصد ذات الإله وحشد القوى ليصح العمل

فلينظرها الجندي المجاهد المخلص على أنها ذكرى ونصيحة كما تقدم، فلا بد من التذكير والتناصح، وليكن لسان الحال والمقال:

تبشر عني بالوفاء بشاشتي وينطق نور الصدق فوق جبيني

وليعلم بأن هذه البنود امتداد لسابقتها (العشر الجياد، لأمراء السرايا والكتائب والأجناد)[2]، فالأولى تطرقت لواجب الأمير تجاه الرعية، والثانية تطرقت لواجب الرعية نحو الأمير.

وقدّ قسمت هذه الرسالة إلى مقدمة، ومسائل، وخاتمة، وأما المسائل فقد احتوت الرسالة على ثمان مسائل، وهي :

الأولى/ السمع والطاعة في المكره والمنشط.

---

[1] السخلة: الذكر والأنثى من ولد الضأن والمعز ساعة يولد. جمعها سخل وسخال وسخلان (المعجم الوسيط : ص 422).

[2] لم نعثر على هذه المادة. (بيت المقدس).

الثانية/ توقير الأمير والدعاء له.

الثالثة/ تقديم النصح للأمير.

الرابعة/ الابتعاد عن النجوى والتخطيط دون علم الجماعة.

الخامسة/ الجدية في العمل وعدم أخذ أوامر القيادة بالرخاوة.

السادسة/ الحرص على التفقه في الدين خصوصا والتوعية العامة عموما.

السابعة/ إن لميقم بالعبءأنت فمن يقوم به إذن؟ (ضرورة تحمل المسؤوليات).

وأما الخاتمة؛ فقد جعلتها تذكرة سريعة وتنبيها عابرا حول الصراع والحرب المعلنة على الإسلام وأهله، وكيف يجب أن يكون موقفنامنهاكمسلمين، وذّيلتها باعتذار واستغفار، وطلب الدعاء من كل من يقرأ هذه الرسالة، تقبل الله منا ومنه، ونسأل الله أن ينفع بهاكاتبها وقارئها، آمين آمين..

تنبيه: الرسالة كتبت لتعالج واقعا معينا في بعض الجبهات، وليس الغرض من تأليفها الإحاطة بكل ما يجب على الجنود، واقترح أحد الإخوة الأفاضل أن تعمم وتنشر للفائدة، فحصلت الموافقة وتُركت الرسالة كما هي، فإلى سياقها ولتكن البداية بـ..

أولا: السمع والطاعة المكره والمنشط (وبدأنا بها لأهميتها العمل الجماعي الجهادي الدعوي):

جاء في كتاب (العمدة في إعداد العدة/عبد القادر بن عبد العزيز) ـ تحت فصل:(ما يلزم الأعضاء في حق الأمير عليهم):(السمع والطاعة لولاة الأمور عبادة، إذ إن طاعتهم من طاعة الله عز وجل والسمع والطاعة من أهم أسباب اجتماع كلمة المسلمين ووحدتهم، ففي طاعتهم حسم لاختلاف الآراء التي تؤدي إلى التنازع والشقاق وذهاب الشوكة)اهـ .

أما عن أدلة وجوب السمع والطاعة، فهي كثيرة، والحجج واضحة منيرة، وهذه بعضها قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرّسُولَ وَأولِي الأَمْر مِنْكُم فَإِنْ تَنَازَعْتُم فِي شَيئ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرّسُولِ إِنْ كُنْتُم تُؤْمِنُون بِالله وَاليَوْمِ الآخِر ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا ﴾(سورة النساء: 59).

وعن أبي هريرة ﵁، قال رسول الله ﷺ : «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصا الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومنَيعِ صالأمير فقد عصاني.«وعن ابن عمر قال رسول الله ﷺ : "السمع والطاعة على المرءالمسلم فيما أحبَ وكِره ماليؤمربمعصية، فإذا أمربمعصية فلا سمع ولا طاعة".

جاء في كتاب (العمدة): (وهذا يقيد ما ورد في الأمر بالطاعة وأنها في غير معصية الله، وأقول المعصية ما دل عليها حكم شرعي صريح، أما إن كان فعل الأمير أو قوله يحتمل عدة أوجه فلا ينبغي الإنكار عليه إلا بعد التبين .

وأقول أيضا يستثنى من المعاصي أمران:

الأول أن يمنع الأمير رعيته بعض حقوقهم، والثاني أن يستأثر بحظ دنيوي دونهم فتجب الطاعة وإن وقع الأمير في هذا وينصح ، وذلك للأحاديث:

الأول: عن وائل بن حجر ﵁ قال: سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ : يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله فقال رسول الله ﷺ :" اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم"، فالطاعة واجبة وإن منع الأمير حق الرعية.

الثاني: عن عبادة بن الصامت ﵁ قال: دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر اهله قال:"إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان"، قال ابن حجر :"في منشطنا ومركهنا" أي في حالة نشاطنا وفي الحالة التي نكون فيها عاجزين عن العمل بما نؤمر به، ونقل ابن التين عن الداودي أن المراد: الأشياء التي يكرهونها قال ابن التين: والظاهرأنه أراد في وقت الكسل والمشقة في الخروج ليطابق قوله منشطنا.

قلت . مؤلف كتاب العمدة . : ويؤيده ما وقع في رواية إسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن عبادة عند أحمد (في النشاط والكسل)، قوله (وعسرنا ويسرنا) في رواية إسماعيل بن عبيد (وعلى النفقة في العسر واليسر).. قوله (وأثرة علينا) قال حاصلها الاختصاص بحظ دنيوي.

والمراد أن طواعيتهم لمن يتولى عليهم لا تتوقف على إيصالهم حقوقهم، بل عليهم الطاعة ولو منعهم حقهم)، وورد أيضا حديث أبي هريرة مرفوعا "عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك".

وقال النووي: (قال العلماء: معناه تجب طاعة ولاة الأمور فيما يشق وتكرهه النفوس وغيره مما ليس بمعصية ـ إلى قوله ـ والأثرة هي الاستئثار والاختصاص بأمور الدنيا عليكم، أي اسمعوا وأطيعوا وإن اختص الأمراء بالدنيا ولم يوصلوكم حقكم مما عندهم، وهذه الأحاديث في السمع والطاعة في جميع الأحوال، وسببها اجتماع كلمة المسلمين، فإن الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم).

قلت: ولعل الحكمة في أمر النبي ﷺ بالسمع والطاعة للأمراء وإن منعوا الناس حقوقهم أو استأثروا بحقوق الدنيا دونهم، هو ارتكاب أخف الضررين، فإن تضرر الرعية بهذا المنع والأثرة أخف من ضرر لخروج على الأمراء، وما يتبع ذلك من الاختلاف والتفرق..) اهـ.

ثم قال المؤلف بعد كلام له قد سبق:

(ما يسَتخلص من أدلة وجوب السمع والطاعة:

أ ـ الطاعة واجبة في المنشط والمكره وليس في المنشط فقط، بل يمكن القول بأن الاختبار الحقيقي لصدق الطاعة لا يكون إلا في المكره، فالكل يطيع في المنشط أي في الأعمال اليسيرة أو ذات النفع العاجل أو المحببة إلى النفس، أما في المكره وهو مالا ترغبه النفس من أعمال فلا يطيع حينئذ إلا الصادقون، ويمكن القول كذلك إن الطاعة في المكره فيصل بين المؤمن والمنافق، الذي غالبا ما يطيع في المنشط دون المكره ودليل ذلك: قوله تعالى ﴿لَوْ

كَـانَ عَرَضًـا قَرِيبًـا وَسَـفَرًا قَاصِـدًا لَاتَّبَعُـوكَ وَلَكِـنْ بَعُـدَتْ عَلَـيْهُم الْشُّـقَةُ وَسَـيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَـوْ اسْـتَطَعْنَا لَخَرَجْنَـا مَعَكُـم يُهْلِكُـونَ أَنْفُسَـهُم وَاللهُ يَعْلَـمُ إِنّهُـم لَكَـاذِبُون﴾ فهـؤلاء يطيعـون في المنشـط (الغنيمـة السـهلة القريبـة) لا المكـره (السـفر الشـاق البعيـد) ثم هـم يتعللـون بالأعـذار المختلفـة المكذوبـة حـتى لا يخرجـوا، وهكـذا المنـافق إذا أمـره الأمـير بأمـر مكـروه شـاق، اختلـق الأعذار ولو بالكذب حتى لا يفعل.

قوله تعالى ﴿فَرِحَ المخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِم وَأَنْفُسِهِم فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الحَرّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقهُون﴾.

قلـت: ولـذلك فـإن المكـاره الـتيُ يبَتلـى بهـا المؤمنـون هـي رحمـة لهـم إذ بهـا يتميـز المـؤمن مـن المنـافق، وكلمـا اشـتدت المكـاره كلمـا انكشـف المنـافقون، كمـا قـال تعـالى في غـزوة أحـد ﴿وَمَـا أَصَـابَكُم يَـوْمَ الْتَقَـى الجَمْعَـانِ فَبِـإِذْنِ اللهِ وَلِـيَعْلَمَ المـؤْمِنِينَ وَلِـيَعْلَمَ الَّـذِينَ نَافَقُـوا﴾ وقـال تعـالى ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾.

والنفـاق خصـال وهـو يتـبعض، فمـن قعـد عـن الطاعـة في المكـره، كـان فيـه مـن النفـاق بحسب قعوده ما لم يكن معذورا.

ب- الطاعـة واجبـة في العسـر واليسـر، والـذي ذكـره ابـن حجـر في الشـرح: (أي أن ينفـق المسـلم في سـبيل الله في فقـره وغنـاه)، ويمكـن تأويلـه كـذلك بأن علـى المسـلم الطاعـة في حالـة ضيق النفقـة أو سعتها علـى الجنـد كمـا كـانِ الحـال في غـزوة تبـوك، كـان الصـحابيان يقتسـمان التمـرة الواحـدة، وقـال تعـال ﴿ لَّقَـد تَّابَ اللَّهُ عَلَـى النَّـبِيِّ وَالْمُهَـاجِرِينَ وَالْأَنصَـارِ الَّـذِينَ اتَّبَعُـوهُ فِي سَـاعَةِ الْعُسْـرَةِ ﴾ وسمـي هـذا الجـيش بجـيش العسـرة، ولعـل السـر في تقـديم العسـر علـى اليسـر في حـديث عبـادة "وعسـرنا ويسـرنا" وفي حـديث أبي هريـرة «وعسـرك ويسـرك» انِ العسـر كـان هو الغالب على حياة الصحابة زمن النبي ﷺ .

ج- السـمع والطاعـة حـق وإن ارتكـب الأمـير بعـض الأخطـاء الشـرعية، تطيعـه في طاعـة الله، ولا تتابعـه في خطئـه إن أخطـأ، والمقصـد مـن هـذا: أن ارتكـاب الأمـير لـبعض الأخطـاء لـيس

مبررا للخروج عليه والسعي في خلعه عن إمرته، فكل ابن آدم خطاء، بل الصواب أن تطيعه في طاعة الله، ولا تطيعه في معصية الله تعالى، وتأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وقد وقع شيء من هذا من الأمراء على عهد رسول الله ﷺ . راجع بعض الأمثلة في كتاب العمدة.

د- الطاعة واجبة وإن منع الأمير حق بعض الناس أو استأثر بشيء دونهم وسبق شرح هذا وبيان أن الضرر الأخف يُتحمل لدفع الضرر الأشد، وأنه قد يظن أثرة ما ليس بأثرة، وفي هذا تطبيق لقاعدة شرعية أخرى وهي أن الضرر الخاص (بالمنع والأثرة) يُتحمل لدفع الضرر العام (التفرق والاختلاف)، وعن عبادة بن الصامت مرفوعا "اسمع وأطع في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأَثرة عليك، وإن أكلوا مالك وضربوا ظهرك".

وقال صاحب العقيدة الطحاوية: (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة).

هـ ـ السمع والطاعة حق، وإن كان الأمير حقير الحسب والنسب، أو كان قبيح المنظر أو كان صغير السن، طالما انعقدت إمارته بطريقة شرعية، بتأمير الأمير الأعلى له أو باختيار أتباعه له، وذلك لحديث :" اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة".

و ـ السمع والطاعة حق، وإن ساس الأمير رعيته بالأمرالمفضول دينا، وقد فصلت هذا في الباب الرابع ..

ج ـ ويدخل في الطاعة أن يقبل كل أخ العمل المكلف به من قَبل الأمير وإن كان لا يحبه، ولا يأنف من عمل في سبيل الله ولو كان حقيرا، كما في حديث أبي هريرة مرفوعا: "طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه، مغبرة قدماه، وإن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة"، فهذا عمل حيث وضعه أميره في الحراسة أو في الساقة بلا ضجر أو تأفف، فاستحق دعاء النبي ﷺ له.

د ـ ويدخل في الطاعة ألا ينصرف أحد من عمل أو مكان إلا بإذن أميره أو حسب التعليمات المسبقة وكذلك لا يغادر أحد المعسكر إلا بإذن لقوله تعالى (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه) وقد استدل الإمام البخاري بهذه الآية على وجوب استئذان العسكر للأمير، فقال رحمه الله: (باب استئذان الرجل الإمام) لقوله تعالى ـ وذكر الآية ـ ثم أورد حديث جابر بن عبد الله أنه كان في غزوة مع النبي ﷺ ، قال جابر (فقلت يا رسول الله، إني عروس فاستأذنته فأذَن لهِ فتقدمت الناس إلى المدينة). وقال ابن قدامة الحنبلي: (لا يخرج من العسكر لتعلف ـ وهو تحصيل العلف للدواب ـ ولا لاحتطاب ولا لغيره إلا بإذن الأمير لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾ ولأن الأمير أعرف بحال الناس وحال العدو ومكانتهم ومواضعهم وقربهم وبعدهم فإذا خرج خارج بغير إذنه لم يأمن أن يصادف كمينا للعدو فيأخذوه أو طليعة لهم أو يرحل الأمير بالمسلمين ويتركه فيهلك).

وقد علمنا ما أصاب المسلمين من الهزيمة يوم أحد بسبب انصراف الرماة من مواقعهم دون إذ الإمام (الرسول ﷺ) الذي قال لهم: «إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم، وإن فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم وإن رأيتمونا هزما القوم وأوطأناهم فلاتبرحوا حتى أرسل إليكم"، فلما رأوا أن العدو قد انهزم تركوا مواقعهم وأسرعوا إلى الغنائم، فالتف العدو من خلفهم حتى كان ما كان من هزيمة المسلمين.

فلا ينبغي لأحد من أن يستهين بإذن الأمير وأمره ونهيه حتى لا يختل النظام العام.

هـ ـ ويدخل في الطاعة: طاعة أمر الأمير المكتوب تماما كالأمر الشفهي..

ثم قال المؤلف تحت عنوان (ما يقيّد السمع والطاعة للأمير):

(يقيّدهما أمران : المعصية من جهة الأمير والاستطاعة من جهة المأمور.

أ . أما المعصية فقد ذكرت أدلتهما فيما سبق، ومن ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال :"السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة"، فلا يطيعه في المعصية ولكن لا يخرج عليه ولا يخفى أن هذا ـ عدم الخروج على الأمير والصبر عليه ـ هو الواجب بقوله صلى الله عليه وسلم : "من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر" وهذا كله مقيد بما إذا وقع الأمير في الكفر الصريح أو البدعة المكفرة لقوله ﷺ :"إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان".

ويجدر بنا هنا التنبيه على التصرف الواجب فيما إذا كان نزاع بين الأمير وبين أحد أتباعه، ويختلف التصرف حسب ما إذا كان الأمير له أمير أعلى منه أم لا؟

فإذا كان هذا الأمير له أمير أعلى منه، فيشتكي الأتباع أميرهم إلى أميره الأعلى، وقد سبق قريبا شكاية الصحابة أمراءهم في الغزو (خالدًا بن الوليد في سرية بني جذيمة وعبد الله بن حذافة في سريته، وعمرًا بن العاص في غزوة ذات السلاسل) إلى النبي ﷺ فقضى النبي ﷺ بخطأ كلّ من خالد وعبد الله بن حذافة وبصواب فعل عمرو.

أما إذا لم يكن للأمير أمير أعلى منه، فتؤول الخصومات بينه وبين أتباعه إلى التحكيم، يتراضيان على رجل يحكم بينهما، وسبقت الإشارة إلى هذا في نهاية الباب الثالث من هذه الرسالة، وتحاكم عمر بن الخطابِ وأعرابي إلى شريح العراقي، فأعجب عمر بحكم شريح فولاه القضاء وسبقت أمثلة أخرى.

وفي الدولة المسلمة يجوز لآحاد الرعية مقاضاة الإمام فمن دونه من العمال عند القاضي.

ب. وأما الاستطاعة من جهة المأمور، فدليلها: ما رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، يقول لنا: فيما استطعتم) وما رواه البخاري عن جرير بن عبد الله ﵁ قال: بايعت رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، فلقنني "فيما استطعت، والنصح لكل مسلم".

وروى البخاري عن عبد الله بن دينار قال: (لما بايع الناس عبد الملك كتب إليه عبد الله بن عمر: إلى عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين، إني أقر بالسمع والطاعة لعبد الملك أمير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت، وإن بني أقروا بذلك) .

والطاعة فيما يستطيعه المرء مندرجة تحت الأصل العام الوارد في قوله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ وقوله تعالى ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ وقول النبي ﷺ :"وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم" وهذا أمر يعلمه الله تعالى من العبد فإنَّ نكَل عن الطاعة مدعيا عدم الاستطاعة كاذبا، فالله مطلع عليه.

﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾.

والمقصد مما سبق أن عهود الأمراء على الطاعة ينبغي أن تقيد بهذين القيدين: المعصية من جهة الأمير والاستطاعة من جهة المأمور) اهـ .

ثم قال المؤلف في خاتمة مبحثه هذا:

(ج. وهناك من يدخل في الجماعة ثم يأنف من السمع والطاعة، وهذه من خصال الجاهلية كما سبق في شرح حديث «من فارق السلطان شبرا مات ميتة جاهلية»، وقد ذكرها الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب في كتابه (مسائل الجاهلية) المسألة الثالثة (مخالفة ولي الأمر).

د. وهناك من يتظاهر بالطاعة ويبيّت العصيان والإفساد وهذا أيضا من النفاق لقوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ وهذا الصنف تراه لإثارة الأتباع على الأمير متلمسا أوهى الأسباب ككون الأمير ذا أثرة أو كونه مفضولا دينا أو صغير السن..

هـ . ومـن النـاس مـن يطيـع في المنشـط دون المكـره فـإذا كلّـف بأمـر شـاق أو بمـا لا يهـوى عصـى، ومـنهم مـن يطيـع في اليسـر وسـعة النفقـة فإذاكـان العسـر وضـاق الحـال عصـى، وقـد يكون العصيان صريحا أو ضمنيا.

وهــذه النمــاذج وأكثرمنهــا موجــود في التجمعــات الإســلامية وتســبب فســادا لا يخفــى، وقــد وجَـد بعضـها في زمـن النـبي ﷺ كمـا في قولـه تعـالى ﴿وَإِن لَّمْ يُعْطَـوْا مِنْهَـا إِذَا هُـمْ يَسْـخَطُونَ﴾ وقولـه تعـالى ﴿وَيَقُولُـونَ طَاعَـةٌ فَـإِذَا بَـرَزُوا مِـنْ عِنـدِكَ بَيَّـتَ طَائِفَـةٌ مِّـنْهُمْ غَيْـرَ الَّـذِي تَقُـولُ﴾ فكيف بالحال من بعده ﷺ ؟.

هـذا وقـد فصـلت مسـألة السـمع والطاعـة لـولاة الأمـور، ذلـك لانهـا الـركن الـركين في سياسـة الجيـوش وتنفيـذ المهـام، والتفـريط فيهـا قـد يـدمّر الجـيش كلـه، قـال تعـالى ﴿وَاتَّقُـوا فِتْنَـةً لا تُصِـيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ .

وكلنـا يعلـم مـا أصـاب المسـلمين يـوم أحـد بسـبب معصـية الرمـاة لأمـر النـبي ﷺ ، فكانـت المصـيبة عامـة ولم يـنج منهـا حـتى رسـول اللهصـلى الله عليـه وسـلم أصـيب بعـدة جراحـات يومئذ.

وأذكـر الإخـوة المسـلمين بان الطاعـة هـي الـتي تجعـل مـن جيـوش الكفـرة قـوة متسـلطة علـى رقـاب المسـلمين في أنحـاء الأرض، فكيـف يكـون (هـذا) شـأنهم ونظـل نحـن متفـرقين مختلفـين مـع أننـا نتعبـد لله بالجماعـة وبالسـمع والطاعـة كنـا في حـديث الحـارث الأشـعري مرفوعـا "وأنا آمـركم بخمـس الله أمـرني بهـن: الجماعـة والسـمع والطاعـة والهجـرة والجهـاد) ومـع أننـا كمـا قـال الله تعـالى (وترجـون مـن الله مـا لا يرجـون) وقـال الله تعـالى ﴿وَالَّـذِينَ كَفَـرُوا بَعْضُـهُمْ أَوْلِيَـاءُ بَعْـضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُـوهُ تَكُـن فِتْنَـةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَـادٌ كَبِـيرٌ﴾ وقـال تعـالى ﴿وَقَـاتِلُواْ المشـركين كَآفَّـةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾.

إن طاعـة الأمـير مـن طاعـة الرسـول ﷺ وطاعـة الرسـول ﷺ مـن طاعـة الله عـز وجـل، كمـا في حـديث أبي هريـرة رضي الله عنه المتفـق عليـه. وكـذلك معصـية الأمـير، وهـذا ينطبـق علـى كـل أمـير

تـولى بأمـر الشـارع وشـريعته، حـتى أمـير الثلاثـة في السـفر إذا قـد سمـاه النـبي ﷺ أمـيرا ﴿فَـاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا﴾.

وهـذا أول مـا يلـزم الأعضـاء في حـق الأمـير علـيهم، وهـي الطاعـة) اهــ مـن كتـاب: (العمـدة) ولقـد أطـال صـاحبه الـنَّفس في تلـك المسـألة، لأن السـمع والطاعـة ـ في المعـروف ـ شـأنها عظـيم كما رأيت، فاستقم كما أمرت فذلك خير لك ولجهادك..

وكـن أيهـا الجنـدي كالسـهم في ممـره، وأمـيرك هـو عبـد الله الرامـي بـه، فالرجـل كـل الرجـل، مـن تتقى بـه المكـاره وتسد بـه ثغور هـذا الـدين . ومنه هـذا الجهـاد . فتوكـل علـى الله واستعن بـه، وتأمـل هـذه القصـة وهـي نمـوذج مـن نمـاذج السـمع والطاعـة عنـد سـلفنا الصـالح رضـوان الله علـيهم، ولـو نظـرنا وتأملنـا بعمـق وتـدبر فيمـا كـان عليـه أسـلافنا مـن السـمع والطاعـة لأمـرائهم لعرفنـا قـدر نفوسـنا ومـا نحـن عليـه مـن الصـدق والالتـزام، والصـرامة والانضـباط، وقـد أرسـلها عبـد العزيـز بـن أبي رواد رحمـه الله تعـالى صيحة مدويـة حيـث قـال: (إذا ذكـرت أحـوال السـلف بيننا؛ افتضحنا كلنا)، نسأل الله أن يسترنا في الدنيا والآخرة.

ودونك النموذج

قـال المـؤرخ الشـهير ابـن كثـير رحمـه الله تعـالى: (أراد أبـو بكـر الصـديق أن يبعـث الجيـوش إلى الشـامَ فشـرع في جمـع الأمـراء في أمـاكن متفرقـة مـن جزيـرة العـرب، وكـان قـد استعمل عمـرًا بـن العـاص علـى صـدقات قضـاعة معـه الوليـد بـن عقبـة فـيهم، فكتـب إليـه يسـتنفره إلى الشـام: (إني كنـت قـد رددتـك علـى العمـل الـذي ولاكـه رسـول الله ﷺ مـرة وسمّـاه لـك أخـرى، وقـد أحببـت أبا عبـد الله أن أفرغـك لمـا هـو خـير لـك في حياتـك ومعـاذك منـه، إلا أن يكـون الـذي أنـت فيـه أحـب إليـك) فكتـب إليـه عمـرو بـن العـاص: (إني سـهم مـن سـهام الإسـلام، وأنـت عبـد الله الرامـي بهـا، والجـامع لهـا، فـانظر أشـدها وأخشـاها فـارم بي فيهـا)، وكتـب إلى الوليـد بـن عقبـة بمثـل ذلـك ورد عليـه مثلـه) اهــ من:(البدايـة والنهايـة). فـاعكف علـى أخبـارهم، وتشـبه

بهم ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج من الآية:40)، والدين – أيها الأخ المجاهد – عزيز بدورك، محفوظ بدونك، جعلك الله أسدا من أسود الإسلام، ورجلا من رجاله العظام.

ولن تنجح الخطط ـ إلا أن يشاء الله تعالى ـ حتى تتعود الأقدام المشي في درب الطاعة الّلاحب، (المنشط والمكره) وتجتنب (الجهاد على الكيف!)، وتتخطى كل ما تجده في طريقها من متاعب ومصاعب، وتعتقد أن ذلك دينا يجب عليها الوفاء به.

وهاك ميزانا زن به نفسك: (فمن قعد عن الطاعة في المكره، كان فيه من النفاق بحسب قعوده ما لم يكن معذورا) وقد تقدم أعاذني الله وإياك من النفاق.

ففتش أيها المجاهد عن خبايا نفسك، والزم غرز أسلافك ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾.

فائدة ـ فلتكن منك على بال ـ: (إن الباب الذي يمكن للأمة الإسلامية أن تعود منه للحضارة هو باب الواجب، وهذا يعني أن نركز منطقنا الاجتماعي والسياسي والثقافي على القيام بالواجب أكثرمن تركيزنا على الرغبة في نيل الحقوق لان كل فرد بطبيعته تواق إلى نيل الحق ونفور من القيام بالواجب ..! إذن فلا بد أن نوجه الأمة إلى القيام بالواجب!، لأن المجتمع الذي يرغب في الارتفاع والتقدم لا بد أن يكون لديه فائض جهد، ولا يمكن تحصيل ذلك الفائض إلا أن يكون الواجب الذي يقوم به، أكثر من الحق الذي يطالب به. إن التحلل من التبعات، والرخاوة في تناول الحياة، والإخلاد إلى الدعة والسكون والإقبال على المتاع، والاستسلام للواقع هو نوع من الخنوع والتقوقع والهروب من المسؤولية الذي لا ينتج إلا أمة ذليلة، ترضى بالدونية، ولا تحاول رفع رأسها..) اهـ من كتاب: الأمة الإسلامية من التبعية إلى الريادة/مُحَمَّد مُحَمَّد بدري).

عود على بدء :

إن قضية السمع والطاعة يجب ان يكون لها محل اهتمام عندك وكن كمن عناهم القائل بقوله.

قوم يرون الحق نصر أميرهم ويرون طاعة أمره إيمانا

فطاعة الأمير قربة إلى الله كما تقدم، وبهذا الفضلُ نكف شر المعصية، فاحذرها فإن سهام الشيطان قاتلة، والجاد من دان نفسه دائما، واتهمها بالتقصير، وطلب منها المزيد من البذل في باب الطاعة قدر الاستطاعة، حتى يحّلق عاليا ويبلغ ذروتها؛ ويكون ممن ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾.

ولو لم يكن في هذه الرسالة إلا هذه النقطة: (السمع والطاعة) لكفى بها فائدة.

ولعله بعد الذي مضى . أخي المجاهد . انفتح لك باب عظيم من فقه الجندية . وفقك الله لطاعته . ونسأل الكبير المتعال أن يصير الحال:

سكن (الجنود) إلى أمير سلامة عف الضمير مهذب الأخلاق

أعطته صفقتها الضمائر طاعة قبل الأكف بأوكد الميثاق

. لفتة:

جاء في عيون الأخبار – (ج 1 / ص 4/الشاملة): (قال عبد الملك بن مروان: أنصفونا يا معشر الرعية، تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر، ولا تسيرون فينا ولا في أنفسكم بسيرة رعية أبي بكر وعمر! نسأل الله أن يعين كلا على كل) اهـ.

تعليق على اللفتة: هيا بنا نتصالح (والصلح خير).

ثانيا: توقير الأمير والدعاء له :

جاء في كتاب (العمدة في إعداد العدة): (مما يلزم الأعضاء من حقوق الأمير عليهم توقيره، وأدلل على هذا بجملة أحاديث رواها ابن أبي عاصم في كتابه السنة ـ باب (في ذكر فضل تعزيز الأمير وتوقيره)..

حديث 1021 ـ عن معاذ بن جبل قال رسول الله ﷺ : «خمس من فعل واحدة منهن كان ضامنا على الله تعالى: « من عاد مريضا، أو خرج مع جنازة، أو خرج غازيا، أو دخل مع إمامه يريد تعزيزه وتوقيره، أو قعد في بيته فسلم الناس منه وسلم من الناس» (قال الألباني: حديث صحيح).

حديث 1024 ـ عن أبي بكرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «السلطان ظل الله في الأرض فمن أكرمه أكرمه الله، ومن أهانه أهانه الله» (قال الألباني: حديث حسن) .

قلت: وإهانة ولي الأمر قد تكون بعصيان أوامره والاستخفاف بهِ، أو بالسخرية من الأمير بالقول والغمز واللمز أ بوصفه بصفة خلقية أو خُلقيي فيه تدعو للاستخفاف به، أو بمدح غيره بما فيه تعريض بالذم لهذا الأمير، أو بتشجيع الآخرين على إهانة الأمير وعصيانه وعموما يدخل في الإهانة كل ما فيه انتقاص لقدر الأمير وتجريحه، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعة الأمير وإن كان عبدا حبشيا رأسه زبيبة أو مجدع الأطراف، فمن أقدم على إهانة الأمير فقد تعرض لإهانة الله له في الدنيا بالمذلة، وفي الآخرة بالعذاب والحرمان.

حديث 1025 . عن أبي بكرة قال: "من أجل سلطان الله أجله الله يوم القيامة ". (قال الألباني حديث حسن. (كتاب السنة لابن أبي عاصم ط المكتب الإسلامي ص 490 . 492) وهذا ينطبق على كل من تولى إمارة على غيره، إذ إنه أمير بحكم الشريعة كما سبق بيانه ..

وعن أبي موسى ﵁ قال رسول الله ﷺ : "إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط" حديث حسن، رواه أبو داود (رياض الصالحين ـ باب توقير العلماء والكبار ـ) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (كان السلف .كالفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وغيرهما . يقولون: لو كان لنا دعوة مجابة لدعونا بها السلطان) (مجموع الفتاوى ج 28ص: 391).

وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء الآية 59).

قال: (قال سهل بن عبد الله رحمه الله: لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإذا عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإذا استخفوا بهذين أفسد دنياهم وأخراهم) (ج 5 ص: 260).

قلت: ولا شك أن هذا في السلطان والعلماء الصالحين.

تنبيه: ولا يظن أحد أننا بدعوتنا الرعية إلى توقير الأمير أننا ندعو بذلك إلى تقديسه، وإنما ندعو إلى الوسط كما هي دعوة الإسلام في كل أمر. فتوقير الأمير وسط بين تفريط وإفراط، أما التفريط فهو إهانة الأمير التي وردت السنة بالنهي عنها والوعيد عليها، وذكرنا بعض صورالإهانة فيما سبق، وأما الإفراط في توقير الأمير فهو أيضا منهي عنه مذموم، ومن صوره السكوت عن منكرات الأمير، وأدهى من ذلك تبرير منكراته وتأويلها على وجه حسن، والمغالاة في مدحه وخلع مالا يجوزمن الصفات عليه. والذي أراه ـ والله تعالى أعلم ـ أن توقير الأمير ليس مقصودا لذاته، بل من أجل المحافظة على وحدة الجماعة المسلمة، وهذا مقصد شرعي هام سبق التنبيه عليه، فإن إهانة الأمير والاستخفاف به مدعاة إلى عصيانه وما يترتب على ذلك من شق عصا الطاعة وتفريق شمل الجماعة، وبهذا ترى أن توقير الأمير فيه سد لذريعة العصيان والشقاق ويدل على هذا الاستنباط أن الأمرب التوقير إنما هو للأمير بصفته لا بشخصه، والله أعلم . بل إن جميع ما ورد فيما يلزم الأعضاء (الرعية) من حق الأمير عليهم، (وهو السمع والطاعة والنصح والتوقير) هو في حقيقته يهدف إلى المحافظة على وحدة الجماعة المسلمة، ذلك المقصد الشرعي الهام الذي لا يصلح للمسلمين دينهم ولا دنياهم إلا به، ألا وهو الجماعة. وقد ورد الربط واضحا بين طاعة الأمير والمحافظة على وحدة الجماعة في قول رسول الله ﷺ : «من رأى من أميره

شيئا يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية» رواه البخاري عن ابن عباس) اهـ.

ثالثا: تقديم النصح للأمير :

أدلة ونقول على ما نقول:

قال ﷺ : «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم عن تميم الداري رضي الله عنه.

وقال ﷺ : «ثلاث لا يغل عليهم قلب مسلم: إخلاص العمل الله، ومناصحة ولاة الأمور، ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم» رواه مسلم عن أنس رضي الله عنه.

وقال ﷺ :"إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثان يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم ثلاثا: القيل والقال وكثرَة السؤال وإضاعة المال " رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه..

جاء في كتاب (العمدة): (مما يدخل في نصح ولاة الأمور :

أ ـ قال النووي: (وأما النصيحة لأئمة المسلمين: فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم، وتأليف قلوب المسلمين لطاعتهم.

قال الخطابي: ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم والجهاد معهم وأداء الصدقات إليهم، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة، وأن لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يدعى لهم بالصلاح، وهذا كله على أن المراد بأئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمور المسلمين من أصحاب الولايات وهذا هو المشهور) صحيح مسلم بشرح النووي ج 2ص38 .

ب – ومما يدخل في النصح الإشارة على الأمير بما يخفى عليهمن الأمور التي يحيط بها غيره.

ج ـ ومما يدخل فيه أيضا إخبار الأمير بكل ما يؤدي إلى إفساد الجماعة أو تفريق شملها كوجود بعض العناصر السيئة أو المفسدة ونحو ذلك، وعلى الأمير التثبت والتحقق قبل التصرف، لقوله تعالى (وإذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) (سورة الحجرات الآية 6) اهـ. من كتاب (العمدة إعداد العدة / راجع إن شئت تتمة الكلام هناك).

فائدة : والأفضل نصح الأمير سرا .

جاء في كتاب (العمدة) بعد كلام سبق: (وهناك دليل آخر على نصح الأئمة سرا، وهو مارواه البخاري عن أبي وائل قال: «قيل لأسامة: ألا تكلم هذا؟ قال: قد كلمته مادون أن أفتح بابا أكون أول من يفتحه وما أنا بالذي أقول لرجل ـ بعد أن يكون أميرا على رجلين ـ: أنت خير بعدما سمعت من رسول الله ﷺ يقول: "يجاء برجل فيطرح في النار فيطحن فيها كما يطحن الحمار برحاء، فيطيف به أهل النار فيقولون: أي فلان، ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: إني كنت آمر بالمعروف ولا أفعله، وأنهى عن المنكر وأفعله" حديث: 7098 ، قولهم (ألا تكلم هذا؟) وقع عند مسلم (ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟) وكان هذا بسبب ما أنكره بعضالناس على الخليفة عثمان بن عفان رضيالله عنه. قال ابن حجر: (قوله (قد كلمتهما دون أن أفتح بابا) أي كلمته فيما أشرتم إليه، لكن على سبيل الله المصلحة و الأدب في السر بغير أن يكون في كلامي ما يثير فتنة أو نحوها.

وقال ابن حجرـ في رواية سفيان (إني أكلمه في السر دون أن أفتح بابا، لا أكون أول من فتحه) ـ إلى أن قال ابن حجرـ قال المهلب: أرادوا من أسامة أن يكلم عثمان وكان من خاصته وممن يخف عليه في شأن الوليد بن عقبة لأنه كان ظهر عليه ريح نبيذ وشهر أمره وكان أخا عثمان لأمه وكان يستعمله، فقال أسامة: قد كلمته سرا دون أن أفتح بابا، أي باب الإنكار عرفهم أنه لا يداهن أحدا ولو كان أميرا بل ينصح له في السر على الأئمة

علانية خشية أن تفترق الكلمة، ثم جهده، وذكر لهم قصة الرجل الذي يطرح في النار لكونه كان يأمر بالمعروف ولا يفعله ليتبرأ مما ظنوا به من سكوته عن عثمان في أخيه ـ إلى أن قال ـ ابن حجر ـ وفي الحديث: تعظيم الأمراء والأدب معهم وتبليغهم ما يقول الناس فيهم ليكفوا و يأخذوا حذرهم، بلطف وحسن تأدية، بحيث يبلغ المقصود من غير أذية للغير (فتح الباري ج 13ص51 . 53).

قلت ـ صاحب العمدة ـ : وإنما قلت الأفضل النصح سرا، ولم أقل الواجب، لأنه وردت أدلة أخرى على النصح علانية ـ منها مراجعة المرأة لعمر بن الخطاب بشأن مهور النساء انظر تفسير قوله تعالى: (وآتيتم إحداهن قنطارا) سورة النساء، الآية: 20، وقال ابن كثير في هذه القصة (أخرجها أبو يعلى عن مسروق بسند قوي) .

ومنها نصح الصحابي عائذ بن عمرو للأمير عمرو بن سعيد الأشدق بشأن حرمة القتال في مكة، فيما رواه البخاري عن أبي شريح أنه قال لعمرو بن سعيد . وهو يبعث البعوث إلى مكة ـ (ائذن لي أيها الأمير أحدثك قولا قام به النبي ﷺ الغد من يوم الفتح، سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به: حمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن مكة حرّمها الله ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما) الحديث .104:

ـ ومنها مراجعة سلمان لعمر بن الخطاب لما رأى ثوبه طويلا، رضي الله عنهما، والأدلة في هذا كثيرة، كمراجعة بعضالصحابة لمعاوية لما استخلف ابنه يزيد، وغير ذلك.

والذي أراه ـ والله أعلم بالحق ـ أن الإسرار بالنصح للأمير أو الجهربه يتوقف على:

أولا: حال المنصوح (الأمير) فيختار الناصح أنسب وسيلة حسب حال المنصوح وما يقبله.

ثانيا: حال الموجودين: فقد يكون نصحه سرا أولى حتى لا يجترئ الناس على الأمير فتقع فتنة وتفترق الكلمة كما فعل أسامة بن زيد مع عثمان بن عفان ﷺ، وقد يكون الجهر بالنصيحة أفضل حتى يسمع الناس فينتصحوا بنفس النصيحة كما في نصح أبي شريح

بشأن تحريم مكة ليكف الناس عن الخروج في جيش الأمير الذاهب للقتال في مكة، وهكذا.

ثالثا: حال النصح: ألا يقوم مقام رياء وسمعة بنصحه، ليقال عنه: هذا الذي نصح الأمير عندما سكت غيره، وتحضرني هنا قصة شكاية أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص لعمر بن الخطاب قال ابن كثير: (وفيها ـ سنة 16هـ ـ شكا أهل الكوفة سعدا في كل شيء، حتى قالوا: لا يحسن يصلي، فعزله عنها . إلى أن قال ابن كثير . وفي صحيح مسلم أن عمر بعث من يسأل أهل الكوفة فأثنوا خيرا إلا رجلا يقال له: أبو سعدة قتادة بن أسامة قام فقال: أما إذ أنشدتنا فإن سعدا لا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية، ولا يخرج في السرية، فقال سعد: اللهم إن كان عبدك هذا قام مقام رياء وسمعة، فأطل عمره وأدم فقره وعرضه للفتن فأصابته دعوة سعد، فكان شيخا كبيرا يرفع حاجبيه عن عينيه، ويتعرض للجواري في الطرق فيغمزهن، فيقال له في ذلك، فيقول: شيخ كبير مفتون أصابته دعوة سعد. وقد قال عمر في وصيته . وذكره في الستة . فإن أصابت الإمرة سعدا فذاك، وإلا فيستعين به أيكم ولى، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة) [البداية والنهاية:101/7].

فالصواب إن شاء الله تعالى أن يراعي الناصح هذه الأحوال ثم يتخير الأسلوب الأنسب: الإسرار أو الجهر، فإن التبس عليه الأمر فالإسرار أولى إن شاء الله تعالى لحديث عياض بن غنم المذكور في أول هذه المسألة ولقصة أسامة بن زيد مع عثمان بن عفان رضي الله عنهم) اهـ من: (العمدة).

ومن المواطن التي ينصح فيها الأمير علنا، حالة وقوعه أو ارتكابه منكرا لا لبس فيه ويكون معلنا به أمام الناس، والله أعلم.

وبناء على ما تقدم فإذا نصحت ـ أيها الأخ المجاهد ـ أميرك فلا توّزعها ههنا وههنا، فيطير بها كل مطير وربما يضعها في غير موضعها، واحذر أيها السامع من كلمة همس يضعها ـ من زلت قدمه ـ في أذنك، فقد تفت ـ بسبب نشرها ـ في عضد الجيش دون أن تشعر! والحقيقة

أن الذي يفعل هذا يوقع نفسه في جملة من الأمور رديئة، وليعلم بأن (إشاعة النقد دون ضرورة نهج باطل، ويشهد القلب أن فيه دخن) ـ وقانا الله مضلات الفتن ـ ما ظهرمنها وما بطن.

رابعا: الابتعاد عن النجوى والتخطيط دون علم الجماعة

قال تعالى ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (سورة النساء الآية:114) يقول سيد رحمه الله ـ وتأمل جيدا : (لقد تكرر في القرآن النهي عن النجوى؛ وهي أن تجتمع طائفة بعيدًا عن الجماعة المسلمة، وعن القيادة المسلمة، لتبيت أمرًا.. وكان اتجاه التربية الإسلامية واتجاه التنظيم الإسلامي كذلك أن يأتي كل إنسان بمشكلته أو بموضوعه، فيعرضه على النبي ﷺ مسارة إن كان أمرا شخصيا لا يريد أن يشيع عنه شيء في الناس، أو مساءلة علنية إن كان من الموضوعات ذات الصبغة العامة، التي ليست من خصوصيات هذا الشخص .والحكمة في هذه الخطة، هو ألا تتكون «جيوب» في الجماعة المسلمة؛ وألا تنعزل مجموعات منها بتصوراتها! ومشكلاتها!!، أو بأفكارها!! واتجاهاتها!!، وألا تبيت مجموعة من الجماعة المسلمة أمرًا بليل، وتواجه به الجماعة أمرا مقررا من قبل!!؛ أو تخفيه عن الجماعة وتستخفي به عن أعينها – وإن كانت لا تختفي به عن الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول – وهذا الموضع أحد المواضع التي ورد فيها هذا النهي عن التناجي والتبييت بمعزل عن الجماعة المسلمة وقيادتها، ولقد كان المسجد هو ندوة الجماعة المسلمة، تتلاقى فيه وتتجمع للصلاة ولشؤون الحياة، وكان المجتمع المسلم كله مجتمعا مفتوحًا؛ تعرض مشكلاته ـ التي ليست بأسرار للقيادة في المعارك وغيرها!؛ والتي ليست بمسائل شخصية بحتة لا يحب أصحابها أن تلوكها الألسن ـ عرضا عامًا، وكان هذا المجتمع المفتوح من ثم مجتمعا نظيفا طلق الهواء، لا يتجنبه ليبيت من وراء ظهره، إلا الذين يتآمرون عليه! أو على مبدأ من مبادئه من المنافقين غالبًا ـ وكذلك اقترنت النجوى بالمنافقين في معظم المواضع.

وهـذه حقيقـة تنفعنـا، فـالمجتمع المسـلم يجـب أن يكـون بريئًـا مـن هـذه الظـاهرة، وأن يرجـع أفـراده إليـه وإلى قيـادتهم العامـة بمـا يخطـر لهـم مـن الخـواطر، أو بمـا يعرضـلهم مـن خطـط واتجاهـات أو مشـكلات ! والـنص القـرآني هنـا يسـتثنيً نوعـامن النجـوى.. هـو في الحقيقـة لـيس منهـا، وإن كـان لـه شـكلها (إلا مـن أمـر بصـدقة أو معـروف، أو إصـلاح بـين النـاس). وذلـك أن يجتمـع الرجـل الخـير بالرجـل الخـير، فيقـول لـه: هلـم نتصـدق علـى فـلان فقـد علمـت حاجتـه في خفيـة عـن الأعـين، أو هلـم إلى معـروف معـين نفعلـه أو نحـض عليـه، أو هلـم نصـلح بـين فـلان وفـلان فقـد علمـت أن بينهمـا نزاعًـا.. وقـد تتكـون العصـبة مـن الخـيرين لأداء أمـر مـن هـذه الأمـور، وتتفـق فيمـا بينهـا سـرًا علـى النهـوض بهـذا الأمـر، فهـذا لـيس نجـوى ولا تآمـرًا، ومـن ثم سمـاه «أمـرًا» وإن كـان لـه شـكل النجـوى، في مسـارة الرجـل الخـير للخـيرين أمثالـه بأمـر في معـروف يعلمـه أو خطـر لـه.. علـى شـرط أن يكـون الباعـث هـو ابتغـاء مرضـاة الله (ومـن يفعـل ذلـك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما) اهـ. (من الظلال 2/ 238 - 239).

وعليه فيجب – أيها المجاهد – العمل وفق ما تسطره لك القيادة:

وهـذه قضـية ينبغـي أن تكـون محـل أنظـارنا، وإلا فإنـه مـتى تتنـوع الخطـط، وتكثـر الاتجاهـات، وكـلّ يعمـل علـى شـاكلته فلـن نصـل إلى مـا نصـبوا إليـه، والعمـل بخـلاف مـا تسـطره القيـادة آفـة مـن الآفـات يجـب أن تُجتنـب يقـول أحـد القـادة الإنجليـزيين – و(الحكمـة ضـالة المـؤمن أنى وجدها فهو أحق بها).

(إني أدخلـت عنصـرا هامـا في نظـام العمـل، وهـو أن أوامـر القيـادة يجـب أن لا تنـاقش مـن قبـل الضـباط الصـغار كمـا لاحظـت عـادة في كثـير مـن الحـالات، لأنـه مـتى كثـرت الخطـط لابـد أن يفشـل الجنـود، لكـونهم غـير واثقـين مـن صـوابية خطـة واحـدة) مجلـة الحـوادث اللبنانيـة عـدد 865 الصادر في 1973/6/8م.

وجاء في: (فلسفة الميدان/رؤى في التخطيط العسكري، من تأليف: يوسف بن حسن حجازي) ما يلي: (وفن التخطيط لا ينبغي أن يكون لدى الجميع، فهو مختص بمن يدير المعارك، حيث إن وجوده لدى الجميع يعني ذهاب قيمته وحيويته وانخفاض تقبله بسبب عملية التأقلم بعدما يصير روتينا لديهم) اهـ .

وبعد الذي تقدم؛ فليعلم بأن العمل الجماعي لا يصلح أن يدخل عليه التخليط، أو أن نسير فيه من دون تخطيط.. (راجع مشكورا كتابات ودروس الشيخ أبي مصعب السوري حفظه الله تعالى) لتخرج في ذلك بمحصلة، واجعل لعقلك بمن صحوا صلة، والشيخ قدضرب في ذلك بسهم وافر. وفقك الله تعالى ...

خامسا: الجدية العمل وعدم أخذ أوامر القيادة بالرخاوة :أخي المجاهد: (إن أمر هذا الدين عظيم عند الله جل وعلا عظيم في حياة الإنسان، عظيم في حركة الكون، قال سبحانه: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلا ثَقِيلا ﴾ (المزمل:05).

وأمر بهذه المكانة والخطورة.. "يجب أن يؤخذ بقوة، وأن تكون له جديته في النفس، وصراحته وحسمه، ولا ينبغي أن يؤخذ في رخاوة، ولا في تميع، ولا في ترخص، ذلك أنه أمر هائل في ذاته، فضلا على أن تكاليفه باهظة لا يصبر عليها من طبيعته الرخاوة والتميع والترخص، أو من يأخذ الأمر بمثل هذه المشاعر ". (ظلالَ القرآن).

إن ضرورة العمل ستبقى فكرة باردة في الذهن، أو إرادة باهتة في النفس، لا يمكن أن تمتلك الجوارح إلاّ إذا استنهضتها معاني الجد الذي تصغر إلى جواره لغة الكلام) ما بين قوسين من مقال: (فخذها بقوة/سيف الدين الأنصاري).

فأوامر القيادة ـ أيها المجاهد ـ ينبغي أن تؤخذ بجد ونشاط، حتى تسير الخطط وفق نظام محكم، ووقت محدد، ويكمل بعضها بعضا، فالمشروع متكامل فإن تعطل في ناحية، أثر في أخرى، وهكذا.. وليكن شعارك من اليوم: (مضى عهد النوم).. وخذ هذه التعبئة.. يقولّ سيد رحمه الله تعالى عند تفسير سورة (المزمل) : (فقد علم رسول الله صلى الله عليه

وسلم أنه لم يعد هناك نوم! وأن هنالك تكليفًا ثقيلا، وجهادًا طويلا، وأنه الصحو والكد والجهد منذ ذلك النداء الذي يلاحقه ولا يدعه ينام! وقيل لرسول الله ﷺ (قم).. فقام. وظل قائما بعدها أكثر من عشرين عاما! لم يسترح ولم يسكن ولم يعش لنفسه ولا لأهله. قام وظل قائما على دعوة الله، يحمل على عاتقه العبء الثقيل الباهظ ولا ينوء به، عبء الأمانة الكبرى في هذه الأرض، عبء البشرية كلها، وعبء العقيدة كلها، وعبء الكفاح والجهاد في ميادين شتى.

حمل عبء الكفاح والجهاد في ميدان الضمير البشري الغارق في أوهام الجاهلية وتصوراتها، المثقل بأثقال الأرض وجواذبها، المكبل بأوهاق الشهوات وأغلالها.. حتى إذا خلص هذا الضمير في بعض صحابته مما يثقله من ركام الجاهلية والحياة الأرضية بدأ معركة أخرى في ميدان آخر.. بل معارك متلاحقة.. مع أعداء دعوة الله المتألبين عليها وعلى المؤمنين بها، الحريصين على قتل هذه الغرسة الزكية في منبتها، قبل أن تنمو وتمد جذورها في التربة وفروعها في الفضاء، وتظّلل مساحات أخرى .. ولم يكد يفرغ من معارك الجزيرة العربية .

حتى كانت الروم تعد لهذه الأمة الجديدة وتتهيأ للبطش بها على تخومها الشمالية – وفي أثناء هذا كله لم تكن المعركة الأولى معركة الضمير قد انتهت، فهي معركة خالدة، الشيطان صاحبها؛ وهو لا يني لحظة عن مزاولة نشاطه في أعماق الضمير الإنساني.. ومُحَّد صلى الله عليه وسلم قائم على دعوة الله هناك، وعلى المعركة الدائبة في ميادينها المتفرقة، في شظف من العيش والدنيا مقبلة عليه، وفي جهد وكد والمؤمنون يستروحون من حوله ظلال الأمن والراحة، وفي نصب دائم لا ينقطع.. وفي صبر جميل على هذا كله، وفي قيام الليل، وفي عبادة لربه، وترتيل لقرآنه وتبتل إليه، كما أمره أن يفعل وهو يناديه ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلا * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلا ثَقِيلا * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلا * إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلا * وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلا * رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ

وَكِيلا* وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلا﴾ وهكذا قام محمد ﷺ وهكذا عاش في المعركة الدائبة المستمرة أكثر من عشرين عامًا، لا يلهيه شأن عن شأن في خلال هذا الأمد، منذ أن سمع النداء العلوي الجليل وتلقى منه التكليف الرهيب، جزاه الله عنا وعن البشرية كلها خير الجزاء..والسورة بشطريها تعرض صفحة من تاريخ هذه الدعوة، تبدأ بالنداء العلوي الكريم بالتكليف العظيم، وتصور الإعداد له والتهيئة بقيام الليل، والصلاة، وترتيل القرآن، والذكر الخاشع المتبّتل، والاتكال على الله وحده، والصبر على الأذى، والهجر الجميل للمكذبين، والتخلية بينهم وبين الجبار القهار صاحب الدعوة وصاحب المعركة.. ..!

وهي تمثل بشطريها صفحة من صفحات ذلك الجهد الكريم النبيل الذي بذله ذلك الرهط المختار من البشرية الضالة، ليردها إلى ربها، ويصبر على أذاها، ويجاهد في ضمائرها؛ وهو متجرد من كل ما في الحياة من عرض يغري، ولذاذة تلهي، وراحة ينعم بها الخليون، ونوميلتذ ّ ذه الفارغون..!

﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ إنها دعوة السماء، وصوت الكبير المتعال.. قم.. قم للأمر العظيم الذي ينتظرك، والعبء الثقيل المهيأ لك قم للجهد والنصب والكد والتعب، قم فقد مضى وقت النوم والراحة، قم فتهّيأ لهذا الأمر واستعد..

وإنها لكلمة عظيمة رهيبة تنتزعه ﷺ من دفء الفراش، في البيت الهادئ والحضن الدافئ، لتدفع به في الخضم، بين الزعازع والأنواء، وبين الشد والجذب في ضمائر الناس وفي واقع الحياة سواء.

إن الذي يعيش لنفسه قد يعيش مستريحًا، ولكنه يعيش صغيرًا ويموت صغيرًا، فأما الكبير الذي يحمل هذا العبء الكبير، فماله والنوم؟ وماله والراحة ؟ وماله والفراش الدافئ، والعيش الهادئ؟ والمتاع المريح! ولقد عرف رسول الله ﷺ حقيقة الأمر وقدره، فقال

لخديجة ﵂ وهي تدعوه أن يطمئن وينام: " مضى عهد النوم يا خديجة"[3]! أجل مضى عهد النوم وما عاد منذ اليوم إلا السهر والتعب والجهاد الطويل الشاق!) انتهى كلامه، وفي ذلك ذكرى لمن يتذكر، واعلم أيها الأخ المجاهد أن من يرسف في القيود والأغلال يبقى في آخر القافلة، وفقنا الله لأن نكون في أولها لا آخرها..

سادسا: الحرص التفقه الدين خصوصا والتوعية العامة عموما (وقد ذكرناه رسالة (العشر الجياد) ونعيد الإشارة إليه هنا لأهميته):

راجع فصل: (حكم طلب العلم للمجاهد) و(العلم اللازم للطائفة المجاهدة/ من كتاب العمدة في إعداد العدة للجهاد في سبيل الله تعالى)، وانظر: (الوقفة الأولى/الحرص على نشر العلم الشرعي/من رسالة :العشر الجياد لأمراءالسرايا والكتائب والأجناد).

ولا يفوتنا المقام هنا أن نذكّرك بقول المصطفى عليه الصلاة والسلام:"فمن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين" البخاري، وفقني الله وإياك وسائر المجاهدين للوعي والتفقه في الدين، آمين، وإلا (سيغتالنا الجوع العقلي).

سابعا: إن لم يقم بالعبء أنت فمن يقوم به إذن؟:

أخي المجاهد: قد تجد في ساحات الجهاد مناصب شاغرة ولا من يسدها! وقد ترى تهربا عجيبا من تحمل المسئوليات! وأحيانا يكون الوهن في العزائم..! وتلمس غيرة على الدين فيهادخن.. محنة قديمة حديثة ..! يقول الشيخ المجاهد عبد الله عزام ـ رحمه الله تعالى ـ: (إن أزمة العالم الإسلامي هي أزمة رجال يضطلعون بحمل المسؤولية والقيام بأعباء الأمانة، وكما جاء في الصحيح: الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلته. أي لا تجد في كل (مائة جمل)

[3] ليس بحديث، ذكره سيد قطب في الظلال لكنه لم يثبت عن رسول الله ﷺ . وقد قال الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف في تخريجه لأحاديث وآثار كتاب ظلال القرآن: "14 حديث (مضى عهد النوم يا خديجة) (76/1)، لم أجده، 904 حديث: مضى عهد النوم يا خديجة! (3744/6)، لم أجده بعد بحث طويل، والأقرب عندي أنه ليس بحديث". علوي بن عبد القادر السقاف: تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن، لسيد قطب- رحمه الله، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1416هـ - 1995م، جـ20/1، 483.

واحدا يحتملك في أسفارك، وقد روي أن عمر بن الخطاب ﷺ قال لصفوة من صحبه تمنوا، فتمنى كل واحد منهم شيئا ثم قالوا: تمن يا أمير المؤمنين، فقال: أتمنى أن يكون لي ملء هذا البيت مثل أبي عبيدة.

إن الرجال الذين يعلمون قليلون والذين يعملون أقل، وإن الذين يجاهدون أندر وأغرب، وإن الذين يصبرون على هذا الطريق لا يكادون يذكرون) اهـ، ونقول: صدق الشيخ وأصاب كبد الحقيقة..!

ويقول مصطفى صادق الرافعي:

(إنما الرجولة! في خلال ثلاث: ـ عمل الرجل على أن يكون في موضعه من الواجبات كلها. وقبوله ذلك الموضع بقبول العامل الواثق من أجره العظيم. والثالثة: قدرته على العمل والقبول إلى النهاية.) اهـ من: (وحي القلم: ج368/1).

فقم أيها المجاهد بما كلفك أميرك به ورأوا أنك تصلح له، وليكن ديدنك الأجر من رب العالمين..تقدم أيها المجاهد ولا تحتقرمواهبك، ولا تنظرلنفسك بعين الازدراء، فإن ذلك هو الداء ..!

أيها الأخ المجاهد: إن (العنصر البشري هو الأساس لكل نهضة، وهو العماد لكل حركة، وبدونه تموت في مهدها أي فكرة، وعندما يشعر الأفراد في أي أمة أنهم غير قادرين على العطاء فإنما هم بذلك يصدرون حكما بالإعدام على أنفسهم ومجتمعهم، شاؤوا أم أبوا.

وذلك أنهم بتقريرهم هذا الشعور يعلنون العزم المبيّت على تجميد الحركة والعمل ليصبح ذلك المجتمع بعد ذلك كالجثة الهامدة.

لقد كان يقين السلف بقدرتهم على البذل والعطاء نابعًا من استشعارهم المسؤولية الفردية القائمة على الإحساس بالعزة الإيمانية؛ فجعلتهم مشاعل هداية، ونماذج فريدة في البذل والعطاء والتضحية؛ فكان الواحد منهم بأمة.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

إن مما يجدر بنا أن نستحضره في كل حين أنه لا أحد في المجتمع المسلم يمكن أن يوضع في قائمة من هو: (غير قادر على العطاء)، بل الجميع يملكون شيئًا ما ـ إن لم يكن أشياء ـ يستطيعون من خلاله خدمة أمتهم، وهذا النسق الاجتماعي، قد قرره المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله، والتزمته الأمة الإسلامية منذ فجرها الأول .

فلو نظرنا إلى حديث الهجرة مثلا لتجّلى لنا ذلك في أروع صورة؛ فالصديق الأمين السر ورفيق السفر والجارية تحفظ السر وترتب الزاد، والصبي ينقل الأخبار ويعفو الآثار، كل ذلك في صورة مشرقة لتنوع البذل وتكامله بحسب القدرة.

وفي المدينة يدعو الرسول ﷺ الناس للبذل قائلا: «تصدَق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى قال: ولو بشق تمرة" رواه مسلم.

بل في قمة أعمال البذل والعطاء ـ في الجهاد في سبيل الله ـ يبرز هذا المَعلم الإسلامي في أجلى صوره؛ فالكل يبذل والجميع يضحي، حتى إذا بقي الضعفة والمساكين الذين لا مال لهم ولا قوة يجاهدون بها يبقى لهم دورهم الذي ينبه إليه الرسول ﷺ بقوله: «إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها؛ بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم» رواه النسائي.

إن خطر وأد الذات وتحييدها عن العطاء لا يمكن تجاهله أو تناسيه، خاصة في هذه الحقبة التي يقبع فيها أهل الإسلام في مؤخرة الركب، وإن هذا الخطر مما ينبغي تداركه وعلاجه حسما لداء الموات الذي دب في أوصال الجسد الإسلامي المنهك) اهـ ـ من مقال بعنوان: (اكتشاف الطاقات وتوظيفها/علي القحطاني) .

هذا وكأن الشيخ أبا قتادة فك الله أسره، يعني من يتنصل من المسؤوليات فيقول في كلمات كأنها تتزاحم في فمه وقلمه: (وأن حياة الأمم والشعوب في فهم وتحمل المسؤولية، بحيث يرى كل واحد أنه المعني بالخطاب وأن الأمر له دون بقية أهله، محتقب بالإثم إن فرط فيه أوّ قصر عنه، وما حقق الأولون من أعمال عظيمة كانت لها الفرادة في تاريخ البشرية، والصدارة في إنجازات الأمم إلا لهذه العقائد والمفاهيم، وحين دخل النسك العجمي والتعبد

الجاهلي على أمتنا وانسحب الناس عن مسؤولياتهم عاد الجمر حطبا باردًا ورفاتا هينًا، وحين يحس المرء بأهميته لأمته وأهمية أمته له تكتمل دورة الحياة وتحصل المنجزات، أما حين تموت هذه الصلة بين الفرد والأمة، فلا يرى لنفسه شأنًا معها ولها، ولا يرى لأمته قيمة فحينها يكون الموت الحقيقي لكل المشاريع التي هي حقيقة حياة الأمم ومقاصدها) اهـ من: (الأربعين الجياد لأهل التوحيد والجهاد).

يقول أبو الحسن الندوي رحمه الله: (لا بد من إنتاج الرجال الذين يقومون بالدعوة ويديرون دفتها، ويربون الرجال، ويملئون كل فراغ. وكل حركة أو دعوة أو مؤسسة مهما كانت قوية أو غنية في الرجال فإنها معرضة للخطر، وإنها لا تلبث أن ينقرض رجالها واحدًا إثر آخر، وتفلس في يوم من الأيام في الرجال) اهـ.

قد يقول قائل إنما يعنى بهذا الكلام القائد فهو الذي يربي ويكوّن ويوجه ويرشد، فلم عنيت الجندي به؟ أقول ذكرته لأجل أن يطاوع الجندي قائده، في أمر التكوين ويلبي رغبته ولا يتهرب من ذلك! بل يجب أن يكون مستعدا ـ كل الاستعداد ـ لذلك، ويحرص عليه.. إلخ.. ثم لعله يكون من: (قادة المستقبل) ومن هنا حشرت كلام الندوي في هذه النقطة فتأمل!

أيها المجاهد: من للجهاد يدفع عجلته؟ ومن يحمل هذا الدين؟ وأسئلة كثيرة يضيق بها المقام.. فإياك والمعاذير التي تقود إلى القعود عافاك الله . . .

ومرة أخرى لمريد الراحة: (إن الذي يعيش لنفسه قد يعيش مستريحا، ولكنه يعيش صغيرًا ويموت صغيرًا، فأما الكبير الذي يحمل هذا العبء الكبير، فما له والنوم؟ وماله والراحة؟ وماله والفراش الدافئ والعيش الهادئ؟ والمتاع المريح..؟!).

الخاتمة . نسأل الله حسنها .

أيها الأخ المجاهد: اعلم أن الحرب على الإسلام وأهله شعواء، فلا بد أن نكون على قدر كبير من تحمل مسؤولية خوض غمار المعركة:

وتلك حروب من يغب عن غمارها ليسلم يقرع بعدها سن نادِم

فلا بد أن نكون في حجم التحديات في صبر وثبات، والالتزام بجملة من الأمور؛ منها: ارتباط متين بالله وتوبة صادقة من أخطاء الماضي ومن أيّ خطأ يحصل خلال المسيرة، أخوة صادقة ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ و(كالجسد الواحد) نبذ للخلاف والشقاق، همة عالية تناطع الكواكب. عزيمة لا تنثني، صبر كصبر الجماد، مراجعة للأخطاء، تجديد للمسار، حركة دائبة (مثل النملة تجدّ لتجد، وتدّخر لتفاخر، ولا تبالي ما دامت دائبة ، أن ترجع مرة منجحة ومرة خائبة).

وغيرها وغيرها مما يجب فهكذا يريدنا الإسلام أن نكون أو لا نكون!

ثم اعلم علم اليقين أن حظ المجاهد من هذا الجهاد؛ أن من عمل له أكرمه الله بعمله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت الآية: 69) ومن ترك العمل له؛ فقد أبعد الخير عن نفسه ﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (العنكبوت، الآية : 6) و(ثلاث من كن فيه كن عليه، منها البخل) ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ﴾؛ (محمد،من الآية: 38[4]))

أخي المجاهد:

(إننا أمة عمل وإقدام، ولسنا أمة كلام، قال سبحانه ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة الآية : 105) وقال عليه الصلاة والسلام: (من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه)

---

[4] وتمامه: (ثلاث من كن فيه كن عليه: البغي، قال الله تعالى (يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم) والمكر قال الله تعالى (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) والنكث قال عز وجل (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه).

(الترمذي) فالمعرفة المقرونة بالتنفيذ، والإرادة المصحوبة بالعزيمة والتوكل هي التي شيدت عبر التاريخ عز هذه الأمة المجيد، وهي التي تضمن دائما لهذا الدين وقاره في القلوب وتكفل له حرارته في النفوس،" وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها" (زاد المعاد .(10/3:

إن الصراع من حولنا مستعر، والعدو في حربه للإسلام مجتهد، قال سبحانه ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (إبراهيم 46) فهي حرب على الإسلام والمسلمين لا هوادة فيها، هدفها معلوم ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ (النساء 89). وطبيعتها قديمة متجددة ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ (الأحزاب 10) وأهم وسائلها ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (الأنفال 73) والموقف الشرعي منها واضح ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران : 139) ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال :60) فأين أنت؟

إن العمل بهذا الدين وله ليس كلمة تقال باللسان، ولا هو شعار يرفع بلا رصيد من الواقع، وإنما ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة :111) والصدق في العمل حالة من التيقظ المتواصل الذي يدفع العاملين إلى الاغتنام الكامل للفرص، والحركة الدائبة التي لا تحول دونها العوائق والإيجابية العالية التي تفتح الآفاق وتكتسب مع الزمن مواقع التأثير) ما بين قوسين من: (فخذها بقوة/سيف الدين الأنصاري).

وتيقن ـ أخي المجاهد ـ بأن النصر لك بإذن الله تعالى، فلا تهن ولا تحزن، قال من لا يخلف وعده ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور الآية 55)، إنه وعد يشحذ الهمم ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج

الآية 40) فلا تنس الشرط ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وفقنا الله وإياك للإيمان والعمل الصالح بمنه وفضله ..

هذا آخر ما يذكر في هذه البنود والتي أحسبها حنت وحيّت وإن قصرت، فحسبي أني سعيت، وما ونيت، والكلام –كما قيل– صلف تياه لا يستجيب لكل إنسان، ولا يصحب كل لسان، والوقت ثمين والتقصير حاصل، فإن حصل فالعذر قد وضح، وقد عزوت غالبا كل قول لقائله لأخرج من معرة تبعة مسائله، فلاْ يعَدم عنك أحد أمرين: إما إمساكا بمعروف أو تسريحا بإحسان.

اعتذار واستغفار

تقدم أن الغرض من كتابة هذه الرسالة، فهي لم تحط بجميع ما يجب على الجندي من تكاليف ومهمات، وإنما كانت إشارات على بعض الخلل الذي رأيت التنبيه عليه (وهي تخص إحدى الجبهات)، ومع ذلك فأعتذر عن كل تقصير، وأستغفرالله من كل خطأ.

مهر الرسالة

قال رسول الله ﷺ : «من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه» (صحيح الترغيب والترهيب: 208/1 وهو جزء من حديث ابن عمر رضي الله عنهما).

أخي القارئ: بين يديك هذه الرسالة، فلك غنمها وعلى جامعها غرمها، والله المسؤول أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، مدنية من رضاه والفوز بجنات النعيم، وقد رضيت من مهرها بدعوة منك بظهر الغيب، فلا تنسنا من دعائك.

تم بفضل الله تعالى هذا الجمع الطيب.

بالله يا ناظر ا فيه ومنتفعا منه سل الله توفيقا لجامعه

وقل أنله إله العرش مغفرة واقبل دعاه وجنب عن موانعه

فاللهم لا تجعل ما ألفته قرائحنا مردودا علينا بالطرد والإبعاد

ولا ما سطرته أناملنا شهيدًا علينا يومي قوم الأشهاد

لعمري لقد نبهت من كان نائما وأسمعت من كانت له أذنان

وقد أفلح ـ بإذن الله ـ من انتهى إلى ما سمع..

والله أعلم، وعلمه أتم وأحكم

ثم الصلاة على خير الخليقة من كفاه معجزة الشق في القمر

و آله الطيبين الطهر قاطبة وصحبه المكرمين السادة الغرر

ما هبت الريح واهتز النبات بها وما تغنت حمام الأيك في السحر

وصل اللهم على نبينا مُحَّد، وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

والحمد الله رب العالمين

جمع وترتيب العبد الفقير: أبي الأشبال المغربي عفا الله عنه وعن جميع المسلمين.

تمت ـ بحمد الله تعالى ـ يوم الاثنين 22 ذو القعدة 1433هـ،

الموافق لـ: 2012/10/08م

تكالب المحتلين على بلاد المسلمين

ماذا يريد الأعداء من ليبيا اليوم؟

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ..

(كلمات أكتبها وأنا مسلم، والمسلمون يسعى بذمّتهم أدناهم)

أيها المسلمون :

لما خرج الاستعمار الغربي البغيض المتوحش من مستعمراته بالأمس،كان خروجه من الباب ولكنه التّف وفعل مثلما يفعل اللص فدخل من النافذة، حيث ترك كلابه الوفية من الحكام العملاء – الوكلاء – الذين صاروا له مثل العبيد يعملون لملء جيوبه، ويستفرغون الوسع في ذلك لتقر عيونه، مقابل بقائهم في السلطة ليحكموا الأمة بهواهم لا بشرع مولاهم، ولتكون ذليلة لا عزيزة، وتابعة لا متبوعة، مع ما يتخلل ذلك من رضا أسيادهم عليهم وما يمنحه لهم من عطل لهم ولأولادهم في فنادق الفجور والمجون وغير ذلك من متع الحياة البهيمية التعيسة التي يحرصون ويلهثون وراءها.. ولمن شك في هذه الحقيقة – تبعية بلادنا للغرب وعمالة حكام المسلمين له – فليتأمل في مثل هذه الأيام الواقع المفضوح للاستعمار ووكلائه، فقد قامت الدلائل والبراهين التي لا تخفى حتى على البله المغفلين! – فما أن زعزع سلطان الوكلاء – حكام المسلمين – حتى حن عدو الأمس إلى خلقِ الاستعمار والاستعمار فيه معاني الخمر إذّ أن من ذاقها أدمن..!!

وها هي إيطاليا – نموذجا – تعمل على التدخل في ليبيا ثانية بحجج واهية مغلفة بأغلفة شتى، ولو سقط طواغيت الجزائر وتونس وتزعزعت عروشهم لرأيتم بأم أعينكم فرنسا تتدخل في تلكم البلاد –مستعمراتها بالأمس – كما كانت من قبل؛ فماذا يريدون منا؟!

أيها المسلمون :

إن الاستعمار ملة واحدة، وهو رجس من عمل الشيطان، ومجموعة شرور بعضها أسوأ من بعض، فمنها :حرب الإسلام والمسلمين، ومنها الطمع والجشع ونهب ثروات الأمة، والعمل على أن لا تقوم لها قائمة، وأن لا تجري لها سفينة في بحر، ولا سارية في بر، بل طبيعة نفوسهم الحاقدة لا تهنأ إلا إذارأت المسلمين يتقلبون من محنة إلى أخرى، فليس عليهم في الأميين سبيل!

ومنها.. ومنها.. فتلك بعض أحوالهم الشيطانية التي دل عليه الشرع والعقل.. فظلمهم وتعسفهم ووحشيتهم لا يكاد ينازع فيها بشر !!

وقد صرح وزيرالخارجية الأمريكي في لقاء روما الأخير بأن لديهم خططا – لحرب الإرهاب زعموا – لا يجب أن تتوقف بأية حال!! ونحن لا ننتظر ما تصرح به ألسنتهم – وما تخفي صدورهم أكبر – فقد بين لنا ربنا سبحانه وتعالى نفسية الكفار وتعاملهم معنا معشر المسلمين، فقال – وتأمل حقدهم اللاهب – ﴿وَلا يَزالونَ يُقاتِلونَكُم حَتّى يَرُدّوكُم عَن دينِكُم إِنِ استَطاعوا﴾ (البقرة من الآية 217).

وقال تعالى ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة من الآية 120)

وقال تعالى ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ (النساء من الآية 89)

عود على بدء ..

لقد قدم ساسة إيطاليا وأخروا – ومن ورائهم راعية الإرهاب أمريكا – وفكروا ودبروا، ومكروا وقدروا؛ وأعملوا حاسة الشم التي لا تشم إلا النفط والكنوز التي في باطن الأرض، فأوحى إليهم شيطان الاستعمار المعشعش في رؤوسهم أن يحتلوا أرض عمر المختار ثانية

تحت ذرائع واهية لتحقيق مآربهم.. فكان منهم ماكان من العزم على غزو أرض ليبيا الحبيبة، ونقول لهم مستعينين بربنا وربهم المتحكم في أعمارنا وأعمارهم وأقواتنا وأقواتهم ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: 82).

أيها الغزاة الكفرة الفجرة:

إنكم لن تهنأوا بعيش في بلادنا، وسنقطع عليكم – بعون الله تعالى – الطريق إلى تلك الغاية التي تريدون ولها تحشدون، فلا ترون منا – بإذن الله تعالى – إلا الحدة والشدة، ولن تجدوا منا الأمن والعافية، ولا الأعين الغافية، واعلموا أنه لم يبق فينا – بفضل الله تعالى –كبير ولا صغير إلا وهو واقف منكم موقف العداوة والبغض، متربّص بكم دوائر السوء، يعمل بما استطاع –ولو بالنية – على قطع دابركم وكف شركم وحربكم على ديننا الحنيف وأمتنا المسلمة..

إننا بفضل الله جيل العقيدة الإسلامية، وستنسيكم – بعون الله تعالى – عزائمنا أهوال أسلافنا الذين حاربوكم ودحروكم، وقتلوكم ونحروكم، وإننا نحب الموت كما تحبون الحياة، وإن أحدنا ليسأل الله الشهادة صباح مساء، فهي عندناميدان زحام، ومنزلة عظيمةيسعى إليها كل همام، فننتصر أو نموت!!

ولقد عقدنا العزم والنية، وصممنا وعاهدنا الله سبحانه على أن لا يكون لكم من ظاهر أرضنا موضع بيت، ولا من باطنها دانق ذهب ولا قطرة زيت، والله يحكم بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين، فوالذي بعث نبينا محمّدا ﷺ بالهدى ودين الحق، إن أبناء الإسلام وأحفاد الفاتحين لفي أمسّ الشوق إلى قتالكم إن حللتم أرضهم وتعديتم على حرماتهم وثرواتهم، ولئن تناديتم: اعل هبل، واعل أمريكا، واعل إيطاليا واعل فرنسا فالله أعلى وأجل، والله مولانا ولا مولى لكم.

قال تعالى ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة:21)

فهل تردون - أيها الحمقى - وعد الله؟ والحرب سجال؛ والعاقبة للمتقين وربنا سبحانه يقول ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (النور من الآية : 55).

فهل تعطلون وعده؟!

وإنكم لستم - وإن اجتمعتم — بمعجزي الله ..

فاسعوا إلى حتفكم بظلفكم فستذوقون وبال أمركم بعون الله تعالى ..

وإنكم من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، فارتقبوا إنا مرتقبون..

ونقول لجميع المسلمين وأبناء الشمال الإفريقي خصوصا ومن على أرض ليبيا الحبيبة على وجه أخص؛ وعلى رأسهم صمام أمان البلاد والعباد (المجاهدون):

أبلغ (أهل ليبيا) وخلل في سراتهم إني أرى الرأي إن لم أعص قد نصعا!

إن هذه الأحداث لها ما بعدها، فجاهدوا في الله وبالله ومع الله، ومن كان الله معه فمن يخاف؟؟ وقابلوا تصميم الكفار بتصميم أقوى من تصميمه، وعزيمتهم بعزيمة أقوى من عزيمته، ووحدوا صفوفكم (مهاجرين وأنصار) فكذلك يحب الله وبذلك أمر، وتلك هي - بعد الله - القوة، وذلك هو الرشد —أعانكم الله عليه — قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾.

وكونوا حائطا لا صدع فيه وصفا لا يُرقّع بالكسالى !

وأمتنا الإسلامية الغالية يقويها التعاون ويضعفها التهاون ..

قال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة من الآية 2).

وليفتح إخواننا الأنصار — وفقهم الله لكل خير — بيوتهم لإخوانهم المهاجرين وليستقبلوهم أحر استقبال ولهم في سلفهم أسوة، وكذلك يجب أن يكونوا.. وهي نصيحة ثمينة نسأل الله

أن يقربها منكم، فنجد في أنفسنا حديث رجعها عنكم.. ونسأل الله تعالى الكريم أن يوفق رجال تونس القيروان، وأبطال جزائر الإسلام وليوث مغرب الرباط وسادة موريتانيا العلم والدعاة وسائر إخوانهم من البلاد المجاورة ومن بلاد أخرى لأن يزحفوا نحو إخوانهم إلى ليبيا الحبيبة، وأن يجعلوها مقبرة الغزاة الصليبيين، وليدفعوا وليخذلوا عن إخوانهم في بلادهم بما استطاعوا، ودونهم رعايا الأمم الغازية ومصالحهم المنتشرة، فيا خيل الله اركبي..

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (التوبة 38).

وتلك حروب من يغيب عن غمارها ليسلم يقرع بعدها سن نادم

فحيا على جنات عدن فإنها منازلنا الأولى وفيها المخيّم

فيا حماة الإسلام وكماته:

أعينوا ليبيا عمر المختار على وأنقذوها من سوء المصير، والله مولاكم ﴿نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾.

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران 139).

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف من الآية 21) (الآية).

وكتبه أبو الأشبال المغربي – عفا الله عنه –

كلمة للمرأة المسلمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكبير المتعال، والصلاة السلام على سيدنا محمد المتبع في الأقوال والأفعال والأحوال، القائل: "إن النساء شقائق الرجال"، وآله وصحبه ونسائه أمهات المؤمنين التابعين له في كل حال، وبعد:

فهذه رسالة لتثبيت نساء المسلمين على طريق الصبر، وتعلن التذكير بما تعبّدهن الله سبحانه وتعالى به من حسن تربية الأولاد، ونصرة المجاهدين وغيرها من مهام هذا الدين.

فالمرأة المسلمة لها دور فعال في نصرة هذه الدعوة الطيبة وهذا الجهاد المبارك الميمون، وهذا الطريق كما هو مقرر معلوم، محنة واختيار، (وختماه روح وريحان ورب غير غضبان) نسأل الله الثبات وحسن الختام، آمين.

إذا لا بد من كلمة حق ترفع شيئا من المحنة عن نساء الأمة المجاهدة المناصرة وتسوقها برفق إلى رحاب نصرة هذا الدين.. فإلى سياقها بإذن الله تعالى.

مقدمة في بيان اعتناء الإسلام بالمرأة المسلمة وحرص سيد المرسلين ﷺ على ذلك.

لقد اعتنى الإسلام بتربية المرأة المسلمة وتوجيهها، واعطى لها قدرا كبيرا من الاهتمام والرعاية، والصيانة والعناية، فها هو قرة أعيننا محمد بن عبد الله ﷺ يخصص النساء بالموعظة، فعن أبي سعيد الخذري ﵁ :"قالت النساء للنبي ﷺ غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوما من نفسك، فوعدهن يوما لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن، فكان مما قال لهن: ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجابا من النار، فقالت امرأة : واثنتين، فقال واثنتين) (رواه البخاري)

ولـك أن تتـأملي يا أمـة الله في حـرص الصـحابيات علـى التفقـه في الـدين، وطلـبهن الـتعلم مـن سيد المرسلين ﷺ .

فالنســاء شـقائق الرجـال قـال عليـه الصـلاة والسـلام:"إن النسـاء شـقائق الرجـال" (صـحيح) وهـنّ مخاطبـات بالتكـاليف الشـرعية مثـل الرجـال، إلا مـا خصّـه الـدليل، ولهـذا سـألن رسـول الله ﷺ أن يعـيّن لهــن يومــا يخصصــه لهــن، فأجــابهن ﷺ إلى مــا طلــبن ووعــدهن ووفى لهــن: فوعظهن كما تقدم.

وكــان ﷺ يتفقــدهن كمــا في حــديث بــن عبــاش رضــي الله عنهمــا أن رســول الله ﷺ خــرج ومعـه بـلال فظـن أنـه لم يسـمع النسـاء، فـوعظهن وأمـرهن بالصـدقة، فجعلـت المـراة تلقـي باقـرط والخاتم، وبلال يأخذ في طرف ثوبه".

وهـا هـو عليـه الصـلاة والسـلام يعلّـم زوجاتـه بنفسـه، فقـد مـرّ علـى زوجتـه جويريـة بنـت الحـارث رضي الله عنها فقــال لهــا :"ألا أعلمــك كلمــات تقــوليهن: ســبحان الله وبحمــده عــدد خلفــه ورضــا نفســه وزنــة عرشــه ومــداد كلماتــه" (رواه مســلم) وقـــال ﷺ :"استوصــوا بالنســاء خــيرا"، (رواه البخاري ومسلم) والأم كما قال الشاعر:

الأم مردسة إن أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

وفي نوابغ الحكمة: "وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة".

بيان مكر أعداء الإسلام في إفساد المرأة المسلمة وإفساد هويتها:

ولمــا أدرك أعــداء الأمــة دور المــراة في بنــاء المجتمعــات أرادوا بمكــرهم – قــبحهم الله – إفســاد المـرأة وإضـاعة هويّتهـا عـبر سلسـة متواصـلة مـن بـرامج الإفسـاد والتغريـب، وسـلوك كـل سـبل التخريـب، والخـروج بهـا عـن طريـق الفضـيلة والهدايـة، إلى سـبل الضـلال والغوايـة، متبعـين مـا يمليـه علـيهم إبلـيس اللعـين حـذو القـذّة بالقـذّة، ولقـد تابـع قطـار المـؤامرة مسـيره ولم يقـف إلى

اليوم، وماذا نسوق من الأمثلة وعن ماذا نعرض؟ قاتلهم الله أنى يؤفكون، ووقى المسلمات العفيفات شر شرورهم.

المرأة هي أساس معركتنا مع الكافرين وحتى المفسدين

يقول الشيخ أبو قتادة فك الله أسره :"إنه ليس من الصدفة أن يحدثنا القرآن في سورة القصص عن معركة موسى ضد فرعون، والقرآن مراده بهذه المعركة بقوله: ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، فتكون بداية هذا التحول في ميزان القوى من المراة حيث يقول الله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي﴾ فالمرأة هي أساس معركتنا مع خصومنا، ومعيار النصر والهزيمة يكون من خلالها، وهذا الكلام ليس للخطب والشعر بل هو الحقيقة التي يجب أن نلتفت لها، فأنت ترى الىن خيار الامة من الرجال أين هم، إما في السجون والمعتقلات وإما مطاردون ومشغولون بالجهاد، فمن الذي يحمي الأسرة ويربي الأولاد ويعاني الأمور الحياتية؟ إنها المرأة.

وبحمد الله تعالى فإن الدعوة الإسلامية قد كسبت في معركة المرأة وإلى الآن، مع وجود بعض الاختراقات اليسيرة في تهوكها وإفسادها واتخاذها تجارة في سبيل إفساد) انتهى كلامه، وكلامه هذا هو جواب على سؤال وجه إليه داخل السجن وهو: (الواقع الاجتماعي في بلادنا الإسلامية يتردى وخاصة ما كان متعلقا بالمراة فماذا تقول للفتاة المسلمة والمرأة المسلمة ؟) ونقول لكل من قرأ كلام الشيخ: هل شعرت بتلك الالتفاتة التي ذكر الشيخ وأنت تقرأ سورة القصص ربما أكثر من مائة مرة؟ فلك الله أيها الشيخ.

المرأة نصف المجتمع ومربية نصفه الآخر

تقول أم بدر من جزيرة العرب:"أخواتي الفاضلات .. معلوم أن المرأة هي نصف المجتمع وهي مربية نصفه الآخر، لذا فهي المجتمع بأكمله وبصلاح المرأة يصلح المجتمع وبفسادها ينتكس.

فالمرأة في الأسرة هي الأم، والزوجة والأخت والابنة وفي المجتمع هي المربية الداعية المجاهدة، التي كما تذود عن أسرتها ضد أي عدوان محتمل فهي تدافع عن مجتمعها ضد الأفكار المسمومة والانحلال الفكري والأخلاقي، وهي الجندي الذي يحمل جعبته وسلاحه على ظهره تحسبا لأي هجوم عسكري.

المرأة، وتذكري مصير أم حرام عندما سألت ربها الشهادة بصدق فأعطاها ربها أجر شهيدين، رضوان الله عليهن وعلى من سارت على دربهن إلى يوم الدين.

أتحسبن أن طريقهن كان آمنا ودربهن كان سهلا ميسرا؟ لا وربي، بل دفعن ثمنا باهظا من دموعهن ودمائهن وأبنائهن وأرواحهن، أو تظنين أن لم تعترض سبيلهن الصعوبات والعقبات؟ فاعلمي إن طريقا لا عقبات فيه ليس طريق نجاة، بل هاوية يخشى الوقوع فيها.

وكما واجهت سلفنا الصالحات المجاهدات رضي الله عنهن عقبات في هذا الطريق، فكذلك حال مجاهدات هذا الزمان ثبتهن المولى ووفقهن لكل خير، "اهـ (من مجلة الخنساء – عقبات في طريق المرأة المجاهدة / جزيرة العرب).

وتأملي يا أمة الله ما قالته أختك من قبل :"فهي تدافع عن مجتمعها ضد الأفكار المسمومة والانحلال الفكري والأخلاقي" إذن فحصوننا مهددة من داخلها، ولك الله تعالى إن وقفت حارسة على الحص، بعين لا تنام وجوارح لا تكلّ وقلب لا يملّ.

المرأة لبنة في المجتمع تستطيع أداء التكاليف:

لأن النساء شقائق الرجال كما تقدم وتقرر، وتشترك معهم في العديد من المهام، يقول الشيخ أبو بصير الطرطوسي – حفظه الله تعالى – :"يا ابنتي لا تحتقرن نفسك في أمر ينبغي أن تنهضي فيه لله، فتقولي لنفسك : أنا امرأة أو أنثى لا أقدر على فعل شيء، فإضافة الأعمال القليلة بعضها إلى بعض تصبح كثيرة وكبيرة كالجبال لها أثرها لافعال في الحياة وعلى الناس. وبعلو الهمة وصدق الإرادة والتوكل على الله يُفعل المستحيل، فهذا الدين أمانة سيُسأل عنه الرجال والنساء سواء، فأنت معنية من كل خطاب شرعي، إلا ما استثنى الشارع فقال: هذا للرجال من دون النساء، وهذا يستدعي منك أن تطلبي العلم، وتتفقهي بفقه الدين والواقع سواء، لتتعرفي على مكانتك ودورك في هذه الحياة، وتعرفي ماذا يريد الله منك، وما يجب عليك وأنت تمرين في جميع مراحل وأطوار حياتك: كبنت وزوجة وأم.

يا ابنتي أنت لبنة في بناء ضخم اسمه أمة الإسلام فاحرصي ألا يُؤتى هذا البناء الضخم من قبلك، فتحدثين فيه ثلما قد يصعب سده، واحتواء آثاره!" اهـ (من رسالة بعنوان يا ابنتي).

المرأة في صدر الإسلام ودورها في صراع اليوم:

ولقد تكلفت المرأة المسلمة منذ عصر صدر الإسلام لمهام عدة في الجيش الإسلامي، فكن المقاتلات والمحرضات والطبيبات ومسئولات المدد الغذائي، وغيرها من المهام التي تُعين الجيش الإسلامي على أداء وظيفته المناطة به.

فحضور المرأة في هذا الصراع الدائر اليوم بين المسلمين وأعدائهم يفرضه الدين والعقل، يقول الشيخ المجاهد يوسف بن صالح العييري رحمه الله تعالى :

"ولو أنك يا أمة الله إذا غبت عن حضور الصراع اليوم، غبت وحدك لكان الأمر هينا، فلنا في الرجل عوض!، ولكنك اليوم إذا غبت عن حضور الصراع أو الإعداد له فإن الأمة كلها

تغيب معك! فمن يربي الشباب لتلك المعركة؟ ومن يقف وراء الرجال لخوض تلك المعركة؟ ومن يعد أمهات الجيل القادم ليكملن الطريق بعدك؟" اهـ كلامه بتصرف يسير، وهكذا ينبغي أن تنظري يا أمة الله إلى حقيقة وأبعاد الصراع الدائر اليوم بين المسلمين والكافرين ولأجل ذلك نبين ما يلي والله المستعان على ما نحاول من بيان:

بيان لما يجب أن تهتم وتعتني المراة المسلمة في مثل هذه الأيام:

أولا: تربية الأولاد التربية الإسلامية الصافية التي لا تشوبها الشوائب الفاسدة، حتى تتربى النا\سة على مبادئ وأخلاق هذا الدين العظيم، ولقد تظافرت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة آمرة بالإحسان إلى الأولاد وأداء الأمانة إليهم، محذّرة من إهمالهم والتقصير في حقوقهم، قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (النساء: 58).

وقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال 27).

وقال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم؛ 6).

قال الشيخ العلامة بكر أبو زيد – رحمه الله تعالى - :"فالولد من أبيه فيشمله لفظ (أنفسكم) والولد من الأهل فيشمله لفظ (وأهليكم) وعن علي بن أبي طالب ﵁ في تفسير هذه الآية أنه قال: "علموهم وأدبوهم"، (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العيال 495/1) اهـ من رسالته الجليلة (حراسة الفضيلة).

وفي الحديث المتفق على صحته عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالرجل راع في أهل بيته وهو مسئول عن عنهم"

فـ (الأولاد أمانـة في أعنـاق الوالـدين، والوالـدان مسـئولان عـن تلـك الأمانـة، والتقصـير في تربيـة الأولاد خلـل واضـح وخطـأ فـادح، وخيانـة للأمانـة، ونقـص في الديانـة، فالبيـت هـو المدرسـة الأولى للأولاد.

والبيـت هـو اللبنـة الـتي يتكـون مـن أمثالهـا بنـاء المجتمـع، وفي الأسـرة الكريمـة الراشـدة الـتي تقـوم علـى حمايـة حـدود الله وحفـظ شـريعته. وعلـى دعـائم المحبـة والمـودة والرحمـة والإيثـار والتعـاون والتقـوى ينشـأ رجـال الأمـة ونسـاؤها وقادتهـا وعظماؤهـا) ، (ونظـرا لكـبر حجـم المسـئولية وعظمـة الـوارد والحصـيلة: يتوجـب علـى كـل أم أن تتـزود بـزاد المعرفـة لتنـير عقلهـا في مهمتهـا القادمة المتمثلة بتربية جيل المستقبل.

تربية؟! نعم تربية، خمسة حروف من شأنها تقدم المجتمع أو تراجعه بإذن الله) اهـ.

ما بين قوسين من موضوع بعنوان (أضواء على تربية الأولاد) والله الهادي إلى سبيل الرشاد.

و(البيـت هـو أسـاس تربيـة الطفـل وتعليمـه وتقويمـه ، ومنـه تبـدأ التربيـة وتترسـخ الأخـلاق الفاضـلة والمعلومـات الأساسـية والسـلوكيات الفاضـلة، كمـا بـين جدرانـه ترتسـم شخصـية الطفل بكل أبعادها، ووتتوطد دعائم بنائها) من (أضواء على تربية الأولاد).

يقـول الإمـام ابـن القـيم رحمـه الله :"وكـم ممـن أشـقى ولـده وفلـذة كبـده في الـدنيا والآخـرة بإهمالـه، وتـرك تأديبـه، وإعانتـه علـى شـهواته. ويـزعم أنـه يكرمـه وقـد أهانـه، وأنـه يرحمـه وقـد ظلمـه، ففاتـه انتفاعـه بولـده وفـوّت عليـه حظـه في الـدنيا والآخـرة، وإذا اعتـبرت الفسـاد في الأولاد رأيـت عامته من قبل الآباء". اهـ.

ويقـول الشـيخ بكـر أبـو زيـد – رحمـه الله تعـالى – تحـت فصـل الأصـل التاسـع: وجـوب حفـظ الأولاد عـن البـدايات المضـلة مـن رسالته:حراسـة الفضـيلة: (مـن أعظـم أثار الـزواج: إنجـاب الأولاد، وهـم أمانـة عنـد مـن ولي أمـرهم مـن الوالـدين أو غيرهمـا، فواجـب شـرعا أداء هـذه الأمانـة بتربيـة الأولاد علـى هـدي الإسـلام، وتعلـيمهم مـا المهـم في أمـور ديـنهم ودنيـاهم، وأول واجـب غـرس عقيـدة الإيمـان بالله وملائكتـه وكتبـه ورسـله واليـوم الآخـر والقـدر خـيره وشـره،

وتعميق التوحيد الخالص في نفوسهم، حتى يخالط بشاشة قلوبهم، وإشاعة أركان الإسلام في نفوسهم، والوصية بالصلاة، وتعاهدهم بصقل مواهبهم، وتنمية غرائزهم بفضائل الأخلاق، ومحاسن الآداب، وحفظهم عن قرناء السوء وأخلاط الردي. وهذه المعالم التربوية معلومة من الدين بالضرورة، ولأهميتها أفردها العلماء بالتصنيف، وتتابعوا على ذكر أحكام المواليد في مثاني التأليف الفقهية وغيرها، وهذه التربية من سنن الأنبياء، وأخلاق الأصفياء.

وانظر إلى هذه الموعظة الجامعة، والوصية الموعبة النافعة، من لقمان لابنه ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ * وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [القمان: 13 - 19]، قد انتظمت هذه الموعظة من الوالد لولده أصول التربية، وتكوين الولد، وهي ظاهرة لمن تأملها) اهـ.

وتقول: أم رعد التميمي، (من جزيرة العرب) تحت مقال بعنوان: (أول جهادنا، تربية أولادنا): (وهنا نبدأ معك أختي المربية الداعية المجاهدة وضع درجات نصعدها سويا نضم أبنائنا إلى صدورنا.. نطمح أن نؤدي مهمتنا الأساسية، ألا وهي تقديم الأسود للساحات، ندفعهم كما الخنساء، ويشفعون النا يوم لا ينفع مال ولا بنون، ولنفق من الآن على مبدأ لا نحيد عنه: أول جهادنا، تربية أولادنا) انتهى كلامها بحذف يسير ثانيا: حث وتحريض زوجها أو أخاها أو ابنها على الجهاد في سبيل الله، والبذل لهذا الدين، وهي بهذا إن

أخلصت النية يكون لها حضا من قول النبي عليه الصلاة والسلام: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله») (رواه مسلم).

ثالثا: نصرة المجاهدين وقضايا هذا الدين عبر الإعلام، فالإعلام مهمة يسيرة . بإذن الله تعالى . على المرأة المسلمة لو تحسن وتتقن استعمالها.

رابعا: الدعاء للمجاهدين: قال: (هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم) صحيح البخاري، فادع الله بالثبات والنصر والتمكين للمجاهدين، فالدعاء سلاح فتاك فلا تحرمي نفسك والمجاهدين منه.

خامسا: عليك بالصبر عند المصائب حتى تكملي المسيرة والتكاليف التي سبقت الإشارة إليها، فعند المحن والشدائد تعرف جواهر ومعادن الرجال والنساء.

إن الرزايا إذا أقبلت ولم تقف * ثم أحوال (النساء) تختلف

فإذا دقت عليك الموالج والمخارج -يا أمة الله- وفجعت في زوجك أو أخيك أو ولدك وضاق الرزق عليك وتغيرت الأحوال، فالجئي إلى نفس الكروب الكبير المتعال، وتقربي إليه وألتي عليه في السؤال، قال ذو الجلال والكمال ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: 62]، وقال تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: 186]، ثم تذكري قصص التاريخ كه (قصة حصار المسلمين ثلاثة أعوام في شعب أبي طالب) و(محنة الأحزاب) وغيرها كثير، وما حصل لأخواتك من المحن والابتلاءات في بلاد العراق وأفغانستان والشيشان وفلسطين وغيرها من بلاد المسلمين ليس عنك ببعيد.. فهذه هي تكاليف الطريق، محن ومصائب وفقدان مال وولد وغيرها كثير.. وهي حالة أكثر الخلق، ف

المرء بين مصائب لا تنقضي حتى يوارى جسمه في رمسه

فمؤجل يلقى الردى في أهله ومعجل يلقى الردى في نفسه

قـال : (حفـت الجنـة بالمكـاره وحقـت النـار بالشـهوات) [رواه البخـاري (6487)، ومسـلم (2822)]، إنها الجنـة. قـال : (مـن خـاف أدلج ومـن أدلج بلـغ المنـزل ألا إن سـلعة الله تعـالى غالية؛ ألا إن سلعة الله الجنة) (حسن. السلسلة الصحيحة) .

فالصـبر خـير مـلاذ فـادخلي قصـره وتمتعـي بحللـه، (فخـير عـيش أدركـه السـعداء بصـبرهم وترقـوا إلى أعلـى المنـازل بشـكرهم، فسـاروا بـين جنـاحي الصـبر والشـكر إلى جنـات النعـيم، وذلـك فضـل الله يؤتيـه مـن يشـاء والله ذو الفضـل العظـيم) مـا بـين قوسـين مـن: (عـدة الصـابرين للإمام ابن القيم رحمه الله).

لـيكن لسـان حالـك . يا أمـة الله . إذا مـا اصـطفاك ربـك وأوذي في سـبيله ﴿وَمَـا لَنَـا أَلَّا نَتَوَكَّـلَ عَلَـى اللَّهِ وَقَـدْ هَـدَانَا سُـبُلَنَا ۚ وَلَنَصْـبِرَنَّ عَلَـىٰ مَـا آذَيْتُمُـونَا ۚ وَعَلَـى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّـلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: 12].

قـال : (ليـود أهـل العافيـة يـوم القيامـة أن جلـودهم قرضـت بالمقـاريض مما يـرون مـن ثـواب أهـل الـبلاء) [السلسـلة الصـحيحة، نسـأل الله العافيـة مـن الـبلاء سادسـا: قـراءة سـيرة الصـحابيات، مـن أمثـال حفصـة وأم عمـارة والخنسـاء، وعائشـة وفاطمـة وأسمـاء؛ وغـيرهن مـن الصـحابيات الكريمـات رضي الله عنهن حـتى تتأسـى بهـن، فمعرفـة السـيرة المشـرفة لهـن ضـرورة لمواصـلة السـير علـى درب هـذا الـدين، قـال تعـالى ﴿لَقَـدْ كَـانَ فِي قَصَصِـهِمْ عِبْـرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَـابِ مَـا كَـانَ حَـدِيثًا يُفْتَـرَى وَلَكِـنْ تَصْـدِيقَ الَّـذِي بَـيْنَ يَدَيْـهِ وَتَفْصِـيلَ كُـلِّ شَـيْءٍ وَهُـدًى وَرَحْمَـةً لِقَـوْمٍ يُؤْمِنُـونَ﴾ [يوسـف: 111].

عقبات في طريق المرأة المناصرة:

مـن أعظـم العقبـات الـتي تقـف في طريـق المـرأة المسـلمة اليـوم، ظنهـا أنـه لـيس لهـا دورا في هـذا الجهـاد الميمـون وهـذه الـدعوة المباركـة، وأنهـا امـرأة لا تقـدر علـى فعـل شـيء يـذكر، وهـذا فهـم خـاطئ، وجنايـة كبـيرة علـى المجتمـع الإسـلامي، وقـد تقـدم الجـواب علـى هـذا، ولله الحمـد

والمنة. تذكرة لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب: لقد شاركت المرأة المسلمة عبر التاريخ الإسلامي في بعض ميادين الجهاد في سبيل الله تعالى والدعوة إلى الله تبارك وتعالى، فعن أم عطية الأنصارية ﵂ قالت : (غزوت مع رسول الله (سبع غزوات أخلفهم في رحالهم وأصنع لهم الطعام) (رواه مسلم). ولقد كانت رفيدة الأنصارية أو الأسلمية ﵂ تخرج للمعركة لتداوي الجرحى وتسقي العطشى وعندما أصيب سعد بن معاذ في معركة الخندق قال الرسول ﷺ اجعلوه في خيمة رفيدة التي في المسجد حتى أعوده من قريب وكانت امرأة تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين.. انظر [الإصابة في تمييز الصحابة: 7/ 646] وفي غزوة أحد وما أدراك ما غزوة أحد، (قاتلت أم عمارة فاعترضت لابن قمئة في أناس من المسلمين، فضربها ابن قمئة على عاتقها ضربة تركت جرحا أجوف، وضربت هي ابن قمئة عدة ضربات بسيفها، لكن كانت عليه درعان فنجا، وبقيت أم عمارة تقاتل حتى أصابها اثنا عشر جرحا) (الرحيق المختوم) والآن مع هذا النموذج الفذ من نماذج التضحية والفداء التي قامت بها بعض نساء المسلمين في تلك القرون المفضلة، والتي هي غراء محجلة، إنه لأمنا الخنساء ﵂ وأرضاها: لقد كانت الخنساء ﵂ صاحبة شخصية قوية، وإرادة حرة أبية، تتمتع بالفضائل والأخلاق العالية الكريمة، والرأي الحصيف، والصبر والنجدة والشجاعة، وغيرها من الخلال التي فقدها رجال هذا الزمان إلا من رحم الله منهم.. ولقد كانت تحرض أبناءها الأربعة على الجهاد في سبيل الله تعالى، ولما كانت معركة القادسية مع المملكة الفارسية . قوض الله ملكها . خرجت ﵂ في هذه المعركة الحاسمة مع المسلمين ومعها أبناؤها الأربعة، وهناك وقبل بدء القتال واصطفاف الأبطال ؛ أوصتهم وحرضتهم فقالت ولسان حالها (لسان صارم لا عيب فيه * وبحري لا تكره الدلاء).

يا بني، إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، ووالله الذي لا إله إلا هو إنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم، ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم، ولا غيرت نسبكم،

وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية، يقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:200)، فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين، فأغدوا على قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها، واضطرمت لظى على سياقها، وجلالت نازا على أوراقها، فيمموا وطيسها، وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها؛ تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة..). فلما أصبح أولادها الأربعة باشروا القتال واحدة بعد واحد حتى قتلوا كلهم، وبلغ الخنساء خبر مقتل أبنائها فاستقبلته من دون هلع ولا جزع، وصبرت واحتسبت، وقالت قولتها المشهورة التي طار بها الركبان، وصارت نبراسا للمؤمنات الصالحات عبر الزمان: (الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته). وقفلت الخنساء عن ميدان القادسية وقد فتح الله تعالى على المسلمين، وعادت إلى المدينة وعلم بها عمرا فنعاها في أبنائها، وكان يعطها أرزاق أولادها الأربعة حتى قبض، وعمر رضي الله عنه وأرضاه هو ذاك الإمام البار العادل الذي يقدر جهود الغير ولا يبخسهم أشياءهم، فما رفعها، إلا لأجل بذلها وتضحيتها، وتقديمها فلذات أكبادها قربانا لهذا الدين، فرضي الله عنك أماه وسلام على روحك في الخالدين.. ولأمنا الخنساء ننشد:

فلو كانت النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال

وما التأنيث لاسم الشمس عيب * وما التذكير فخر للهلال

هكذا كانت خنساء ذلك الزمان، وهكذا ينبغي أن تكون حفيداتها في هذا الزمان، وأمة الإسلام ولودة معطاءة بإذن الله تعالى...

ولكن لكل زمان ظرفه وصرفه، والعلماء والأمراء هم من يقدر ويحدد مهام المرأة راجعي (الوقفة الثامنة: رفقا بالقوارير/من كتاب ثمرات الجهاد) للشيخ أبي مُحَمَّد المقدسي – فك الله أسره . ومما جاء فيها قوله – فك الله أسره –: (الزج بنساء المسلمين لغير ما ضرورة في

أعمال قتالية أو جهادية أو تنظيمية أو غير ذلك من المهمات التي يمكن أن يتولاها الرجال أمر لا يهجم عليه من يعرف واقع اليوم الإجرامي الكفري، ولا يتسرع فيه من يعرف سفالة وانحطاط كفار زماننا ويهمه صيانة أعراض المسلمات..) (ولتراجع تتمته هناك)..

الخاتمة – نسأل الله لجميع المسلمين والمسلمات حسنها-:

يقول الشيخ أبو قتادة -فك الله أسره-: (المرأة هي مادة أمتنا وأي اختراق من جهتها هو هزيمة حقا، ولذلك علينا أن نرعى هذا الجانب ونوليه اهتمامنا، قد نرى سقوطا لبعض الرجال في هذا الطريق لكن لم نر إلى الآن سقوطا لأخواتنا، بل رأينا الصبر والثبات والإيمان والعزيمة الصادقة، فأخواتنا وأمهاتنا في فلسطين آية من آيات الله في هذا كله، وإن بعضهم لا يعدلن مئات الرجال المجاهدين في جهادهن وصبرهن وثباتهن، كما رأيت في أخواتنا في دول الخليج وعيا بين النساء أشد مما هو بين الرجال وطهارة قلب في نصرة المجاهدين ودعمهم ما لم نر مثله بين الرجال، فالحمد لله رب العالمين، وأما في الغرب فإن نساء الإخوة العجم فيهن إسلام و إيمان ووعي قلما تجده بين الرجال، وأما نساء المهاجرين العرب فعلى الجملة هن أفضل وأطهر من رجالهن، وقد سمعت شكاوى كثير من النساء المسلمات في ضعف أزواجهن من جهة الدين، فهن ينتقدن رجالهن في هذا مما يدل على رفعة أخواتنا هنا أنهن بفضل الله خير من الرجال) اهـ وتقول بعض المجاهدات من (جزيرة العرب حرسها الله): (لقد من الله على عباده الموحدين المجاهدين بنعمة اعتلاء ذروة سنام الدين وتفضل عليهم بإقامة علم الجهاد في العالم الإسلامي بمختلف مناطقه الإقليمية وحدوده الجغرافية.. ..هبت أسود الإسلام غضبا الله وغيرة على دينه واتباعا لأوامر نبيه ﷺ .. ورغم كل ما لاقوه ويلاقونه في هذا السبيل إلا أنهم بفضل الله من حسن إلى أحسن.. ترعاهم عناية الله وتحرسهم عينه التي لا تنام.. قد غمرت قلوبهم المشتاقة للقاء ربها الغيورة على حرماته السكينة والطمأنينة يحدوهم اليقين والثقة بموعود الله تعالى، ولم يكن ما

في أنفسنا بأقل مما في أنفسهم.. نحب الله ورسوله ونغضب لدينه وننتصر الأوليائه.. قد جمعنا هم واحد ومضينا في درب واحد.. درب الجهاد في سبيل الله، وهدفنا الشهادة في سبيل الله وغايتنا رضا الله وجنته. فرصصنا صفوفنا إلى جوار رجالنا ندعمهم ونؤازرهم ونناصرهم ونشد على أيديهم وندعو لهم ونربي أبناءهم، وتعد العدة فلعل الله لا إن علم صدق نياتنا ورأى حسن أفعالنا أن يصطفينا ويتخذنا شهداء في سبيله مقبلات غير مدبرات وهو عنا راض. سنقف متلفعات بخمرنا متشحات بعباءاتنا.. أسلحتنا بأيدينا وأطفالنا في أحضاننا وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ مرشدنا وهادينا. إن دماء أزواجنا وأشلاء أطفالنا قربان نتقرب به الله لا حتى ييسر المولى لنا الشهادة في سبيله.. لقد هبت رياح الجنة.. ووالله ما كان لنا أن نفوتها. فنحن سائرات بإذن الله على درب سمية وأم حرام وأم عمارة.. ماضيات في طريق حواء وآيات وريم أخواتنا المجاهدات لقد بدأ مسيرنا في سبيل الله كما نحسب.. فأنى لقوى الأرض كلها أن توقف مسيرنا أو تعترض طريقنا!!! بسم الله.. توكلنا على الله.. فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين) انتهى كلامها. وتقول أم المقداد من جزيرة العرب: (أخواتي محبات الجهاد والمجاهدين، إذا كنتن صادقات في حبكن النصرة الدين فلتبدأن المشوار من الآن، بهمة ونشاط وعزيمة وإرادة لا تلين، تجهزن وجهزن، وثقن أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاء أخياتي: أرين الله من أنفسكن ما يحب يبلغكن بمنه وكرمه وفيض إحسانه ما تأمل، وثقن بوعد الله، ومن أصدق وعدا من الله) انتهى كلامها. وتقول الأخت أميمة حسن أحمد مُحَمَّد حسن زوجة الشيخ أيمن الظواهري حفظهما الله:

(أوجه كلمتي هذه لأخواتي الكريمات في أمتنا المسلمة الغالية، وأخص بالذكر أخواتنا الحبيبات المرابطات في أرض الجهاد في بقاع الأرض، وأمهاتنا اللواتي قدمن فلذات أكبادهن في سبيل الله ونصرة الدينه، وهن مع ذلك لا يكللن ولا يمللن عن نصرة هذا الدين، فكم قدمن من الأزواج والأبناء والإخوان، وكم أوذين في سبيل الله، فنحن جميعا أحوالنا واحدة؛

نساء مرابطات مجاهدات أوذين في سبيل الله، وقدمن ما عندهن من التضحيات، ولكن والله الذي لا إله غيره. كل هذا لم ولن يؤخرنا لحظة عن نصرة ديننا مع ما لاقيناه في هذا الطريق من فقدان الأحبة والبعد عن الأهل، ولكن مع كل هذا لا نجد إلا حلاوة لما نحن فيه، ورضا بما أكرمنا به ربنا، واصطفانا به دون بقية عباده، بأن رزقنا جهاد في سبيله، ونصرة لدينه، وإعلاء لكلمته، ومع كل هذه الابتلاءات فنحن في كفاية من العيش، وكرم وفضل من الله ، فيا أخواتي الحبيبات الكريمات: الثبات الثبات على هذا الطريق، فلن توقفنا قوة عظمى ولا تحزيات دولية، والله سبحانه معنا، وهو حسبنا ووكيلنا، ولن نخاف من أحد أيا كان إلا منه، ونحن ولله الحمد- مع كل ما نلاقيه ثابتون ومستبشرون بموعود الله لنا، كما قال ربنا ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾، فالنصر قريب بإذن الله، ولن يخذلنا ربنا إن شاء الله، فإما النصر، وإما الشهادة، فكلاهما أحلى من الآخر، ونحن لن نستكين في خدمة ديننا، فهو أغلى ما عندنا أسأل الله لنا ولأخواتنا في بقاع الأرض - وخاصة أرض الرباط، كفلسطين والعراق والشيشان وأفغانستان والصومال الصبر والثبات حتى الممات، فإما النصر وإما الشهادة، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. وأذكر نفسي وأذكر أخواتي المسلمات الحبيبات بالصحابيات المجاهدات المهاجرات المؤمنات، فهن خير قدوة لنا، فبهن نقتدي، وبهن نتأسى، فكم من العبر وكم من الحكم في سيرهن العطرة، فهن ما كللن ولا مللن عن خدمة ديننا، فنحن - إن شاء الله- على طريقهن، فأكبر قدوة لنا هي السيدة خديجة ﵂، فكم أعانت الرسول ﷺ في أداء دعوته، وكانت تقول له: (فوالله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتعين على نوائب الحق) وكذلك السيدة صفية ﵂ فكانت أشجع النساء، عندما مر بالحصن يهودي، فجعل يطوف بالحصن والمسلمون في نحور عدوهم، فنزلت، وقتلت اليهودي بعمود ولم تخف، ولم

تبـال، فكانـت أشـجع مـن رجـال كثـيرين في هـذا العصـر. وكـذلك السـيدة أم عمـارة ﵂ جرحـت بأحـد اثـني عشـر جرحـا عنـدما كانـت تـذب عـن الرسـول ﷺ وقطعـت يـدها يـوم اليمامـة، وجرحـت يـوم اليمامـة سـوى يـدها أحـد عشـر جرحـا فهـؤلاء نقتـدي في إعانـة أزواجنـا علـى الحـق وفي الشـجاعة وفي الإقـدام، ولا نخشـى أحـدا إلا الله سـبحانه وتعـالى) مـن رسـالة بعنوان: (رسالة إلى الأخوات المسلمات).

وبعـد الـذي مضـى نرجـو أن يكـون هـذا الكتـاب قـد ضـم بـين دفتيـه مـا فيـه منفعـة، واقرئـي – يا أمـة الله . كـل مـا يبـين لـك واجبـك المنـوط في عنقـك، لتتعـرفي علـى دورك في نصـرة الـدين لتقـومي بـه.. . يقـول الشـيخ أبـو قتـادة – فـك الله أسـره–: (يجـب علينـا أن نعلـم المـرأة لأن العلـم هـو الـذي يحميهـا مـن السـقوط، فـإن المـرأة الجاهليـة عـدوة لنفسـها وزوجهـا وبيتهـا ومجتمعها) اهـ.

وفي هـذا القـدر كفايـة؛ والله أعلـم، وصـلى الله علـى نبينـا محمد وآلـه وصـحبه وسـلم، وآخـر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. تمت . بحمد الله تعالى .

وكتبها العبد الفقير: أبو الأشبال سعيد ابن منصور المغربي (سعيد المهاجر) . عفا الله عنه.

صيحة من الآفاق والأعماق

(يا أحفاد طارق بن زياد، ويوسف بن تاشفين، وعبد الكريم الخطابي:

لقد عهدناكم رجالا تلبّون نداء من يستنصر بكم، فها نحن اليوم نناديكم من منطقة الصحراء الكبرى بتنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي، نستنصركم في الدِّين فهل من مجيب؟، قال تعالى ﴿ وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾، وقال ﷺ : (انصر أخاك ظالما أو مظلوما) [ابن مدينة مليلية المحتلة الشهيد كما نحسبه زكريا مُحَّد سعيد ـ أبو النور الأندلسي رحمه الله تعالى].

إلماعة

(إن خط الإيمان هو خط الجهاد والاستشهاد، ودائرة المؤمنين دائرة لا يتسع قطرها إلاّ لصنفين من الناس ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾، والجماعة المسلمة في حاجة إلى دور المؤمنين الشهداء، كما هي في حاجة إلى دور المؤمنين الأمناء، ولن تصل إلى أهدافها إلاّ بتفيعل الدورين والاستفادة من الصنفين)

(صدقوا ما عاهدوا/سيف الدين الأنصاري).

فإلى أبناء الشمال الإفريقي نهدي هذا الإصدار..

صلاح الأمة في علو الهمة.

"لغير الله لن نركع" بإذن الله تعالى..

رسائل في زمن الغربة (رسائل مفتوحة)

أخـي المجاهـد: كُـن رابـط الجـأش، صـلب الشـكيمة، شـامخ الـرأس، منتظمـا في سـلك ﴿الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾.

أطلـق الأعنـة لإقـدامك، ولتصـاحبك حيويـة وعـزة المسـلم في جميـع مراحـل جهـادك، لا ضـعف ولا لـين، ولا جـبن ولا خـور، واثبـت علـى ذلـك حـتى تلقـى الله سـبحانه فتظفـر ـ إن شـاء الله ـ بموعـوده، واسـتمد المـدد منـه فهـو سـبحانه لا يخيّـب مـن دعـاه ورجـاه ﴿وَإِذَا سَـأَلَكَ عِبَـادِي عَـنِّي فَـإِنِّي قَرِيـبٌ أُجِيـبُ دَعْـوَةَ الـدَّاعِ إِذَا دَعَـانِ فَلْيَسْـتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُـوا بِي لَعَلَّهُـمْ يَرْشُـدُونَ﴾، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.

أخي الكريم: تتبع هذا الفصل، واستقبله بفهم عميق، ووعي دقيق...

مَـرَّ ﷺ علـى المـلأ مـن طواغيـت قـريش وهـو يطـوف بالبيـت العتيـق فقـال لهـم بعـدما غمـزوه بـبعض القـول: أتسـمعون يا معشـر قـريش، «أمـا والـذي نفسـي بيـده، لقـد جئـتكم بالـذبح»؛ قـال لهـم ذلـك وهـو في أشـد مراحـل الضـعف خـلال المرحلـة المكيـة، وكـان عـدد أصـحابه قلـيلا جـدا، ممـا يـدل دلالـة قويـة واضـحة أنـه بأبي هـو وأمـي ﷺ كـان مسـتعليا بإيمانـه، معتـزا ـ صـلوات ربي وسـلامه عليـه ـ بدينـه، مربّيـا أصـحابه الكـرام علـى ذلـك، فـلا خضـوع ولا خنـوع، ولا طأطـأة رأس ولا ركـون للكـافرين الظـالمين (وحاشـاهم ثم حاشـاهم مـن ذلـك)، ودونـك مواقـف عـزّهم وثبـاتهم لتقـرأ مـا يحـيّر الألبـاب، وتطـيش لـه العقـول، وقـد أقيمـت علـى ذلـك الشواهد والبراهين، فلله درهم:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شُمّ الأنوف من الطِّراز الأولِ

ها هي جموع الكافرين ـ يتقدمهم الطواغيت ـ تحيط بخبيب ـ رضي الله عنه ـ فيرفع عقيرته قائلا وهو على تلك الحال وحيدا فريدا، بعيدا عن أصحابه ونبيه صلى الله عليه وسلم :

لقد جمّع الأحزاب حولي وألّبوا * قبائلهم واستجمعوا كل مَجمعِ

وكلُّهم مُبدي العداوةِ جاهدٌ * عليّ لأني في وَثاقي بمضيعِ

وقد جمّعوا أبناءهم ونساءهم * وقُرِّبت من جذع طويل مُمنّعِ

إلى الله أشكو غربتي ثم كربتي * وما أرصدَ الأحزابُ لي عند مَصرعِي

فذا العرشِ صبّرني على ما يُراد بي * فقد بضّعوا لحمي وقد ياس مطمعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ * يبارك على أوصالِ شلْو ممزّعِ

وقد خيّروني الكفرَ والموت دونهُ * وقد هملت عيناي من غير مجزعِ

وما بي حِذارُ الموت إني لميّتٌ * ولكن حذار جحيم نار مُلفّعِ

فلست أبالي حين أُقتَل مسلمًا * على أيّ جنبٍ كان في الله مصرعي

ولست بمبدٍ للعدو تخشّعًا ولا * جزعًا إنّي إلى الله مَرجعي

وتأمل مع قوله رضي الله عنه: (فلست أبالي حين أُقتَل مسلمًا * على أيّ جنبٍ كان في الله مصرعي)، فيا لها من كلمات ترسم شخصية هذا الصحابي الجليل، ومدى صلابته في دينه وثباته عليه، و(لما أجمعوا على صلبه قال: دعوني حتى أركع ركعتين، فتركوه فصلاهما، فلما سلم قال: والله لولا أن تقولوا: إن ما بي جزع لزدت!!.. قال له أبو سفيان: أيسرك أن محمّدا عندنا نضرب عنقه، وأنك في أهلك؟ فقال: لا والله، ما يسرني أني في أهلي وأن محمدًا في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه!!..) [الرحيق المختوم].

الله أكبر! ويا لله؛ أي قوم هؤلاء؟! وأي عز وإباء هذا؟! وأي رجال وعلى يد من تربى هؤلاء العظماء؟! إنهم «الجيل الفريد».. إنهم رجال «استطالت رؤوسهم إلى السماء

فلامَسَتْها، واقتربت السماء من رؤوسهم فتوَّجَتْها»: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ).

خليليّ لا والله ما أنا منكما * إذا علمٌ من آل ليلى بدا ليا.

اللهم وفِّقنا لاتِّباعهم واجعلنا من أتباعهم، فـ"هم شموس الاهتداء ونجوم الاقتداء، وملوك الدنيا والآخرة، والهدي الصالح ما كانوا عليه، والرأي الصائب ما جنحوا إليه..".

أخي الكريم؛ هاكها وصية اتخذها جذوة في الظلمات:

يقول الشيخ أبو قتادة الفلسطيني حفظه الله تعالى: (فالمؤمن يحمل نفسيّة المهاجم دائمًا حتّى وهو ضعيف عاجز، ولا يجتمع هوان نظرة المؤمن مع هوان واقعه، ولا يرضى لليأسِ أن يُصيب قلبه ونفسه، بل هو مستعل بالإيمان دائمًا وأبدًا في أيّ حالة كان، وعلى أيّ موطن من درجات الدّنيا كان مُستَقرُّه..) [بين منهجين 88].

ويقول: (إنّ طائفة الحقّ والنّصر هي طائفة تستشعر العزّة مع ضعفها، وتمتلك غنى القلب مع فقرها، قد تكون رثّة الثّياب، قليلة المتاع، فقيرة الحال، لكنّها وهي ترتفق أسلحتها، وتناجي خيولها هي منصورة بفضل الله وقوّته، وهذه الطّائفة (لا تزال) ولن تزول، ولا تتوقف، ولم تتوقّف، إذ أنّ المرء لا يتوقّف عن القتال وعن مناجاة الحرب وسجالها إلاّ من سُلبت منه رجولته، بعد أن سلبت منه معان العزّة بهذا الدين العظيم، والطّائفة المنصورة ليست كذلك بإذن الله تعالى) [بين منهجين 26].

ويقول الشيخ أبو مُحَمَّد المقدسي ـ حفظه الله تعالى ـ: (فالثبات الثبات يا أصحاب الطائفة القائمة بدين الله، الثبات على ما تركّكم عليه حبيبكم ﷺ ، لا تفرّطوا بشيء منه، ولا تتضرّروا بمن خالفكم أو خذلكم، ولا تتلكئوا عن نصرة دينه لشيء من عذابات الطريق، أو كيد الأعداء وأذى القريب منهم أو البعيد، وحذار أن تستوعروا الطريق، أو تبطئوا في المسير، أو تتخلفوا عن الركب..

فتلك حروب من يغب عن غمارها * ليسلم يقرع بعدها سنّ نادمِ

وقل للذي قد غاب: يكفي عقوبة * مغيبك عن ذا الشأن لو كنت واعيا

وأدلج ولا تخش الظلام فإنه * سيكفيك وجه الحِبِّ في الليل هاديا

وسُقْها بذكراه مطاياك إنه * سيكفي المطايا يا طيب ذكراه حاديا

وأقْدِم فإما مُنْية أو مَنِيَّة*تريحك من عيش به لست راضيا) اهـ [وقفات مع ثمرات الجهاد].

أيها الحبيب: اصبر وثِقْ بالله وتوكّل عليه، وحوِّل المحنة الى منحة، والانكسار الى انتصار، وإذا كان الله معك فمن تخاف؟.!

إنك مع الله وإن الله معك، سيحميك.. سيأويك.. سينصرك.. سيرفع درجتك.. سيدفع عنك كيد الكائدين.. سيبتليك ثم ينصرك، فقط! ثِق بالله، وتوكّل عليه، ومتِّن رجاءك وأحسن الظن به.. عَمْرَكَ الله؛ أتسيء الظن بربك؟!! أستغفر الله إن طاف بك طائف من الشيطان، وردِّد في خلواتك وجلواتك: (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) تخيّلهما وهما في الغار!! واسبح في معاني تلك الكلمات وخُض لجّة بحر ذلك الخيال، وإليك: (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ)، (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ).. وليكن شعارك:

المجد تطلبه نفسي فتبلغه * ولست أرضى سوى التحليق في القممِ

فبِذا وذاك تجتنب الآفات، وتقطع ـ بإذن الله ـ العقبات..

والسلام عليك يوم تموت ويوم تبعث حيا..

بقلم/مجاهد (جزائر الإسلام.. جزائر ابن باديس) ـ شوال 1438 هج.

المغرب الإسلامي

الأسير في قبضة المرتدين وسيتحرر ـ بإذن الله ـ عن قريب، ويصير قلعة للمد الإسلامي كما كان..

لا تهيّء كفني يا عاذلي * فأنا لي مع الفجر مواثيقٌ وعهدُ!

تمت؛ وبخير خُتمت.

من أدب المطاريد على أرض الجزائر

رسالة مجاهد ـ رحمه الله تعالى ـ بعث يرد بها على أميره استشاره أن يتكلف بمهمة جهادية، نقدمها إلى قرائنا لعل فيها فائدة..

بسم الله الرحمن الرحيم..

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: أميرنا الغالي؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. أسأل الله تعالى أن يجدك كتابي هذا بخير، أنت وَمَنْ معك من الإخوة..

أخي العزيز سِرْ على بركة الله فوالله لا يخزيك الله أبدا ما دمت على طاعته، فاصبر واحتسب أجرك لله، وإني والله أدعو الله لك كما وعدتك، وسأعينك بما أستطيع، وأخيرا بلّغ السلام لجميع الإخوة الذين معك ولا تنسنا من دعائك الصالح، ولك بالمِثْل.. هذا؛ وصلِّ اللهم على نبيّنا مُحَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الرد:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين..

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا مُحَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إلى أخي أبي رقية حفظه الله تعالى وصلني كتابك ـ أيها الأخ والجندي الوفي ـ وصلك الله بحفظه ورعايته، فبداية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخي عبد الرحيم: لما نظرت في كتابك هزّني وسرّني، وأسأل الله أن يكثِّر من أمثالك ـ أحسبك والله حسيبك ـ فرسالتك فيها معاني طيبة، وإحساس فيّاض، وأعجبني فيها قولك: (وإني والله أدعو الله لك كما وعدتك وسأعينك بما أستطيع).

أقول: أعنّي ـ أيها البار كما أحسبك ـ بالسمع والطاعة وحُسْن القيام بما كُلِّفت به، أما الدعاء فقد ظمنت أنك لا تنسني لأنك قلت: (وإني والله أدعو الله لك كما وعدتك)، فجزاك الله عني خيرا..

ـ أخي في الله: يقول الشيخ المجاهد عبد الله عزام رحمه الله تعالى: (إن أزمة العالم الإسلامي هي أزمة رجال يضطلعون بحمل المسؤولية والقيام بأعباء الأمانة، وكما جاء في الصحيح: (الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلته).

أي لا تجد في كل (مائة جمل) واحدا يحتملك في أسفارك، وقد روي أن عمر بن الخطاب ـ ﷺ ـ قال لصفوة من صحبه تمنوا، فتمنى كل واحد منهم شيئا ثم قالوا: تمنّ يا أمير المؤمنين، فقال: أتمنى أن يكون لي ملء هذا البيت مثل أبي عبيدة.

إن الرجال الذين يعلمون قليلون والذين يعملون أقل، وإن الذين يجاهدون أندر وأغرب، وإن الذين يصبرون على هذا الطريق لا يكادون يذكرون) اهـ.

والسؤال أخي عبد الرحيم: لماذا تمنى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ ﷺ ـ ملء ذلك البيت من أمثال أبي عبيدة ﷺ؟ علما أن الأمنية كانت زمن خلافته؟ وأترك لأخي الجواب، وفّقه الله لفهم الصواب..

ويقول مصطفى صادق الرافعي . وتأمل جيدا يا محب الرمّان . قال:

(إنما الرجولة في خلال ثلاث:

. عمل الرجل على أن يكون في موضعه من الواجبات كلها، قبل أن يكون في هواه.

. وقبوله ذلك الموضع بقبول العامل الواثق من أجره العظيم.

. والثالثة: قدرته على العمل والقبول إلى النهاية.) (وحي القلم: ج368/1).

أخي عبد الرحيم: إن طريق الجهاد العملي واسع طويل شاق في ظاهره، حلو يسير مبارك في باطنه ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت

الآيـة: 69)، نعـم هـو واسـع فسـيح، وباب يـذهب الله بـه الهـم والغـم، ولكـن يتـنغص إذا لم نقدم له شيئا، ولم نضحّ من أجله..

جعلـك الله ممـن يقـدِّم لهـذا الجهـاد ويبـذل ويضـحِّي لـه، وثبّتـك الله علـى صـراطه المسـتقيم حـتى تلقـاه، وأرجـو أن تسـتمر مثـل هـذه المراسـلات فيمـا بيننـا، وبلِّـغ السـلام إلى جميـع الإخـوة، وعلـى أخـي مـني السـلام علـى الـدوام، وصـلّى الله علـى محمّـد وآلـه وصـحبه وسـلّم خـير الأنام، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

تمــت ــ بحمــد الله تعــالى ــ يــوم: الجمعــة 13جمــادى الآخــرة1433هــج، الموافــق لــ: 2012/05/04 ميلادية.

تصحيح وتوضيح

بسم الله الرحمن الرحيم.

الدارس والمتأمل لما ذكره الشيخ عطية الله رحمه الله حول تجربة الجزائر يحكم على ما ذكر بأن التجربة مقتضبة جدا جدا، وهذا لا يخفى على كل متابع لشأن الجهاد بالقطر المغاربي (الجزائر)، مع ضرورة التنبيه أن الشيخ عطية الله أشار إلى ذلك تصريحا وتلميحا، فهو يحكي عن تجربة خلال فترة زمنية محددة جدا، ونفس الأمر يقال عن البقعة التي دارت فيها فصول تلك التجربة التي تحدث عنها، فمما لا يخفى أن المنطقة التي عاش فيها الشيخ عطية رحمه الله هي عشر معشار المساحة التي كان يغطيها نشاط المجاهدين في الجزائر، فقد كان نشاط المجاهدين منتشرا تقريبا في كل نواحي ولايات الجزائر التي كان يبلغ عددها آنذاك 48 ولاية!! فتأمل!

فالشيخ كان في (جند الأهوال/كتيبة: الصدِّيق التي تتبع إلى المنطقة الثانية بولاية بومرداس)، وكان هذا بداية سنة 1995م، وخرج وسافر منها إلى الخارج أواخر نفس السنة مع الأخوين عبد الرحمن وعاصم الليبيين.

ثم أجوبة الشيخ كانت مقتصرة على قضايا معينة جدا، مثل الانحراف وأسبابه وهو ما كان يتطلع إليه القراء، (فالحكاية عن التجربة غير موسعة والحديث عنها محدد جدا كما تقدم).

مع ضرورة أن يكون المجيب داركا لأبعاد ما يجيب عنه، وجرت عادة العلماء خلال الحديث عن سلبيات إنسان أو طائفة مّا أن يعرج أيضا على إيجابياته، وإطلالة سريعة على بعض من ترجم من علماء السلف تدرك ذلك.

اللهم إلا إذا كان المجيب لا يريد التوسع لظرف معين، على الرغم أن الشيخ الفاضل الحكيم عطية الله رحمه الله أشار إلى فضائل سائر المجاهدين، أما بعض مناطق المجاهدين فهو يجهلها

بكل ما تحمله الكلمة من معان، فلا يعرف من فيها من طلبة العلم ولا غير ذلك مما يخص شأن الجهاد! فهل من العدل والإنصاف أن يسحب القارئ ـ أو من يريد تقييم التجربة ـ ما ذكره الشيخ عطية على سائر المناطق؟.!!

مع التأكيد على قوة شهادته فيما شهد عليه حيث عاش وجاهد، فهو من أخبر الناس به فتجربته مع من ذكر كانت عن قُرْب.

أخي ناشر المقال أعلاه، مجال القول واسع جدا، وحسبك أن بعض الكتائب خرجت على "الجماعة الإسلامية المسلحة" بعد الانحراف سنة 1995م، وقاتلوا الخوارج الغلاة قتالا شرسا، وهذا حسب ما حدّث به الثقاة، وراجع أيضا: (الحوار الذي نشرته مؤسسة إفريقيا المسلمة مع الشيخ عاصم حفظه الله تعالى) وراجع ما ذكر حول هذا أيضا في رسالة (تنوير البصائر.. بسيرة القائد المجاهد أبي ثمامة صوان عبد القادر) وهي الحلقة (23 من سلسة «ما يسرهم أنهم عندنا) والتي تنشرها مؤسسة (إفريقيا المسلمة).

أخوك، على ضيق حال وتراكم أشغال، وأرجو أن يكون تحقق الغرض من التوضيح وأقول بما قلتَ حرفا بحرف إلا في الشيء اليسير مما لا يضر.

انصروا «قنفودة» الأبية..

مجاهد من جبال الجزائر نصرة لأهله في قنفوذة.

كنت أسمع عن «الشيخ عمر المختار» الذي قال: "نحن لا نستسلم نحن ننتصر أو نموت"..!!

فتراودني الخواطر هل يأتي علينا يوم لنرى نماذج حية من ذلك الطراز مرة أخرى على أرض ليبيا المسلمة أم لا؟

وكأن بمناد ينادي ويقول: اصبر وأبشر!

ولقد قدر الله تعالى لي البقاء حتى سمعت من هم مثل ذلك، وعند جهينة الخبر اليقين، وسلوا قنفودة تحدثكم..

فلله در رجال عزماتهم أرسى من ثهلان ذي الهضبات، لسان حال الواحد منهم ينشد هذا النشيد الذي تحيا به الأمم،

وتطرب له النماذج والقيم:

إننا الأبطال لا نحني الرؤوسا..

جدنا الخطابي في المغرب ثائر..

عمر المختار للغزاة قاهر..

وابن باديس وأبطال الجزائر..

في السماء كانوا للعز شموسا..

وإلى من خذلهم:

سيخذلك الله، والجزاء من جنس العمل، إلا إذا تبت وأقلعت، قال : "ما من امرئ يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه، إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته".

وصدق من قال:

ذهب الذين هم الغياث المسبل وبقي الذين هم العذاب المنزل

وتقطعت أرحام أهل زماننا فكأنما خلقت لئلا توصل

نعوذ بالله من الخذلان، وإنا لله وإنا إليه راجعون..

وكم رأى الراؤون اليوم وجوها يعلوها ذل معصية الخذلان، والافتقار إلى المروؤة والحمية التي لا يفرط فيها الكثير من الحيوانات، وعلى رأسها الكلاب! فقد انغمسوا في تلك المخازي إلى الأذقان، وهؤلاء لا ينفع معهم إلا الجهر بالنهر، وإن للألفاظ من قوارع التنبيه ما يفوق قرع العصي..!

أيها المسلم:

حذار أن تبخل على إخوانك في قنفودة بكلمات لا تكلفك أمرا عسيرا، وانفض غبار الكسل وقم وتوضأ ودونك المحراب فصل ركعتين، وابتهل إلى ربك بالدعاء لإخوانك، فقد تداعى عليهم الأعداء من كل حدب، وتعاووا عليهم من كل صبب.

ومن المآسي التي حلت بالمسلمين اليوم – ومآسيهم كثيرة – ترك إعانة بعضهم البعض حتى بالدعاء في الصلوات!

وذلك من مظاهر الصدود عن نصرة المسلمين، وهو ناتج عن ضعف الإيمان وقلة الدين والعياذ بالله، وهنيئا لمن ناصر إخوانه بالقدر المستطاع، ولو بالدعاء والكلمة التي قد ينتفع بها الفئام من الناس، فتؤزهم وتحركهم وتخز ضمائرهم. ومن لم يتفاعل مع قضايا المسلمين – كحال أهل قنفودة – لم يتغرغر بمعاني الرجولة والحمية الدينية التي حث عليها الإسلام..

اللهم كن لمن لا بواكي لهم من أهالي قنفودة..

اللهـم أنـج المستضـعفين في قنفـودة وأمـدهم بمـدد مـن عنـدك فقـد مسـهم الضـر وأنـت أرحـم الراحمين.

الأسباب التي تقعد الناس عن الجهاد

رسالة إلى القاعدين عن الجهاد في سبيل الله بدون عذر شرعي..

يقول ابن النحاس الدمياطي ـ رحمه الله تعالى ـ في مقدمة كتابه الفذّ (مشارع الأشواق):

"اعلم أيها الراغب عما افترض عليه من الجهاد، الناكب عن سنن التوفيق والسداد، إنك قد تعرضت للطرد والإبعاد، وحرمت ـ والله ـ الإسعاد بنيل المراد، ليت شعري هل سبب إحجامك عن القتال، واقتحامك معارك الأبطال، وبخلك في سبيل الله بالنفس والمال، إلا طول أمل، أو خوف هجوم أجل، أو فراق محبوب من أهل ومال، أو ولد وخدم وعيال، أو أخ لك شقيق، أو قريب عليك شفيق، أو ولي كريم، أو صديق حميم، أو ازدياد من صالح الأعمال، أو حب زوجة ذات حسن وجمال، أو جاه منيع، أو منصب رفيع، أو قصر مشيد، أو ظل مديد، أو ملبس بهي، أو مأكل هني ؟ !!

ليس غير هذا يقعدك عن الجهاد، ولا سواه يبعدك عن رب العباد، وتالله ما هذا منك أيها الأخ بجميل، ألا تسمع قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

اصغ لما أملي عليك من الحجج القاطعة، واستمع ما ألقي عليك من البراهين الساطعة، لتعلم أنه ما يقعدك عن الجهاد سوى الحرمان، وليس لتأخرك سبب إلا النفس والشيطان..) اهـ..

انظرها – إن رُمت الهدى – هناك، والسعيد من وفّقه الله ..

حتى لا تكون عاقبتك ندما.. فلا تجعل وجودك عدما

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ..

أيها المسلم..

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

يلخِّص البشير الإبراهيمي ـ رحمه الله تعالى ـ بعض الحالات التي تمر ببعضنا اليوم وكأنه شاهد عيان فيقول ـ وتأمل ـ :

"وها نحن أولاء لا شعور ولا إحساس، تمرّ الحوادث بنا تِباعا فلا نعتبر ولا نزدجر، ويسير العالم بما فيه سيره إلى الأمام ونحن في موقف لا نتبيّن فيه موقع أقدامنا، فكأن القطعة التي نحن عليها من هذه الأرض واقفة لا تتحرك، أو كأنّ الأمم كلها ورثت من الأرض التحرك إلا نحن! إذا فلسنا من هذا العالم؛ أو هذا العالم ليس منا..!

فَقْد الإحساس أصبح من أكبر مميزاتنا! إلا تلك الآلام التي تحدث عند مرور الحوادث حتى إذا مرت لم نجد في أنفسنا أثرا ولا عينا) انتهى من (الآثار) ولقد ثوّب داعيه فأسمع، وسمع واعيه فأهطع! ولقد كانت بصيرتُه ـ رحمه الله تعالى ـ أحَدَّ من باصرته.

أقول: للأسف الأدلة قائمة على أننا مقصِّرون.. ومع ذا:

فَلْندَع اللوم والعتاب جانبا، ولنفعل ما يفعله الصاحي حين يستيقظ من النوم من حزم وعَزْم، وجدٍّ وتشمير..

فلينطلق كل فرد حسب طاقتهِ * يَسدُّ ثغرته سرّا وإعلانا

ولنترك اللوم لا نجعله عدّتنا * ولنجعل الفعل قبل القول ميزانا

أخـي المجاهـد: لم يَفُـت الوقـت! فـإن قصّـرت فاسـتدرك الفـارط، واضـرب سـاقك بالسّـوط! وقُـل لنفسك قومي.قومي.قومي..

وعليك بالاغتنام الكامل للفرص، وكن كما قال الأول:

بَادِرِ الْفُرْصَةَ وَاحْذَرْ فَوْتَهَا * فَبُلُوغُ الْعِزِّ فِي نَيْلِ الْفُرَصْ

فَابْتَدِرْ مَسْعَاكَ وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ * بَادَرَ الصَّيْدَ مَعَ الْفَجْرِ قَنَصْ

فالفرص رأس مال المجاهد، وفي باب الطاعات كما في آل عمران ﴿وَسَارِعُوا﴾.

ولا تهـن في الإعـداد والإمـداد، ففـي الأنفـال: (وَأَعِـدُّوا) وتحـلّ بالصـبر والثبـات عنـد النائبـات وحاديـك ﴿اصْـبِرُوا وَصَـابِرُوا وَرَابِطُـوا وَاتَّقُـوا اللَّهَ لَعَلَّكُـمْ تُفْلِحُـونَ﴾، ولا تحـزن فمعـك ﴿فَإِنَّـكَ بِأَعْيُنِنَا﴾، ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ وغيرها وغيرها:

فيا لك من آيات حقٍّ لو اهتدى * بهنّ مريد الحقّ كُنّ هواديا

وَضَـع في حسـبانك أن تفـاوت الرجـال بالأعمـال، ومـن بخـل وتكاسـل فوجـوده عـدم، وعُقبـاه ندم.. فاختر لنفسك..!

واعلـم أيهـا المجاهـد ـ مـن باب المسـؤولية الملقـاة علـى عاتقـك ـ أن وراءك أمّـة تنتظـر منـك مـا ينتظره المدلج في غياهيب الظلام من تباشير الصبح، فماذا أنت صانع؟ ..!

سعد العاملون، وشقي الخاملون!!

وقد أفلح ـ بإذن الله ـ من انتهى إلى ما سمع..

هـذا، مـع المعـذرة أيهـا القـارئ العاقـل، فقـد ذكّـرناك بمـا لسـت عنـه بغافـل، ولكـن ﴿وَذَكِّـرْ فَـإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ورحم الله من سمع فوعى، والحمد لله رب العالمين.

(يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ)

رسالة مفتوحة

أجيبوا الله ويحكمُ أجيبوا..

عندما تتابع ما يحصل للمسلمين في الموصل والشام وأراكان وقنفودة وغيرها وغيرها من بلاد المسلمين تشاهد مِن المشاهد ما يتقطع لها الفؤاد، وتتقرح لها الأكباد، وتقضّ المضاجع، وترتجّ لها المسامع، وحسبنا الله ونِعم الوكيل:

أحلّ الكفرُ بالإسلام ضيمًا * يطول عليه للدِّين النّحيبُ

فحقٌ ضائعٌ، وحمى مباحٌ * وسيفٌ قاطعٌ ودمٌ صبيبُ

وكم من مسلمٍ أمسى سليبًا * ومسلمةٍ لها حرمٌ سليبُ

أتسبى المسلمات بكلِّ ثغرٍ * وعيش المسلمين إذًا يطيبُ

أما للهِ والإسلامِ حقٌّ * يدافع عنه شُبَّان وشيبُ

فَقُل لذوي البصائر حيث كانوا * أجيبوا الله ويحكمُ أجيبوا

أين العلماء والدعاة للحديث عن هذه المجازر المروِّعة والمحن الفتّاكة التي تفتك بالمسلمين؟!

أين هم يحرّضون المسلمين على الجهاد في سبيل الله، والذّبّ عن حرمات المسلمين، وأن يقوموا صفّا واحدا في وجوه المعتدين الظالمين ويكونوا في مقدمة الصفوف؟..

فأين الحمية الدِّينية؟! وأين الغيرة الإسلامية؟! وأين مروءة أهل الجاهلية؟!

هذا والجهاد اليوم جهاد دفع، وهو فرض عين!! فوا إسلاماه!!

يقول الشيخ المجاهد عبد الله عزام رحمه الله تعالى: (إن فريضة الجهاد اليوم تبقى عينية حتى تتحرّر آخر بقعة إسلامية كانت بيد المسلمين واستولى عليها الكفار.

لقد وصل اللص إلى داخل خدور المؤمنات، فهل ندعه ينتهك الأعراض، ويمسخ القيم ويجتثّ المبادئ؟!

رب وامعتصماه انطلقت * ملء أفواه الصبايا اليُتَّمِ

لامست أسماعهم لكنّها * لم تلامس نخوة المعتصِمِ

مـاذا علـى العلمـاء لـو حرّضـوا الشـباب علـى الجهـاد؟ سـيما والتحـريض فـرض ﴿وَحَـرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النساء: 84).

مـاذا علـى المسـلمين لـو سـطّروا في صـحائف أعمـالهم وديـوان حسـناتهم أيامـا مـن الـرِّباط، وساعات من القتال؟

أيها الأخ الكريم:

طال المنام على الهوان * فأين زمجرة الأسودِ؟

فيا خيل الله اركبي!!

لقـد بلـغ السـيل الـزّبى وجـاوز الحـزام الطبيـين، واشـتد الأمـر علـى المسـلمين فمـتى النفـير؟! وإلى متى القرار؟!) اهـ بتصرف يسير.

وتلك حروب من يَغِب عن غمارها * ليسلم يقرعِ بعدها سن نادمِ

فلماذا صار المسلمون إلى هذه الحال من الذِّلّة والصّغار (غثاء كغثاء السيل)؟!

إن الإسـلام اليـوم بحاجـة إلى المسـلم الـذي تكـون روحـه أهـون عليـه مـن كـأس مـاء بـين يديـه!

فهل من رجال؟؟

اللهم اكشف عن الأمة هذا الهم الدفين.. آمين آمين..

وحسبنا الله ونِعم الوكيل..

نفثة مصدور

بوح ..

بسم الله، أما بعد:

جُلّ من أتذكّرهم من إخواني الذين قُتِلوا، والذين كانت لقياهم أحب إلي من العسل، مضى الواحد منهم إلى ربِّه، وحاجته في صدره.!

اللهم لئن استُشهِدت لأشهدنّ أنهم جاهدوا فيك حق الجهاد ـ وأنت حسيبهم ـ اللهم قد فاتتهم المغانم ـ المتاع الزائل ـ فَأَغْنِهم في دار النعيم، وألحقنا بهم غير مبدِّلين ولا مغيِّرين..

وأما الحديث عن خذلانهم فهو ذو شجون، ولو شئت لأرخيت العنان لقلمي ليكتب ما شاء الله أن يكتب، ولكن ليس هذا مجاله، ونعوذ بالله من الخذلان الذي ينبغي أن يُكتب على قفا صاحبه: لن يُفلِح.!!

وإلى من بقي من الثابتين:

أرقُّ الهوى ما تحتويه القصائدُ وأحلى الأماني ما تمنى المجاهدُ

وأجمل أيّام الفتى يوم عرسهِ وأصدق أحزان الفتى ما يكابدُ

أسامرُ في الأوراس قوماً أحبّهم على القمم الشّمّاء دهراً تُجالدُ

حملت لهم شوق الليالي وحزنها وسرت لهم في طرف ليلٍ أعايدُ

وإن مسّهم همٌّ وإن دار حولَهُم وإِنْ أحكمت من جانبيها الشدائدُ

سنُثبِت أركان الهوى في قلوبنا ونصدق للأحباب فيما نعاهدُ

ونمسحُ عنهم كلّ همٍّ يصيبهُم كما طبّبت جوف العيون المراودُ

وهم بين دمع خضّب الخد سكبهُ تغصّ بهم عند السّحور المساجدُ

هذا؛ ولا بد للمصدور من بثّ..

وعلى الله قصد السبيل، هو حسبنا ونِعْم الوكيل.

رسالة مفتوحة

قرأ المشاركة أعلاه أحد الإخوة من الجزائر الحبيبة فاجتزأ منها هذه:

(وأما الحديث عن خذلانهم، فلو شئت لأرخيت العنان لقلمي ليكتب ما شاء الله أن يكتب، ولكن ليس هذا مجاله، ونعوذ بالله....)..

ثم علّق عليها قائلا، وأرسلها لي على الخاص:

مَا ضَرَّنا بُعْدُ السَّماءِ وإِنْ عَلَتْ * مَا دُمتَ يا ربَّ السماءِ قريبُ

أيَضُرُّنا أبْوابُ خَلقٍ أُغْلقَت * واللهُ نَقصِدُ بَابهُ فيُجِيبُ!

وقال الآخر:

يا مَن تحدّثَ عن همٍّ يؤرّقهُ * وَرَاح يَشكو لِخَلقِ اللهِ مَا يجدُ

اللهُ أعلمُ مِن خَلقٍ تَلوذُ بهم * فَافزَع إليه وَقُل: يَاربُّ يَا صَمدُ) اهـ.

أقول: لكم الله (وهي كلمة ذات أثر، تملأ السمع والبصر).

حقيقة تفقأ العين

عندما تتأمل الحال المخزي للشعوب الإسلامية، ولهثها وراء متاع الحياة الدنيا ـ إلا ما رحم ربي ـ تُدرك جيدا لماذا تسلّط عليها الطغاة فأذلّوها وأضلّوها؛ يقول سيد قطب رحمه الله تعالى: (فما يخدع الطغاة شيء ما تخدعهم غفلة الجماهير وذلّتها وطاعتها وانقيادها، وما الطاغية إلا فرد لا يملك في الحقيقة قوة ولا سلطانًا.

إنما هي الجماهير الغافلة الذلول تمطي له ظهرها فيركب! وتمدّ له أعناقها فيجرّ! وتحني له رؤوسها فيستعلي! وتتنازل له عن حقِّها في العزّة والكرامة فيطغى!

والجماهير تفعل هذا مخدوعة من جهة وخائفة من جهة أخرى، وهذا الخوف لا ينبعث إلا من الوهم، فالطاغية وهو فرد لا يمكن أن يكون أقوى من الألوف والملايين، لو أنها شعرت بإنسانيتها وكرامتها وعزتها وحرّيتها) اهـ من (الظِّلال).

أصاب سيد رحمه الله كبد الحقيقة..

اللهم اجعل لأمة الإسلام من أمرها رشدا ..

عن الخذلان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

كتبت مرة مشاركة في بعض مواقع التواصل أثبتها هنا، وقد جاءت في سياق تعليق على أحد إخواني، والموضوع كان يتناول خذلان العلماء والدعاة وطلبة العلم ـ إلا ما رحم ربي وقليل ما هم ـ لأمّتهم في أحلك الظروف! وهي حقيقة تفقأ العين وإن رقّع لها المرقِّعون! ولبّس الملبِّسون! من أصحاب الأعذار الواهية والشبه المتهاوية! ممن أخلدوا إلى الأرض، وتركوا أمّتهم نهبا مباحا، وليس لهم أي مساهمة تُذكر، اللهم إلا متابعة أخبارها عبر القنوات الفضائية عن طريق جهاز التحكّم عن بُعد..!!

فالمعني بالكلام هؤلاء..

وهي هذه:



أخي الكريم:

خذلان الأمّة الإسلامية - إلا ما رحم ربي - لحلب وصمة عار لا يغسلها ماء البحار؟!

أين العلماء والدعاة والمشايخ وهم ألوف!!!!! من هذا الذي يجري في حلب؟!

أين هم وأين الأمّة التي انتفضت في حرب غزّة 2009؟!

ماذا أصابها ولماذا لم تنتفض لحلب كما انتفضت لغزّة؟!

لماذا لم يشحذوا ـ العلماء والدعاة ـ همم المسلمين ليقوموا ويثوروا على حكام الرِّدّة وزنادقة العصر عملاء روسيا، وأمريكا، وفرنسا، وغيرهما من أمم الكفر والعهر، والفساد والإلحاد؟!

سبحان ربي العظيم كأن الأمر لا يعنيهم!! ووصلت المهانة ببعضهم بأن يظهر على الكاميرات ـ ومن يتابعه بالآلاف ـ يتكلم عن الأكل في سياق هزيل لا يفعله الصبيان!! (لا أشبع الله بطن خسيس الهمة!).

إن عدم بيان واجب المسلمين نحو ما يجري لأمّة الإسلام اليوم، وما يجب القيام به نحو طواغيت الحكم في بلاد الإسلام هو خيانة لله ودينه بكل ما تحمله كلمة الخيانة من دلالات ومعان، قال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (البقرة، الآية: 159).

ضاعت الأمة تحت جبن علماء السوء، وأئمة الضلال والانبطاح، والخزي والعار، وضاعت تحت اللهث وراء متاع العاجلة.!

مما لم يذهب من مخيّلتي وإلى اليوم، أنه لما سقط بعض طواغيت العرب أطلّ البعض ـ من الشجعان! – على شاشات (التلفاز) بوجوههم ـ شاهت الوجوه ـ يبيّنون كُفر وظُلم ذلك الطاغية (وهو ميّت!) ويعرّضون بآخر (وهو فارّ بجلده!) والله مهزلة حقيقية تبيّن لك حقيقة تلك الخشب المسنّدة!! ولو شئت لذكرت لكم أسماءهم ..

إنهم هم الملبّسون فاحذروهم! إنهم الرّاكبون على الأمواج فامقتوهم!! إنهم المتسلّلون بالغلس المتحيّنون للفرص فاعرفوهم!!

اللهم العن من كتم العلم، وافضحه على رؤوس الأشهاد ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾.

لا تملك أن تقول لما تشاهد ما حَلّ بأمّة الإسلام إلا كما قال الإبراهيمي رحمه الله تعالى: (فإذا لم يزعنا دين فلتزعنا المروءة، وإذا خلونا منهما معًا فلتكن الثالثة المرعية بالعين؛ وهي هذه الذِلّة التي غَمَرَتْنا، وهذا الاسترقاق الذي أوصلنا إلى سوء غاياته وهي أننا أصبحنا في درجة نخجل أن نسمّيها عبودية).!!

فإلى مخنثي العزائم :!!

(ميـدي يا عمـد المسـجد وانقضِّـي يا رجـوم، وتحرّقـي يا قلـوب ألمـا وكمـدًا لقـد أضـاع الرجـال رجولتهم)!!

ولله في خلقه شؤون، والتوفيق عزيز جدا! والمخذول من خذله الله وأضلّ مسعاه:

فيا فوزَ عبدٍ قَامَ لله جاهِدًا * عَلَى قَدَمِ التجريدِ يَهْدِي وَيَسْتَهْدِي

وَجَرَّدَ في نَصْرِ الشَّرِيعَةِ صَارِمًا * بِعَزْمٍ يُرَى أَمْضَى مِن الصَّارِمِ الْهِنْدِي

ويَا حَسْرَة الْمَحْرُومِ رَحْمَةَ رَبِّهِ * بإِعْرَاضِهِ عن دِينِ ذِي الْجُودِ والْمَجْدِ

لَقَدْ فَاتَه الْخَيْرالكَثِيرُ وَمَا دَرَى * وَقَدْ خَابَ واختارَ النُّحُوسَ عَلى السَّعْدِ

. تمت .

تحذير وتذكير

إلى كـلِّ مـن يجاهـد في سـبيل الله لتحكـيم الشـريعة وبَسْـط العـدل وحـرب المنكـرات ورَدْع أهلهـا، إياك وارتكـاب بعـض المنكـرات الشـنيعة الـتي يقـبح بـك أن تتلـبّس بهـا ـ أعـاذك الله ـ ومـن ذلـك: خـذلان إخوانـك؛ والخـذلان ـ عبـاد الله ـ مـن كبـار الآثام في الإسـلام، ويعظـم جرمـه بحسـب مـا يترتـب عليـه مـن تبعـات!! ومـاذا تغـني عنـك دعـاوى وشـعارات العـدل والنصرة التي ترفعها بين الفينة والأخرى وأنت تخذل أحق الناس بالنصرة (إخوانك)؟ !

عار وأي عار!!

يقول مُحَّمد البشير الإبراهيمي رحمه الله تعالى:

(ولـو أن ذِكْـرك بالإحسـان والعـدل اسـتفاض حـتى مـلأ مسـامع الـدنيا، لمـا أغـنى عنـك يـوم الفخـار شـيئًا، إذا جـاء جـارُ بيتـك يحمـل مِـن ترويعـك لـه دلائـل!! ويسـتظهر علـى تجويعـك لـه بشواهد وبيّنات!!) اهـ.

نعوذ بالله من الخذلان!

خواطر مهاجر

كنت ذات يوم مع رفقة طيبة في مسير، وكنا نمر بمخمصة وجوع، فمررنا على بعض القرى ورأيت أمام منزل خبزا تأكله الكلاب، فقلت لصاحبي مداعبا مسلّيا له:

يموت (جليبيب) في الغابات جوعا * (والخبز في ...) يُرمى للكلابِ!

فرفع إلي بصره، وقال بلهجة أهل بلده: (المهم يرضى علينا ربي)، ولا زالت تلوح لي قسمات وجهه التي أتصوّرها ولا أستطيع تصويرها.

ثبت جليبيب رحمه الله تعالى ولم تثنه الصِّعاب، ولم يَحْن رأسه للأعاصير العاتية، ولا أعطى الدّنية في دينه حتى قُتل شهيدا (كذلك والله حسيبه).

وفي آخر لقاء معه وكان على أهبة سفر، صافحني وكانت آخر كلمة قالها لي (وعينه في عيني):

لن يخذلك الله يا أبا (...)، وكانت مرسومة بنظرات حزينة، عجزت عن نحسبه التعبير عنها:

أولئكَ إخوَانِي على كُلِّ جَبْهَةٍ * بها مِنهُمُ ذِكرٌ وفي ثَغْرِها قَبْرُ

قُبُورُهُمُ بينَ الثُّغُورِ غرِيبَةٌ * يُبَاعِدُ منهَا السّهْلُ والجَبَلُ الوَعْرُ

تحليل إصدار ليوث القيروان



أطلت علينا مؤسسة الأندلس، الذراع الإعلامي لقاعدة الجهاد ببلاد المغرب الإسلامي، بإصدار جديد ضمن سلسلتها "ظلال السيوف"، وهي السلسلة التي توقفت منذ نهاية 2012م، وكانت هذه الحلقة، من أرض تونس، حيث اشتمل الفيديو على عدة محاور عالجها بطريقة إنتاج احترافية.

وكعادة أفلام المجاهدين، انطلق هذا الإصدار الذي يحمل عنوان: «ليوث القيروان» بمقدمة استعرض فيها حال الأمة الإسلامية، والعدوان الذي تتعرض له من قبل القوات الغربية (الناتو خصوصا) ويدعمهم في هذا قوات محلية (توصف بالخائنة والعميلة)، فهم دائما ما يحاولون ربط قضاياهم بمصير الأمة الإسلامية، وكأنهم يقولون للمتابع والمشاهد، هذه

الخلفية التي تصور مآسي المسلمين، هي ما جعلت المجاهدين يثأرون لأقوامهم وأمتهم ويستمرون في مسيرتهم.

وقد ركزت هذه المقدمة، على مآسي التونسيين مع النظام القمعي بعد الثورة التونسية، من خلال لقطات من تعرض للسجن والتعذيب والقتل، وذلك بالعودة خاصة لقتل "أم يمنى" بطريقة وحشية في غرفة نومها، ووفاة "البختي" إثر إضراب الجوع سنة 2012.، وهو ما يوحي بتبريرهم لضرورة وجود تنظيم جهادي في تونس.

ثم انتقل الفيلم، لإبراز المبررات الشرعية لجهادهم، وذلك من خلال سرد نصوص وأقوال لفقهاء وعلماء المالكية حصرا، وكأن المجاهدين يخاطبون الشعب التونسي عبر المذهب السائد في تونس، من أجل إحراج الحكومة التونسية وسحب الغطاء الشرعي من منظومتها الدينية، حيث أكدوا على كفر النظام التونسي بسبب محاربته لشرع الله وكذا تحالفه مع أمريكا ضد المسلمين في إطار محاربة الإرهاب، مستعملين في توثيق ذلك تصريح السبسي نفسه حول وجود طائرات بدون طيار أمريكية.

ثم شرعوا في عرض لقطات متفرقة ليوميات المجاهدين وحياتهم المعيشية، من جلسات إنشادية وتحريضية، وتدريبات عسكرية،، مع كلمات تهديد ووعيد، ألقاها بعض الشباب التونسي. حيث ظهر أغلب المجاهدين بوجوه مكشوفة، في إشارة إلى تحديهم لأجهزة الأمن التونسية.

وتفنيدا لتصريحات مختلف المسؤولين السياسيين والعسكريين التونسيين الذين أعلنوا في فترات متفرقة القضاء على كتيبة عقبة بن نافع. ركز المحور الأخير للفيديو على أن الكتيبة لم تنته، وأنها لا تزال تصاول الأعداء في مناطق مختلفة من جبال تونس، وذلك من خلال عرض مقاطع فيديو جديدة لم تنشر من قبل حول عمليات قامت بها الكتيبة ضد أجهزة مختلفة من جيش وحرس وطني وحرس ديواني، حيث عرضوا لقطات حية لاستهداف

عـربات مصـفحة بمختلـف الأسـلحة منهـا عبـوات ناسـفة وأسـلحة رشاشـة وقاذفـات الآر بي جي.

وكـان ملخـص هـذا الفيـديو أن مجاهـدي تنظـيم القاعـدة بـبلاد المغـرب الإسـلامي، ومـن خـلال كتيبـة عقبـة بـن نافـع، يعلنـون أنهـم لا يزالـون قـادرين علـى تنفيـذ ضـربات ضـد مختلـف قـوات الأمن التونسي،وأن مسيرة الجهاد لا تزال مستمرة..

وقفة مع النّظر إلى المخطوبة

رأيت منذ فترة حصّة - في قناة تلفزيونية - حول موضوع الخِطبة (سؤال وجواب)، تعصف بعواطف أولي العقول والألباب! ومِن ضِمْن ما سمعته في تلك الحصّة؛ مسألة النّظر إلى المخطوبة، وقد شرحها المجيب ـ بمعونة السائل المجتهد جدا جدا ـ شرحا مستفيضا كعادة القوم ومَن يتحدّثون في مثل هذه المسائل التي يهواها ويركض وراءها البعض، ولا يملّ من الحديث عنها ليل نهار (قياما وقعودا وعلى جنوبهم)، ولعلها تطاردهم في يقظتهم وأحلامهم ولِم لا؛ فهي شغلهم الشاغل، ومَن ولع بشيء طارده في أحلامه..!!

فقلت في نفسي متحسِّر ا على حال القوم الذين هم في غفلة ساهون، ولست مبالغا لو قلت عن بعضهم: لاهون؛ يفتنون في كل عام مائة مرة ثم لا يتوبون ولا هم يذّكرون:!

أتمنى من أمثال هؤلاء الجهابذة في فن الحديث عن النكاح واللذة والمودة - والذين يستحقون درجة ممتاز - أن يتخيّلوا أمّتهم الإسلامية المطعونة، وينظروا إليها كما ينظرون إلى المخطوبة تماما ــ مقبلة ومدبرة! وضاحكة مستبشرة! ــ فيصعِّدوا النظر ويصوِّبوه - ويدقِّقوا - كما يقومون بذلك مع المخطوبة! ويسمعوا كلامها ـ أنينها ـ كما تكلّموا عن جواز السّماع إلى كلام المخطوبة واستحسنوه وأبدعوا في شرحه وكيف يتمكن الخاطب من ذلك!، مع ضَرْب الأمثلة ـ الحيّل ـ التي قد يعجز عن استحضارها إياس الذّكي ومَن ضُرِبت بهم الأمثال في الذكاء والدهاء - صدقوني كنت أسمع وأتعجب - ليدفعوا بعد ذلك مهر الاعتزاز بها والانتساب إليها، أو بعبارة مغايرة :

ينظروا ما يجب عليهم القيام به نحو أمّتهم المكلومة التي تكالبت عليها الأمم، ويتقدّموا لها بالهدايا الثّمينة كما يتقدموا بها إلى المخطوبة !

أم أنّ محن الأمّة لا يبصرها هؤلاء الساهون الغافلون؛ على الرّغم مِن أنها سافرة متبرّجة؟ !

وإنـك لتعجـب أشـد العجـب كيـف يهـدأ لهـم بال، والعـدوّ علـى أبـواب منـازلهم، بـل هـو في عُقر دارهم!

فأين دينهم؟! وأين مروءتهم ورجولتهم؟! وأين شعورهم؟!

يا قـوم: لا بأس! انكحـوا مـا طـاب لكـم مـن النِّسـاء مثـنى، وثـلاث، ورباع، واسـتمتعوا بالنِّسـاء علـى الفُـرش، وضعوا في حسـبانكم ـ مـع ذلـك ـ أنّكـم خـذلتم الأمّـة في أحلـك الظـروف؛ وهـي عورة لا توارى، وبليّة لا لعًا لها، ولا عتب إلا عليكم!!

نتمـنّى ـ والله ـ أن تُعقـد مثـل تلـك الحصـص لدراسـة واقـع الأمّـة، وكيـف يُصـدّ عنهـا العـدوان، ونتمـنّى مـن القـوم أن يعقـدوا الحصـص الـتي تتحـدّث عـن حكـم الجهـاد اليـوم، مثلمـا عقـدوها حـول الخطبـة والنكـاح! ويتوسّـعوا في شـرح: (فكّـوا العـاني) شـرحا مستفيضـا، مثلمـا توسّـعوا في شرح: (أنكحوا الودود الولود)! و(تنكح المرأة.. وجمالها!) وغيرها ..!

أظـن أنّ القـوم لا يحلـو لهـم الحـديث إلا علـى النّكـاح – وغـيره مـن القضـايا غـير المكلِّفـة! – فـلا تشـير أصـابعهم إلّا إليـه، ولطالمـا أيقظـتهم الفواجـع فتناعسـوا، واستنصـرهم المجاهـدون فتقاعسوا، فعار عليهم وأي عار!!

فأي خذلان أعظم من هذا؟؟

وإلـيهم دون مجاملـة ولا نفـاق: إنّ الاشـتغال بالمبـاح ومـا لـيس بضـروري عـن قضـايا الأمّـة خيانـة لله ورسوله والمؤمنين، وإنْ قال غير ذلك المفتون، وكل صاحب هوى مفتون!

يا قـوم.. حـدّثتمونا عـن: (النّظـر إلى المخطوبـة)، فهـلّا حـدّثتمونا عـن: (النّظـر إلى الأمّـة المنكوبة)؟!

وهنا وقفة

والله أقف مع نفسي مرات عديدة أسائلها :

إلى مـتى يقضـي هـؤلاء حيـاتهم كـذلك؟! ولمـاذا تركـوا سـاحات الجهـاد الواجـب المتعـين! وخذلوا إخوانهم المجاهدين؟!

ألا تعنيهم القضايا الحساسة والمصيرية للأمة؟؟

وقبل الختام لا تنس التمعن في تلك الأسباب التي تقعد الناس عن الجهاد؛ والتي ذكرها الإمام ابن النحاس رحمه الله في مقدمة كتابه الفَذّ [مشارع الأشواق].

وقد أعجبني جدًا فِعل أحد الدعاة لما سردها في رسالة ونصح بطبعها وتوزيعها على المسلمين، ووضع أمام السبب الثامن هكذا: (وهذا أخطر) وكان يشير إلى من تقعده زوجته عن اللحاق بركب الأبطال! وعدَّ ذلك من أخطر الأسباب الثمانية!! فلله درّه فقد وضع أصبعه على الداء !

خلق الله للحروب رجالا ورجالا لقصعة وثريد!

اللهم لا شماتة..

عاجل إلى راحل

رسالة مفتوحة

بسم الله، أما بعد:

عاجل إلى راحل

(لله در الجزائر كم تحطّم على أيدي أبنائها من نظريات خنوع وفقه ومدارس ضياع..) (أبو مصعب السوري/محاضرة: صرخة حق من أجل الجهاد المبارك في الجزائر) أو كما قال، والعهد بها بعيد جدا، والعبارة أمْلَتها حافظة مختلة ضيَّعَت جلّ ما استودعت.

سبيلُهمُ ما أوضحَ اللهُ نهجَهُ إذا حادَ عنهُ كلُّ وانٍ وفاسقِ

فلمْ يَرهبوا في اللهِ لومةَ لائمٍ ولمْ يَحذروا في اللهِ غضبةَ مارقِ

ولمْ يُطْبِهمْ يومًا ثوابُ مُساومٍ ولمْ يُصْبهمْ يومًا ثناءُ مُنافقِ

هُمُ الذّهبُ الإبريزُ سِرًا ومَظهرًا جباهُهُمُ بيضٌ بياضَ الحقائقِ

سألني مرة أحدهم في "تويتر" قائلا حدِّثنا عن صبر المجاهدين في الجزائر فأجبته ـ على عجل ـ بهذه، (وهي وما فيها هدية لك):

بعد سؤال وجواب مع أخ إسم معرفه (أبو دعاء) حول بعض التغريدات التي كتبتها حول موضوع (الهدنة/الخدعة!!) التي عقدها الجيش الإسلامي للإنقاد بالجزائر)، ذيل حواره بهذا الطلب:

(اعذرني إن طلبت من فضيلتك رفع همم إخوانه بما أخذ من عزائم من رجال الجزائر، فهم القدوة في تخطي بعض أزمات الحاضر؛ بلغنا عنهم ما يثلج..) انتهى.

فأجبته بتوفيق الله تعالى بما يلي (مع ضيق نافذة تويتر 140 حرفا مع المساحة التي أخذتها عدد حروف اسم معرفه!!):

1/ أولا جزاك الله خيرا ع تأدبك، وبالطبع لكم العذر أيها الأخ فقد طلبت ما يصغر في عين باذله (أمر ميسور إن شاء الله/ابتسامة).

2/ أما عزائم من ذكرت فقد صبروا صبرا قل نظيره!! فهم - بأوجز عبارة -: (القابضون على الجمر/نصرهم الله).

3/ فقد تحلوا بالصبر وأفهموا الأمة معناه!! والشاهد المحسوس على ذلك:

جهادهم الذي استمروا فيه سنين عددا!

4/ فجهاد دام - ولا يزال - أزيد من ربع قرن من الزمان مع الخذلان!! ينبيك عن ثباتهم وعزماتهم تقبل الله منهم وكان في عونهم.

5/ ومن باب حسن الظن بالله: إنه - بفضله وكرمه - لن يضيع جهادهم، ولن يسلم الله وليه لعدوه، والعاقبة للمتقين (وعد الله).

6/ وأما الأزمات التي أشرت إليها أخي في الله، فبعضها ليس لها من دون الله كاشفة! والله أغير على دينه منا، وأسوق هنا:

7/ إذا هيّأ الله أمة للسعادة جرّ إليها الخير بأسباب من الشرّ، وساق إليها النفع بوسائل الضرّ) وهو على كل شيئ قدير.

8/ والواجب بذل الأسباب واستدراك الفارط وبذل النفس والنفيس للنهوض بالأمة، وتأمل مع حال أعدائنا هل ناموا حتى ننام؟!

9/ و(أنى يعاود النوم من لفحته الشمس المهجرة، وفاتته الركبان المبكرة واعتزم اللحاق، فهذا ما لا يكون!) وكذلك يجب أن نكون

10/ وبمناسبة ذكر أولئك الإخوة - نصرهم الله - أهديك هذه؛ والهدايا -كما التحايا - مفاتيح القلوب، تفضل وفقك الله:

11/ على قمم الأوراس..

أرقُّ الهوى ما تحتويه القصائدُ * وأحلى الأماني ما تمنى المجاهدُ

وأجمل أيام الفتى يوم عرسه * وأصدق أحزان الفتى ما يكابدُ

أسامرُ في الأوراس قومًا أحبهم * على القمم الشماء دهرًا تُجالدُ

حملت لهم شوق الليالي وحزنها * وسرت لهم في طرف ليلٍ أعايدُ

وذللتُ أشعاري لهم وارتقيتُها * وصارت حروفي شامخات تُزايدُ

وجاءت تباريني القوافي سريعةً * وماجتْ على كفي بحور رَواكدُ

نظمت لهم بابًا من الشعر خالصًا * فصارت تُباهي بالرجال الفرائدُ

فأحبابُنا فرضٌ علينا انتصارُهم * وأحبابنا فرضٌ علينا نساندُ

وإن مسَّهم همٌ وإن دار حولَهُم * وإن أحكمت من جانبيها الشدائدُ

سنُثبِت أركان الهوى في قلوبنا * ونصدق للأحباب فيما نعاهدُ

ونمسحُ عنهم كلَّ همٍّ يصيبهُم *كما طببت جوف العيون المراودُ

ونُلبسهم تيجانَ شعرٍ مرصّعٍ * فتزهو على صدر الرجال القلائدُ

كتبتُ لهم شعرًا فبانت حروفُه * على قمم الأوراس بيضٌ شواهدُ

ودارت لهم بين الليالي كواكبٌ * ودارت لهم في كل أرضٍ فراقِدُ

وهم بين دمع خضّب الخد سكبه * تغصّ بهم عند السحور المساجدُ

أُسارى الهوى تعلو المنايا أكفُّهم * فتجري لهم من كل نبعٍ روافدُ

وتأتي لهم من كل أرضٍ بواسلٌ * لتُكرم أهل الفضل منها الموائد

تقول لهم مرحى وكانت تجيبهُم * بطرفٍ حيي في حمى القوم راقد

ودرب بهم تمضي ودرب تعيدهم * ودرب عن الأحبابُ دوما تباعِدُ

وشعر على أنَّاتِهم ظل باكيًا * وشعرٌ لهم يشكو وشعرٌ يعاضد

وكفَّلتُهم نفسي فكانت عزيزة * وأسلمتهم خيلًا عتاقًا تطارد

على قمم الأوراس نقتات بردَها * وشحَّت علينا في المساء المواقد

وندفن أحزانًا لنا في قلوبنا * وفكرٌ لنا قد فارق الأهل شاردُ

ونذكر أيام الصبى في ملاعبٍ * جرينا بها والفاتناتُ السوامدُ

وشاب الهوى فينا وشابت قلوبنا * وزادت على هم الفؤاد الحصائدُ

نميط الأذى عنها كأمٍّ عزيزة * وكانت لشوكٍ عن حِمانا تُخاضد

وكانت لنا في كل عين مدامعٌ * وكانت لنا من بين أهلٍ مكائدُ

رماح بني قومي التي كم حرستها * تُقطّع منَّا في القلوب النواجدُ

وإن لنا في أرض بغداد قصة * وبانت لنا في القدس بيضٌ محامدُ

إذا أينعت في روض بغداد زهرة * وأبناؤها من كل أرض تُوافِدُ

وتُبصر في أرض الفُراتين عزةً * يُحفِّزُها بين المغِيرين خالدُ

أتتها جموع تبتغي الوصل عندها * على خبرٍ يأتي وطيفٍ يُراود

فيأتي إليها من بعيدٍ يَحفُّها * حبيبٌ ويجفوها من الجهل جاحدُ

وتمضي إليها كل يوم قوافلٌ * ويهجُرُها من شِدّة البُغض حاسد

وكانت رماح القوم تختال عندها * وتصدادُ أقدام الخصوم المِصائدُ

على قمم الأوراس أرسلت خافقي * وفوق ثراها تستطيبُ الموارد

تجوبُ عرين الموت أيام ضعفها * وتغفو على كف المنايا تُواسد

وتقتات من برد الشتاءات ليلَها * وتسهر في عين الدجى وهو ساهدُ

ويبيَضُّ وجه الأرض شيبا يلفُّه * وقد دُفنت فيها سنينٌ بوائدُ

فعذرا إذا قصرت بالشعر نحوكم * وعذرا إذا شحت بدمعي الروامِد

فأنتم لنا قلبٌ وروحٌ ودمعة * وأنتم لنا سيفٌ وكفٌ وساعدُ

ويومًا سيأتي طائر الشوق عندنا * يقاربُ من أعشاشنا أو يباعد

ومهرها: دعواتك (تقبل الله منا ومنكم).

12/ عسى أن تكون كلمتنا حافزة لهمتك، فإن كانت فذلك، وإن قصرت فضيق المكان عذري في التقصير وأنتم للعذر أهل/أخوك.

كتبها تلبية لطلب أخيه: أبو الأشبال المغربي – عفا الله عنه.–

جمادى الآخرة 1437 هجرية/مارس 2016 ميلادية.

مع تحياتي الزكية المسكية لـ (راحل):

مكانكَ في قلبي الوَفيّ مُوطَّدٌ فأنتَ على طولِ الزَّمانِ مُرافقي

سنصدعُ هذا الليلَ يومًا ونلتقي   مع الفجر يمحو كلَّ داجٍ وغاسقِ

ونَمضي على الأيامِ عَزمًا مُسدَّدًا   ونبلغُ ما نرجوهُ رغمَ العوائقِ

فيعلو بنا حقٌّ – عَلونا بفضلهِ– على باطلٍ – رغمَ الظواهرِ – زاهقِ

ونصنعُ بالإسلامِ دُنيا كريمةً   وننشرُ نورَ اللهِ في كلِّ شارقِ

ـ بإذن الله تعالى ـ

وأبشر أخي الكريم سترحل بإذن الله تعالى، ونسأل الله سبحانه أن لا يحشرنا وإياكم إلا من حواصل الطير الخضر شهداء في سبيله.. آمين ألفا كواملا..

أخوك/شعبان 1438 هجرية.

السفر في الجهاد..

"سياحة" و "قطعة من العذاب"

رسائل من دفتر مجاهد..

(إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله).. حديث صحيح

(السفر قطعة من العذاب).. حديث صحيح

كتبها:

المهاجر إلى الله ...

الحديث عن حياة المجاهدين وقصصهم، حديث شيّق، لا تملّه النفوس، فهو مزيج بين الرهبة والرغبة والمحنة والمنحة، والأفراح والأتراح، بين العذوبة والعذاب، بين اليسر والعسر، بين السرّاء والضرّاء، ..

والحديث عنهم.. يزيل الهمّ والغمّ، فأصحابه يتقلبون في النعيم، رغم ما يصيبهم من بأساء ويقاسونه من لألواء، لأنهم يعدون أجسادهم وأرواحهم سلعة باعوها لله، وينتظرون وعده وموعوده الذي قضاه.. ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ [التوبة: من الآية111].

لذلك ترى الرجل منهم يكابد المشاقّ فرحا بها، بل ويقبل على الموت عاشقا له، صارخا بأعلى صوته: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: من الآية84].

الحديث عنهم وعن قصصهم، ليس حديثا يفترى ولا فتونا يتردد، وليس للخيال فيه مكان، رغم أنّ قصصهم أحيانا تفوق الخيال، ومن لم يكابد حياة الجهاد وشظفها، ومن لم يعاين معية الله لعباده المجاهدين، ربما سيطيش عقله، ويذهب لبه، حينما يصغي لهاتيك القصص.

تلك القصص التي اقتاتت من جهد وعرق أصحابها، بل أحيانا كتبت كلماتها بحبر دمائهم، وسطرت فصولها من بقايا أشلائهم وأرواحهم التي باعوها لخالقهم ومولاهم.

والجهاد، هو مظنة الشقّة والمشقّة، وموطن الجهد والبلاء العظيم،﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [التوبة: من الآية120].

ورغم هذا الجهد والبلاء، وهذه المشقة والعذاب، إلا أن حياة المجاهدين وقصصهم، لا تخلوا من الطرفة والطرافة، ولا تفارقها اللذة والعذوبة، لذلك كان بابا من أبواب الجنة يزيل الله به الهم والغم، وكان هو سياحة هذه الأمة..

(والسفر قطعة من العذاب)، كما قال الصادق المصدوق عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، فكيف إذا انضاف إلى قطعة العذاب هذه، الخوف والقرّ والصرّ، وكل أنواع المحن، إلا أن للسفر في الجهاد طعمه الخاص، ونكهته المميزة، فمحنه تصير منحا، وشدته تتحول نعما.. وهذه من مزايا الجهاد الذي يجعل حامل رايته يتقلب بين عبادتي (الشكر والصبر).

وفي هذه الوريقات، ندعوك أخي القارئ لتعيش مع المجاهدين في إحدى سفرياتهم، تعيش معهم بخواطرك وتجول معهم بخيالك ومشاعرك، تقاسمهم أتعابهم ومشاقهم ولو بقلبك، تتألم لأتراحهم، وتطرب لأفراحهم، يقشعر جلدك إذا كساهم الخوف وحدق بهم الخطر.. وتنكمش وتتزمل إذا بردت جسومهم وابتلت بماء المطر.. تقيل معهم حيث يقيلون، وتحمل متاعك حين يرتحلون..

ندعوك لترافق هذا الركب الميمون، رفقة علقمة وأبي سفيان، وعبيدة وأبي حيان، وشرحبيل وأبي الهمام، ورفقة الشيخ أبي مصعب عبد الودود حفظ الله الجميع، وكتب أجرهم وأعلى ذكرهم.

الناشر

الحمد لله الذي لم يجمع كل منافع الدنيا في أرضٍ، بل فرّقها وأحوج بعضها إلى بعضٍ.وأكرم المسافر بسماع العجائب، وكسب التجارب، وجلب المكاسب، والصلاة والسلام على رسوله القائل: السفر قطعة من العذاب، وأن سياحة أمتي الجهاد، وعلى آله وصحبه الميامين الذين طافوا هذه الأرض مشارقها ومغاربها مسافرين ومهاجرين، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. ثم أما بعد..

فقد طلب مني جناب الأمير أن أكتب له تقريرا حول مجريات الأمور، حين انتقل وسريته إلى المنطقة الشرقية، ليرسل التقرير إلى جهة معينة، وكنت حينها لم أسترح بعد من عناء السفر، وكان القلب شديد الميل إلى الراحة والأفكار مشتتة، والمزاج غير معتدل، ولم أكن قادرا على الكتابة البتة، ولكن رغم ذلك أجبته إلى طلبه توقيرا له.

فشرعت في الخط رغم ما ذكرت، فبدا لي أن أجعله على نسق القصة بدل أسلوب التقرير، إذا الحدث يتناسب مع الأول.

جعلتها قصة حتى لا يمل قارئها، كتبتها على عجل لطلب مستعجل، فربما بدت مهلهلة النسج، ضعيفة التوصيف، فاقدة التنسيق بين الجمل عند حكاية الحدث، وربما كان الأسلوب غير لائق بمقامها، ولكنها رغم ذلك فهي حكاية تدعو للتدبّر وقصة تدفع للتفكر، جعلتها موجزة فلم أطنب، واقتصرت فيها على مهم الأحداث ولم أسهب، وإلا كانت في مجلدة ضخمة، فتلك رحلة مليئة بالمغامرة، عامرة بالمخاطرة، فيها من الفوائد والخواطر ما يعجز القلم عن خطه واللسان عن وصفه.

وإني أتطلع إلى بعض الإخوة ممن حصل لهم شرف المرافقة فيقوم بإثرائها، لأنني أعتبرها مفتاحا لمن أراد حكاية ما حدث في هذا السفر على وجه التفصيل والاستطراد.

فقد كانت أحداثا مليئة بالعبر، محفوفة بالمخاوف والخطر، مختلطة بكثير من المغامرة، جالبة لرحمات الإله، جعلتنا نعيش حقا حياة الأخوة والإيمان، فكان باطنها على عكس

ظاهرها،﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: من الآية13].

ففي صبيحة يوم الاثنين لسبع ليال خلون من شهر الله المحرم 1435هجري والذي وافق الحادي عشر من الشهر الحادي عشر إفرنجي من عام 2013م بدأ المسير إلى الشرق، ركب ضم تسعة وعشرين رجلا بينهم أمير الجماعة، وكان كل شيء يبدو عاديا، عدد الأفراد كان كبيرا بالنسبة لطبيعة المسير ونوعية المسالك، كان الأمر يتطلب مرونة في الحركة وسرعة في التقدم مع التقليل قدر الإمكان من إحداث الأثر في الطريق أو حتى الإكثار من الكلام، حركة لا تترك أثرا ولا تثير ضجة ولا تجلب انتباها، كحركة الجبال ﴿ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾.

ومع بداية فصل الشتاء كانت الأرض مبتلة، وقدرات الإخوة متباينة في كل المجالات، وعدم معرفتهم الجيدة بعضهم ببعض، كل هذا وغيره من الأمور كانت ربما ستعيق السير مرة بعد مرة، وتجلب القلاقل والمتاعب، لكن كان الأمر محتوما ولابد من الانطلاق.

قسم أمير المسير –أبو سفيان أسامة– الإخوة على ثلاث مجموعات وأسند مهمة القيام على أمر كل مجموعة إلى أمير اختاره، فكان حذيفة على الفوج الأول والذي ضم الكشاف وزمرة الاستطلاع، وكان حذيفة هذا رجلا ذا شجاعة ولين وأناة، فلذلك تم اختياره لهذا المقام حسب تقديري.

وتقلد شرحبيل، وكان شابا كيسا فطنا شديد الحذر، منتبها لا تخالطه الغفلة ولا تمازجه الدعة، لا يأمن من جرس ولا يلتفت عن حدس، تقلد الإمارة على الفوج الثاني والذي ضم أمير الجماعة، فأظنه كان في مكانه المناسب.

وأما فاروق، الرجل المتأني الشديد الثبات، فقد جعل في الساقة على رأس الفوج الثالث الذي ضم كاتب هذه الأسطر، وبما أنني كنت آخر رجل في التشكيلة، ربما ساعدني ذلك

على جمع ملاحظات عديدة حول طبيعة الأفراد وقدراتهم، ومدى تحملهم وأمور أخرى منها ما يمكن أن يساعدني في تحرير هذه الحكاية ومنها ما احتفظت به لنفسي، لما تخفي الأيام.

هذا التقسيم الذي ربما كان مدروسا وربما كان عفويا ساعد كثيرا في نجاح هذه المهمة المشوبة بكثير من المحن والخطوب.

مستعينين بالله وحده خطونا خطواتنا المتثاقلة نحو الوجهة الأولى، كان الجو ممطرا والضباب كثيفا والمتاع ثقيلا كل ذلك كان يعيق السير المنضبط. وكان الواجب الانتباه جيدا مع التأهب للمواجهة، فتلك الممرات غالبا ما يرتادها العدو لنصب الكمائن.

وصلنا إلى النقطة الأولى مع بداية المساء وكان الإخوة يسمونها (التمرميد)[5]، سميت بذلك لكون إحدى سرايا المجاهدين قد عانت هناك -في فترة من الزمن مضت- من الأمّرين، مسّهم الجوع واشتدت حاجتهم للغطاء وأحاط بهم العدو. ثم إن أولئك الإخوة لم يطلقوا على ذلك المكان هذا الاسم قصدا، وإنما لحقه مع كثرة الحديث عنه فلزمه.

قضينا الليلة هناك؛ وفي اليوم التالي بدأنا المسير بعد صلاة العصر على النحو القديم باتجاه مدينة "القصر" التي تقع إلى الشمال من مدينة بجاية الساحلية، كانت مدينة صغيرة جميلة، سكانها ذو نخوة ورجولة، تربطهم علاقات طيبة بالمجاهدين ولهم مفاصلة عنيفة مع الحكومة، وكانت عنوانا بارزا في المواجهات التي تحدث بين القبائل[6] والحكومة الجزائرية، والتي تسمى بالربيع الأمازيغي، فأحداث القصر يعرفها الجميع.

في البداية كان الجو صحوا ثم مع وقوب الليل بدأ المطر يطشطش، ثم يرش، ثم تدفقت السماء ماء منهمرا، وجرت الأرض تحتنا أنهارا، فابتلت الثياب وبردت الأجسام وازداد المتاع ثقلا على ثقله، والوسيلة الوحيدة المتوفرة لحمله هي ظهور الناس، وتباطأ المسير وكان كل فرد مطالبا ببذل المزيد من الجهد.

---

[5] وهي لفظة عامية وتعني في اللغة: شدة التعب والمشقة مع البأساء.

[6] لقب يطلق على سكان تلك المنطقة.

وصلنا إلى مدخل غابة "القصر" مع منتصف الليل، ومع شدة الظلام راح بعض الإخوة يبحث عن مكان يصلح للمبيت ولكن دون جدوى، فالأرض منحدرة وأفقدها الطين أهليتها لحط الرحال، ولكن ليس هناك حلّ، دخل كل رجل تحت قطعة من البلاستيك كان يحملها لهذا الغرض، ونام من أرهقه السير وحطّمه النعاس، وبقي الآخرون يسامرون لسعات الصرّ إلى الصباح.

مع طلوع الفجر وبعد أداء صلاة الصبح مباشرة، انحدرنا نحو سيل الماء المسمى "واد القصر"، ومع بلوغ الماء بدأ الناس بجمع الحطب وإشعال النار غير مبالين بسحب الدخان المتصاعدة، وكان الواجب على كل فرد أن يعذر الآخرين، فالأولوية الآن هي لتجفيف الثياب وتدفئة الأبدان. وبقي الجميع زمنا ليس ديدنهم إلا ذلك، لم يكن هناك سبيل للنوم فاليوم قصير والمسير سيتواصل بعد الظهر.

كان السير هذه المرة داخل الماء لمدة ساعتين، فلم يكن هناك طريق غير السيل. أما الشباب فلم يكونوا يبالون بذلك، فأجسامهم ما زالت صلبة قوية، وأغلبهم كانوا حدثاء عهد بأيام الترف والرفاهية، وأما الاخرون، وهم الغالب، فقد أنهكتهم الحرب ومزقت أبدانهم شظايا القنابل وحبات الرصاص، واضمحلت أبدانهم في مقارعة نائبات الجهاد لعقدين من الدهر مضيا. ثم تيّسرت الأمور بمنة من الله، فالسماء أصبحت الآن صافية والقمر منيرا جدا والأرض منبسطة، وأطلق يا هذا لجوادك العنان.

كان المبيت هذه المرة على الضفة الشرقية لنهر "الصومام" العظيم، غير بعيد عن مدينة بجاية، أين تنتشر الكثير من الثكنات العسكرية. لم تكن هناك أشجار ولا أحراش تصلح للتواري، كان ذلك مفاجئا لنا، فقد اقتلعت أيادي الإصلاح الزراعي!! كل شيء إلا مساحة صغيرة جدا من القصب لم يحن بعد وقت اقتلاعها.

أمر الأمير بالصمت طيلة النهار والكف عن الحركة إلا لما لابد منه، فالمزارعون متواجدون، وأعين الغدر لا ترحم احدا، والعدو قريب جدا وبأعداد كبيرة ومعدات متطورة. وبحفظ من

الكريم المنان مرّ اليوم بسلام.. قبيل الغروب بقليل تقدم القوم إلى بساتين البرتقال واليوسفي التي لم يحن بعد وقت جنيها، فأكل الإخوة منها، ثم تبين أنها -تلك الفاكهة- كانت مرشوشة بمادة كيميائية دوائية، هذا التصرّف كان السبب بأن أصيب أغلب الإخوة بتسمم غذائي، وكان الإسهال متعبا، والصداع للعقل مسلبا، والدواء يفقده من كان له طالبا، وإلى الله المشتكى. صبر ودعاء، وبعد أكثر من أسبوع يُرفع البلاء.

قطعنا الطريق السيّار وبدأنا نرتفع باتجاه البرج القديم (القاريطة)، ليلة كاملة من المطر الغزير والبرد الشديد، وبلل في تزايد وزيادة في الوزن والله المستعان. وبعد منتصف الليل وصلنا إلى مكان المبيت، وكان يجب أولا إشعال النار للتدفئة، والأمر شبه مستحيل، فندرة الحطب وتوقف الأيدي عن العمل بسبب البرد وعدم توقف المطر، كانت كلها أسباب تعكّر على القلب تفكيره، وتفقد العقل تدبيره. وبغضل الله تمكنا من إشعال النار وتزاحمنا للاصطلاء، لكن غالب الإخوة غلبه النعاس من شدة التعب فغطّ إلى الصباح ..

توقف المطر وأشرقت الشمس، وراح الجميع بينشر حوائجه وأغراضه، ونشرت كذلك الأبدان. ومع منتصف النهار غيرنا الموضع لأسباب تكتيكية، واسترحنا ليلة بكاملها ثم يوما، ثم انطلقت القافلة بعد العصر نحو نهر "ليسارات" كما نسميه، وهي كلمة بالعامية تعني البيوت البلاستيكية المخمصة للفلاحة. في البداية كان الجو صحوا، وزوّدنا المتصل بالمؤونة، وتابعنا المسير، ثم بدأ المطر بالنزول، وازدادت حدّته بعد هنية، ولم ينقطع طوال الليل، والركب يكافح ويكابد.

بقيت ساعتان تفصلنا عن مكان النزول، ولكن قرّر الإخوة عدم المزاولة، بلل عظيم وكلل أعظم، كان يجب علينا إشعال النار أولا، فالنوم غدا مستحيلا، فنزلنا على الطريق الترابي في ماء منهمر.. وسيل جارف مستمر، وتفصلنا ست ساعات كاملة عن النهار، إنها ليلة الرباط، هكذا كان يسميها الإخوة. لقت تعذر الجلوس على الأرض لشدة المطر وكثرة

الطين وجريان السيل، ولا يمكن إطفاء النار لشدة البرد، ولا توفير الحطب لندرته وشدة الظلام، إنها حق ليلة الرباط.

في الصباح لم يتوقف المطر عن النزول إلا مع حلول الساعة التاسعة صباحا، عندها يمكنك رؤية كل شيء منشور على وجه الطريق الترابي حتى أجساد العباد.

واصلنا الرحلة إلى مقر ليسارات، الخيمة القديمة، خيمة أنشأها الإخوة قديما لغرض الاستراحة عند السفر، أين أخبرنا الأمير أن الإخوة الجيجليين[7] في انتظارنا.

طرقنا باب الغابة ثم دخلناها متفائلين، وحصلت الصدمة، لم يكن هناك أحد في انتظارنا، كان أبو موسى أمير منطقة الشرق يخبرنا عبر البريد أن الإخوة سيصلون قريبا وأنهم على مقربة منا إلى غير ذلك، وبحكم أنه كان بعيدا لم يكن يمكنه ضبط الأمر على احسن وجه... وبعد أسبوع أو يزيد من الانتظار، اتصلوا بأبي سفيان وأبلغوه بعدم مقدرتهم على المجيء بسبب العدو، وأنه يتوجب علينا الرجوع من حيث أتينا، لكننا كنا مصمّمين على المواصلة.

وفي يوم الغد، في الصباح الباكر، لاحظ الحارس عربات عسكرية رباعية الدفع تابعة للقيادة العسكرية وحافلات لنقل أفراد الدرك الوطني تمر عبر الطريق المزفّت المار أمامنا والذي يربط بين منطقة "الشريعة" وطريق البحر،... حركة للعدو غير معهودة، وتم تحليل المعلومات قبل ارتداد الطرف، فعلمنا أن خبرنا قد انكشف، وشاية كانت أو ترصد للمكالمة الهاتفية، لا يهم، المهم أن العدوّ قد علم بأننا منتقلون إلى الشرق.. وتبدأ االمعاناة...

[7] نسبتهم هذه إلى تلكم المدينة العريقة المسماة –جيجل–، مدينة كان ينشط فيها مئات المجاهدين، وكان أهلها أهل خير وكرم وجهاد، وقد فازت الجبهة الإسلامية للإنقاذ سنة 1991م في الانتخابات في هاته الولاية فوزا ساحقا على منافسيها من الأحزاب الأخرى، فلا غرابة أن يكون أهلهاكذلك. ومع شرارة الجهاد الأولى نفرت أعداد كبيرة من الناس إلى الجبال مجاهدين، وهجر الطواغيت المرتدون قاطني المداشر والقرى الجبلية من بيوتهم قسرا وقهرا، حتى يقطع صلتهم بالمجاهدين. أسوتهم في ذلك فرنسا أثناء الثورة التحريرية (سنة 1954م ـ 62م)، فاتبعوها حذو القذة بالقذة. وقصفهم بالمدافع، وقطع عنهم المؤن، فاضطر الكثير من الشيوخ والنساء والأطفال للالتحاق بالمجاهدين تاركين أموالهم ومساكنهم .والآن وبعد مرور عشرين سنة، أضحت هذه المنطقة كئيبة حزينة بعد أنُ قتل الكثير من أبنائها، وأسرت غالب النساء مع أطفالهن... وانتشرت في القرى والغابات الثكنات العسكرية وأبراج المراقبة انتشارا فضيعا، فأظلمت بعد أن كانت مشرقة، ونثرت أوراقها بعد أن كان مورقة، وخرصت طيورها بعد أن كانت مزقزقة... والله الأمر من قبل ومن بعد.

انشأ الأمير في الحال خلية أزمة، كانت مجلسا مضيقا للمشاورة، وعقد جلسة طارئة، وتقرّر الانسحاب. كنا أولا سنسلك الطريق المعتاد، طريق البحر، والآن لا سبيل إلى ذلك، سنسلك طريقا جديدا، لايعلم أحد مسالكه، ولا يدرى سلفا تضاريسه، سنتجه جنوبا ثم شرقا، ودليلنا خريطة (غوغل) والمنظار.

والكاشف كالعادة الأخ ثابت أبو الهمام، اسم على مسمى، ثبات وهمة،... رجل مبتورة يداه، يحمل عدة قطع من الحديد من كل العيارات في جسده، لكن همته لا تقهر وصبره لا ينفذ، شديد المقاومة، كثير المداومة، جلد لا ينكسر، متقدم لا يستتر، رغم ما به من بأس، كان الله في عونه.

بدأ المطر ينزل مع بداية الانسحاب، والوقت التاسعة صباحا، وصلنا إلى الطريق الترابي المار فوق الخيمة، وجدنا آثار أقدام العساكر حديثة جدا، ربما مروا منذ ساعة أو أقل.

قطعنا الطريق بسلام واتجهنا نحو القمة وقبل وصولنا إليها بحوالي ثلاثمائة متر وصلت آليات العدو إلى هناك، وأخذ العسكر في النزول، لا أحد يدري ماذا سيحدث، فالوقت منتصف النهار، وحالة الغابة غير مرضية، أشجار قصيرة والمكان منكشف، والأمطار في تساقط مستمر، والكل ينتظر في صمت مهيب، ونظرات سائلة ولا مجيب، متأهبين لبدء المعركة في أي وقت. ولكن ولله الحمد كانت القلوب مطمئنة والابتسامة بادية على شفاه جل الناس، وبقينا هكذا إلى ما بعد غروب الشمس .

انحدرنا قليلا حتى نتجنب الخطر، ثم واصلنا الصعود، لقد كانت ليلة متعبة حقا، فالارتفاع شديد جدا وشدة المطر لا تدعك تفكر جيّدا، ريح وصرّ، برد وقرّ، تململ وتمايل وجر، ثم ركبنا طريق مدينة بوعنداس، طريق عنيد لا يكاد ينتهي، لا أدري أشدة العياء والبلل، أم وقع الخطب الجلل، أم غير ذلك...

وصلنا إلى المكان المقصود بعد شقّة ومشقة... أوقدنا النار في بيت مهجور، وكان البرد شديدا، فقد كنا نسير إلى ارتفاع شاهق والجبال يكسوها الثلج، فلا عجب.

أصبحنا فاتجهنا نحو الغابة، وفي مدخلها وجدنا آثار للعدو حديثة العهد بأصحابها... مضينا ليلة هناك حضرنا فيها قليلا من الخبز لأنه لم يكن لدينا خبزا ناضجا فاضطررنا لحمل السميد.

عقدت جلسة أخرى لمجلس الشورى وتم رسم الطريق.

انحدرنا بعد صلاة العصر نحو نهر صغير، وكنت مكلفا بتمويه الأثر بما أنني كنت في المؤخرة، فقد بدأنا نسير في منطقة نجهلها وأهلها، وترك الأثر ليس في صالحنا، وتلك المهمة لازمتني طيلة السفر مع مافيها من المشقة.

اجتزنا النهر وبدأنا في الارتفاع، والكل يبدو متأهبا للأسوأ، معنويات جيّدة وهمّة معدة، وكلما ارتفعنا ازداد الطريق وعورة، فقد كنا نسير على شفا جرف عال، وصعيد زلق، وممر ضيّق.

وصلنا إلى قمة الجبل عند منتصف الليل، فمنعنا الضباب وشدة الظلام من المتابعة فقررنا المبيت. لم يكن هناك غطاء نباتي، لكن أرض قاحلة وصخور عالية. دخل كل تحت رحله واستسلم الأكثر للشخير، وبقي الآخرون يكابدون عضات الزمهرير، ويضاجعون وقع الخطب الكبير...

أيقضني مس الرحل باردا على وجهي على الرابعة صباحا، شيء ثقيل انبسط فوقي... رفعت الرحل، فعلمت أنه الثلج، لقد بدأ الثلج يتساقط وازدادت ضراوته بعد الفجر...

بعد الصلاة مباشرة أخذنا في جمع المتاع، كانت التعليمية من الأمير أن الانطلاق بعد صلاة الفجر مباشرة، فالمكان منكشف ولا شجر... هناك من عباد الله من لم يستطع جمع متاعه وربط حقيبته من شدة البرد حتى قام غيره بدوره.

بدأنا المسير مع أول نور النهار، على أحد الطرق الترابية، وكان يتجه جنوبا ثم غربا، ولا أحد يلوي على أحد من شدة البرد، وبدأ البعض يقول لقد ضللنا الطريق، والأمر كما قالوا، فقد كان من المفروض أن نتجه شرقا، وبالعكس كنا نتجه غربا...

المهم، بعد أكثر من ساعة من الزمن، وجدنا مكانا فيه قليل من الحطب، وكانت الرؤية منعدمة بسبب الثلج وكثافة الضباب، فأوقدنا النيران وبدأنا نصطلي... توقف الثلج عن النزول وانقشع الضباب، لقد كنا على مرأى من مداشر قريبة لا ندري كيف حال سكانها، فربما كان ذلك سببا فيما لحقنا من المتاعب بعد ذلك.

واصلنا المسير بعد غروب الشمس، ولكن بعد أن قامت الفرقة المكلفة بالاستطلاع باستطلاع المنطقة، واتجهنا شرقا.

ونحن نسير مع أحد الطرق المعبدة في مناطق التيه، لفت انتباهنا سيارة تسير في اتجاهنا ببطء وكان أحد ركابها يضيء يمينا وشمالا بكاشف وكانوا يحملون أسلحة، فربما كانوا صيادين وربما كانوا عيونا للمرتدين، لا أحد يدري... ربما تم التبليغ والوشاية بنا للعدو... على كل حال قد حلّت الهستيريا... أخذنا مواقع قتالية مموهة، وانتظرنا العربة حتى ذهبت ورجعت، ثم واصلنا السير وسط ضجة من نباح الكلاب، وحالة من الذعر لها أسبابها...

وصلنا إلى الوجهة المقصودة مبكرا، ونصبنا الخيام، واستسلمنا للنوم رغم شدة البرد، وعادة موجة الثلج تلك ولكن بضراوةأكبر.

في الصباح الباكر، جاء المكلف بالحراسة وأبلغ أن مجموعة من الدرك الوطني تنصب حاجزا على مستوى الطريق الذي سلكناه الليلة الماضية، في نقطة يلتقي بها أربعة طرق فرعية، لم يكن حاجزا عاديا، فالمنطقة نائية، وتوزيع الجنود في الحاجز غير معتاد، حماية على التلال، واحتلال بيت مهجور هناك، أمران يدعوان إلى الريبة وسوء الظن، كنت وغيري مستيقنين أننا المقصودون بهذا الإجراء، بينما أراد آخرون إعطاءها صبغة عادية، بحكم أن الطريق هو ممر للمهربين وغير ذلك من الأمور التي لم تكن لتقنعني، أنا شخصيا كنت أحسن الظن بأولئك الإخوة، فربما كانوا يقصدون من تلك التخمينات عدم إضعاف معنويات الجنود وتلك أمور جيدة...

المهم بقينا طوال اليوم نتابع حركة الأفراد في الحاجز وحوله، وفجأة داهمنا أحد أفراد الشعب، فتحدث معه الإخوة مدة فأخبرهم أن الحاجز بهذه الطريقة لم يكن عاديا، ثم غادر... بقينا في حالة من الترقب الرهيب، والانتظار المهيب، وأبصار القوم شاخصة تنظر ما يفعل الرجل، فحالنا لم يكن ليؤهلنا لخوض معركة مع العدو... والكل يترقب، نهار طويل رغم قصره، وليل أطول، ولم يحدث شيء، وتنفسنا الصعداء...

كانت المؤونة قد نفذت، فرتب الأمير موعدا لذلك، وفي المساء خرج الإخوة للموعد، وبقيت أنا وآخرون ننتظر وكلنا أمل وخوف.

تلقيت برقية هاتفية من أبي سفيان يخبرني أن الأمر قد تم، فارتحت بعد انزعاج ونمت بعد اختلاج، ونسيت أن أبلغ الإخوة بذلك، فظلوا ساعات قلوبهم تتقطع، خطأ ليس بجيد، ولكني كنت أضحك لذلك بينما القوم يغضبون...

وزعت المؤونة بالتساوي وبتنا ليلتنا تلك، والطقس لا يزال ممطرا تارة ومثلجا أخرى، وفي اليوم التالي، شددنا الرحال صباحا في الاتجاه المحدد والمدروس بواسطة خريطة غوغل، كان الارتفاع متعبا جدا، وكان الانحدار بعده مرهقا للغاية، تدحرج وتكردس وانزلاقات وانفعالات في غير موضعها... وصلنا إلى ممر صعب، فتعذرت المتابعة، فتشنا عن مكان نحط رحالنا فيه فلم نجد، فالأرض جد منحدرة، وبقيت ساعتان تفصلنا عن الغروب، فرجعنا مسافة يسيرة إلى الخلف حيث الأرض مستوية لأجل المبيت، فلاحظ أحد الإخوة دخانا يتصاعد من المكان الذي كنا سنقصده، إنهم عساكر وجند الطاغوت كانوا ينصبون الكمائن هناك.. الحمدلله، فهذا الرجوع إلى الخلف الذي قدّره الله لنا سببا في نجاتنا من مكيدة كان يدبرها لنا أولئك المجرمون.

لقد تقرر تغيير الاتجاه، سنصعد الآن إلى قمة الجبل، وننحدر من الجهة الأخرى، ولكن من منا يعرف طبيعة هذا الريع المهيب، علو شاهق ومنحدرات صعبة وأحجار زلقة وثلج كثيف...

بتنا ليلتنا تلك، وبدأنا في الصعود صباحا، ومع ثقل المتاع ووعورة الأرض، كان الصعود بل التسلق شاقا جدا، بل عذابا حقيقيا، لقد كنت أسير حبوا وغيري، فإن الانزلاق يعني الموت لا محالة مع ما في ذلك من المشقة على القوم في استرجاع جيفة الهالك المتردي.

تعبنا كثيرا ومزقنا البرد وتكمّشت الأيدي وعلت الوجوه زرقة في صفرة، فأمر الأمير بالتوقف، وتقدم هو وفردان لاستطلاع الطريق، صعدوا وصعدوا وبعد ساعتين عادوا أدراجهم ليخبرونا أن المرور مستحيل، وإن غامرنا فسقوط البعض وهلاكهم أمر محتم، اخترنا مكانا آخر للمبيت، يبدو جيدا.. وكانت الخطة بعدها الالتفاف غربا ثم جنوبا ثم شرقا حول الجبل، وكان ذلك من الغد مساء، وأمضينا ليلة تحت الصقيع، في غابة ضعيفة ملتصقة ببعض المداشر. وأصبحنا نشيطين في يوم راحة ومراقبة وترقب ...

كانت الوجهة في اليوم الموالي ريع شامخ يطل على مدينة "خرَّاطة"؛ مدينة معروفة بتضاريسها الصعبة وجبالها الحجرية الوعرة، وقرى لا تطمئن لأهلها النفوس.

لقد بدت السماء زرقاء وأخذ الجو في التحسن... ركبنا طريقا ترابيا سهلا وسرنا سيرا مبهدلا إلى غاية سفح ذلك الجبل، فأخذنا في الصعود مع أحد الطرق، وكان معلوما مرسوما، فقد كانت خريطة غوغل تظهر كل شيء، وأخطأ الكاشف الطريق، فبدل أن ينحاز يمينا، واصل قدام، حتى أوقفتنا بركة من ماء المطر فملأنا الإداوات والقارورات، ثم واصلنا السير... كان من الجدير بهم أن ينتبهوا للخطأ، فكل المعالم التي بدت لم تكن رسمت ولا الأرض المقصودة ظهرت، وحدث الانتباه وعدنا أدراجنا إلى الطريق الصحيح، ثم صعدنا إلى قمة الجبل... لقد كان هذا الخطأ ناجحا حيث تزودنا بالماء، فإنه لم يتسن لنا ذلك لا في الطريق الصحيح ولا أعلى الجبل، فالحمدلله على تيسيره وحسن تدبيره.

كان رأس الجبل منبسطا وفيه من أشجار البلوط الكثيف ما يمنع مرور الصقيع، وبننا ليلة جيدة وأمضينا يوما لذيذا.

اليوم هو يوم السبت الثالث من شهر صفر 1435هـ وافقه السابع من الشهر الثاني عشر إفرنجي 2013م، الوجهة، الجهة الشرقية لمدينة خراطة، المسلك، الانحدار نحو المدينة، فعبور نهر خراطة الجارف عبر أحد جسور المدينة من جهتها الشمالية، ثم اجتياز الطريق السريع عند مدخل الغار تحت أضواء المدينة قرب البيوت، ثم اجتناب الأحياء السكنية بالانحياز إلى الجبل الصخري الملتصق بالمدينة شمالا إلى غاية الخروج من المداشر الأخيرة، فالصعود إلى أعلى الجبل المقابل.

كانت مرحلة فيها شيء من المغامرة، بدأنا في النزول من أعلى الجبل، وكان المنحدر شديدا جدا، اشتكى منه الجميع، حتى إن بعضهم كان يتصبب عرقا من شدة الخوف من السقوط لا من حر السير فقد كانت الحرارة منخفضة جدا..

وصلنا إلى النهر بعناء بعد أن ضاعت منا ساعتنا نبحث عن مسلك بعيد عن البيوت، واجتزنا النهر بسلام، لكن كانت هناك أشغال لإحدى الشركات عند الجسر، فربما رآنا بعض حراس العتاد، وكان الطين ثخينا، فتركنا أثر للأقدام باديا.

اجتزنا الطريق السيار، وبدأنا ننحرف عن الأحياء السكنية بالالتصاق بالجبل الصخري قدر المستطاع، طريق شاق للغاية، أحجار كبيرة متراكمة، وبعضها متحرك، وكهوف عديدة، كان يجب اجتيازها، لقد نجا بعضهم من موت محقق، حين سقط بجانبه حجر ربما يزيد وزنه عن خمسة قناطير، خرجنا بأعجوبة من تلك الصخور، وبدأ الفجر في الاقتراب، والطريق مازال طويلا، تركنا الجبل وركبنا طريقا معبدا يمر داخل قرى "الحمام" و "آيت لعزيز" وغيرها، كان أهل هذه القرى ذوو وشاية وربما كانوا يحملون السلاح، هذا ما بينه لنا الإخوة فيما بعد.

بقينا نسير وسط البيوت في جو مشحون بنباح الكلاب المتواصل، وكنا نتقدم رغم شدة العياء... التقينا شيخا فتحدثنا معه وتركناه، ثم كهلا فسألناه عن بعض الأمور تورية وخلينا بينه ومقصوده. لقد كان العدول عن الجبل إلى طريق المداشر أمرا راجحا لكن تنفيذه بلا

خطر لم يكن ناجحا... ووصلنا إلى مكان المبيت مع طلوع الفجر بعد أن تسلقنا مرتفعا من الأرض ارتعدت له الركب، وتحطمت منه النخب...

ارتحنا طوال النهار، ثم نزلنا في المساء إلى سفح الجبل للتزوج بالمؤن. ورجعنا لنيل نصيب من الراحة. لقد كان إغماء ولم يكن نوما...

جاءني لأحدهم في الصباح الباكر ونادى علي: أن اجمع متاعك، فعلمت للتو أنه العدو. فغشاني شعور بالشجب ممزوج بشحنة من غضب، لقد كنت وغيري بحاجة إلى راحة طويلة لكن هيهات.

جمعت المتاع على عجل واتجهت مسرعا إلى مكان تجمع الإخوة، هلع كبير، وخلط وفوضى في الحركة، وأفعال لا يفهم مرادها، وتصرفات لا يدرى مقصودها. كان ذلك هو فعل العياء وقلة النوم بعد العناء. كان العدو يتحرك أمامنا، والمؤن التي أحضرناها في الليل لم تقسم بعد، والمنطقة تجهل تضاريسها. وتفاقم الأمر وحلّ الذعر...

وبعد مدة وجيزة بدأت السكينة تنزل، واستقرت النفوس والعقول، فتم توزيع المؤونة بسرعة كبيرة، وتم كذلك تمويه المكان، وبقينا بعدها نتابع حركة العدو الذي كان يمشط إحدى الغابات القريبة منا، متأهبين للأسوأ.

وبينا نحن كذلك إذ لأخذ أحدهم يهمس ويأمر بالسكوت وعدم الحركة، لقد رأى أحد الرعاة يتقدم نحونا بكلابه، نبح الكلب، فانتبه الراعي ونظر نظرة نحو الإخوة ثم انصرف، كانت هذه الحادثة مثيرة للقلق، فعقد الأمير جلسة طارئة لدراسة الوضع، وتقرر المبيت هناك ثم في الصباح يكون الجميع جاهزا لأي طارئ جديد.

نام الجميع نومة لا يحسد عليها، وفي الصباح الباكر، تجهز الإخوة، ولاحظ الحارس قافلة من الشاحنات العسكرية تتجه نحونا، ونزل العسكر وأخذوا في الصعود اتجاهنا.

كان لابد من الانسحاب إلى الجهة المعاكسة من الجبل، وطبعا كان المنحدر شديدا، ومرهقا للغاية، فطبيعة هذه المنطقة هكذا، جبال صخرية عالية ذات غطاء نباتي ضعيف،

ليس فيها ممرات ولا يوجد فيها ماء... أخذنا موقعا قتاليا مموها، وبقينا ننتظر، وفي مدة وجيزة، أخذ أحدهم يهمس: إنهم هنا لا تتحركوا، نظرتأمامي وإذا فرقة من الجنود المضليين تسير مقابلنا على مقربة من مكان تموقعنا، كانوا يرتدون الخوذات الحديدية وواقيات الرصاص، لم يكن لديهم حقائب، كانوا متأهبين للقتال، يسيرون ببطء شديد في صمت عنيد، وأعينهم تتقلب عن اليمين والشمائل...

أما نحن من جهتنا فرغم ما كنا نعانيه من المحن وقلة عددنا، فقد كنا مرتاحي البال نتبسم، مستعدين لكل مدلهمة تدلهم. وبحمد الله مروا ولم ينتبهوا لنا، فبعد سحقا، لقد أبعدهم الله...

لم يكن هناك ماء، كانت تلك الأرض قاسية، بحث الإخوة عن الماء في الأماكن المجاورة ولا أثر للماء، وبدأ العطش... بتنا ليلتنا تلك، وأشرقت شمس اليوم الموالي، وبدأت الشفاه تجف... كان المكان غير مؤهل عسكريا، فلا يمكن الاستطلاع، ولا يجوز التنبؤ بما يحدث في الأعلى، ولا نعلم طبيعة الأرض خلفنا ولا أمامنا، بئر قاتل وكفى...

كنت أتحدث مع أحد الإخوة حين حظر عمي بلال ووجهه مبتل بالماء، نهرته وزجرته قائلا: أتغسل وجهك والناس تموت عطشا، فرد علي بابتسامة مشرقة وقال الماء هنا حذاءك، استبشر الجميع وسجد البعض... أنا شخصيا كنت أعدها من الكرامات، فالماء كان لا يبعد عنا سوى خمسة عشر مترا ...

وتمضي الأيام هنا ونحن ننتظر انصراف العدو... ولكنه لم ينصرف... عشرة أيام كاملة كافية لإنهاك الحقيبة، فلم يبق إلا القليل من الأكل... فوجب التصرف في الحال...

كان المقام هنا رغم مافيه من ضيق المساحة التي يمكن التحرك فيها مع انحدارها، ورغم أنه لا يمكن التنبؤ بحركة العدو الذي ينتشر في محيط الجبل، رغم كا ذلك كانت مجالسنا مجالس علم ومحاورات ومناظرات تتخللها فترات من المفاكهة والتمازح، وكانت القلوب مطمئنة جدا، تتنزل عليها السكينة في كل حين، فهي دوما متصلة بباريها جل في علاه، لا كأولئك

المغـرورين الـذين ضـل سـعيهم في الحيـاة الـدنيا وهـم يحسـبون أنهـم يحسـنون صـنعا، يبيـت يضـاجعون زجاجـات الخمـر تتخـبط أرواحهـم علـى رنات القينـات الماجنـات، والأدهـى مـن ذلـك والأمـرّ، صـدّهم عـن سـبيل الله بحربهم للمجاهـدين. فـالفرق شاسـع والبـون كبـير، بـين مـن استجاب لله فكـان مـن جنـده، وبـين مـن أتبعـه الشـيطان فكـان مـن حزبـه، فالحمـدلله علـى نعمة الإسلام والجهاد وكفى بها نعمة...

أقول بعد أن أوشك الغذاء على النفاذ وجب الانتقال من هنا ومهما كلف ذلك .

كانـت الخطـة أن تتقـدم طليعـة تحـاول إيجـاد ممـر بـين الجبـل وأفـواج العـدو المنتشـرة علـى طـول وعـرض الجهـة الجنوبيـة، فقـد كانـت وجهتنـا جبـل "بابـور" مـرورا بجبـل "تاقابـورت"، ثم يعـودون في نفـس الليلـة وينطلـق الركـب جميعـه مـن الغـج. وانطلـق الأخ ثابـت رفقـة نفـر مـن النـاس، ومـع حلـول الظـلام أخـذوا في التقـدم رويـدا رويـدا، ولكـن ولات حـين منـاص، كانـت أفـواج أخـرى للعـدو معترضـة لم تكـن ظـاهرة للعيـان مـن قبـل، وبات المـرور مسـتحيلا. لقـد عـادوا أدراجهـم إلينا وقد انتبه لهم العدو وهم لا يشعرون...

تركـوا ثلاثـة مـن عبـاد الله في نقطـة الاسـتطلاع، وحمـل البـاقي الخـبر المحـزن إلينـا. وفي الصـباح البـاكر التحـق بنـا فـوج الاسـتطلاع والعـرق يتصـبب علـى وجـوههم، لقـد عـادت فـرق العـدو بآلياتهـا مـرة أخـرى، لكـن هـذه المـرة كـان التمشـيط فـوق مكـان تموقعنـا، والظـاهر أنهـم أتـو لاقتفاء الأثر، ولحسن الحظ فقد أجاد الأخ إبراهيم تمويه الطريق...

يجب أن نخرج من هنا، هذا ما اتفقت عليه جميع الأذهان وما ارتفع من الأصوات.

في اليـوم المـوالي بـدأنا نصـعد اتجـاه القمـة الموازيـة للقمـة القديمـة في اتجـاه الشـرق. انتهينـا إلى مكـان منكشـف، كـان يجـب أن ننتظـر حـتى غـروب الشـمس. أنا حيـث كنـت لم أكـن أرى مـاذا ينتظـرنا مـن متاعـب، وكـان أحـد الشـباب في الأعلـى ينظـر أمامـه ثم ينظـر إلي ويتبسـم وربمـا ضـحك، لقـد كـان يريـد إثارتي حـتى يتمتـع وأصـدقاءه بمـا أدليـه مـن وصـف للموقـف، فقـد كـان يفعـل ذلـك تكـرارا، فقـررت الصـعود للنظـر، فصـعدت وليتـني لم أفعـل، فبعـد أن ظننـت

أننا اقتربنا من قمة الجبل، فإذا بها سحيقة وبيننا وبينها مفاوز ومزالق وعرة، وأكوام الثلج لا تزال تغطي الثرى، رجعت القهقرى وانتدبت للحزن والأسى، ورحت أصف الأرض بما جال في خاطري من الكلام الممتع الممزوج بالأسى، والله يحفظ عباده.

واصلنا السير صعودا مع غروب الشمس، وسار الإخوة مسرعين لا يلوي أحد على أحد، وأصبح الأخ التركي في حال لا يحسد عليها، لقد أصابه الوهن ولم يعد يطيق المشي، والليل بدأ يسدي جلبابه الأسود على البسيطة، والناس لا أثر لهم، لقد غابوا عنا جميعا، فصحت به أن أسرع أو اتركنا نمر، فردّ علي بوجه عابس مغضب أن اذهبوا، اتركوني لوحدي، أنا أريد أن أموت، فتنحى جانبا ومضينا ونحن نعلم يقينا أنه سيلحق بنا وإلا لما تركناه، ولحسن الحظ كان الإخوة قد حطوا رحالهم مع أول شجرة، فأسرع كل رجل منا ينبش مكانا للنوم، واستسلم الجميع للموتة الصغرى، ومرّ الليل ثم النهار، ثم حان وقت الانطلاق.

تم رسم المسار كالعادة، فيجب أولا عبور القمة مع الظلام الأول وبسرعة وبوضعية نصف القامة لأن أفواج العدو كانت تقابلنا من الجهة الأخرى، وتم ذلك، وأخذنا ننزل في اتجاه الوادي.

كانت الأرض منحدرة جدا قريبا إلى الوضع العمودي، يكسوها نبات الديس[8]، وبعض العشب بالإضافة إلى الصخور الوعرة والمنزلقات الخطرة. إنها ليلة الدعاء، يا رب سلّم.. سلّم...

كانت الركب تؤلم من الانحدار، يقف أحدنا تارة ويسقط أخرى فيتدحرج، وجع وتعب ووساوس، لقد توقف القوم والسير أصبح بطيئا جدا، علمت أن الأمر جلل، والخطب أطل... كان الممر صعبا للغاية، وفرص السقوط وضياع الأرواح متوفرة، وبدأ العرق يتصبب على الوجوه رغم شدة البرد، وبحذر شديد، مر الجميع بسلام يساعد بعضهم بعضا، وواصلنا التدحرج والانزلاق إلى الأسفل، وبينما نحن كذلك إذ صاح أحدهم: اختبئوا إنها

[8] وهي نبتة قصيرة ليس لها غصن، إلى الحش أقرب ذات أوراق طويلة جارحة على شكل حزم.

الحوامات (الطائرات العمودية)، لم يكن هناك مكان للاختباء، فالأرض قاحلة إلا من نبتة الديس، حاول كل واحد الاختباء حسب مقدوره، وأخلص الدعاء لله والابتهال... إنها حوامة استطلاعية... مرت وتقدمنا، وعادت فاختبأنا، وابتعدت فعدنا، ورجعت فتوارينا، وانحدرت خاسئة فواصلنا... كان ذلك هو الحال لمدة ست ساعات كاملة أو تزيد، ولم نبلغ أسفل الأرض إلا بعد جهد ومعاناة...

اجتزنا نهرا صغيرا وأخذنا في الصعود، صعود لا يمكن فعله ولا يتصور إنجازه، حائط صخري يرتفع عموديا، زاد علوه عن المائة متر، يجب تسلقه قبل بلوغ ممر معد للماشية على شكل متاهة ملتفة مع التضاريس المعقدة لحزن عال رهيب. ولكن بحول الله وقوته كنا نسير...

أخذتني رعشة شديدة، وغشاني عياء قاتل، وأصبحت لا أستطيع المواصلة، بل كانت كلما هبت ريح دهدهتني. توقف المسير للراحة فناديت على الأمير وأخبرته: أنني لا أستطيع المواصلة وسأبقى هنا، حرضني ببعض العبارات، فسألته كم تبقى لنا من المسافة، فقال لي أنه يجب علينا السير إلى الصباح، فاعتذرت له وقررت البقاء، لقد خارت قواي، وشاطت عضلات رجلاي، وراحت صور الناس تتمايل في عيناي، فأنى لي أواصل... نزع مني كل متاعي ووزّع على الإخوة، وشربت شربة عسل ثم زدت أخرى وتشبثت بأقرب رجل مني بعد أن جعلت في الطليعة حتى يسير الركب على قدر تحركي، وتوكلنا على الله...

لقد كانت حقا معاناة، وما بلغنا منزلنا المقصود إلا بعد طلوع الفجر، ست ساعات من التدحرج نحو الأسفل وست ساعات أخرى من التسلق عاليا، ولا ندري ماذا ينتظرنا، فأفواج العدو منتشرة في كل مكان. وعندما نزلنا منزلنا ونزعت حذائي وبسطت فراشي لأنام، قال لي أحدهم أتفكر في النوم هنا وفي هذا الوقت؟، فقلت له والله لو كان الأمريكان هنا لنمت، واستسلمت للنوم، بل أغمي علي، وأغمي على الجميع إلا أبا سفيان فقد ظل يحرسنا، فله منا تحية طيبة والله يجزيه خير الجزاء عنا .

بعد أن اكتشفت فرقة الاستطلاع أن المضي في اتجاه جبل بابور قد أضحى مستحيلا بسبب فرق العدو المنتشرة طولا وعرضا، تقرر تغيير الاتجاه عكسا، هذه المرة سنتجه شمالا، والوجهة منطقة "سوق الاثنين" الساحلية، بلدة صغيرة مطلة على البحر يعانقها جبال وتلال جميلة، ويقطنها أناس من البربر طيبي النبات ذوو كرم ونخوة ورجولة، كانت هذه المنطقة محطة لنا في تنقلاتنا الماراطونية شرقا وغربا، فقد كنا نعلم خباياها ونعرف ملامح الأرض وشذا أشقاصها، ونميز بين الجيد والقبيح من سكانها ورعاياها، لذلك كنت مبتهجا بهذه الخطوة الصائبة.

وبعد يومين من الراحة تحرك الركب وبدأ التدحرج كالعادة، ومع شدة المطر، كان على كل فرد أن يتزود بالصبر الجميل.

لم تكن لدينا مؤونة فقد نفذ القوت منذ يومين أو ثلاث، وكنا نبيت ونظل على الطوى، وتم ترتيب موعد لذلك يصادف الساعات الأولى من بدء السير، وبينما نحن ننتظر، إذ تمر شاحنات عسكرية وفرق للدرك عند مكان الموعد، فهمّ الأمير الأكبر بإلغاء الأمر، تحقيقا للمصلحة الكبرى، وتعكّرت المشاعر... وتصرف أبو سفيان بحكمة وأناة، فراح يبحث عن مكان آخر يصلح لتلك المهمة، فاهتدى إلى مدخل مموّه لأحد الطرق يمكن التموّن منه. وتقدّمت زمرة استقبال الغذاء، وبقي الآخرون ليس ديدنهم إلا السؤال: هل تم الأمر أم ليس بعد، فالجوع له شأن عجيب. وجاء المتصل بعد ساعتين من الانتظار، وحملنا المؤن وواصلنا السير مجهدين...

دخلنا منطقة "سوق الاثنين" صبيحة يوم الاثنين لتسعة عشر ليلة خلت من شهر صفر 1435هـ وافقه الثالث والعشرون من الشهر الثاني عشر إفرنجي 2013م ، ونزلنا منزلا جيدا يصلح للمناورة مع العدو، وانتشرت الخيام الصغيرة بطريقة مركزة تجنبا لإحداث أثر كبير، واتصل الأمير بالإخوة الجيجليين وطلب منهم الحضور وإلينا...

كان العدو يتحرك هنا أيضا بكثافة، الانتشار والأكمنة وكذلك التمشيط، والعربات الرباعية الدفع البيضاء والبنية التابعة للقيادة العسكرية لا تكاد تغيب عن أعيننا..

اتصل بنا الجيجليون وأخبرونا أنهم قابعون في "واد خضرة" ولا يمكنهم التقدم بسبب الانتشار الكثيف للعدو في المنطقة وما جاورها.

وأما في المنطقة التي أقمنا فيها، فبدأت حركة مشبوهة لقيادة الجيش، وكأنهم اكتشفوا مكان تموقعنا، اضطررنا إذا للانسحاب بعد حوالي أسبوع من المكوث هناك، ومررنا بأعجوبة بين أفواج العدو والحمدلله، وتسلقنا جبلا عاليا، ونزلنا منزلا في أعلاه، بعد الاستطلاع الدقيق، أضحى من المحال التقدم في الاتجاه الصحيح، وننحرف مرة أخرى عن الطريق المعروف لنقتحم مرحلة جديدة في عالم الأرض المجهولة ...

فتقدمنا في مساء يوم الغد وكان الغذاء قد أوشك على النفاذ، وسرنا ليلة غريبة مرهقة، لم أر مثلها ولم ير لها نظير، ثنتا عشرة ساعة، من غروب الشمس إلى قبيل الفجر، كنا نتحرك ببطء داخل أدغال من العلّيق[9] ثخين الغصن على أرض قيقاة، لقد ابتلي الإخوة في الطليعة بلاء شديدا، فقد تمزقت أيديهم وأرجلهم ووجوههم، وعمل فيهم الشوك عملا شنيعا. وأدى بعض الناس صلاتي المغرب والعشاء بطهارة التيمم على الشوك لأنه لم يكن هناك سبيل للوصول إلى الأرض بسبب كثافة هذا النبات المؤذي...

وصلنا مع حلول الفجر إلى مكان مرتفع فسيح، ومطل على جميع الجهات، وتكسوه غابة خفيفة أشجارها ضعيفة متباعدة، وبعد صلاة الفجر، نزعت حذائي ونمت بعد أن تومّلت بالكيس المعد للنوم، وبعد هنية يسيرة، سمعت خشخشة المتاع يجمع، كشفت عن وجهي فإذا هو شرحبيل، فسألته عن سبب ها الفعل فقال لا شيء، لم يرد أن يفسد علي لذة الإغماء... عدت للنوم لكنني لم أكن مطمئنا، سألته ثانية، فكان الجواب هذه المرة مزعجا

[9] وهو نبات ذو شوك كثيف.

جـدا، كانـت آليـات العـدو تقـوم بإنـزال العسـكر قريبـا منـا، تمعّـر وجهـي كغـيري وتغشـاني غضب جامح تركني أفكر في عدم الانسحاب هذه المرة حتى يقضي الله بيننا وبين عدونا.

قمـت وجمعـت متـاعي في تأن واثـق وتحـدّ معلـن، كمـا كـان فعـل الكثـير منـا، وبقينـا نتـابع تلـك الحركة...

كـان العسـكر منتشـرا في هـذه المنطقـة أيضـا، وتبـين أن تلـك الحركـة كانـت لتبـديل الأفـواج، كـان اختيـار المنـزل هـذه المـرة سـيئا جـدا ولـيس ناجحـا بالمـرة، فقـد كنـا منكشـفين لكـل الأفـواج. لا يمكـن الوقـوف ولا الحركـة، والانتقـال للحاجـة كـان مقيـدا جـدا بضـوابط تم التأكيـد عليها، ليس هناك مجال للخطأ...

تعلمنـا كثـيرا ولا زلنـا نـتعلم، لقـد كانـت معيـة الله للمجاهـدين ظـاهرة متواصـلة في هـذا السـفر، حفظـه وكلاءتـه جـل وعـلا لا تنفكـان ملازمتـان لنـا، كرامـات.. ورأى مبشـرات، ومنـذرات لا تنقطـع، ورغـم شـدة الـبلاء، فشـفاه القـوم لا تغادرهـا الابتسـامة، وقلـوبهم يخالجهـا الرضـى والقبـول، بـل وحـتى الهـزل والحكـايات المضـحكة كانـت تتخلـل المجـالس السـفرية مـن حـين إلى حـين، ورغـم شـدة الـبلاء وحصـار الأعـداء فـنحن بـين طبيقـي الصـبر والشـكر متقلبـون، وسـيعلم الـذين ظلمـوا أي منقلـب ينقلبـون.. لقـد عشـنا حالـة لذيـذة رغـم كـل ذلـك. المحادثـة الطيبـة والمزاح والمداعبات، والابتهال والدعاء والتعلق بحبل الله المتين.

انحـدرنا إلى نهـر صـغير بعـد صـلاة المغـرب، وبتنـا ليلتنـا علـى مقربـة منـه، ومـع طلـوع الفجـر واصـلنا الطريـق إلى النهـر، ووضـعنا المتـاع، وتناولنـا قهـوة الصـباح مـع فتـات الخبـز المـدخر والـذي بـدأ بكسـب اللـون الأزرق مـن طـول الادخـار، اخـترنا منـزلا نسـتريح فيـه، وتم ترتيـب موعـد للتمـوّن، وتم اسـتطلاع الطريـق، واتجهـت مـع الفرقـة المكلفـة باسـتقبال المؤونـة، وكـان المشـي داخـل المـاء محتومـا، كـان لابـد مـن التـزود بالمؤونـة فلـم يبـق شـيء يؤكـل، وكـان النـاس يلتقطـون حبـات البلـوط المـر، وتوضـع علـى الجمـر يسـد بهـا الرمـق. وممـا يضـحك في هـذا المقـام، أنـه اقـترب منـا قـرد صـغير، ونحـن مجتمعـون حـول التنـور، وبـدأ الإخـوة يشـيرون إليـه بحركـات ترويجيـة،

وكان يتجاوب معهم، فنظرت إليه وقلت له والله لأكلنك مشويا إن ظفرت بك، فما لبث أن غادر وكأنه فهم مقالتي...

أقول، بعد اقترابنا من مكان الموعد توقفنا لصلاة المغرب، وبعد حلول الظلام تقدم ثلاثة نفر نحو المكان، وما إن غابوا عن أعيينا حتى رجعوا مسرعين، إنه العدو يتحرك هناك، كانت ستحدث الكارثة لولا حفظ الله، فقد كان العسكر مستوطنين قرب ذلك المكان ولم يكن يتسنى لنا رؤيتهم. عدنا أدراجنا إلى معسكرنا ومنا المحبط ومنا المتفائل، أنا شخصيا كنت مسلما لأمر الله وقدره راضيا به، وكنت متفائلا حيث تأولت رؤيا رأيتها قبل أيام بأن الله سيفتح علينا بالغذاء بعد البلاء.

في يوم الغد عقد الأمير جلسة استثنائية لدراسة الأزمة الطارئة، وبعد مشاورة طويلة، تقرر فعل المغامرة، الاتجاه شمالا إلى البحر ثم التزود بالغذاء هناك، فالسير بين مدينة "زيامة" الساحلية والبحر، وبعدها التخلل بين البنايات إلى الجهة الجنوبية فامتطاء جبل البرق العظيم ...

لم أكن مطمئنا لتلك الطريق، فالمسافة قصيرة جدا بين المدينة والبحر تتراوح بين السبعين إلى المائة متر على الأكثر، وقد تصل إلى بضعة أمتار فقط في بعض الأماكن. كنت متأكدا أننا لا يمكننا العبور في ليلة واحدة فالصخور التي تلامس موج البحر لا يمكن التحرك عليها بمرونة لتعقيدها، بينما كان أبو سفيان متفائلا...

لابد من المغامرة، هكذا قال لي أبو سفيان، فقلت أنه لابد من دراسة الخريطة جيدا فربما نكتشف مكانا يصلح للمبيت عند الضرورة.

بدأنا السير ونحن نلتوي جوعا وكلنا أمل وثقة في ذي العرش الكريم، كان يجب أن نتعب حتى نجتنب أفواج العدو المتمركزة على مقربة من المدينة الساحلية، وتخللنا بين مساكن لأعوان المرتدين. ثم سرنا داخل نهر زيامة الذي كانت تنبعث منه روائح الصرف المائي الكريهة طبعا، وبلغنا ساحل البحر بعد شقة، وراح الناس يغسلون أرجلهم ويتوضؤون من

ماء البحر، فهو (الطهور ماؤه الحل ميتته)... واستقبلنا المؤونة على الرمل، وكانت الفرحة كبيرة، كل ما لذ وطاب، أكلنا وشربنا وحملنا فوق الطاقة أخذنا في السير ببطء، فقد كانت الحمولة ثقيلة جدا هذه المرة، نسير تارة في الرمل وتارة على الممرات الصخرية الوعرة، والوقت متأخر جدا، كنت متأكدا أنه لن يمكننا اجتياز المدينة قبل الفجر... مررنا بجانب برج حراسة للشرطة القضائية متخفين، قريبا جدا منه، لم ينتبهوا، وواصلنا السير، وتم اختيار مكان نمر عبره إلى الجهة الجنوبية للمدينة.

صعدنا قطعة من الأرض صغيرة مرتفعة شديدة الانزلاق لبلوغ الطريق المعبد وبمشقة كبيرة وصلنا إلى الأعلى، إنه الطريق الوطني الساحلي... أمر الأمير فجأة بالنزول بسرعة إلى الأسفل

كانت عربات العدو تتقدم ببطء نحو تلكم النقطة، فانحدرنا للتو متدحرجين بعد أن دهدهتنا الهيعة، وأخذنا مواقع قتالية ليست بجيدة، وتجهزنا لبدأ معركة غير متكافئة، معركة قافلة الشهداء، هكذا سميت لو حدثت، فالنجاة هناك شيء غير محتمل... وداء الأمر بالتقليل من الحمولة قدر المستطاع لتفعيل الحركة السريعة، فأخذ الإخوة في التخلص من المؤونة، فمستقل ومستكثر، وهناك من الإخوة من تخلص من كل شيء وهناك من لم يتخلص من أيّ شيء...

كان الكل متيقن أنه إن كنا قد تمت الوشاية بنا فإنه الهلاك حتما... وواصلنا السير على الساحل، ولا طريق إلا الصخور والأحراش القصيرة، اقترب الفجر ولم نتحرك إلا عشرات الأمتار فقط من مكان الفزعة، صلينا الفجر وأخذنا موقعا مموها نوعا ما، لا يصلح للمناورة البتة، ولكنه أحسن الموجود. لم يكن ذلك سيجدينا نفعا إن صبّحنا العدو لا قدّر الله، فبيننا وبين البحر أمتار، وبيننا وبين الطريق المعبد والبيوت أقدام،...

ويبدأ الانتظار، ورغم هذا الخطب الجلل، وتلكم الفزعة التي طار معها كل أمل، إلا أن الابتسامة لم تغادر شفاه القوم، والسكينة لم تبرح نازلة في صدورهم، فلله الحمد.

كانت الساعات الأولى من النهار طويلة جدا، ساعة كيوم، وساعة كنصف يوم، والكل يكاد يوقن أن اليوم يوم الشهادة...

لقد كان كل شيء عاديا، والهدوء يخيم على المكان، وصوت موج البحر الهائج لا يفتأ يقرع الأسماع، فتظل العيون شاخصة ويبقى القلب منتبها، وتمر الساعات الأولى من النهار، وينزل أحد الصيادين إلى البحر ليخرج منه مكتوبه، ويتحرك الأطفال عند البيوت وتعلوا أصوات الناس، فكل شيء يبدو على ما يرام، فينام من ينام، ويجتمع الآخرون حول سفر الدجاج المحمّر والمشروب الغازي اللذيذ، وينقلب الحزن سرورا واليأس فألا... وتمضي الساعات الباقية، وللناس شؤون بين متأمل في البحر، وتال للذكر، وسابح في الفكر، وكل في فلك يسبحون.

تم العبور إلى الجهة الجنوبية من المدينة بسلام عبر سيل صغير يتوسط المدينة، وبدأنا نتسلق جبل البرق الشاهق، ومعاناة التسلق تبدأ من جديد، لم نستطع بلوغ قمة الجبل في تلك الليلة فقد أنهكتنا معاندة الجبال، فنزلنا موقعا ليس بجيد مضطرين، وفي الصباح بدت ثكنات العدّو قريبة منا، ونقاط المراقبة له حذاءنا، وكانت التعليمات صارمة بأخذ الحيطة والحذر. وعند منتصف النهار كان الجميع قد أخلد إلى الراحة، والمتاع جله مبعثر على الأرض، وفجأة داهمنا صوت الحوامة، ففزعنا فزعة رجل واحد، وأخذنا في تمويه المتاع وتوارينا داخل الأحراش القصيرة. هذه الحوامة كانت في مهمة عادية ولم تكن تقصدنا، ولكن مباشرة بعد أن توارت عنا، سمعنا أصوات أفراد من الشعب، امرأة ورجلان مع ماشيتهم، كان أولئك الناس يقطنون في قرية قريبة أمام الثكنة العسكرية المجاورة لنا، وكانوا أهل وشاية وشر، وكانت تلك القرية موالية للعدو، كما وصفهم لنا الإخوة من بعد، ومر أولئك الفر بيننا لا تفصلنا عنهم سوى أقدام يسيرة، ولم ينتبهوا لوجودنا لأننا كنا جد مموهين، وكان السبب تلك الحوامة، ولولا ذلك لاكتشف أمرنا زلحدثت الملحمة، وكنت لا أزال أعدها من الكرامات.

وقبيل العصر لاحظ الحارس قافلة من العسكر وعربات القيادة تتجه نحونا، لقد كانت حركتهم تلك تنبئ أن امرنا قد انكشف، ولحسن الحظ كنا جاهزين لكل طارئ بعد تلك الحادثة، وتحتم الانحياز إلى أعلى الجبل وبسرعة مهما كلف الثمن...

كانت الأرض مكشوفة وأفواج الاستطلاع قريبة جدا والشمس معاكسة لنا مما يجعل الرؤية جيدة لصالح العدو، كل شيء كان غير ملائم، ولكن كان معنا الحفيظ المنان جل في علاه، فاجتزنا خطوط النار بأعجوبة كبيرة وكنت أنظر إلى العسكر منتشرين على كل تل قريب وهم ينظرون تجاهنا ولا ينتبهون لنا، وكأن بيننا وبينهم سدا، وبلغنا قمة الجبل وتوارينا بين الأشجار، وتقدمنا إلى الأعلى ثم نزلنا من الجهة الأخرى نحو نهر "أم الواد"... بتنا ليلتنا قريبا من النهر وتقدمنا صباحا نحوه، وحطت الرحال وفرح الناس بالنجاة وسجد بعضهم سجود الشكر، فقد أصبحنا في مأمن من العدو.

ويتصل الأمير بالجيجليين الذين كانوا لا يزالون ينتظروننا بواد خضرة، ولم يصدقوا الخبر، فالمرور إلى أم الواد كان أمرا مستحيلا في تقديرهم، وجاؤوا إلينا بعد يومين حذرين جدا، فقد كانوا يعتقدون أن أبا سفيان مأسور بيد المرتدين وهويتصل بهم من عندهم، كان ذلك أمرا مضحكا، وكانت نهاية لبداية مؤلمة لذيذة لا أريدها أن تتكرر!!!.

لقد جمع العدو أعدادا هائلة من جنوده، وسخّر تجهيزات ومعدات ضخمة للفتك بنا، وكان كل شيء في صالحه، فرتب كل شيء من الكمائن والتمشيطات، إلى الحواجز والانتشارات، وقاد عملية المتابعة هذه جنرال كبير وضباط سامون في الجيش يساعدونه ويرافقونه. يحلون حيث نحل وينزلون حيث ننزل، ونحن فيما وصفت من المحنة والبلاء والشدائد، ولكن كانت معنا معية الله تعالى وتأييده، فمكروا ومكر الله، وشتان بين مكرهم وبين مكر خير الماطرين.. فخابوا وشياطينهم وخسروا وأفلحنا...

لقد جمع هذا السفر بين العناء والمحن والبلاء، وبين السياحة تحت نفحات رحمات الإله، فرغم مرّ مذاقه فقد كان شذاه اللذيذ يجعل النفس ترفرف في غبطة لو علمها العدو لجالدنا عليها... إنه سفر العظام في أكناف رحمات الرحمان...

وانتهت هذه المعاناة الحلوة في يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول 1435هـ وافقه العاشر من الشهر الأول إفرنجي 2014م لنبدأ فصلا جديدا من فصول هذا السفر الغريب.

وإلى أن نصل إلى المكان المأمول، ونوافيكم إن شاء الله بما بقيت تخفيه عنكم هذه السطور، لضرورة لا تخفى عليكم، نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، ونتركك في حفظه ورعايته، ولا تنسونا من صالح دعواتكم، فنحن أحوج لها من حاجتنا للراحة بعد هذه القطعة من العذاب.

وكتب المهاجر إلى الله، غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين، ولكل من قال آمين..

يوم الاثنين: الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر 1435هـ

الموافق للرابع والعشرين من الشهر الثاني إفرنجي 2014م.

صلاح الأمة في علو الهمة

يقول الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي رحمه الله تعالى:

"أيها الإخوان: إن بُعْدَ المسلمين عن روح القرآن وهدي القرآن غَرَسَ فيهم خصالًا من الخَوَر والفسولة أدّتْ بهم إلى ما ترون وانتهت بهم إلى ما منه تشكون، وإن هذه الخصال التي تمكنت من النفوس لا تزول جراثيمها المميتة إلّا بصاخّة من الأحداث وقارعة من المصائب، تخرجها من حبس الخمول إخراجًا، وتزعجها إلى ميدان العمل إزعاجًا".

فمرحبًا بالتطريد والتشريد، والإرهاق الشديد، والحبس ولو على الدوام والتأبيد، والنفي ولو إلى القرار البعيد، إذا كان كل ذلك يذيب زيف الأخلاق الخادعة، ويجتثّ غشّ النفوس الخامدة، ويشدّ وهن العزائم الراكدة، ويرحض عنا أوضار الضعف والخَوَر والانحلال، ويجمع القلوب بعد ذلك على الإيمان بالحق، والوفاء للحق، والتناصر بين أصحاب الحق.

مراسلات مطاريد المغرب الإسلامي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ.

الحمد لله على أفضاله، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَّد وصحبه وآله، أما بعد :

فهذه مراسلة مع أحد الإخوة المشرفين على مجلة (الهدى) وقد صدر منها عدد واحد ـ يتيم ـ لسبب سأذكره إن شاء الله بعد حين، وددت نشرها مع ذِكر بعض مآثر هذا الأخ الفاضل كما رُويت لي إذ أنني لم ألتق به، ولا أعرف عنه إلا الشيء القليل، والآن مع محطات يسيرة من سيرة الأخ أبي عمر التونسي رحمه الله تعالى، وهو المعني فيما سبق . فإليكموها وليست ـ الترجمة ـ هي الغرض من هذه الرسالة:

الأخ أبو عمر التونسي رحمه الله تعالى من ولاية (سيدي! بوزيد/تونس) اسمه الحقيقي: مختار عكوري من مواليد 1985ميلادية، أحد الإخوة الأفاضل ورجال الطائفة المنصورة على أرض تونس ..

ألقي عليه القبض مِن قِبل طواغيت تونس بعد أحداث سليمان، وأودع السجن المدني بالمرناقية وحُكِم عليه بستّ سنوات، قضى منها في السجن أربع سنوات، حيث خرج خلال أحداث "الثورة"، وكان من أوائل الإخوة الذين ناصروا إخوانهم المجاهدين الجزائريين في تلك البلاد ـ جزاه الله عنهم خيرا ـ وكان له دور في دعمهم قبل نفيره، إذ أنه باع بعض ممتلكاته بثمن ليس هو قدرها، وذلك ليعجّل في بيعه ويمدّ به إخوانه المجاهدين تقبل الله منه..

وكان رحمه الله تعالى يهتم كثيرا بالجانب الإعلامي، وكذلك ينبغي أن يكون المجاهد الحريص على دعوته، إذ أن الإعلام في الجهاد له شأن، وتفعيله من الأمور الضرورية جدا..

ذكر لي الأخ أبو عمر في إحدى مراسلاته الخاصة تجربته الإعلامية في تونس أيام (أنصار الشريعة)، ثم عرّج عليها بعد لحاقه بساحة ليبيا، ومن ذلك ـ اهتمامه بالإعلام ـ حرصه وسعيه الحثيث على إصدار "مجلة دعوية" تهتم بشؤون الجهاد ببلاد المغرب الإسلامي وهي ثغرة وموطن خلل أحسب أنه وُفِّق لما سعى إلى سدِّه جزاه الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء..

هذا؛ وبعد أن تمخّضت لديه فكرة إصدار "المجلة"، بدأ يبحث عمّن يشاركه ويحمل معه همَّ ذلكم العمل الدّعوي الجليل، فهو عمل جماعي لا يستقلّ به إنسان بمفرده، (وما اليد لولا أختها بقويّة)،

وفي كتاب الله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة)..

وفي يوم من الأيام تكلم معي أحد أصدقائي ـ وهو صديق له ـ بأن عمر رحمه الله تعالى قال له هل تستطيع أن تربطني (بأبي فلان..) ويقصد العبد الفقير، فتكلّم معي صديقي (ولا أذكر اسمه) عبر التراسل فامتنعت بداية لكثرة الأشغال وتكدّر الأحوال، واعتذرت بأنني لا أستطيع تقديم أي شيء يُذكر، وأخشى أن أُخيِّب رجاءه فيّ، فيرجع بخفّي حنين، وكنت أرى أن عندهم الكفاية لو يجمعون جهودهم! ويحسنون توظيف قدراتهم! وهذه النقطة عِلّة مِن عِلل بعض الساحات الجهادية للأسف الشديد (عدم استغلال طاقاتهم المتوفِّرة وقد يصل الحد إلى الإقصاء والتهميش).

وافقت صاحبي على أن أتصل به (وبعض الأحباب لا تستطيع أن ترد لهم طلبا)، فأنت أسير طلباتهم، إما لصداقة بينك وبينهم، أو لمعروف أَسْدوه لك، أو محبّة صارحوك بها، أو أو.. إلخ.. فاتّصلت بعدها بالأخ أبي عمر رحمه الله تعالى ولكن بـ "معرّف" يحمل اسما آخر غير الكنية التي كان يبحث عنها..!

وهكذا ولله الحمد تعارفنا بدءا من ("واشراك" "واش أحوالك" إلى المزاح والابتسامات، والحكايات، وإرسال الصور.. إلخ ما دار بيننا حول قضايا الأمة)، ومِن ذلك ـ وهو سبب

التواصل ـ موضوع "المجلّة" المرتقبة، وكنت أشعر به وكأنه هِمّة تسعى بقدمين وتمشي على رجلين، وحقيقة يُغبط على ذلك، وإنْ لم تغبِط أهل الهمم فَمَن تغبط إذن؟! فكنت آخذ وأرُدّ معه مع ضيق الحال ومزاحمة الأشغال لي وله في بداية التواصل، وهو حال أهل الجهاد غالبا، وههنا فائدة:

(لعل السر في تقديم العُسر على اليُسر في حديث عبادة ـ رضي الله عنه ـ «وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا» وفي حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ «وعُسْرك ويُسْرك» أن العسر كان هو الغالب على حياة الصحابة رضي الله عنهم زمن النبي صلى الله عليه وسلم) وذلك حال أهل الجهاد غالبا (ما بين قوسين مستفاد من كتاب العمدة في إعداد العدة).

عود على بدء..

استمر التواصل بعد ذلك بيني وبين أبي عمر رحمه الله تعالى، وتحدّثنا جيدا ولله الحمد، ورأيت منه كيف يكون الطّموح، وكيف تكون الهمم والسّعي لنشر الدعوة الجهادية الإسلامية (نحسبه كذلك والله حسيبه)..

ومن الطرائف التي حصلت لي معه أنه قال لي مرة هل لك اتصال بالكاتب أبي فلان في (تويتر) فاربطني به لعله يساعدنا في كتابة المواضيع في مجلتنا المرتقبة (وكان يقصدني)، فتحايلت ــ وكنت أكتب وأضحك لسان حالي: يا للمصيبة ــ وقلت له: هو صاحب صاحبك الذي ربطني بك فاطلب منه هذا..!

واستمر الحال هكذا فترة من الزمن وقد قُتل رحمه الله تعالى ولم أخبره، على الرغم أنني في الوقت الذي عزمت أن أعقد معه حصة مزاح ومراح فأذكر له بأنني صاحبك الذي تبحث عنه ولكن سبق القدر وقُتل رحمه الله تعالى، وحزنت على هذا ووجدت في نفسي من ذلك وكأنني قصّرت في حقّه ــ يغفر الله لي ــ على الرّغم أن ذلك لم يؤثّر في إعانته بالقدر المستطاع، وليس بالأمر الكبير الذي أخفيته عنه، وإنما هو شعور بحزن ينتاب أيّ إنسان، ومن أصعب الأشياء كما هو معلوم التعبير عن الشعور والعواطف..!

سعى أبو عمر في إنشاء "المجلة" ولم تُثْنِه عن ذلك العوائق والمحن، حاله: طال الرقاد فحدِّثي يا همّتي..!!

فأُسِّست "المجلة" وأنشأ مجموعتين على (التلغرام) وجمع لها حوالي عشر إخوة أغلبهم من المغرب الإسلامي وكانت المجموعة الأولى خاصة بالمواضيع التي ستنشر في المجلة، والثانية: خاصة بطاقم الإدارة.

وبدأ النشاط وجَمْع المواضيع على بركة الله، كذا تمَّ الاتصال ببعض الكُتّاب مِن غير المجاهدين (الأنصار)، ووصلت مواضيع بعضهم حيث أنهم تفاعلوا مع القضية، والكثير من الناس لهم الرغبة الجامحة لنصرة قضايا الجهاد ولم تُتَح لهم الفرص المناسبة، وذلك لعدّة أسباب ليس هذا مجال سردها، وأُصدِر العدد الأول ـ بفضل الله وتوفيقه ـ وأوشك العدد الثاني على الصدور ورؤية النور، لولا أن القَدَر سبق ذلك كلّه، وأن سراج حياة أبي عمر عَصَفَت به رياح المنون، وإنا لله وإنا إليه راجعون (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) (الآية).

وهنا نقطة مهمة يجب الوقوف عندها بتأمّل وتدبّر:

بالنّسبة لتلك المجلة الدعوية ـ الهدى ـ فقد توقّفت بعد مقتل أبي عمر رحمه الله تعالى، وهذه أيضا من العِلل والثّغرات التي يجب أن تُسدّ وتعالَج في الأوساط الجهادية، إذ تموت المشاريع بموت ومقتل أصحابها!! وهذا يدلّ على فشل ذريع في "الإدارة" وتراخٍ في الهمّة والعزيمة إلى آخر ما ليس هذا مجال بَسْطه، وبعض الكلام يدلّ على ما وراءه:

يغنيك إجمال قولي عن مفصَّلهِ في ذِكرك البحرَ معنًى تحته الدُّرَرُ!

ونسأل الله سبحانه إصلاح الفاسد من أحوالنا، وإكمال الناقص من أعمالنا، فهو بإسعاف راجيه جدير، وهو على كل شيء قدير..

راسلني أبو عمر رحمه الله تعالى في آخر ليلة قُتل فيها وذلك آخر عهدي به، وكان رحمه الله تعالى بصدد السعي في قضايا دعوية إعلامية، وقد قُتِل بقصف همجي صليبي ظالم فاجر غادر هو وثلّة من إخوانه، نسأل الله تعالى أن يعلي درجته ـ ودرجتهم ـ في علِّيِّين، وأن

يتقبلهم جميعا في الشهداء، وينزلهم بحبوحة جنته دار السعداء، وأن يجمعنا بهم في جنّات النّعيم، إخوانا على سرر متقابلين.. آمين آمين..

وأما الرسالة التي أود نشرها ووعدت بها من قَبْل، فهي رَدٌّ على مشورته حول موضوع "المجلة" حيث استشارني في بعض النقاط، فَلَبَّيتُ دعوته تلبية المطيع، وبَذَلْت في مطاوعته جهد المستطيع، وكتبت له الرسالة أدناه، فإليكموها عسى الله أن ينفع بها، فلربّما توقظ نائما، وتنبِّه غافلا، واللهَ أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، مُدْنية من رضاه والفوز بجنّات النّعيم.. آمين آمين..

والآن، مع نصّ الرسالة..

بسم الله الرحمان الرحيم..

إلى الأخ الكريم (الذي لا أعرفه/ابتسامة) بداية أشكر الله سبحانه وتعالى على مثل هذه المِنن ـ مثل إصدار مجلة دعوية ـ ثم أتقدّم بالشّكر لكم أولا ولكلِّ من عمل على طرح هذه الفكرة الطّيبة فجزاكم الله خيرا، وبارك في مساعيكم..

وقد قبلت ولبّيت دعواكم لإعانتكم في مشروعكم هذا بقدر المستطاع، هذا.. بعد طول تفكير لمحاولة اعتزال (النت) وهو ما بِتُّ أفكِّر فيه دائما..

وبما أن هذه الجهود تَهْدِف إلى خدمة الدِّين ونصرة الجهاد وأهله في الأمّة الإسلامية عموما والمغرب الإسلامي خصوصا، فسنكون ضِمن المشاركين، سواء بالنصائح والتوجيه والأفكار، أو ببعض المواضيع، فقط هذه الأخيرة ـ المواضيع ـ لا تنتظروا منا عطاء يُذْكر لعدّة عوائق، ونسأل الله تعالى أن يذلِّل الصعاب لنا ولكم ولجميع الأحباب..

وأذكر لإخواننا بعض المقترحات وهي كالتالي:

ـ بما أنه تم إنشاء (مجموعة) تخص أمر هذه (المجلة) فحبذا أن تكون تسمية المجموعة باسم له معنى ويُؤخذ منه الفأل، إذ هو ـ الفأل ـ بريد الخير، وقد سمع ﷺ كلمة من رجل فأعجبته فقال: (أخذنا

فألك من فيك)، ولا يخفى تأثير الأسماء على المسميات، وقد عقد ابن القيم رحمه الله تعالى في ذلك فصلا نافعا في سِفْره الضخم: (زاد المعاد).

ـ ونفس الأمر يقال فيما يخص تسمية المجلة الطيبة، وقد تبادرت إلى الذهن بعض الأسماء أطرحها مع إخواني في حينها ومنها: (الهدى/وتكون مرفوقة بآية ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ أو آية ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ أو آية ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾) والأمر لكم ..

وعندما تطرحون ما الغرض من هذه (المجلة) وما هي الأهداف التي ترمي إليها؛ أحاول عرض بعض الأسماء عليكم لتختاروا منها أو مما يطرحه الإخوة الأفاضل مما يناسبها.

ـ محاولة تفعيل فريضة الشورى في مثل هذه المجلة، وحذار أن يقال هو أمر بسيط وما أهمية الشورى فيه؟!

من يقول هذا ـ ومعاذ الله أن تقولوه ـ واهًا له، فقد أصيبت مقاتله!

فالأمر جدّ وعظيم، فهو حديث في قضايا الدِّين وقضايا الأمة، مع ما يتخلل ذلك من أمر:

. تحديد الأولويات وانتقاء المواضيع ومراجعتها.. إلخ..

ـ اختيار الأكفاء من الرجال، فالمشاريع تُؤسَّس ـ بعد تأييد الله وتوفيقه ـ على كواهل الرجال وجهودهم، فلا بد من انتقاء مَن يدير أمر هذه المجلة بدقة وعناية كبيرة، وفي مِثْل هذا يقول الإمام المصلح مُحَّد البشير الإبراهيمي (رحمه الله تعالى): (التوفيق في اختيار الكفاءات هو أول مراتب النجاح) فتأمل.!

ـ أنصح بالانضباط والسرعة في التنفيذ، فعامل الوقت لا بد من الاعتناء به ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران)، وقال ﷺ : "التُّؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة".

هـذا بعـض مـا تمّ تسـجيله مـن نقـاط باختصـار وعلـى عجالـة، وربما أضـيف لـذلك أمـورا أخـرى بعد فتح باب النقاش وتبادل الأفكار ..

ومسك الختام :

يقـول البشـير الإبراهيمـي (رحمـه الله تعـالى): (صَـبيبُ المـزنِ أوّلُـه قطـرة، وعَصْـفُ الـريح مبـدؤه نَسـمة، وصـادق الـوحي أوّلـه رؤيا منـام، وبعـد تلـك البـدايات: ينهمـر المـاء، أو تعصِـفُ الأعاصير، أو يتواتر الوحي)، فواصلوا وصلكم الله بحفظه وتأييده، والوصية :

قـال ﷺ :«سَـدِّدُوا وَقَـارِبُوا وَأَبْشِـرُوا..»، أي الزمـوا السـداد، فـإن لم تسـتطيعوا فقـاربوه أي اقتربوا من السداد، وأبشروا مع ذلك..

بشّرنا الله وإياكم بالخير.. آمين آمين.

وصلى الله على نبينا مُحَّد، وآله وصحبه وسلم.

ذو الحجة 1437 هجرية.

أخوكم: .... الغريب.

المغرب الإسلامي

بأيٍّ ذنبٍ قُتلوا؟ ..

مجزرة مروعة في حق أطفال المسلمين – حفظة القرآن – بأفغانستان

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على إمام المتقين، وسيد المجاهدين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

رأى العالم أجمع قبل أيام قليلة المجزرة المروعة – المقصودة! – التي ارتُكبت في حق أطفال المسلمين – حفظة القرآن الكريم – بـ "قندوز" في أفغانستان من قِبل حامية الصليب أمريكا الظالمة الفاجرة المدعومة من زعماء الخليج الذين صرّح شرُّهم، وافتضح سرّهم!، وهي جريمة نكراء ارتكبت من قِبل من يدّعون نَشْر العدل والأمن والسلام بين الناس، ويدّعون حماية المستضعفين من الإرهابيين زعموا ! أهذا هو نشر العدل والسلام يا ابن الكافرة؟ !

إن مِثل هذا الفعل الإجرامي الفضيع الشنيع – وغيره كثير في بلاد المسلمين – يدل دلالة واضحة على مدى الحقد الدفين الذي يكنّه أعداء الدين الكفرة للإسلام وأهله ..

فهل خفي على أجهزة استخباراتهم وعملائهم وطائراتهم التجسسية أن الحفل يجمع أطفالا لا علاقة لهم بالإرهاب الذي يتشدّقون بمحاربته؟ !

أم قصفوهم لأجل أنهم يعتنون بكتاب ربهم سبحانه وتعالى – المصحف – وهو ما لا يطيقون سماعه ورؤيته، ولأن المعركة معركة هوية وعقيدة؟! بلى ..

أيها المسلمون: لا يهمنا أمر كَشْف خطط ونوايا أعدائنا – قاتلهم الله – فقد جلاها ربنا سبحانه وتعالى بأوضح بيان فقال: ﴿وَلا يَزالونَ يُقاتِلونَكُم حَتّى يَرُدّوكُم عَن دينِكُم إِنِ استَطاعوا﴾ [البقرة]. ﴿وَمَن أَصدَقُ مِنَ اللَّهِ حَديثًا﴾ ﴿وَمَن أَصدَقُ مِنَ اللَّهِ قيلًا﴾؟؟ ..

ولكن الذي يهم ويثير في النفس الكآبة والاغتمام، ويبعث فيها الهم والحزن والأسى، هو عدم تعاطف الكثير من المسلمين مع هذه القضية (وأخواتها)..!!

فأين هم من نصرة إخوانهم بالقدر المتاح؟ !

أين أين؟؟ ..

دماءُ المسلمينَ تُراقُ هدرًا وإخوانُ العقيدةِ في سُباتِ!

أجيبوا داعي المولى تعالى أو اعتذروا ولن تجدوا اعتذارا!

وأين أصحاب العمائم المنحرفة الذين شجبوا واستنكروا قَتْل بعض الأنجاس ممن طعنوا في نبيّنا عليه الصلاة والسلام من هذه الجريمة المنكرة بكل المقاييس؟

أم أنهم لا تتكلم ألسنتهم – أخرسها الله – ولا تنطلق أقلامهم –كسرها الله – إلا بإذن ولاة أمورهم، وإلا في حق المجاهدين حينما يقتلون من لو بُعث فينا شيخ الإسلام ربما أفتى بصلبه وقطع أطرافه وحزّ رقبته؟ !

ولست مبالغا لو قلت أن لكم فيهم – يا أصحاب العمائم المنحرفة ومشايخ السلطان – ما للذئاب الضارية في قطيع الغنم !

وهذا تاريخكم الماضي الملحود والحاضر المشهود، يسجّلان عليكم أنكم أعوان الظلمة، وأنْ ليس في صحائفكم السوداء نصرة وموقف يعز الإسلام أو ينتصر للمجاهدين، إلا بالقدر الذي يأذن به الطغاة لأجل تقاطع مصالحهم مع ذلك ..

إنه التاريخ الذي يقصّ الخبر، فأنى لكم أن تحجبوا حقائقه العريانة !!

ولو كان لكم شيء من الشجاعة والحمية الدينية والغيرة الإسلامية لاستنكرتم وبيّنتم جرائم أمريكا ومن يدعمها ممن تعرفونهم كما تعرفون أبناءكم!، أم أن الرجولة فيكم موءودة، والحمية الإسلامية معها مفقودة؟

طابت لكم لحوم المجاهدين فقط، أما إنْ آل الأمر إلى مثل هذه الأحداث، صار الواحد منكم: «أَحْيَر من ضبّ !«

فهل فهمتم يا علماء السلاطين وفقهاء التسول؟ !

عار عليكم وأيّ عار !!

أَوَ يعتدى على أطفال المسلمين – حفظة كتاب الله وجيل القرآن الكريم – بمثل هذا الاعتداء السافر الظاهر وأنتم صامتون خانسون؟ !

أم أن أطفال أفغانستان لا بواكي لهم؟ وحسبنا الله ونعم الوكيل ..

اللهم ارحم من قُتل من أطفال المسلمين في هذه الحادثة واشف مرضاهم، وارزق أهلهم الصبر والأجر على مصابهم، أنت ولي ذلك ومولاه، وأنت على كل شيء قدير وبالإجابة جدير..

آمين آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبها: أبو الأشبال المغربي/عفا الله عنه..

يوم الجمعة المبارك 20 رجب 1439، الموافق لـ 06 أفريل 2018م.

وفاة عمر عبد الرحمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

مات العالم الصابر الصامد عمر عبد الرحمن وحصلت في الإسلام ثلمة!!

يا ويحهم نصبوا منارا من دم * يوحي إلى جيل الغد البغضاء

ودّعت الأمة الإسلامية يوم أمس الشيخ الصابر الصامد عمر عبد الرحمن، حيث فاضت روحه في سجون إمبراطورية الشر أمريكا الفاجرة أهلكها الله، فرحمه الله رحمة واسعة، ورفع قدره في عليِّين، وجعل له لسان ذِكر في الآخرين..

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ (الرعد، من الآية:41)، عن عطاء بن أبي رباح قال في تأويلها: (ذهاب فقهائها وخيار أهلها)، قال الحافظ ابن عبد البر ـ رحمه الله تعالى ـ بعد أن ساق بعض أقوال أهل العلم فيها: (وقول عطاء في تأويل الآية حسن جدًّا تلقّاه أهل العلم بالقبول..) (جامع بيان العلم وفضله).

وفي الأثر عن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: (إذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا خلف منه)، ولما مات زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: (من سرَّه أن ينظر كيف ذهاب العلم فهكذا ذهابه)..

وجاء في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي): (عن حماد بن زيد، قال: قال أيوب: (إني أُخبر بموت الرجل من أهل السُّنة وكأني أفقد بعض أعضائي!!)، وفيه عن حماد قال: (كان أيوب يبلغه موت الفتى من أصحاب الحديث فيرى ذلك فيه، ويبلغه موت الرجل يذكر بعبادة فما يرى ذلك!)، إلى غير ذلك من الآثار، التي سارت مسير الشمس في الأقطار..

أمـة الإسـلام: ليسـت الرزيـة علينـا اليـوم بفقـد مـال، أو بمـوت شـاة أو بعـير، كـلا**!** وإنمـا رزيتنـا بفقد طود شامخ، كان رمزا للنخوة الإسلامية والثبات على القيم والمبادئ..

لعمرك ما الرزية فقدُ مالٍ * ولا شاةٌ تموت ولا بعيرُ
ولكن الرزية فقد شهمٍ * يموتُ لموته بشرٌ كثيرُ

فببـالغ مـن الألم والأسـى اسـتقبلنا نبـأ وفـاة الشـيخ المجاهـد الصـابر عمـر عبـد الـرحمن، وقـد مـات غريبـا مقهـورا مظلومـا فحسـبنا الله ونعـم الوكيـل، ونسـأل الله أن يرينـا في ظالميـه عجائـب قدرته..

رحل بقية السلف الصالح في الزهد والورع والتضحية والفداء، وإنكار المنكر والصدع بالحق . نحسبه كذلك والله حسيبه ...

رحل من نحسب أنه أمّة في إمام، وأئمّة في رجل، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة..

رحـل الشـيخ عمـر عبـد الـرحمن رافـع الهامـة والقامـة، وهـو المسـجون في سـجون أمريكـا الصـليبية منـذ سـنة 1993م، وتـرك تاريخـا حـافلا يحكـي صـبره وصـموده وثباتـه، وسـيبقى نبراسـا لمـن بعـده، إذ بمثـل هـؤلاء يكـون التأسّـي والاقتـداء، لا بمـن هـم أشـباه الرجـال ولا رجـال**!** فالتأسـي يكـون بالعلمـاء الصـادقين الصـادعين بالحـق مـن أحفـاد أحمـد الشـيباني ـ رحمـه الله تعـالى ـ، لا بالمنبطحين والمرقّعين للسلاطين والحكام المرتدّين من أحفاد ابن أبي دؤاد**!!**

وإلى أمة الإسلام وعلى رأسها العلماء والدعاة وأهل الجهاد:

لقـد عـانى الشـيخ كمـا كـان يكتـب لأمّتـه أشـد أنـواع التعـذيب النفسـي والمعنـوي، فقـال ـ رحمـه الله تعـالى ـ حاكيـا معاناتـه: (أيهـا المسـلمون في جميـع أنحـاء العـالم! إن الحكومـة الأمريكيـة رأت في سـجني ووجـودي في قبضـتها: الفرصـة السـانحة، فهـي تغتنمهـا أشـد اغتنـام لتمريـغ عـزة المسلم في التراب، والنيل من عزة المسلم وكرامته)..

وقـال: (وكـذلك مـن أنـواع الحصـار أنهـم يسـلطون علـي «كـاميرا» لـيلًا ونهـارًا، لمـا في ذلـك مـن كشـف العـورة عنـد الغسـل وعنـد قضـاء الحاجـة!، ولا يكتفـون بـذلك: بـل يخصّصـون مـن

مراقبة مستمرة عليّ من الضباط، ويستغلّون فقد بصري في تحقيق مآربهم الخسيسة!، فهم يفتشونني تفتيشًا ذاتيًا، فأخلع ملابسي كما ولدتني أمي!!)، ولشدة ذلك عليه قال: (وهذا يسيء إلي، ويجعلني أود أن تنشق الأرض ولا يفعلون معي ذلك!!).. وتأمل كيف يفتّشون رجلا معتلّ الصِّحّة كفيف البصر، وما ذلك إلا إمعانا في إذلاله (والنيل من عزة المسلم وكرامته) كما قال. رحمه الله تعالى . . .

هكذا كانت تصنع معه دولة الحرية والديمقراطية!! فماذا صنعت أمته له؟!

لقد رأينا ورأيتم أيها المسلمون كيف تنتفض دويلة يهود وغيرها من أمم الكفر والعهر، والفساد والإلحاد، لأجل رجل واحد منهم لا يباع بثمن العنز أو الكلب!، فيا أتباع مُحَمَّد بن عبد الله ـ ﷺ ـ هل حميّتهم أفضل من حميّتكم؟ وهل نخوتهم خير من نخوتكم؟ وهل رجالهم أفضل من رجالكم ؟ وهل.. وهل..؟؟

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن عطية الله الليبي ـ رحمه الله تعالى ـ: (يا أمة الإسلام، إن سجن الشيخ وبقاءه على هذه الحال عارٌ عليكم وشنار! أليس فيكم أهل نخوة أو نجدة؟ أين أخلاق العرب؟ وأين حق الإسلام؟! أين عزة المسلم؟ وأين شرف المسلمين؟) اهـ.

رحمك الله أيها الشيخ، لقد كَشَفَت محنة الشيخ عمر عبد الرحمن وعافية صديقي ـ وغيرها وغيرها ـ حقيقة تعاطف الأمة مع علمائها ورجالها وأعراضها!!، وهل تنصر الأمة الشيخ عمر عبد الرحمن وعافية وفيها أمثال مفتي المارينز وغيره من فقهاء التسول ودعاة فقه الخزي والعار، والقعود والخنوع؟!

أيها العلماء والدعاة: إن خذلان الشيخ عمر عبد الرحمن عينة من كثير! وسبحان الله العظيم وكأن الخذلان أقرب إلى بعضكم من حبل الوريد! فنعوذ بالله الخذلان وأهله، ويا ويح المقصِّرين من يوم المعاد!!..

ولمن بقيت فيه ذرّة من دين وشرف ورجولة، هذه وصية الشيخ عمر عبد الرحمن، احفظوها وعوها فهي أمانة في أعناقكم، يقول ـ رحمه الله تعالى ـ في رسالة وجّهها إلى أمّته الإسلامية يحاكي فيها بعض معاناته: (إنهم إنْ قتلوني ـ ولا محالة هم فاعلوه! ـ فشيِّعوا جنازتي، وابعثوا

بجثتي إلى أهلي.. لكن لا تنسوا دمي ولا تضيعوه!! بل اثأروا لي منهم أشد الثأر وأعنفه!!
وتذكّروا أخًا لكم قال كلمة الحق وقُتِل في سبيل الله.
تلك بعض الكلمات أقولها هي وصيتي لكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)اهـ.
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أيها الشيخ الجليل، وسلام على روحك في الخالدين..

وإلى أهل الشيخ وأقاربه أجمعين، ومن يهمّه الأمر من المسلمين (وعلى رأسهم أهل الجهاد):

عظّم الله أجركم، ولله ما أخذ وله ما أعطى، وكلّ شيء عنده بأجل مسمّى فاصبروا واحتسبوا.. قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآَخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران، من الآية: 135)..

وإن من حُسن عزائنا فيه، أن دين الإسلام محفوظ منصور، وهو باق إلى قيام الساعة، وخيره يفيض ولا يغيض، قال نبيّنا ـ ﷺ ـ: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ» (رواه مسلم)، ويقول ـ ﷺ ـ: «لَا يَزَالُ اللَّهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ» (رواه ابن ماجه).

وهل يوقف مسير الباخرة العملاقة حشيش الطحالب؟! وأين العنقود من أيدي الثعالب؟! هيهات هيهات..!!

فعلماء الإسلام ـ مشاعل الهداية ـ مُتوافرون ـ بفضل الله تعالى ـ عبر الأعصار والأمصار، والأمة الإسلامية ولودة معطاءة، ونذكّر في هذا المقام أن من حقّ الشيخ عمر عبد الرحمن عليكم أيها المسلمون، نَشْر علمه والدعاء له، قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آَمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر، من الآية: 10)..

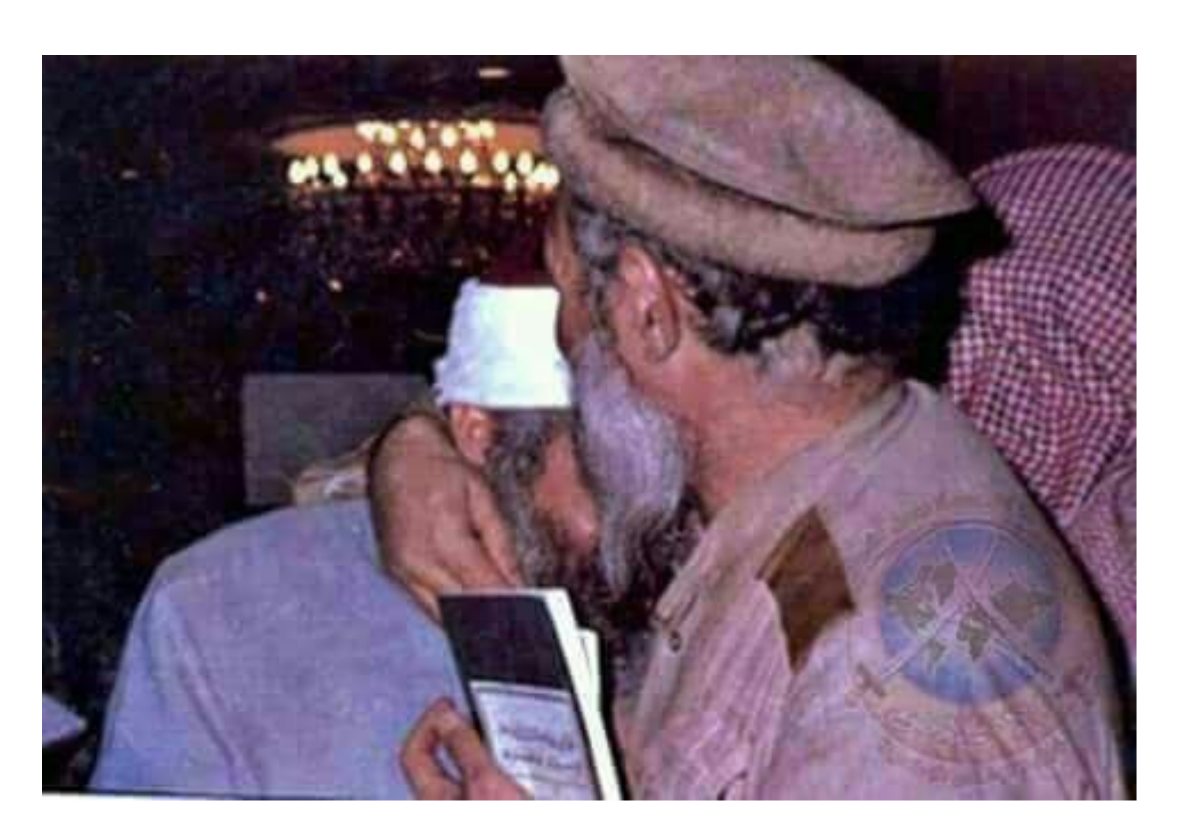
بقيت كلمة أخيرة وهي: لن يستريح الأمريكان ـ بإذن الله تعالى ـ فدم الشهيد نور ونار ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (الشعراء، من الآية: 227)، ولعنة الله على الظالمين..

ويا أعداء الدِّين:

مـات الرّسـم، وبقـي الإسـم، فلـن تُطـووا ــ شـلّت أيـديكم ــ صـفحاته اللّامعـة، وسـجلّاته النّاصـعة، والله يحكـم بيننـا وبيـنكم وهـو خـير الحـاكمين، وصـلّى الله وسـلّم وبارك علـى نبيّنـا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأحد 21 جمادى الأولى 1438 هجرية.

كتبها محبّ الشيخ: أبو الأشبال المغربي . عفا الله عنه ..



الشيخ عبد الله عزام يقبّل رأس الشيخ عمر عبد الرحمن رحمهما الله تعالى.

دمعة على المنصف

لما مات المنصف التونسي رحمه الله في المنفى بفرنسا (حيث نفته خلال استخرابها لتونس إلى هناك)، ثارت نخوة الإمام البشير الإبراهيمي رحمه الله فقام كشبل مثار، وكتب من غير عِثار:

دمعة على المنصف.

يعزّ على هذا القلم الذي لا يكاد يجف مداده، ولا تنقطع من القريحة أمداده، أن تصاب تونس العزيزة في مناط أملها، بل في نياط قلبها، فلا يُسمع له جرس، ولا يصرّ بكلمة على طرس.

يعزّ على هذا القلم الذي براه الباري لينضح العسل المصفّى للمقسطين، وينطف الصاب والحنظل للقاسطين، ويرسل الحمم مدرارًا على المستعمرين، أن تنتهي مظلمة المنصف إلى غايتها الشنعاء من موت الغربة، ومهانة الأسر، وتعنّت الاستعمار، فلا يشنّها شعواء على التعنّت والمتعنتين.

يعزّ على هذا القلم الذي شدَّ الحق أزره، وسدّد المنطق رمايته، أن يموت المنصف غريبًا، مظلومًا، مسلوب التاج، فلا ينفث كلمة تبعث الشجى وتثير الشجن، وتحلّ عقدة الرواية.

يعزّ على هذا القلم أن يصرخ الناعي لموت المنصف فلا يجري، وأن يثوّب الداعي بمري الشؤون فلا يمري، وأن تطير نفس تونس الولهانة شعاعًا فلا يتقسّم شظايا، وأن يجب حق الجار فلا يكون أولَ الناهضين بفرضه.

يعزّ على هذا القلم أن تقف به الأقدار موقفَ السيف من يد الجبان، وأن يقعد من ورائه كلالُ الذهن، وجمود القريحة، وفتور الأعصاب حائلات بينه وبين القيام بالواجب.

لو مات المنصف بالأغواط[10]، لطافت الجزائر بجثمانه عدة أشواط، ولذهبت فيه مذهب العرب في "ذات أنواط"، ولغسلته بالعبرات المسفوحة، وكفّنته بألفاف القلوب، ودفنته في مستقرّ العقيدة والواجب من نفوسها.

ولو مات "بتَنَس" لتاهت فخرًا على الثغور، وباهت بيوم موته أيامها في غابرات العصور، ومحت بهذه المنقبة جميع ما وسمها به الشعراء من شين، ووصموها به من نقص.

ولو مات بأية بقعة من أرض الجزائر لكانت هي تونس نضرة واخضرارًا، ولاكْتسبت الجزائر بجميع أقطارها شرفًا ممن مات ميتة الشرف فيها، ولقبست معاني عالية من الفداء والتضحية بعُد عهدُها، ولفغمتها نفحة ساطعة من عزّ الإمارة حُرمتها الأنوف الشمّ من أبنائها منذ أيام عبد القادر، ولتسمَّعت نغمةً ساحرة عطلت آذانها منها من عهد عهيد.

إي والله، لو مات المنصف في الجزائر لمات في وطنه، وبين أهله، وفي أمّة وفية متعطشّة للعزّ والسيادة، مستشرفة إلى حيث تنقطع علائق الطموح، لا يقلّ تقديرها للعظماء أمثال الفقيد عن تقدير أختها تونس لهم، ولا يقصر فهمها لمعاني العظمة في الرجال عن فهم أختها تونس لها، ولكنه مات بـ"بو"، في دار غير داره ووطن غير وطنه، وناس غير ناسه، لم يستنشق مع حشرجة الموت نفسًا من أنفاس وطنه العزيز، الذي لقي الأذى في سبيله، إلى أن مات في سبيله، ولم يكتحل عند إغماضة الموت بمنظر من تلك المناظر التي كانت هوى قلبه، وشغل خواطره، وصبابة نفسه، ولم يتجرّع مع غصة الموت نطفة من ذلك الماء الذي كان يحمي حوضَه، ويُحرّم على المكدرين خوضه.

---

[10] الأغواط واحة جميلة في الجنوب الجزائري، اختارتها فرنسا منفى للمنصف، ثم نقلته منها إلى مدينة "تنس" الواقعة على شاطئ البحر غربي مدينة الجزائر، ثم نقلته إلى قرية "بو" بالجنوب الغربي لفرنسا.

وما زالت الموارد للحتوف موارد، وما زالت الدنايا تُحلي المنايا! وما زالت الأوطان محتاجةً إلى هذا النوع السامي من الهمم والعزائم، وإلى هذا الطراز العالي من الرجال، وإلى هذا النوع اللطيف من أنواع الموت! وإلى هذه الدماء الزكية التي تثعب حمراء كالحرية، نقيّة كعقيدة الحق، تجري فتكتسحُ ما في نفوس الأمم من خور وفسولة.

إن موت العظماء حياة لأممهم، فإن كانت في الغربة زادت جلالًا، فإن كانت نتيجة للظلم زادت جمالًا، فإن كانت في سبيل الوطن كانت جلالًا وجمالًا، فإن صحبها سلب العز والملك كانت حلية وكمالًا، وكل ذلك اجتمع في موت المنصف.

مات نابليون غريبًا في جزيرة القديسة "هيلانة"، ونابليون ممن زادوا في تاريخ فرنسا صحائف بيضاء، وفي مجدها الحربي أساطين رفيعة، فما كانت موتته الغريبة ثلمة في فرنسا، لأنه مات وفرنسا بيد الفرنسيين.

ومات عبد الحميد أسيرًا في سجنه- وعبد الحميد أكثر أسماء الخلفاء سيرورةً على الأفواه- فما بكت عليه سماء ولا أرض، لأنه مات وتركيا بيد الأتراك.

ومات غيرهما من الملوك والعظماء في غربة وظلم، فكان من ورائهم ما يخفّف الفجيعة فيهم، ويلأم ببعض العزاء ما تصدع بموتهم.

ولكن ... ولكن موت المنصف في قرية نائية من قرى فرنسا - غريبًا عن وطنه وأمّته، مظلومًا في عرشه وملكه، مسلوب التاج، مخفور الذمام - مصيبة يزيد في معناها الشنيع معنى، وهو: أنه مات وتونس ليست للتونسيين!! وأنه مات وتونس ليست طليقة، وهي بالانطلاق خليقة!

عزاء للوطن المفجوع فيك يا منصف، وسلوى للقلوب المكلومة بموتك - وما أكثرها - يا منصف! وجزاء تلقاه في هذه الدنيا طيبَ ذكر، وعند ربّك ثمين ذخر، وهيهات أن تجزيك الجوازي من هذه الأمة التي نهجت لها نهج الكرامة، وشرعت لها سنن التضحية، ولقّنتها

هـذا الـدرس السـامي مـن الثبـات والإباء والشـمم، وعلّمتهـا كيـف تمـوت الأسـود جوعًـا وظمًـا، ولا تطعم الأذى، ولا ترد القذى.

جهـد المقـلّ يا منصـف! ونظـار حـتى يعـاود النشـاط هـذا القلـم، وينحسـر الركـود عـن هـذه القريحـة، وتنجلـي غمـرة الأسـى، فيتـوافى القلـم والقريحـة علـى تجليـة العـبر، مـن سـيرة ليسـت كالسير) اهـ من [آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي (ج 3 ص 555، 557)]

*نشرت في العدد 49 من جريدة «البصائر»، 13 سبتمبر سنة 1949م.

هكذا كانت غيرة المسلم على أخيه المسلم ..

تعليق وبالله التوفيق:

هكذا كانت غيرة المسلم على أخيه المسلم ..

وكذلك كانت غيرة الجار على جاره ..

نخوة وإباء ..

شهامة وحمية ..

برّ ووفاء.. إلخ ما يجسّد مثل تلك الأخلاق الجميلة، والشيم الفاضلة ..

ومع ذلك يقول:

"جهد المقلّ يا منصف! ونظار حتى يعاود النشاط هذا القلم.." إلخ .

واليوم للأسف الشديد، تباد أمم، وتقهر شعوب بأشد أنواع القهر، والبعض الآخر بجوارها يتنعم ويرتع في ألوان النعيم، كلٌ في شأن يغنيه، وكأن الأمة التي بجواره من أمم اليهود أو النصارى، وإنا لله وإنا إليه راجعون !

اللهم اجعل لأمة الإسلام من أمرها رشدا..

اللهم ألّف بين قلوب المسلمين واجعلهم يدا واحدة على من سواهم ..

آمين آمين.

كلمات في رثاء حبيب القلب وقرة العين - بقية السلف الصالح - أبي عبد الإله عبد الرحيم

[بوفليغة التركي الجيجلي الجزائري]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، وبه أستعين ..

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران : 169].

افتقدنا يوم الثلاثاء 13 جمادى الأولى 1439، الموافق لـ 30 جانفي 2018"م" حبيبا عزيزا غاليا روى دمه ثرى جبال "جيجل" المعطاءة، ومضى إلى ربه نحسبه شهيدا والله حسيبه ..

وبخصوص هذه الحادثة والفاجعة الموجعة، أتقدم بخالص التعزية لإخوانه ومحبيه، وقبل هذا أتقدم بها من أعماق الفؤاد إلى عائلته الكريمة؛ خصوصا أمه الفاضلة، الأم العزيزة الصابرة "فتيحة" فتح الله عليها أبواب رحمته، وأقول لها: بارك الله – أي أماه – في بطن تقلّب فيه ذلك الشهم البطل، الزاهد العابد، الصابر الثابت على درب الجهاد في سبيل الله، ولدك الكريم، أبو عبد الإله عبد الرحيم، ولو قلت عجزت النساء أن يلدن مثله لما بالغت !

فسبحان من رزقك بمثل ذلك الولد البار الكريم، فلكِ أن تجُرّي بذلك ذيول الافتخار..!

قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا﴾، وقال تعالى ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ﴾، فلله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى ..

فلتصبروا ولتحتسبوا ..

ورحمك الله يا أبا عبد الإله، مضيت - كما مضى الكثير من إخوانك - وحاجتكم في صدوركم لم تُقض!

مضيت - كما مضى الكثير من إخوانك - ولا يعرفكم الكثير!

وما ضركم ذلك؟!

ما يضرك يا حبيب القلب وقرة العين أن تُحشر مع قتلى نهاوند الذين لا يعرفهم عمر رضي الله عنه؟!

لا يضرك ذلك؛ وقد عرفك ربك الذي تجاهد في سبيله وصبرت لأجل دينه!

والله لئن استشهدت لأشهدن أنني ما رأيت أعبد منك منذ عقلت وعرفت يميني من شمالي في هذه الحياة (أحسبك والله حسيبك).

أبو عبد الإله عبد الرحيم - محب الإمام ابن القيم رحمه الله - ويا له من وَسْم جميل! وصدقوني أن كل من علمت عنه أنه يحب العالم الرباني شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله إلا وعرفت أن هناك كنزا مدفونا في أحشائه !

وقد قال لي يوما: لا يوجد كتاب للإمام ابن القيم وقع بيدي إلا وقرأته، فقد كان شغوفا بحبه والقراءة له .

التحق أبو عبد الإله بساحة الجهاد وعمره 20 سنة، وذلك سنة 1993"م"، ومضى 25 سنة (ربع قرن!) يجاهد في سبيل الله تعالى حتى أتاه من ربه اليقين، ووضع عصا الترحال وغابت شمس حياته في صبيحة اليوم المذكور أعلاه..

بُترت رجله سنة 2008م حيث انفجر فيه لغم، ثم أصيب في بطنه بطلقة رشاش سنة 2011م، ومرض من رجله غير المبتورة وكانت تضره خلال المسير أكثر من المبتورة! إلى غير ذلك من الأمراض التي كان يشتكي منها؛ ولا داعي لذكرها خشية الإطالة.. ومع ذلك كله، لم يهن ولم يستكن، ولم يترك طريق الجهاد، ولا تراه إلا متفائلا مستبشرا محسنا الظن بربه، واثقا به، نحسبه كذلك والله حسيبه ..

فلا نامت أعين الجبناء، ولا نامت أعين الكسالى والبطالين الخاملين ..

أبو عبد الإله الذي يصلي الصبح فيجلس في مكانه يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس، ثم يقوم فيصلي وينصرف!

أبو عبد الإله الذي يختم القرآن كل ثلاثة أيام! وهذا حاله منذ سنوات! وحاله مع كتاب الله تعالى عجيبة جدا ..

أبو عبد الإله الذي يقوم كل ليلة ما يقارب ثلاث ساعات، ورأيت ذلك بعيني ..!

أبو عبد الإله الذي يصوم يوما ويفطر يوما! ويتجاوز كل المشاق في سبيل ذلك!

أبو عبد الإله الذي لا يترك أبدا قراءة السجدة والملك عند النوم!

أبو عبد الإله الذي يتسلل برفق بعد العصر يوم الجمعة، ليختلي بنفسه عساه أن يدرك ساعة الاستجابة من ذلك اليوم المبارك!، وإن نسيت فلا أنسى يوما اقتحمته فيه في ذلك الوقت، ولم استأذن كعادتي – لشغل طارئ وكنت على عجالة من أمري – فوجدته رافعا يديه يدعو، فتركته وشأنه!

وقد كان – رحمه الله – يكثر من الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة ويحث على ذلك، وسيعى جاهدا أن يقلد بعض أحوال سلفنا الصالح في ذلك.

وإن أجملت قلت :

أبو عبد الإله الزاهد العابد، الصوام القوام الذي لا يدَع فرصة ولا مناسبة من مناسبات العبادات إلا واغتنمها، ولن يتركها تفلت من بين يديه !

إيهٍ يا أبا عبد الإله ماذا أحكي عنك وماذا أدَع..؟

وكيف لا أحزن عليك يا حبيب القلب وأنت من كان يناديني يوم كنت بعيدا عنه في يوم من الأيام وعام من الأعوام، بـ: يا قرة العين تعال وأقتسم معك مالي وكل ما لدي فهو بيني وبينك؟!

كيف لا أحزن عليك ولا أبكيك يا حبيب القلب وأنت من قلت لي في يوم من الأيام، لم أترك سجدة في صلاة إلا ودعوت الله لك فيها؟!

أيّ فقد هذا، وأي رزية بعد فقدك يا قرة العين !

مضيت بإذن الله تعالى إلى الجنة، وقد كنت تتمنى الشهادة قبل مرحلة التمكين لئلا تفتنك الدنيا بزينتها وزخرفها! وأنت الذي ركلتها بقدميك، واستوى عندك ذهبها وحجرها !

أما قاتلك - شقيق عدو الله إبليس اللعين - فشلّت يداه وعند الله تجتمع الخصوم، وحسبنا وحسبك أنك كنت تقاتل في سبيل الله، وهو يقاتل في سبيل الطاغوت، والمواقف سجال بين المجاهدين والمرتدين، والعاقبة للمتقين ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾

ولسنا سواء، فقتلانا في الجنة - بإذن الله تعالى - وقتلاهم إلى جهنم وبئس المصير !

إن فقيدنا قد أوقد الشوق في قلبه نارا لا يطفئها إلا الوصال ونيل ما عند الله تعالى بفضله وكرمه، فهل يمنعه قاتله - أخزاه الله - من ذلك؟ ..!

فرحمك الله يا ابن الأكرمين، وأعلى نزلك في علّيين، وسلام على روحك في الخالدين ..

آمين آمين..

وختاما هذا ما وسعني كتابته عن أبي عبد الإله، وقد اختصرت وأوجزت، وتركت أكثر مما كتبت، وهي حقيقة وليست حملة دِعائية ألجأني إليها الفراغ وحب كتابة الروايات الخيالية الجوفاء وما شابه ذلك! وقد شهدت بما علمت واستيقنت، أحسبه كذلك والله حسيبه ..

والحمد لله أولا وآخرا .

كتبها: عبد الرحمن الجزائري.

جمادى الأولى 1438، 2018م

نصائح

(لا تبعثن طليعة ولا سرية في وجه تتخوف غلبة أو ضَيْعة أو نكاية) [العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي: 1/ 37].

كلمات وجَّهها المحدّث الملهم عمر بن الخطاب إلى سعد رضي الله عنهما أثناء مسير سعد إلى غزو الفُرس، تحتاج أن يتمعن فيها وينظرها بعين الاهتمام كل من ولي من أمر المجاهدين إمارة؛ سواء صغرت أو كبرت..

أخي في الله (القائد) أقدِم إذا رأيت الإقدام عزما، وأحجم إذا رأيت الإحجام حزما، واعلم أن المحافظة على أرواح المجاهدين مقصد معتبر فلا تُغَرِّر بهم، وهذا مقرّر عند القادة العظام من أسلافنا الصالحين، وكتب السيرة والتراجم طافحة ـ ولله الحمد ـ بذلك؛ وقصة انسحاب خالد بن الوليد ﵁ بالجيش يوم "مؤتة" غير خافية، وقد سماه رسول الله ﷺ "فتحا" .. فابذل ـ وفقك الله ـ وسعك في المطالعة..

ولقد كان عليه الصلاة والسلام بادي الحرص على جنوده من أي أذى يتعرضون له مِن قبل العدو.. ومما يذكر في هذا، ما جاء في صحيح الإمام مسلم من أخبار "غزوة الخندق" أن فتى كان (يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار، فيرجع إلى أهله، فاستأذنه يوما، فقال له رسول الله ﷺ : "خذ عليك سلاحك؛ فإني أخشى عليك قريظة").!

وإذا رأيت قائدا يتهاون في "أمنيات" وأرواح جنوده، فينبغي تذكيره وتخويفه بالله ونصحه، فإن امتعَظ ولم يتعِظ، واستمر في طيشه وتهاونه ـ الذي يسمى تهاونا عند أهل المعرفة ـ والإلقاء بالجيش والمجاهدين إلى المهالك، والمعارك الفاشلة الخاسرة؛ والاستمرار والعناد فيها، فيجب تأنيبه وعزله، فلا خير يرجى منه، ولا أنفع من مثل الحزم معه!

ثم اعلـم أيهـا القائـد ـ بصّـرك الله ـ أن الجنـدي الـذي تخـاض بـه المعـارك، وتُصـنع بـه المواقـف والملاحـم، إذا استشـعر مـن قائـده الحـرص والشـفقة، وأنـه لا يلقـي بـه إلى الهَلَكـة، ثم يلامـس ذلـك كلـه بيـده، ويـراه بعينـه، فإنـه يثِـق بعـد ذلـك في أيّ قـرار أو حـرب يخوضـها بـه قائـده، وهـذا يكسبه ويعطيـه ثقـة في نفسـه ـ ونفـس قائـده أيضـا ـ وذلـك مما يرفـع مـن معنوياتـه كثيرا، والعكس بالعكس!! وهو واقع محسوس، وعليه:

فـلا ينبغـي للقائـد العاقـل الـذكيّ أن يُفـرِّط في هـذا المكسـب، أو يتـوانى في سـلوك سـبيل ذلـك المطلـب.. وقبـل هـذا وذاك، فهـو واجـب شـرعي كمـا تقـدم، وأمانـة أرواح المجاهـدين أمانـة عظيمـة جـدا عنـد مـن عَظُمـت عنـده حرمـات إخوانـه المسـلمين، وعـرف قـدر أوامـر الشـرع ونواهيه.

وإلى كل قائد بلَغَته هذه الكلمات:

رجـاءً أعِـد قراءتهـا، وقِـف ولـو دقيقـة واحـدة حاسـب نفسـك فيهـا حـول هـذا الأمـر قبـل أن تحاسَـب، وزِن عملـك فيـه قبـل أن يـوزَن عليـك، والمعصـوم مـن عصـمه الله، أسـأل الله لي ولـك العافية والسلامة.

تأييد لمبادرة (والصلح خير) ..

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، وبه أستعين..

محنة الشام محنتنا، وقضيتها قضيتنا..

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء/92].

تأييد لمبادرة «والصلح الخير»

الآن الآن يا أهل المبادرة..

تأييدا لمبادرة «والصلح الخير» التي عَنَت قضية تشغل بال كل مسلم غيور على دينه وأمّته، أكتب إلى كل من دعا إلى تلك المبادرة من المشايخ وطلبة العلم وبعض قيادات المجاهدين وغيرهم ممن يعرفهم رب عمر ﷺ:

لقد وقعتم على مفتاح القضية، ووقّعتم على ما يحل المشكلة بإذن الله تعالى، وهي نِعْم الخدمة والإعانة التي تقدمونها لدينكم وأمتكم وإخوانكم على أرض الشام المباركة..

فيا أيها السادة الكرام، ويا أهل العلم والفضل: أقدمتم ـ حفظكم الله ـ فصمّموا، وبدأتم ـ وفّقكم الله ـ فتمّموا، فواصلوا تصلوا ـ بإذن الله تعالى ـ ففي محكم التنزيل ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء/35].

فهي مبادرة طيبة، فليفسّرها العمل، وحسن التوكل على الله تعالى ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران/159].

فالسعي في مثل هذا ـ الصلح بين المجاهدين ـ فوائده عظيمة جدا، وهو ليس نافلة من النوافل بل هو واجب، واجب، واجب! وما تعيّن سبيلا لإقامة الواجب أخذ حكمه، ومَن لنا من غير أهل العلم الصادقين الذين يقولون لنا: هذا حلال وهذا حرام؟؟..

وفّـق الله الجميـع لجمـع كلمـة المجاهـدين وتوحيـد صـفهم، وبارك الله في هـذه المبـادرة الطيبـة، وأسأل الله أن لا يضيرها تضييق، ولا يُبطئ سيرها تعويق..

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وتكمل المسرّات..

أبو الأشبال المغربي – عفا الله عنه.–

صفر1439/أكتوبر2017 م.

لماذا يصاب الحق وينجو الباطل..؟؟

(لماذا يا رب؟ ..

لماذا يصاب الحق وينجو الباطل؟

لماذا يبتلى أهل الحق وينجو أهل الباطل؟ ولماذا لا ينتصر الحق كلما التقى مع الباطل، ويعود بالغلبة والغنيمة؟

أليس هو الحق الذي ينبغي أن ينتصر؟

وفيم تكون للباطل هذه الصولة؟

وفيم يعود الباطل من صدامه مع الحق بهذه النتيجة، وفيها فتنة للقلوب وهزة؟!

إن ذهاب الباطل ناجيا في معركة من المعارك، وبقاءه منتفشا فترة من الزمان، ليس معناه أن الله تاركه، أو أنه من القوة بحيث لا يغلب !

أو بحيث يضر الحق ضررا باقيا قاضيا ..

وإن ذهاب الحق مبتلى في معركة من المعارك، وبقاءه ضعيف الحول فترة من الزمان، ليس معناه إن الله مجافيه أو ناسيه! أو أنه متروك للباطل يقتله ويرديه ..

كلا! إنما هي حكمة وتدبير.. هنا وهناك ..

يملي للباطل ليمضي إلى نهاية الطريق، وليرتكب أبشع الآثام، وليحمل أثقل الأوزار، ولينال أشد العذاب باستحقاق!... ويبتلى الحق، ليميز الخبيث من الطيب، ويعظم الأجر لمن يمضي مع الابتلاء ويثبت.. فهو الكسب للحق والخسار للباطل، مضاعفا هذا وذاك! هنا وهناك!)

(سيد قطب).

هكذا تعامل العفيفات

هكـذا تُعامَـل العفيفـات الطـاهرات –حفيـدات ابـن باديـس والإبراهيمـي – في بـلاد اسـتولى عليها أهل الكفر والعهر، والشقاق والنفاق، وحكموا فيها بشريعة الغاب والناب !

في الوقـت الـذي يُفـتح فيـه المجـال أمـام السـافرات والمغنيـات، والراقصـات الفاسـقات.. ويوجـد مـن يـدافع عـنهن ممـن بيـدهم سـلطة القـانون – طبعـا قـانون الغـاب والنـاب – أمـا المنتقبـات، فـلا!.. لأن منظـر الحشـمة والطهـر، يـؤذي أهـل الكفـر والعهـر، كحـال سـلفهم ممـن قـالوا: ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ !

إن أهــل الشــهوات ومَــن فتنــتهم حضــارة الغــرب، لا هــمَّ لهــم إلا أن يــروا النســاء ســافرات مبتذلات في الطرقات ..

فذاك هوى ومبتغى أهل الشهوات البهيمية! وأهل المشاريع التغريبية !

إذن؛ فلا تستغربوا منهم مثل تلك التصرفات الطائشة الساقطة .

أقول: أما وجد ذلك الأستاذ الأرعن وغيره من الحثالات، مَن يصفعه بحذائه على قفاه !!

حتى إذا مـا فكّـر يومًـا مّـا في الإسـاءة لحُرة طـاهرة محتشـمة، حـكَّ ذقنـه، وتـذكّر صـفعة الحـذاء، وقال فيه ما قاله صبيغ في عصا عمر ﷺ !!

(أدبتني عصا العبد الصالح).

فالغيرة الغيرة ..

والحمية الحمية أيها الرجال!!

فلقــد بــدأ أعــداء الله، وأعــداء القــيّم والفضــائل يقتربــون مــن شــرف الأمــة ليدنّســوه وينجّســوه، وهاهم يجسّون النبض يومًا بعد يوم!!

فبالأمس كان حديثهم عن النقاب، والذي بعده عن دخول الفتيات وأدائهن لواجب الخدمة الوطنية!!!!!!! (وقد وافقت على ذلك عجوز الشر بن غبريط)، واليوم؛ راجِعوا ما ذكرته جريدة الشروق اليومي، بتاريخ السبت 23 ربيع الأول 1440، الموافق لـ 1 ديسمبر 2018م، وما ذكروه حول تدريس الثقافة الجنسية، وإدراجها في المناهج الدراسية !!!

والحبل على الجرار !

فيا أهل المروءة والنخوة:

هاهم يهود بني عربان يكشفون عن وجوههم القناع، ويراودون المسلمات على كشف وجوههن كما فعل يهود بني قينقاع !!

ولئن احتال ذلك اليهودي من بني قينقاع على تلك المرأة المسلمة التي أبت كشف وجهها؛ بِرَبْط طرف ثوبها لتتكشف حين تقوم، فقد احتال يهود بني عربان بما هو أشد وأخبث، حيث يريدون تمرير أهدافهم الخسيسة عن طريق القانون الذي يحقق المصالح زعموا ..!!

فقوموا – يا رجال – فقد حان القيام !!

وإياكم أن يقتحموا الخِدْر على نيام !!

كتبها: عبد الرحمن الجزائري.

الاقتتال بين المجاهدين

ينبغي الحَجْر على كل صاحب قلم فيه رهق وتسرّع وطيش، خصوصا ما يتعلق بأمر الدماء (الاقتتال بين المجاهدين) ..

ومَن كانت تلك حاله (فيه تسرع وطيش) فإنه يهوي من حالق، ولو بلغ بفضله وعلمه الجوزاء !!

فكيف بمن ربما لم يتعدّ مراحل الطلب!

ولا يملك الأهلية في الفتوى ونحو ذلك؟؟ !

يزيّن طالب العلم، علمه المؤصّل، وفقهه المحصّل، كذا تواضعه وحلمه ..

ويشينه خفّته وتسرّعه، وتهوره وطيشه !!

كم جَنَت بعض الأقلام من المصائب والويلات على بعض الساحات الجهادية ..

ترى الواحد منهم يقلّد في مسائل الطهارة، ويرخي العنان لقلمه الآثم في قضايا تُعقد لها مجالس إمام دار الهجرة وأبي حنيفة النعمان وسائر الأئمة الحنفاء!! مثل قضايا الدماء ونحوها ..

كسر الله كل قلم يفرّق بين المجاهدين، ويكون سببا في سفك دمائهم !

آمين ألفا كواملا.

ضرورة التواصل بين الجماعات المجاهدة..

التواصـــل هو شـــريان الحياة، وبما أن غرضـــي من هذه الكلمة هـــو الاخـــتصار فإني أقول باختصار شديد:

إن أهمية التواصل بين الجماعات المجاهدة تظهر في أمور كثيرة أهمها:

1. إن التواصل يعرّف الجماعات المجاهدة على بعضها، مما يمكنها من تحديد الموقف الصحيح من بعضها البعض، ولا يخفى ما لهذا الأمر من أهمية في التأييد والنصرة.
2. إن التواصل يمكِّن الجماعات المجاهدة من تجاوز الأخطاء التي وقعت فيها إحدى الجماعات، سواء على المستوى الدعوي، أو الإعدادي، أو الجهادي، أو في الحفاظ على التمكين.
3. إن التواصل يمكِّن الجماعات المجاهدة من الارتقاء بمستواها التنظيمي والحركي عندما ترى مَن هي أحسن منها، فتكون لها نموذجا وقدوة يحتذى بها.
4. إن التواصل يمكِّن الجماعات المجاهدة من التعاون بتبادل الخبرات والمعلومات، بل والمهارات، فيحصل قول الله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) .
5. إن غياب التواصل يسبِّب ضبابية في الرؤية، وارتباكا في المواقف، وتفويتا لِما ذُكر من الخير، وتعطيلا لكثير من الطاقات والقدرات، وتأخيرا للوقت، وكل هذا إنما يريده الشيطان ويكرهه الرحمن.

- وإنما يتحقق هذا الأمر (التواصل) بأمور كثيرة، أهمها:

1. تعميق ضرورة التواصل في نفوسنا لإيجاد الرغبة الدافعة نحو العمل والتطبيق.
2. المعرفة الجيدة بالتكنولوجيا المعاصرة وما تتيحه لنا من وسائل التواصل المتعددة، كالهاتف والأنترنت والفاكس و... في الاتصال، ووسائل تنفيد اللقاء البعيد عن أنظار العدو، والقاعدة تقول "لن يعدم من يعزم ".
3. التحرر من التقليد في وسائل العمل، وإشاعة روح الابتكار والحيوية، والتجاوب

الإيجابي مع متطلبات العمل في ظل واقعنا المعاصر - فتأمل.-

من مقال: (أسس التدارك/سيف الدين الأنصاري).

مصر المسلمة وما تعانيه من طغيان السيسي وزبانيته..

قال تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة]

فهل تظن يا عدو الله أن الله سبحانه وتعالى لا يغار على مساجده؟ !

خبت وخسرت، فإن الله ﷻ لكم بالمرصاد ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾..

حرب شعواء على الإسلام ومقدساته، سواء في مصر أو غيرها ..

لِمِثْل هذا يذوب القلب من كمدٍ * إنْ كان في القلب إسلامٌ وإيمانُ

وكيف بك – مع هذا – لو كنت مظهرًا للإسلام الصحيح، ولمُثُله العليا في العقائد والأعمال والأحكام، إذن لكنت قدوةً في إحياء سننه التي أماتتها البدع، وفي إقامة أعلامه التي طمستها الجهالات، وفي بعث آدابه التي غطت عليها سخافات الغرب، وفي نشر هدايته التي طوتها الضلالات؛ وإذن لحييت وأحييت، ومن الغريب أنك قادرة على تغيير ما بك من هذه الأدران، ثم لم تغسلي، وإنك قادرة على إعادة الإسلام إلى رسومه الأولى، ثم لم تفعلي، ويمينًا برّة لو فعلت لما حلّ بك ما حلّ، ولو فعلت لقُدت المسلمين بزمام، ولكنت – بهم – للعالم كله إمامًا أيّ إمام.

عهدكِ التاريخ صخرةً من معدن الحق، تنكسر عليها أمواج الباطل، فكوني أصلب مما كنت، وأرسخ قواعد مما كنت، تنحسر الأمواج وأنتِ أنتِ) .

(البشير الإبراهيمي من مقال: يا مصر/الآثار ج 3 ص 494 فما بعدها).

نشر في جريدة «البصائر» 17 جانفي 1952م .

كذلك كانت مصر..

وهي كذلك عند أصحاب الفكر الثاقب، والبصيرة النافذة ..

فماذا فعل بها اليوم عدو الله السيسي أخزاه الله وأهلكه؟!

وقُل مثله، فيمن قبله !!

يا لهوان المسلمين ماذا أحل بهم؟ !

فالنصرة النصرة أيها الرجال!!

اللهم أبرم لأمة الإسلام من أمرها رشدا ..

تأملات

أخي المجاهد، كن مع الواحد من إخوانك كما قال ابن الأثير رحمه الله: (الصَّدِيقُ إِن رَأَى مِن أَخِيهِ سَيِّئَةً وَطِئَهَا بِالقَدَم، وَإِن رَأَى حَسَنَةً رَفَعَهَا عَلَى عَلَم) اهـ .

أخي الكريم: كن كذلك، وسينشرح - بإذن الله صدرك - جرب وسترى ..

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:10]

حصلت في كثير من الساحات الجهادية عدة تجارب غنية نضجت على نار هادئة، وذلك خلال عقود من الجهاد المستمر المتواصل، والكثير منها دوّن واستُخلصت منه الدروس والعبر، وقُدِّمت لمن يريد أن ينهل منها على طبق من ذهب؛ فهل استفاد اللاحق من السابق؟!

عندما أقلّب طرفي - كما يفعل غيري - وأتأمل في حال بعض الساحات الجهادية هنا وهناك، لا أملك إلا أن أردد بكل أسف ومرارة الحكمة السائرة :

السعيد من اتعظ بغيره، والشقي من اعتبر بنفسه !!

ثم يهجم على ذهني بيت صاحب هوازن:

أمرتهم أمري بمنعرج اللّوى * فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغدِ!

إذ هو حال بعض الناصحين - ممن أشرت إليهم من قبل - مع أقوامهم، هذا حالنا والأمر لله..

لا يساورني أدنى شك أن الحال سيتغير بإذن الله تعالى، وسيقيّض الله لدينه وجهاده من ينصره، فليستبشر الناس خيرا ولا ييأسوا، ووالله إنا لعلى يقين، وما أقرب اليوم من غد ..

فإنها "غمرات ثم ينجلين .."

وإلى مـن فـرّط وضـيّع وخـان وقصّـر، تأملـوا هـذه الكلمـات إن كـان لكـم شـعور وإحســاس، وبقية من خوف الله تعالى، وهي هذه:

احذروا سنة الاستبدال هداكم الله، فهي لا تحابي أحدا، ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ الآية ..

فإياكم أن تتماروا بالنذر ..

إياكم ثم إياكم!

واعتبروا بالتاريخ ففيه الكثير من الدروس والعبر لمن يعتبر !!

همة السلف في باب الجهاد

(ما من ليلة تُهْدَى إليّ فيها عروس أنا لها مُحِبّ أو أبُشَّر فيها بغلام أحب إليّ من ليلة شديدة البرد كثيرةِ الجليد في سرية أصبح فيها العدو) [سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه].

وكذلك الجهاد حين يخالط حبه شغاف القلوب..

من الطرف التي قرأت في حياتي، أنه قيل للقرد نريد أن نفضحك، فقال:

لم تصنعوا شيئا !!

كن مثل النملة.. "لا تبالي ما دامت دائبة أن ترجع مرة منجحة ومرة خائبة.."

كنت مع مجموعة من إخواني نتحدث، ورأيت أحدهم انشغل عنا وألقى ببصره في الأرض، فقلت في نفسي:

لعله تشعب مع دروب الحياة، ويفكر فيما يستقبله من مهام وأشغال، ماذا يقدم وماذا يؤخر.. إلخ، وكان حال المسكين في شأن آخر ..!!

ثم نسيت أمره، مواصلا الحديث مع بعض أصحابي، فناداني متعجبا:

أبا فلان...... نملة حاولت الصعود ستة عشر مرة، كل مرة تسقط ثم تعيد المحاولة إلى أن صعدت في الأخيرة !!

فقلت له: اجعلها قدوتك، يقول الإبراهيمي رحمه الله في مقاله "الشاب الجزائري كما تمثله لي الخواطر:"

(أتمثلـــــــــــــــــه.. مقبلًا على الارتزاق، إقبال النمل تجدُّ لتجِدَ، وتدّخر لتفتخر، ولا تبالي ما دامت دائبة، أن ترجع مرة منجحة ومرة خائبة) اهـ.

وبعدها عَلَت وجهه ابتسامة رسمت بريشتها على خديه ما يدل على الإعجاب والموافقة ..

وقد فهم كلامي ومراميه، والمحور الذي يدور عليه ..

فيا أيها المسلم/ة

استفد وتعلم من كل مَن يعلي همتك، ويزيد نشاطك؛ ولو من النملة !

فما أحوجنا عباد الله إلى علو الهمة، لنصرة ديننا والدفاع عن أمتنا .

فالهمة الهمة ..

قبل ظهر يوم السبت 12 محرم 1440هـ.

خواطر مهاجر

إن الظلام إذا تزايد وقعهُ   والكل مَلَّ من السواد الفاترِ

هَبَّت جيوش الصبح من أوكارها   ليسطِّر الإشراق بعض خواطري

أخي المجاهد أخي الحبيب.. أخي الغالي.. أخي الكريم.. أخي الفاضل.. أخي العزيز ..

إن اشتداد الأمر يستدعي ضدّه، ولا يأتي الفَرَج إلا بعد الشدّة، فشدة وتَحُول، وسحابة لا تلبث ـ إن شاء الله ـ أن تزول، قال الكريم الرحيم سبحانه وتعالى ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح/5، 6].

اصبر قليلا فَبَعد العُسر تيسيرُ   وكلّ وقت له أمْر وتدبيرُ

وأحسن الظن وثِق بالله، فمع اليوم غد، وكل ما هو آت آت.. ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم/47]).

مهما دجا الليل فالتاريخُ أنبأني   أنّ النهارَ بأحشاء الدّجى يثِبُ

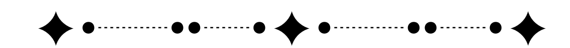
إني لأسمع وَقْع الخيل في أذني   وأبصر الزمن الموعود يقتربُ!

نعم: (وأبصر الزمن الموعود يقتربُ)..

والله لينصرنّ الله دينَه ولو بعد حين..

فـ (يا أقدام الصبر احملي بقي القليل) (ابن القيم/الفوائد)

سلّمك الله وحيّاك، وحفظك ورعاك..



كنت ذات يوم مع رفقة طيبة في مسير، وكنا نمر بمخمصة وجوع، فمررنا على بعض القرى ورأيت أمام منزل خبزا تأكله الكلاب، فقلت لصاحبي مداعبا مسلّيا له:

يموت (جليبيب) في الغابات جوعا* (والخبز في ...) يُرمى للكلابِ!

فرفع إلي بصره، وقال بلهجة أهل بلده: (المهم يرضى علينا ربي)، ولا زالت تلوح لي قسمات وجهه التي أتصوّرها ولا أستطيع تصويرها.

ثبت جليبيب رحمه الله تعالى ولم تثنه الصِّعاب، ولم يَحْن رأسه للأعاصير العاتية، ولا أعطى الدّنية في دينه حتى قُتل شهيدا (نحسبه كذلك والله حسيبه).

وفي آخر لقاء معه وكان على أهبة سفر، صافحني وكانت آخر كلمة قالها لي (وعينه في عيني):

لن يخذلك الله يا أبا (...)، وكانت مرسومة بنظرات حزينة، عجزت عن التعبير عنها:

أولئكَ إخوَانِي على كُلِّ جَبْهَةٍ * بها مِنهُمُ ذِكرٌ وفي ثَغْرِها قَبْرُ

قُبُورُهُمُ بينَ الثُّغُورِ غرِيبَةٌ * يُبَاعِدُ منهَا السّهْلُ والجَبَلُ الوَعْرُ

أبا الحسن فارقتنا فأرّقتنا ...

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين..

أبا الحسن فارقتنا فأرّقتنا..

إنا لله وإنا إليه راجعون.. فماذا نكتب وماذا ندع؟

كلمات يسيرة في رثاء الشيخ أبي الحسن رشيد البليدي رحمه الله تعالى..

أما بعد:

أكتفي في هذه العجالة لمن لا يعرف الشيخ الرشيد البليدي ــرحمه الله تعالىــ بهذه المحطة اليسيرة، وهي إحدى وأهم ما تمخض عن تجربته الجهادية الطويلة، فقفِ عندها أخي القارئ والتقليل من شأنها، وخير الكلام ما قل ودل، ثم عذرنا في عدم إرسال القول هو عدم تيسر ظروف الكتابة، لأجل أسباب جد قاهرة، وقد ذكر السبكي ـ رحمه الله تعالى ـ في معرض حديثه عما يجب توفره لمن يريد الكتابة والتأليف أنه يحتاج إلى ثلاثة أشياء:) أحدها: فراغ البال واتساع الزمان) والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا به.

فأقول وبالله التوفيق:

الشيخ أبو الحسن رشيد البُليدي ـ رحمه الله تعالى ـ أحد الأذكياء النبهاء الذين جادت بهم الساحة الجهادية بالجزائر، فقد اجتمع لديه ـ بفضل الله ـ كم هائل من المعرفة، ورصيد كبير جدا من التجربة، سواء على مستوى الساحة الإسلامية (عموما) أو الجهادية (خصوصا)، وذلك لممارسته النشاط الدعوي على مستوى الساحتين، وأخذت الثانية نصيبا أوفر من عمره ووقته وجهده، فقد أبلى فيها بلاءً حسنا، وبالتالي كانت هي الأكمل والأجمل، كيف وقد بلغت مدتها ما يقارب ربع قرن من الزمان (52 سنة..)!!

ولقد أكدت الملاحظة الدقيقة، والدراسة المتأنية المتواصلة للشيخ الرشيد -رحمه الله تعالى ـ أنه لابد من إعداد جيل يكون على درجة كبيرة من الفهم والوعي والتربية، ليخوض المعركة، ويقود الصراع خلال الجولات القادمة الحاسمة، فهكذا كان يقول، وبذلك كان يشير ويصرح، ويوري ويلمح، سواء عن طريق المحادثات والمحاورات الخاصة مع إخوانه، أو عن طريق الحلقات الشرعية التي كان يقيمها في معسكرات المجاهدين، أو تلك التي سجلها ونُشرت لعموم المسلمين والمجاهدين في سائر الساحات، وقد جادت قريحته ـ إضافة إلى ذلك كله ـ ببعض الأبحاث الطيبة النافعة، وهي أيضا منشورة مشهورة..

ولذلك ـ إعداد جيل يكون على درجة كبيرة من الفهم والوعي ـ اهتم بموضوع التربية الجهادية اهتماما بالغا، وكرره في أكثر من موطن، فلا يمل من طرحه، ولا يسأم من شرحه، فتراه يبدئ القول فيه ويعيد؛

وملخص ما كان يريده ويرمي إليه هو أنه لابد من أن نقف على أرض صلبة ننطلق منها ـ قاعدة ـ وهي كلمة لها مدلولها الكبير، وتلمح إلى الشيء الكثير، وإنْ أجملت قلت: هي كلمة تدل على ما وراءها..!

وصدق الشيخ الرشيد ـ رحمه الله تعالى ـ ونصح لإخوانه، فالأمة التي لا تتعلم (سيغتالها الجوع العقلي لأنها لم تعلم)، والأمة التي لا تتربى التربية الإسلامية ستغشاها الغواشي والأمراض التي تنخر جسمها، والمآسي يجر بعضها بعضا، ويأخذ بعضها برقاب بعض..

إذًا فالتربية الإسلمية ضرورية جدا بالنسبة للمجاهدين في نظر شيبة الجهاد ـ رحمه الله تعالى ـ وكيف لا! وقد عاش وعاين ولمس بيده كيف انحرفت مسيرة الجهاد الذي يخوض غماره في بداية المشوار، ووقف جيدا على أسباب ذلك! وعند جهينة الخبر اليقين..

فلأجل ما سبق من الأمور التي ذكرتها ـ وأخواتها التي تركتها ـ قام الشيخ الفاضل الرشيد ـ رحمه الله تعالى ـ برفع التكبيرة الأولى في ذلك الميدان، وقام بحملات صادقة وجهود متلاحقة

في ذلكم الباب ـ التوجيه والنصح والتكوين ـ شكرها له المنصفون، وأثنوا عليه خيرا، فجزاه الله عن الإسلام ـ ومنه الجهاد ـ وأهله خير الجزاء، وأجزل له المثوبة والعطاء..

وجزاك الله أيها الشيخ عن جهادك الطويل خيرا وتقبل الله منك، وسيأتي يوم توضع فيه الموازين القسط للعاملين، وستتبين الأمة الأوفياء من الغادرين، والنصحاء من الغاشين..

وبك أيها الشيخ الحبيب نضرب الأمثال ليذكر الغافل وينشط الخامل، وإن في سير العاملين الكاملين لذكرى للمقصرين والخاملين.. فقد شاعت وذاعت دروسك وكتاباتك، وسارت مسير الشمس في الأقطار، وقد تركت لإخوانك كنزا ثمينا تقبل الله منك، ونحسب أنك ممن وضع الله لهم القبول بين إخوانه، قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ (مريم: 96). ونحسبك منهم .

وختاما: رحمك الله أبا الحسن، فارَقتناً فأرّقتنا.. هذا؛ وقد أعجلني الوقت عن وصف تاريخك الجهادي الحافل وإرسال القول فيه، وقد اقتصرت على اليسير لما تعذر علي الكثير، والحركة ـ ولو كانت يسيرة ـ خير من السكون، وحسبي أني سعيت وما نيت.. نفع الله بما ذكرت، وأرجو أن يكون هذا من الوفاء لك، ولئن استشهدنا لنشهدن أنك لم تكتم الحق، ولم تبخل ببذل العلم، نحسبك من الصادقين في دعوتهم، الغيورين على أمتهم، نحسبك كذلك والله حسيبك..

اللهم هذا عبدك خرج مجاهدا في سبيلك فتقبله في عبادك الشهداء آمين آمين، والحمد لله رب العالمين..

كتبتها أبو الأشبال المغربي ـ عفا الله عنه ـ (بعد يوم من مقتله رحمه الله تعالى سنة 1437هـ)

قتل الشيخ رشيد البليدي ـ رحمه الله تعالى ـ عصر الجمعة 73 ربيع الأول 1437 هجرية.

آن للفارس "علقمة" أن يترجل

"أبو شريح" يلقي عصا الترحال في ولاية "جيلجل".

أبو شريح علقمة "جمال تواتي" من مواليد 1971م، من مدينة الوفاء والفداء، وأرض الرجال والأبطال، مدينة "الأخضرية" بولاية البويرة، ارتقى شهيدا يوم (22 ربيع الآخر 1438 هـ / 20 جانفي 2017م) بولاية جيجل.

نفر للجهاد سنة 1996م، ولم يكمل دراسته لنيل شهادة "الماجستير" في تخصص "الإلكترونيك" فترك الشهادات العملية ساعيا لنيل الشهادة العالية فرحمه الله رحمة واسعة، فهو المجاهد، الصابر، الذي أفنى زهرة عمره مجاهدا مرابطا محتسبا، في جبال الجهاد والاستشهاد، شامخا معتزا بدينه، لم تلن له قناة، ولم يهن له عزم.

تولى مسئول إعلام المنطقة الثانية لفترة قصيرة، ثم بعدها تولى مسئول ديوان الجماعة السلفية في إمارة حسان حطاب، ثم تولى مسئول ديوان تنظيم قاعدة الجهاد ببلاد المغرب الإسلامي من سنة 2009 حتى 2011م.

ولا غرابة إذن، أن يكون هو كاتب المقالة الرائعة والشيقة، "السفر في الجهاد .. سياحة وقطعة من العذاب" فهو الكاتب الأديب والمولع بطلب العلم والمنكب عليه.

26 ربيع الآخر 1438 هـ - 24 جانفي 2017م.

تعزية بشأن مقتل الأخ أبي الفتح وإخوانه على أرض تونس..

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، وبه نستعين

الحمد لله، وصل اللهم على مُحَمَّد، وآله وصحبه وسلم-

وترجل الفارس أبو الفتح بعد جهاد طويل..

تعزية بشأن مقتل الأخ أبي الفتح وإخوانه على أرض تونس..

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران، الآية :169)

بلغنا أمس الجمعة المبارك 23 رمضان 1436 هجرية، خبر مقتل رفيق الدرب الأخ الوفي: (أبو الفتح عادل من دائرة القل ولاية سكيكدة – الجزائر) واسمه الحقيقي: (لونيس عادل).

قتل رحمه الله صبيحة يوم الجمعة . كما تقدم . هو وثلة من إخوانه الشرفاء . فيما نحسبهم. وذلك بمنطقة قفصة) على أرض تونس الإسلام..

هذا الأخ الذي كانت بيني وبينه علاقة طيبة وصداقة تعقد بالنجوم ذوائبها .. فلا تسأل إذن عما غمرنا من الهم والحزن لمقتل هذا الحبيب، كيف لا وقد ذهبت معه شمائله، وماتت طموحات بمقتله ؟ هذا؛ مع ما يحيط بنا من ظروف الغربة والشوق التي لا يعلمها إلا الله، وهنا خواطر يقصر الطرف عن مداها، و الصمت أبلغ من الكلام...

وعليه .. فنتقدم لأهله بالتعزية الخالصة . ولأهل من معه من إخوانه منها نصيب . فنقول ونرسلها على وجه الخصوص إلى أمه التي سيطاردها خياله وذكراه كما هو شأن أي أم تفقد فلذة كبدها:

عظم الله أجركم، وأحسن عزاءكم، (إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى) ورحم الله ولدك أي أماه؛ فاصبري واحتسبي..

هذا ما يقوله هذا العبد الفقير لكم وليس في وسعه إلا ذاك؛ وقد ناب في خدمتكم قلمي عن قدمي، ولو كان في نطاق الإمكان لسرت إليكم، لأساهم في تثبيتكم وتنفيس الكرب عنكم، وكأني بكم قبلتم السعي وشكرتم الساعي، وأكون بهذا قد جعلت نفسي لكم : محطة إرسال واستقبال معا، فأد يا كتاب التحية الزكية لهؤلاء الكرام .. وإني لأرجو أن يكون في هذا القدر ما يطفئ الحرق، ويجبر كسر القلوب الحزينة..

نعم .. قتل ولدكم الحبيب ولا يعرفه الكثير من أبناء أمته .. لا يعرفون شيئا عن آدابه وأخلاقه، ولا عن فضله وجهاده، فقولوا لصاحب القبر عني ما ضرك أن تحشر مع قتلى نهاوند؟!

ولقد وددت أن أقف طويلا مع محطات جهاده وفاء له، ولكن – وللأسف – حيل بيني وبين ما أشتهي.. ولمن لا يعرفه أقول:

التحق الحبيب بالمجاهدين سنة 1994 ميلادية وعمره 14 سنة وبعد جهاد طويل على أرض جزائر الإسلام يمم شطر تونس يكد ويسعى؛ فألقى هناك عصا الترحال بعد جهاد شاق طويل دام أكثر من 20 سنة !! فرحمك الله أخي الحبيب وطيب ثراك، لم تقف أمامك الحدود، ولم تحجزك عن مرادك السدود، فهرولت إلى بلاد كانت مأوى أجدادنا، ومنبع إمدادنا، وبفضل الله لا تزال والإعانة عليها واجبة ،لأجل مقتضيات الدين أولا، ثم حق الجوار ثانيا، تلك البلاد هي تونس الإسلام وزيتونة العلم ومنارة العز، تقبل الله من أبنائها الطيبين، ورضي الله عنك أنت أخي الحبيب، فلقد سعيت وما ونيت، وتشهد على جهادك السنوات الطويلة، والجهد المبذول المتواصل، تشهد عليه أرض سكيكدة التي فيها ترعرعت، ومدينة قسنطينة، ومرتفعات جيجل، وجبال بجاية، فلقد قامت الشواهد وقام

معها الشهود، وإلى الله نمد أكف الضراعة، فنقول ونحن في العشر الأواخر من رمضان المبارك:

اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم؛ وعهد بعون الله تعالى أننا على الطريق ماضون بعزائم لا تعرف الهزائم، ونسأل الله مولانا الثبات على دينه حتى نلقاه..

اللهم هذا عبدك أبو الفتح وإخوانه خرجوا مجاهدين في سبيلك، فقتلوا نحسبهم شهداء، اللهم اجعلهم من الذين أنعمت عليهم (من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) (النساء، من الآية :69)..

وإنا لله وإنا إليه راجعون..

ما قد قضي يا نفس فاصطبري له ولك الأمان من الذي لم يقدر

وتعلمي أن المقدر كائن يجري عليك عذرت أم لم تعذر

وإلى طواغيت الشمال الإفريقي وعلى رأسهم زنادقة تونس والجزائر، ها هي عزائمنا نلخصها لكم في بيت على لسان كل مجاهد ونهديه لكم بلا ود:

ولن أصالحكم مادام لي فرس واشتد قبضا على (الزناد) إبهامي

فبعون الله تعالى تميد الجبال ولا نميد، واعلموا علم اليقين أننا ما ندمنا يوما على عداوتكم، فهي أرسى في قلوبنا من الجبال الرواسي ﴿إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾، ملة أبينا إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ولسنا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار..

وأخيرا: مات الرسم، وبقي الإسم، تحدوه هذه الشهادة: أكثر من 20 سنة جهاد وصبر، وبذل وعطاء، شهادة تؤدى صامتة، ولعلها أبلغ من نطق جميع الناطقين، ثبت أخي الحبيب – عادل – حتى قتلت، ولم تفعل فعل المتحير المتغير، فسلام على روحك في الخالدين، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه:

أبو الأشبال الله المغربي – كان الله له ولإخوانه..

إفريقيا المسلمة 2015/07/12م

اسألوا عن كل صبر خالدا . . كلمات في رثاء الشهيد أبي سهام خالد الجزائري تقبله الله في الشهداء.

منشورات ربيع الآخر 1438هـ

سمعنا يوم الجمعة المبارك (19 جمادى 1438 هـ/16 فيفري 2017م) الجيجلي رحمه الله تعالى بتونس، فمن هو خالد رحمه الله تعالى؟». أبو سهام خالد الجيجلي الجزائري»، من مواليد سنة 1980م بـ (دائرة العوانة ـ ولاية جيجل/شرق الجزائر)، التحق بإخوانه المجاهدين سنة 1995م، وكان عمره ـ يا أبناء العشرين، والثلاثين، والأربعين ـ 15 :سنة.!

كان جنديا محبًا للقتال جادًا فيه، مسارعا إليه، لا يسمع بغزوة إلا وسارع إليها، وذاك – بفضل الله – شأن المجاهدين نصرهم الله تعالى.

كنت أحاوره آخر مرة وهو بتونس وكان يسأل متلهفا عن إخوانه في الجزائر، فذكرت له طرفا من ذلك، فقال لي: لقد أبكيتني حتى لفت ذلك انتباه من معي! وكان يتمثّل لي حزنه على إخوانه بين ثنايا كلماته، ويا لها من مراسلات ضاحكة الصفحات، كنت أجد فيها ريح خالد وأنفاس المحبّين، فرحمه الله من أخ عطوف محبّ لإخوانه.

جاهد على أرض بلده – الجزائر – أزيد من عشرين عاما، فما وهن – خلال تلك الفترة– لما أصابه في سبيل الله ولا هان ولا ضعف لما ناله في سبيل إعزاز دينه وأمته ولا استكان، وهي سنوات تترجم صبره وجَلَده، وتعبّر عن كيف يكون الصبر والبذل لهذا الدين .. صبر عزيمة، همة، بذل، تضحية، نحسبه كذلك، والله حسيبه – ونسأل الله أن يتقبل منه ومن سائر إخوانه الغرباء.

ومن علو همته أنه مسك مرة بتلابيب ثوب أحد الإخوة العسكريين، ولم يدعه لأجل أن يتدرب على سلاح (البيكا) يوم أسندت إليه، فكان إذا وصل وقت الحصة يحملها ويأتي

إليه قائلا: هيا نتدرب والحياء يعلو محيّاه، فلم يكلّ ولم يملّ، في إصرار وعزم ، جري، وانبطاح، وتدحرج، إلخ، ما يقتضيه التدريب، ولا أجد ما أتمثّل به، وأقوله في حقه وحق الكثير من إخوانه إلا:

كم طوى البؤس نفسا لو رعت   منبتا خصبا لكانت جوهرا!

كم قضى اليتم على موهبة فتوارت تحت أطباق الثرى!

هذا؛ وبعد جهاد طويل على أرض الجزائر، جاءت ساعة العسرة فهاجر خالد إلى بلاد القيروان –تونس – وذلك سنة 2016 ميلادية، والتقى بإخوانه الأنصار التونسيين، ليبدأ مشوارا آخر على أرض تونس الزيتونة، والتي كانت أرض إمداد أجداده خلال حربهم للعدو الفرنسي الصليبي – ولعّل التاريخ يعيد نفسه!– وكان يبّلغنا دائما سلامه وأشواقه هو وإخوانه الأنصار، قائلين بلسان الحال والمقال غير مرة: هلموا إلينا، فتلوح أمامك وأنت تحاورهم آية الحشر (يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) (الحشر، من الآية : 09) فلله درّ أهل الجهاد، ما أعظم شأنهم، لهم الله.

هذا، وبعد فترة قصيرة من وصوله، ألقى عصا الترحال، وتحديدا في جبل "السمّامة" بولاية "القصرين" وهناك انتهت قصته، وطويت آخر صفحة من صفحات حياته، ولا راد لقضاء الله وقدره.

قال ﷺ :"إذا أراد الله قبض عبد بأرض جعل له فيها حاجة". (صحيح)

قتل خالد بعيدا عن أهله ودياره.

قتل بعيدا عن إخوانه الذي قضى معهم زهرة شبابه..

قتل مهاجرا – الهجرة الثانية – في سبيل نصرة دينه وأمته ..

فيا أيتها الأم "الجزائر": هكذا قضى أبناؤك البررة وهم يدفعون عنك بغي أبنائك الكفرة الفجرة، غربة في غربة، ومحنة تتلوها محنة، سعي متواصل، وجهاد مستمر، وقد حمّلوا

أنفسهم ما لا طاقة لهم به، لتحكيم شرع الله على أرضك، فقدّري لهم جهدهم أيتها الأم، وقد ذكرتك بهذا البر لعلمي بجفاء الكثير من أبنائك، فلك ولهم الله.

اللهم هذا عبدك خالد، خرج مهاجرا مجاهدا في سبيلك فقُتل شهيدا نحسبه كذلك..

اللهم اجعله مع الذين أنعمت عليه (من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) (النساء، من الآية:69).

وأخيرا نتقدم بالتعزية لأهله وإخوانه المجاهدين ونقول:

إن الله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فلتصبروا ولتحتسبوا.

قال سبحانه وتعالى ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾ (الأحزاب: الآية 23).

هذا هو الطريق فهل من رجال؟

وإلى طواغيت تونس والجزائر نقول:

إن إخوانه مصممون ﴿ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ (التوبة، من الآية 52).

هذا ما وسع كتابته عن أخ يحبّني وأحبّه، مع اضطرابالحال واشتغال البال، وحركة – ولو كانت يسيرة – خير من السكون، وأرجو أنني أكون قد وفيته حقّه، وبما أن الموت قد استأثر به فلا نملك إلا نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، وإنا لفقدك يا خالد لمحزونون.

وداعا يا خالد وقد تركت لنا، ومن مضى من إخوانك – لوافح من الزفرات تسابق أواخرها أواليها، فنسأل الله أن يرحمكم جميعا ويرزقكم من الجنان أعاليها.

ولقد هجم عليّ من الشوق ما لا يُغلب ..

أولئك إخواني على كل جبهة بها منهم ذكر وفي ثغرها قبر

قبورهم بين الثغور غريبة يُباعد منها السهل والجبل الوعر

وكم من غريب في بلاد غريبة وفي الملأ الأعلى له الشأن والذكر

تعمّر آفاق الثغور قبورهم   وأوطانهم منهم مرابعها قفر

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحشر، من الآية: 10).

فسلام على روحك يا خالد في الخالدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ربح البيع ربيـع الخير ..كلمات في رثــاء ربيع الخير الشنقيطي محمد عبد الله بن حذيفة الحسني اليوسفي تقبله الله في الشهداء.

منشورات صفر 1438هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وآله وصحبه، أما بعد:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾ (الأحزاب الآية: 23).

أخي ربيع الخير...لم يطب لي المقام أن أكتب عن بعض من كتبت عنهم وأترك الكتابة عنك؟ فلقد طاردني خيالك يا ربيع ..!

وكيف أترك الكتابة عن رجل شاهدت صورته فرأيت الحياء يعلوّ محياه ..

وهل أترك الكتابة عن رجال هم عزنا بعد الله، وهم فخرنا ورجالنا وأبطالنا في زمن الذل والخنوع..

زمن الذل الذي تقاعس فيه المسلمون والكثير منهم كالسائمة من الأنعام يأكلون ويشربون ولا هم لهم بما يحصل لدينهم وأمتهم (هداهم الله)..

أولئك (إخواني) فجئني بمثلهم إذا جمعتنا (يا أخي) المجامع

أحفاد (طارق) و(يوسف) تعرفهم سوح الجهاد التي في وجهها صمدوا

أخي المسلم :

لا تزال دماء رجال الإسلام تتدفق وتروي أرض مالي الحبيبة وغيرها من بلاد المسلمين، قال ﷺ : «لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم في طاعته» [رواه أحمد وبن ماجة وبن حبان..]

يقول الشيخ المجاهد عبد الله عزام رحمه الله تعالى: (فدماء هؤلاء الشباب الأطهار تحيي الأمة من جديد، وتعيد الحياة إلى عروقها التي كادت تجف، .. إن شجرة هذا الدين القويم لا تنبت ولا تترعرع إلا إذا رويت بدماء الصادقين، وبعرق المخلصين، فطريق هذا الدين القويم لا تنبت ولا تترعرع إلا إذا رويت بدماء الصادقين، وبعرق المخلصين، فطريق هذا الدين طويل مفروش بالأشلاء، مروي بالدماء، وإن أقرب طريق إلى الله الجنة هو الشهادة في سبيل الله. وإن في الجنة مئة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيله). (من كتاب: عشاق الحور).

ويقول: (فلقد شاءت إرادة الله أن تحيا الأمم بالنماذج الفّذة، وأنُ ْتبنى الأمجاد بالقمم، وأن تنصر المبادئ بتضحيات الأفراد الأفذاذ، هؤلاء الأفراد يكونون غرباء في مجتمعاتهم، ولكن المجتمعات بهم تحفظ وبأمثالهم تنصر وترزق.

هؤلاء الأذكياء.. لأنهم عرفوا طريقهم إلى الله وإن كان غيرهم يرثي لحالهم ويسخر من تفكيرهم، هم السادة .. وإن كان أهل الدنيا المحرومون من لذة العيش الحق يردون هؤلاء عن أبوابهم ويدفعونهم من مجالسهم.

هم القادة.. لأنهم يملكون نياط القلوب، ويأسرون الأفئدة بحبهم، وقادة الدنيا هم المنبوذون حقا، لأنهم كما قالت أم هارون الرشيد عندما رأت الآلاف المؤلفة تجتمع حول رجل فقالت: من هذا؟ قالوا: هذا عبد الله بن المبارك عالم خراسان، فقالت: هؤلاء هم الملوك وليس أمثال هارون الذي لا يستقبل الناس إلا بجنود وشُرط.

هم الملوك كما قال ابن المبارك عندما سئل من الملوك؟ قال: (هم الزّهاد، فقيل له: فمن السفلة ؟ فقال: هم الذين يصلحون دنيا غيرهم بإفساد دينهم).

هم الذين يخطون تاريخ الأمم.. لأن صروح المجد لا تبنى إلا بالجماجم والأشلاء، هم الذين يحفظون شجرة هذا الدين من أن تضمحّل أو تذوى، لأن شجرة هذا الدين لا تروى إلا بالدماء، هم الخالدون بذكرهم في الأرض والسماء.. لأن بذكرهم تحيا القلوب، وإذا رؤوا ذكر الله.

وفوق هذا كله جنة عرضها السماوات والأرض تنتظرهم!! وحور تشتاق للقائهم وتتحرق للقرب منهم .!!

هؤلاء هم المجاهدون في سبيل الله يأتون في المرتبة بعد النّبيين والصديقين، بل تمنى رسول الله ﷺ الشهادة في سبيل الله، ففي الصحيحين: "والذي نفسي بيده، لوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل، ثم أحيا ثم أقتل، ثم أحياء ثم أقتل»، وفي الصحيحين: «لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها".

هؤلاء يبحثون عن الموت وكما قال ﷺ في صحيح مسلم: " إن من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه، كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظآّنه".

ومن هؤلاء إن شاء الله شهداؤنا الذين مضوا بعد أنّ بلغوا أمتهم ومجتمعهم وأسرهم واجباتهم بالدم لا بالمداد!!

إن المبادئ أثمن من الحياة! وإن العقائد أثمن من الأجساد! وإن القيم أعظم من الأرواح!) اهـ (من كتاب :عشاق الحور).

ويقول أيضا: (فإن أسباب الشرف في الدنيا كثيرة، فمنهم من ترفعه قبيلته بأعدادها، ومنهم من تظهره ثروته بذهبها ودنانيرها، وبعضهم من يبرزه علمه ومداد قلمه، وقليل هم الذين

يرفعهم النجيع والمداد الأحمر، الذي يخطّ التاريخ ويصنع الأمجاد ويشيّد لممالك) [من كتاب: عشاق الحور].

هم الرجال بأفياء الجهاد نموا وتحت سقف المعالي والندى ولدوا

والخاطبون من العلياء أكرمهم والسابقون وغير الله ما عبدوا!

ومن أولئك الرجال الذين أشرنا إليهم فارس الإسلام وابن شنقيط: ربيع الخير ..

ربيع الفضل..ربيع الحياء ..

ربيع البذل..ربيع الوفاء ..

ربيع شنقيط لا؛ بل ربيع المغرب الإسلامي، لا.لا بل ربيع الإسلام وربيع المسلمين، فرحمك الله يا ربيع وإن لم يقدرالله لي أن ألتقي بك وأخبرك أنني أحبك فيه، فأشهد من يقرأ هذه الكلمات أنني أحببتك في الله، مع حسرتي أنني لم أسمع منك: أحبك الله الذي أحببتني فيه فأتشرف بذلك لأنك لست صاحب جاه وملك ممن يتسابق الناس في التملق لهم!

لم أحبك يا ربيع لغرض زائل، ولا لمصلحة نفعية ذاتية، لا أبدا، وإنما أحببتك لأنك تحفظ الزهراوين:

(البقرة) و(آل عمران)، بل وتحفظ كتاب الله تعالى وأنعم به من فضل ..

وأحببتك لأنك طالب علم بحق وصدق، كيف لا وقد برهنت على ذلك بالواقع العملي الذي يشهد على ذلك، و(والشاحنة التي حملت 5 أطنان من المتفجرات تشهد على ذلك!).

أحببتك يا ربيع لأنك تركت أهلك وأولادك وآثرت الآجلة على العاجلة ..

وأحببتك لأنك سكبت دمك لنصرة دينك، ودفاعا عن أمتك..

أحببتك لأنك فجرت نفسك وأنت تمتطي شاحنة تحمل طن من المتفجرات، وغفر الله لك يا ربيع لماذا لم تكن الحمولة عشرين أو أربعين طنا ليعلم أعداء الدين من كل النحل مدى

حبنا لرسولنا الكريم ﷺ ، وأننا لا ولن ننسى الثأر له ما بقي الليل والنهار، فلا شيء أغلى عندنا في هذا الوجود منه ﷺ .

ومن هذا الدين الذي جاءنا به، فعليه ولأجله نركب الأخطار ويهون البذل والعطاء، فداء أرواحنا وكل ما نملك.

لأجل ما مضى مما ذكرته ومما لم أذكره أحببتك يا ربيع الخير، وأسأل الله أن يجمعني بك يا صاحب الخلق والحياء والبذل والوفاء في جنات النعيم إخوانا على سرر متقابلين..

نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا ..

وإلى أهل ربيع الخير وأولاده، وعشيرته، علام كثرة الحزب بارك الله فيكم؟ وعلام الهم والغم عافاكم الله..؟ تذكروا : (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة)، فإن الدنيا إلى فناء وانتهاء، ونهدي لكم جميعا هذا الحديث ولو كان في نطاق الإماكن لصغته بماء الذهب ..

قال سيد المرسلين وإمام المجاهدين ﷺ :"للشهيد عند الله سبع خصال، يغفر له في أول دفعة في دمه، ويرى في مقعده من الجنة، ويحل حلة الإيمان، ويزوّج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويشفع في سبعين إنسانا من أهل بيته" (رواه الترمذي وأحمد وابن ماجه)، فأي بشارة أعظم من هذه؟! ولا تنسوا هذه فهي لكم العزاء: "ويشفع في سبعين إنسانا من أهل بيته" (رواه الترمذي وأحمد وابن ماجه) فأي بشارة أعظم من هذه ؟! ولا تنسوا هذه فهي لكم العزاء:"ويشفع في سبعين إنسانا من أهل بيته" وأنعم به من ذخر صالح.

نعم .. لا ننفي أن الحزن ينتاب المرء ولو على فراق ديك كان يوقظه لصلاة الفجر! فما الظن بابن كريم، وزوج كريم، وأب كريم، وأخ كريم، وطالب علم حافظ لكتاب الله، وذلك كله – الحزن على الفراق – طبيعة في نفوس البشر، ولا بأس في ذلك إن شاء الله، وقد حزن أنبياء الله عليهم السلام لفراق من يحبونه، وكذلك صحابة نبينا الكريم صلوات ربي

وسلامه عليه وغيرهم، ولكن لا ينبغي أن يطغى ذلك وأن يقف في وجه رجاء الأجر، ومن لمك يصبر يهلكه الجزع! عافاكم الله ورزقكم الوفاء والصبر.

سمعت وصية أخي ربيع رحمه الله فقلت في نفسي: يا لها من كلمات تركها ربيع لأولاده حفظهم الله وأنبتهم نباتا حسنا، وقارنوا أيها المسلمون بين من يربون أولادهم على الفحش والخنا والتخنث حتى إنك لا تميز بعض أولادهم أذكر أم أنثى! وبين ربيع الخير الذي أوصى أولاده بأن يلتحقوا بالجهاد إذا بلغوا سن التكليف .. الله أكبر ما أعظمها من وصية!

بالله عليكم أي رجال هؤلاء؟ وأي عقيدة تلك التي جعلتهم كالجبال الرواسي؟ إنه – والله – الإيمان حين تخالطه بشاشته القلوب.

قُتل ربيع:

ف:الله يرحمه ويُعظم أجره ويجيره من لفحة النيران

الله يرفع قدره وثوابه في جنة الفردوس خير جنان

رحمك الله يا ربيع وأعلى منزلتك في عليين ..

وأخبروا شنقيط أن ولدك البار ربيع قد جاهد ووفى نحسبه والله حسيبه، وقولوا لجميع أبنائها ما قاله سيد رحمه الله :"وكم من شهيد ما كان يملك أن ينصر عقيدته ودعوته ولو عاش ألف عام كما نصرها باستشهاده، وما كان يملك أن يودع القلوب من المعاني الكبيرة ويُحفز الألولف إلى الأعمال الكبيرة بخطبة مثل خطبته الأخيرة التي يكتبها بدمه فتبقى حافزا محركا لخطى التاريخ كله مدى الأجيال". ولتعلمن نبأه بعد حين.

كم هي سيرتك – وسائر إخوانك – عظيمة يا ربيع فماذا أكتب وماذا أدع؟! فيا أيها القارئ ويا عشيرة ربيع عفوا وغفرا..

اللهم هذا عبدك ربيع الخير خرج مهاجرا في سبيلك فقتل شهيدا، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا ..

وإلى كل المسلمين ..

من سره أن يرى تاريخ أمتنا تعود منه لنا بدر وحطين

فبين كابل والأقصى له صور بها تقام على الباغي البراهين

ونذكركم بقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التوبة 38، 39).

وقوله سبحانه ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: 41).

وتلك حروب من يغب عن غمارها ليسلم بقرع بعدها سن نادم

ولا يفوتنا المقام أن نوجه رسالة شكر إلى المرابطين على ثغر الإعلام الجهادي، ممن قاموا بعمل الإصدار (عزف الرصاص2) وبذلوا جهدهم في نشره، فجزاهم الله عن الجهاد وأهله خير الجزاء، ووصلهم الله تعالى بثوابه، وأعلى ذكرهم في الدارين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أخوكم أبو الأشبال المغربي عفا الله عنه

صفر 1438هـ 2016م.

تفجيرات رقان .. ذاكره تأبى النسيان!

ما هو السر في اختيار الصحراء الجزائرية ؟

وهل لليهود علاقة بتلك الجريمة؟

لم يكن يوم (13 فيفري 1960م) يوما عاديا على أهل مدينة "رقان" كبقية أيام الصحراء الجزائرية الهادئة ..

فعلى حين غفلة، اهتزت الأرض تحت أهلها، وحسبها الجميع زلزالا كبيرا هز منطقتهم، إلا أن السحابة الدخانية والغبار الكثيف الذي غطى كل السماء الصافية، والذي كان يرى على بعد (650 كم) إضافة إلى ذلك الوميض الذي خطف العيون، جعل من تبقى على قيد الحياة يتساءل عن هذا الحدث!

فما الذي حدث في تلك البقعة الآمنة المطمئن أهلها من أراضي المسلمين؟ وما هي دوافعها التاريخية؟

ففي هذا اليوم .. فرنسا الأخوة ! والمساواة! والحرية! كما يحلو لساستها وحكامها أن يصفوا أنفسهم بها .. دخلت فرنسا الحضارة ! نادي القوى النووية، بعد قيامها بأولى تجاربها النووية التاجحة، ولكن ماذا كان الثمن؟

لقد خلف هذا – الرقي النووي! لفرنسا حقوق الإنسان! وراء منطقة "حمودية" التابعة لمدينة "رقان" بولاية "أدرار" بالصحراء الجزائرية منطقة قاحلة، ملوثة ببقايا النفايات النووية، ومعها عشرات الآلاف من المسلمين الأبرياء الذين قضوا جراء هذه التجارب العدوانية في الحال والمآل، والذين لا يزال أحفادهم يتجرعون ويلاتها.

الكثير تكلم عن هذه التفجيرات الإجرامية من حيث الكم والكيف، تكلموا عن قوتها التدميرية وتكلموا عن نتائجها وأعداد ضحاياها، ومخلفاتها وضررها على البيئة وعلى حياة الناس.

وفي هذه الأسطر المتواضعة أحببنا قبل الحديث على ما هو مشتهر ومنشور عن هذه الجريمة النكراء التي لا زالت فرنسا تتنصل من تحمل تبعاتها وتكاليفها حتى اليوم، سنرجع للخلفية التاريخية التي مهدت لهذه التجارب الفظيعة وسبب اختيار هذه المنطقة بالذات.

حاء في كتب التاريخ التي ترجمت وأرّخت لعلماء تلمسان:

"إن سيطرة اليهود على عموم نواحي الحياة في تلك الديار، وبخاصة النواحي الاقتصادية، يتنافى مع مبدأ الذل والصغار التي اشترطها الإسلام مقابل حمايتهم وعيشهم بين ظهراني المسلمين وعليه فإن هذا التفوق لليهود وإمساكهم بزمام السلطة من خلال سيطرتهم على التجارة يستوجب محاربتهم وكسر شوكتهم ليعودوا إلى الذل والصغار". انتهى.

هذه الفتوى هي التي أفتى بها الإمام العالم المجاهد "أبو عبد الله مُحَّد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني" في حربه على اليهود الذين نقضوا العهود التي أبرموها مع المسلمين، بعدما سيطروا على اقتصاد منطقة "توات" في جنوب الجزائر حتى أنهم بنوا معابدهم على أراضي المسلمين.

منطقة "توات" هي قلب ولاية أدرار، في جنوب الجزائر، ويضم هذا الإقليم (أدرار، ورقان، وزاوية كنتة وسالي وتمنطيط).

يقول عنها العلامة ابن خلدون :"وأما عبيد الله فلابد لهم في كل سنة من رحلة الشتاء في قصور توات وبلد تمنطيت ومع نجاعتهم تخرج قوافل التجار والتلول حتى يحطوا بتمنطيط ومنها إلى بلد السودان، وهذا ما ساعد على النهوض ببعض الصناعات والمهن الحرفية كصناعة الفضة والصابون وصياغة الذهب، وكأن أربابها اليهود إلى جانب صناعة الطين والنسيج والحدادة ومشتقات النخيل".

وجاء أيضا في كتاب وصف إفريقيا للكاتب الحسن لوزان المعروف بليون الإفريقي.

"كان بعض اليهود الأغنياء يقيمون بتيكوارين ثم تدخل أحد فقهاء تلمسان فأدى ذلك إلى نهب أموالهم وتقتيل معظمهم من طرف السكان".

الشيخ "مُحَّد عبد الكريم بن مُحَّد المغيلي التلمساني" المتوفي سنة 909هـ في ادرار، عالم وفقيه من فقهاء المالكية من بلدة "مغيلة" بمدينة "تلمسان" في أواخر عهد مملكة بني زيان.

كان له دور كبير في نشر الإسلام وقمع البدعة والأوثان في ادغال وممالك إفريقيا، وكان إماما في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، محرضا على الجهاد وساعيا في هداية العباد، وقد اشتهر بحربه التي خاضها وحرض عليها ضد اليهود في منطقة توات بصحراء أدرار حاليا، جراء اعتداءاتهم ونقضهم للعهود.

لم ينس اليهود ما فعله بهم الشيخ ابن عبد الكريم المغيلي، فانتقموا منه، واغتالوا ولده البكر عبد الجبار، ويقال بأنهم قد صنفوه بالرجل الخطير، ليس على اليهود بإقليم "توات" فقط، بل في العالم، وبالتالي يرى اليهود بأن محاكمة الشيخ المغيلي حق لا يبطله تقادم الزمن.

لقد تحولت قضية طرد اليهود من صحراء الجزائر إلى قصاص وإلى حق تاريخي تسترده هذه الطائفة متى شاءت، وفي أي وقت شاءت، ولو كان هذا الشخص المطلوب قد قضى نحبه.

ولعل هذا – الحقد التاريخي – هو الذي دفع فرنسا بأن تختار منطقة أدرار نقطة تجارب لقنابلها النووية، ويرجح بعض المحللين أن هذه العملية هي برنامج صهيوني تحت غطاء فرنسي، لأنه لا يخفى على أحد مدى التعاون والتنسيق الفرنسي الصهيوني في التجارب النووية.

لقد بلغ حجم القوة التفجيرية لأول قنبلة نووية في صحراء أدرار حسب تقدير الخبراء أربع أضعاف قنبلتي هيروشيما ونكازاكي، ثم تلتها تفجيرات وتجارب أخرى بلغت 13 تجربة نووية، ذهب ضحية هذا الإجرام عشرات الآلاف من أبرياء تلك المنطقة.

وبلغت تكاليف هذه القنبلة، ما يقدر بحوالي مليار و260 مليون فرنك فرنسي في ذلك الحين، تحصلت عليها فرنسا من رؤوس أموال إسرائيلية، وسميت هذه العملية باليربوع الأزرق، تلته عملية اليربوع غالأبيض ثم الأحمر، كما هو لون العلم الفرنسي.

نفذت فرنسا الصهيونية هذه الجريمة العنصرية بعدما أخرجت الأهالي إلى العراء، ووضعت أسرى المسلمين المحكوم عليهم ظلما وفق قوانينها الجائرة، في مكان التفجير، ففجّرت هذه القنبلة المشحونة بحقد اليهود على أهالي هذه المنطقة محولة بذلك آلاف الجزائريين إلى فئران تجارب.

ولعل ما دفع البعض إلى القول بأن هذه العملية هي هدية اليهود لأحفاد الشيخ عبد الكريم بن مُحَّد المغيلي عليه رحمة الله.

والحمد لله أولا وآخرا.

كتبه أخوكم أبو مروان الجزائري

عفا الله عنه وعن والديه وجميع المسلمين.

وصايا أهل الثغور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، وبه أستعين..

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب).

هذه **وصية** أخ فاضل حيي عطوف، طموح شفوق، جعل همّه خدمة دينه ونصرته .كما نحسبه ـ التقيت به في إحدى ساحات الجهاد، وعشت معه فترة من الزّمن لا تُقدّر بثمن!

وهو الأخ الحبيب: أبو خيثمة مُحَّد التونسي رحمه الله تعالى..

والذي كانت بيني وبينه محبة وصداقة تُعْقد بالنجوم ذوائبها، وقد كان مرحا معي، فكان لا يراني إلا ويبتسم في وجهي، ولا تزال ابتسامته مرسومة في مخيّلتي كلما تذكّرته..

أحدِّث والحديث يحزّ قلبي * وتجرحني بأحرفها السطورُ!

ذهب أبو خيثمة ـ رحمه الله تعالى ـ إلى أفغانستان، وكان شاهدا على القصف الأمريكي هناك سنة 1998م، حيث كان في الحراسة (لله درّه)..

ثم انتقل إلى الجزائر عبر الغرب الجزائري بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وهناك قُتل أخوه . رحمه الله تعالى . على يد خوارج الجماعة الإسلامية المسلّحة، بمنطقة الغرب الجزائري..

وهو . رحمه الله تعالى . من منطقة (رأس الجبل) ولاية: بنزرت أقصى الشمال التونسي.

وقُتل في أحداث سليمان بتونس بداية سنة 2007م.

ويلبس أثواب المنايا (رجالنا) * وتمضي بهم في كل فجٍّ قوافلُ

تـرك لي هـذه الوصـية الطيبـة الـتي سـتقرأها بعـد حـين، وهـي لا تـزال محفوظـة عنـدي بخـطِّ يـده منـذ سـنوات!، وأرجـو أن يكـون هـذا مـن الوفـاء لـه، رحمـه الله تعـالى رحمـة واسـعة، وتقبّلـه في عـداد عبـاده الشهداء، وأنزله بحبوحة جنّته دار السّعداء؛ فإلى سياقها.

✦•••••✦•••••✦

وصية أبي خيثمة محمد التونسي رحمه الله تعالى..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ.

بسم الله وكفى، وصلاة وسلام على نبينا المصطفى، وعلى آله وصحبه وعلى من اتبع الهدى، أما بعد:

فهذه وصية من أخيك في الله مُحَمَّد أمين التونسي إلى (....)، فإن خير الكلام يبدأ المرء به، وخير الهدى يهتدي به المسلم هدي نبيّنا محمّد ﷺ ، يقول الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران، من الآية: 110)، وقال عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران، الآية: 102).

فيا أخي: (...) أوصي نفسي وإياك بتقوى الله تعالى، والإخلاص في كل الأعمال لنيل مرضات الله، وأن نكون أذلاء لإخواننا، أعزاء على أعداء الله وأعدائنا، وإن من واجبنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدءا منا خاصة، وفي أوساط الناس عامة، وأوصيك بالصبر على البلاء، فَمِن فوائده بلوغ الدرجات في الجنات، وليس ذلك إلا بالصبر والاحتساب.

وكما أوصي نفسي وإياك أخي (....) بالنصح والتناصح مع الحكمة ففي الحكمة علم وخير كثير، وبالتآخي يحصل الحب والتآلف.

وكما قال ﷺ : (الدِّينُ النَّصيحَةُ ثلاثًا)، قُلْنا: لِمَنْ يا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ: (للهِ ولِكتابِهِ ولِرَسولِهِ ولأئمَّةِ المسلِمِينَ وعامَّتِهم) رواه مسلم.

وصدق القائل:

فإن قالوا سبيل العيش صعبٌ * فقل حسبي من العيش الإخاء.

وأخيرا:

سلام الله عليك، من أخيك في الله أبي خيثمة مُحَمَّد أمين التونسي (**لاتنسني من دعائك**).

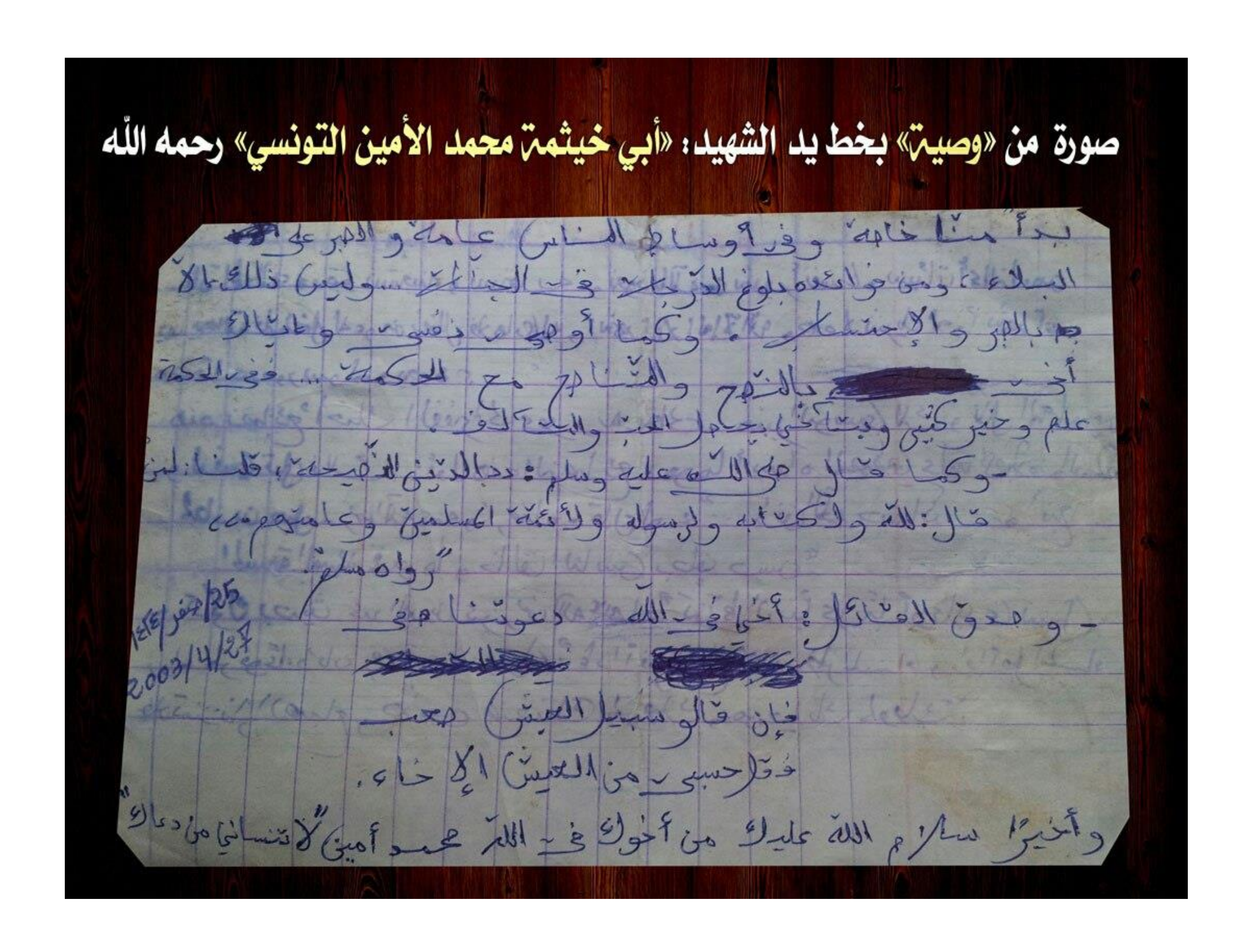
. تمّت .

رحمك الله يا محمّد، وإنا لله وإنا إليه راجعون..

قد اختارنا الله في دعوته * وإنّا سنمضي على سنته

فمنّا الذين قضوا نحبهم * ومنّا الحفيظ على ذمّته

. بإذن الله تعالى .



صورة من «وصية» بخط يد الشهيد: «أبي خيثمة محمد الأمين التونسي» رحمه الله

بدأ منا خاصة وفي أوساط الناس عامة والصبر على البلاء، ومن فوائده بلوغ الدرجات في الجنات... وليس ذلك إلا بالصبر والاحتساب. وكما أوصي نفسي وإياك أخي [illegible] بالنصح والتناصح مع الحكمة... ففي الحكمة علم وخير كثير وبتآخينا بتحمل الحب والتكافل.

- وكما قال صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم.

- وصدق القائل: أخي في الله دعوتنا هي [illegible]

فإن قالوا سبيل العيش صعب

فقل حسبي من العيش الإخاء.

25/صفر/1424
2003/4/27

وأخيرا سلام الله عليك من أخوك في الله محمد أمين "لا تنساني من دعائك"

وصية أبي المنذر عبد اللّطيف الجزائري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، وبه نستعين..

مقدِّمة بين يدي وصية أبي المنذر عبد اللّطيف الجزائري..

أبو المنذر عبد اللّطيف الجزائري ـ رحمه الله تعالى ـ أخي الحبيب، وصديقي العزيز، يحبّني وأحبّه، ويجلّني وأجلّه، التقيت به أوّل مرّة في ساحة من ساحات الجهاد، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «الأرواح جنودٌ مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» [مسلم]، وكم من إنسان ـ أخي القارئ ـ اجتمعت به قدرا في سفر أو غزوة أو غير ذلك، فصار هو الصّفيّ والخليل، والصّديق الجليل، لِما وجدت فيه من التقارب معك روحا ونفسا، أو فهما وفِكْرا؛ وكذلك كان الحال مع هذا الحبيب..

عشت مع أبي المنذر ـ رحمه الله تعالى ـ فترة من الزّمن، وكنا لا نكاد نفترق فيها أبدا، وكثيرا ما كانت تجمعنا بعض النّقاشات العلمية فنبدأ بها، ونفترق عليها، وكان كثير المطالعة لا يملّ من النّقاش، وهو من ذلك على جانب قويّ، حاله كالسيل إذا انحدر..

ولعلمي بأنّ البَيْنَ حائلٌ بيني وبينه، وهي سنّة هذه الحياة، طلبت منه وصيّة علّها تنفعني في حياتي، وتكون مُجدِّدة للعهد الذي بيني وبينه، فجادت قريحته بما ستقرأه بعد حين، وأرجو من الله سبحانه أن يوفِّقني للوفاء بعهده الثّقيل، حيث جاء في وصيّته: (فإذا تقادم العهد، ونسيت ملامح وجهي، كانت هذه الكلمات تناشدك الله الذي رفع السّموات بغير عمد، أن لا تنسني من دعائك الصّالح...).

قال لي أخي الحبيب أبو المنذر مرّة كلمات رسّخت في نفسي عُمْق المحبّة التي بيني وبينه، وذكّرَتْني بما كان عليه حال الرّعيل الأوّل، وكان لسان الحال يقول: الآن يا أبا المنذر..

قُتِل أبو المنذر وأفضى إلى ما قدّم وذلك سنة 2006 ميلادية، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون، وإنّي أعتقد أنّني مِن أوفر النّاس حظّا من ألم فراقه، ورحم الله من قال: وجدت مصيبات الزّمان جميعها*سوى فرقة الأحباب هينة الخطبِ!

أسأل الله أن يجمعني به في جنّات النّعيم، إخوانا على سرر متقابلين.. آمين آمين.

فإلى الوصية؛ فهذا أوانها:

وصية أبي المنذر عبد اللطيف الجزائري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ.

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على رسول الله الأمين، وعلى آله الطّيبين وأصحابه المجاهدين، الذين جاهدوا بأنفسهم لنصرة هذا الدِّين، ونقلوه إلينا مخلصين غير مقصِّرين [ولا] متوانين، فاللّهم توفّنا مسلمين وألحقنا بالصّالحين، واجمعنا بهم في دار كرامتك يا أكرم الأكرمين.

أما بعد:

أخي في الله (.....) لقد طلبت مني ما طلبت وأنا لست لذلك أهلا، فإنّ من لم ينفعك لحظه لن ينفعك وعظه، ولكن سأوصيك بوصية جامعة ممن أوتي جوامع الكلم ـ صلى الله عليه وسلم . فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عَنْ سُفيانَ بن عبدِ الله ـ رضي الله عنه ـ قالَ: قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، قُلْ لي في الإسلام قولًا لا أسألُ عَنْهُ أحدًا غَيرَكَ، قال: (قُلْ: آمَنْتُ باللهِ، ثمَّ استقِمْ).

فهل يعدل هاتين الكلمتين غيرها من الشروح والكلام المنمّق؟.

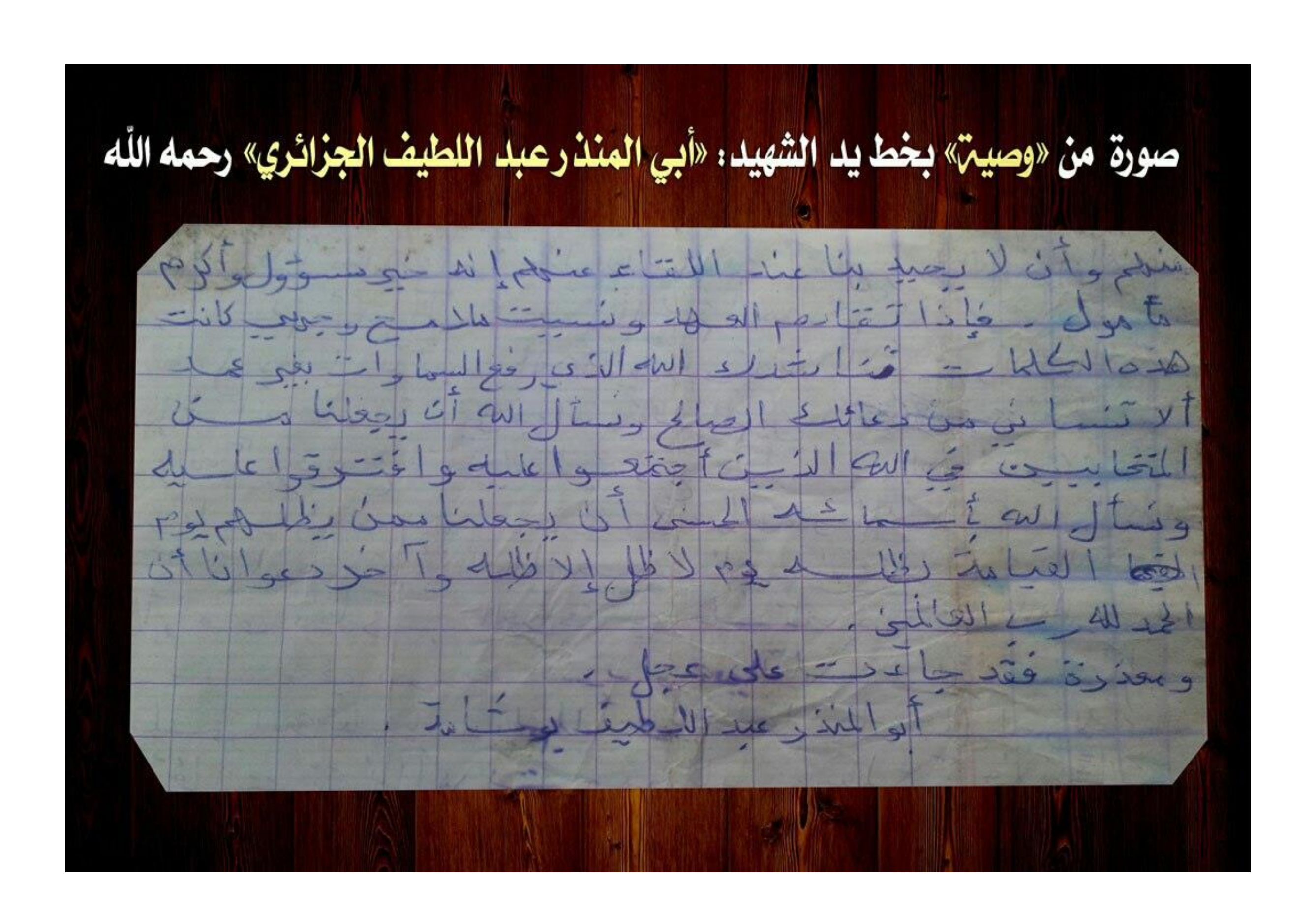
إنه المعنى الكثير في اللّفظ القليل، فإن كلمة: (آمَنْتُ باللهِ) يندرج تحتها ما يندرج من أبواب العقائد، والإيمان، وعلوم التوحيد، وفروض الأعيان وما إلى ذلك، وأمّا كلمة: (ثمَّ استقِمْ) فلها معنى عظيم لمن عقلها، كيف لا وقد أوصى بها ربّ العزّة خير خلقه محمّد ـ صلى الله

عليه وسلم ـ في سورة «هود»، وهي الكلمة التي شيّبت الحبيب ـ ﷺ ـ لما أدرك معانيها، فقال له ربّه: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، فهنيئا ثم هنيئا لمن: ﴿قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ فنسأل الله أن يجعلنا منهم، وأن لا يحيد بنا عند اللقاء عنهم، إنّه خير مسؤول، وأكرم مأمول.

فإذا تقادم العهد، ونسيت ملامح وجهي، كانت هذه الكلمات تناشدك الله الذي رفع السموات بغير عمد، أن لا تنسني من دعائك الصالح، ونسأل الله أن يجعلنا من المتحابّين في الله، الذين اجتمعوا عليه وافترقوا عليه، ونسأل الله بأسمائه الحسنى أن يجعلنا ممّن يظلّهم يوم القيّامة بظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(ومعذرة فقد جاءت على عجل).

أبو المنذر عبد اللطيف بوشامة (من ولاية: سطيف/الجزائر).



صورة من «وصية» بخط يد الشهيد: «أبي المنذر عبد اللطيف الجزائري» رحمه الله

منهم وأن لا يحيد بنا عند اللقاء عنهم إنه خير مسؤول وأكرم
مأمول . فإذا تقادم العهد ونسيت ملامح وجهي كانت
هذه الكلمات تناشدك الله الذي رفع السماوات بغير عمد
ألا تنساني من دعائك الصالح ونسأل الله أن يجعلنا من
المتحابين في الله الذين اجتمعوا عليه وافترقوا عليه
ونسأل الله بأسمائه الحسنى أن يجعلنا ممن يظلهم يوم
القيامة بظله يوم لا ظل إلا ظله وآخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين
ومعذرة فقد جاءت على عجل .
أبو المنذر عبد اللطيف بوشامة .

بيت المقدس